بسم الله الرحمن الرحيم

٦١ ـ كتاب المناقب

١ـ باب[١] قول الله تعالى:

﴿يا أيُّها الناسُ إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى[٢] وجعَلْناكم شعوباً وقبائِلَ لِتعارَفوا، إنَّ أكرَمَكم عند اللهِ أتقاكم﴾ الحُجرات: ١٣]. وقوله: ﴿واتَّقوا الله الذي تَساءلونَ به والأرحامَ، إنْ اللهَ كان عليكم رَقيباً﴾ [النساء: ١].

وما ينهى عن دَعوَى الجاهليةِ. الشعوبُ: النسبُ البعيد، والقبائل دونَ ذلك.

٣٤٨٩ـ **حدّثنا** خالدُ بن يَزيدَ الكاهليُّ حدثنا أبو بكرٍ عن أبي حصِينٍ عن سعيدِ بنِ جُبَير «عن ابنِ عباس رضيَ اللهُ عنهما: **﴿وجعلناكم شعوباً وقبائلَ لتَعارَفوا﴾** قال: الشعوبُ القبائلُ العظام. والقبائلُ: البطونُ».

٣٤٩٠ـ **حدّثنا** محمدُ بن بشارٍ حدَّثنا يحيى بن سعيدٍ عن عُبَيدِ الله قال: حدَّثني سعيدُ بن أبي سعيدٍ عن أبيه عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: «قيلَ: يا رسولَ اللهِ مَن أكرمُ الناس؟ قال: **أتقاهم**. قالوا: ليسَ عن هذا نسألك. قال: **فيوسف نبيُّ الله**».

٣٤٩١ـ **حدّثنا**قيسُ بن حفصٍ حدثنا عبدُ الواحد حدَّثَنا كُلَيبُ بنُ وائلٍ قال: حدَّثَتْني رَبيبةُ النبيِّ ﷺ زينبُ ابنة أبي سَلمةَ قال: «قلتُ لها: أرأيتِ النبيَّ ﷺ أكان مِن مُضَرَ؟ قالت: فممَّنْ[٣] كان إلاّ مِن مُضَرَ؟ من بني النضرِ بنِ كنانة».

[الحديث: ٣٤٩١ ـ طرفه في: ٣٤٩٢]

---

(١) في نسخة «ق»: باب المناقب وقول.

(٢) بعدها في نسخة «ق»: الآية.

(٣) في نسخة «ق»: ممن.

٣٤٩٢- **حدّثنا** موسى حدَّثَنا عبدُ الواحدِ حدَّثنا كليبٌ حدَّثَتْني رَبيبةُ النبيِّ ﷺ - وأظنُّها زينبَ - قالت: نَهى رسولُ اللهِ ﷺ عن الدُّبّاءِ والحنتمِ والمقيَّرِ والمزَفَّتِ. وقلتُ لها: أخبِريني، النبيُّ ﷺ ممَّن كان، مِن مُضَرَ كان؟ قالت: فممَّن كان إلّا من مُضرَ؟ كان مِن ولَدِ النَّضرِ بن كِنانة».

٣٤٩٣- **حدّثني** إسحاقُ بنُ إبراهيمَ أخبرَنا جَريرٌ عن عُمارةَ عن أبي زُرعةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «**تَجِدونَ الناسَ مَعادِنَ: خِيارُهم في الجاهليةِ خِيارُهم في الإسلامِ إذا فَقِهوا، وتَجدون خيرَ الناس في هذا الشأنِ أشدَّهم له كراهيةً**». [الحديث ٣٤٩٣- طرفاه في: ٣٤٩٦، ٣٥٨٨].

٣٤٩٤- «**وتَجدونَ شرَّ الناسِ ذا الوَجهينِ: الذي يأتي هؤلاءِ بوَجهٍ، ويأتي هؤلاء بوجه**». [الحديث ٣٤٩٤- طرفاه في: ٦٠٥٨، ٧١٧٩].

٣٤٩٥- **حدّثنا** قتَيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا المغيرةُ عن أبي الزِّنادِ عنِ الأعرجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الناسُ تَبعٌ لقُريشٍ في هذا الشأنِ: مُسلِمُهم تبعٌ لمسلِمِهم، وكافِرُهم تبعٌ لكافِرِهم**».

٣٤٩٦- «**والناسُ معادِنُ: خِيارُهم في الجاهليةِ خِيارُهم في الإسلامِ إذا فَقِهوا، تجدونَ مِن خيرِ الناس**[1] **أشدَّ الناس كراهيةً لهذا الشأن حتى يَقَعَ فيه**».

٣٤٩٧[2]- **حدّثنا** مُسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن شُعبةَ حدَّثني عبدُ الملكِ عن طاوُسٍ عنِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما ﴿**إلا المودَّةَ في القُربى**﴾ [الشورى: ٢٣] قال: فقال سعيدُ بن جُبَيرٍ: قربى محمدٍ[3]، فقال: إنَّ النبيَّ ﷺ لم يكن بطنٌ من قريشٍ إلا ولهُ فيهِ قَرابة، فنزلت عليه[4] فيه، إلا أن تَصِلوا قَرابةً بيني وبينكم». [الحديث ٣٤٩٧ - طرفه في: ٤٨١٨].

٣٤٩٨- **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ اللهِ حدثنا سفيانُ عن إسماعيلَ عن قيسٍ عن أبي مسعودٍ يَبلُغُ بهِ النبيَّ ﷺ قال: «**مِن ها هُنا جاءَتِ الفِتَنُ** - نحوَ المشرقِ - **والجَفاءُ وغِلَظُ القلوبِ في الفَدّادِينَ أهلِ الوَبَرِ عند أُصولِ أذناب الإبلِ والبَقر في ربيعةَ ومُضرَ**».

٣٤٩٩- **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال: أخبرَني أبو سلمَةَ بنُ

---

(١) في نسخة «ق»: أشدهم.

(٢) زاد في نسخة «ص»: باب.

(٣) زاد في نسخة «ق»: ﷺ.

(٤) في نسخة «ق»: فنزلت فيه.

عبدِ الرحمٰنِ أنَّ أبا هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: «سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **الفخر والخُيَلاءُ في الفدّادِينَ أهلِ الوَبَرِ، والسَّكينةُ في أهلِ الغنم، والإيمانُ يمانٍ والحكمةُ يمانية**». قال أبو عبد الله: سُميتِ اليمنَ لأنها عن يمينِ الكعبة، والشامَ عن[1] يَسار الكعبة، والمشأمة الميسرة، واليد اليُسرَى: الشؤمى، والجانبُ الأيسرُ الأشأم.

قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم. باب المناقب) كذا في الأصول التي وقفت عليها من كتاب البخاري، وذكر صاحب الأطراف وكذا في بعض الشروح أنه قال «كتاب المناقب» فعلى الأول هو من جملة كتاب أحاديث الأنبياء، وعلى الثاني هو كتاب مستقل، والأول أولى فإنه يظهر من تصرفه أنه قصد به سياق الترجمة النبوية بأن يجمع فيه أمور النبي ﷺ من المبدأ إلى المنتهى، فبدأ بمقدماتها من ذكر ما يتعلق بالنسب الشريف فذكر أشياء تتعلق بالأنساب ومن ثم ذكر أموراً تتعلق بالقبائل، ثم النهي عن دعوى الجاهلية لأن معظم فخرهم كان بالأنساب ثم ذكر صفة النبي ﷺ وشمائله ومعجزاته، واستطرد منها لفضائل أصحابه، ثم أتبعها بأحواله قبل الهجرة وما جرى له بمكة فذكر المبعث، ثم إسلام الصحابة وهجرة الحبشة والمعراج ووفود الأنصار والهجرة إلى المدينة، ثم ساق المغازي على ترتيبها عنده ثم الوفاة، فهذا آخر هذا الباب وهو من جملة تراجم الأنبياء وختمها بخاتم الأنبياء ﷺ.

قوله: (وقول الله عز وجل: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى**﴾ الآية) يشير إلى ما تضمنته هذه الآية من أن المناقب عند الله إنما هي بالتقوى بأن يعمل بطاعته ويكف عن معصيته، وقد ورد في الحديث ما يوضح ذلك: ففي صحيحي ابن خزيمة وابن حبان وتفسير ابن مردويه من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال «خطب النبي ﷺ يوم الفتح فقال: أما بعد يا أيها الناس، فإن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها. يا أيها الناس، الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله. ثم تلى ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى**﴾ [الحجرات: ١٣] ورجاله ثقات إلا أن ابن مردويه ذكر أن محمد بن المقري راويه عن عبد الله بن رجاء عن موسى بن عقبة وهم في قوله موسى بن عقبة وإنما هو موسى بن عبيدة، وابن عقبة ثقة وابن عبيدة ضعيف، وهو معروف برواية موسى بن عبيدة، كذلك أخرجه ابن أبي حاتم وغيره، وروى أحمد والحارث وابن أبي حاتم من طريق أبي نضرة «حدثني من شهد خطبة النبي ﷺ بمنى وهو على بعير يقول: يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى، خيركم عند الله أتقاكم».

قوله: (لتعارفوا) أي ليعرف بعضكم بعضاً بالنسب يقول فلان ابن فلان وفلان ابن فلان، أخرجه الطبري عن مجاهد.

قوله: (وقوله تعالى: واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام) قال ابن عباس: أي اتقوا

---

(١) في نسخة «ق»: لأنها عن.

الأرحام وصلوها، أخرجه ابن أبي حاتم عنه، والأرحام جمع رحم، وذوو الرحم الأقارب يطلق على كل من يجمع بينه وبين الآخر نسب، والقراءة المشهورة «والأرحام» نصباً وعليها جاء التفسير، وقرأ حمزة «والأرحام» بالجر، واختلف في توجيهه فقيل معطوف على الضمير المجرور في «به» من غير إعادة الجار وهو جائز عند جمع، ومنعه البصريون، وقرأها ابن مسعود فيما قيل بالرفع فإن ثبت فهو مبتدأ والخبر محذوف تقديره مما يتقى أو مما يسأل به، والمراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الاحتياج إلى معرفة النسب أيضاً لأنه يعرف به ذوو الأرحام المأمور بصلتهم، وذكر ابن حزم في مقدمة «كتاب النسب» له فصلاً في الرد على من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر بأن في علم النسب ما هو فرض على كل أحد، وما هو فرض على الكفاية، وما هو مستحب. قال: فمن ذلك أن يعلم أن محمداً رسول الله ﷺ هو ابن عبد الله الهاشمي، فمن زعم أنه لم يكن هاشمياً فهو كافر، وأن يعلم أن الخليفة من قريش، وأن يعرف من يلقاه بنسب في رحم محرمة ليجتنب تزويج ما يحرم عليه منهم، وأن يعرف من يتصل به ممن يرثه أو يجب عليه بره من صلة أو نفقة أو معاونة وأن يعرف أمهات المؤمنين وأن نكاحهن حرام على المؤمنين، وأن يعرف الصحابة وأن حبهم مطلوب، وأن يعرف الأنصار ليحسن إليهم لثبوت الوصية بذلك ولأن حبهم إيمان وبغضهم نفاق، قال: ومن الفقهاء من يفرق في الجزية وفي الاسترقاق بين العرب والعجم فحاجته إلى علم النسب آكد، وكذا من يفرق بين نصارى بني تغلب وغيرهم في الجزية وتضعيف الصدقة. قال: وما فرض عمر رضي الله عنه الديوان إلا على القبائل، ولولا علم النسب ما تخلص له ذلك، وقد تبعه على ذلك عثمان وعلي وغيرهما. وقال ابن عبد البر في أول كتابه النسب: ولعمري لم ينصف من زعم أن علم النسب علم لا ينفع وجهل لا يضر انتهى. وهذا الكلام قد روي مرفوعاً ولا يثبت، وروي عن عمر أيضاً ولا يثبت بل ورد في المرفوع حديث «**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم**» وله طرق أقواها ما أخرجه الطبراني من حديث العلاء بن خارجة، وجاء هذا أيضاً عن عمر ساقه ابن حزم بإسناد رجاله موثوقون إلا أن فيه انقطاعاً، والذي يظهر حمل ما ورد من ذمه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو أهم منه، وحمل ما ورد في استحسانه على ما تقدم من الوجوه التي أوردها ابن حزم، ولا يخفى أن بعض ذلك لا يختص بعلم النسب والله المستعان.

قوله: (وما ينهى عن دعوى الجاهلية) سيأتي الكلام عليه بعد أبواب قلائل.

قوله: (الشعوب النسب البعيد، والقبائل دون ذلك) هو قول مجاهد أخرجه الطبري عنه، وذكر أبو عبيدة مثال الشعب مضر وربيعة، ومثال القبيلة من دون ذلك، وأنشد لعمرو بن أحمر:

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو ... خولان أو مذحج هاجوا له طربا

قوله: (حدثنا أبو بكر) هو ابن عياش الكوفي وكذا سائر الاسناد، وأبو حصين بفتح أوله هو عثمان بن عاصم.

قوله: (الشعوب القبائل العظام، والقبائل البطون) أي أن المراد بلفظ القبائل في القرآن ما هو في اصطلاح أهل النسب البطون، وقد روى الطبري هذا الحديث عن خلاد بن أسلم وأبي كريب كلاهما عن أبي بكر بن عياش بهذا الإسناد، لكن قال في المتن «الشعوب الجماع» أي الذي يجمع متفرقات البطون، قال خلاد قال أبو بكر: القبائل مثل بني تميم، ودونها الأفخاذ انتهى. وقد قسمها الزبير بن بكار في «كتاب النسب» إلى شعب ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة، وزاد غيره قبل الشعب الجذم وبعد الفصيلة العشيرة، ومنهم من زاد بعد العشيرة الأسرة ثم العترة، فمثال الجذم عدنان ومثال الشعب مضر ومثال القبيلة كنانة ومثال العمارة قريش وأمثلة ما دون ذلك لا تخفى. ويقع في عباراتهم أشياء مرادفة لما تقدم كقولهم حي وبيت وعقيلة وأرومة وجرثومة ورهط وغير ذلك، ورتبها محمد بن أسعد النسابة المعروف بالحراني جميعها وأردفها فقال: جذم ثم جمهور ثم شعب ثم قبيلة ثم عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم عشيرة ثم فصيلة ثم رهط ثم أسرة ثم عترة ثم ذرية. وزاد غيره في أثنائها ثلاثة وهي بيت وحي وجماع فزادت على ما ذكر الزبير عشرة. وقال أبو إسحق الزجاج: القبائل للعرب كالأسباط لبني إسرائيل، ومعنى القبيلة الجماعة، ويقال لكل ما جمع على شيء واحد قبيلة أخذاً من قبائل الشجرة وهو غصونها أو من قبائل الرأس وهو أعضاؤه، سميت بذلك لاجتماعها. ويقال: المراد بالشعوب في الآية بطون العجم وبالقبائل بطون العرب[1]. ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث: الأول حديث أبي هريرة «قيل يا رسول الله من أكرم الناس ؟ قال أتقاهم» الحديث، أورده مختصراً، وقد مضى في قصة يوسف، والغرض منه واضح، وإنما أطلق على يوسف أكرم الناس لكونه رابع نبي في نسق ولم يقع ذلك لغيره، فإنه اجتمع له الشرف في نسبه من وجهين. الحديث الثاني:

قوله: (حدثنا عبد الواحد) هو ابن زياد.

قوله: (حدثنا كليب بن وائل) هذا هو المحفوظ، ورواه عفان عن عبد الواحد فقال «عن عاصم بن كليب» أخرجه الإسماعيلي وهو خطأ من عفان، وكليب بن وائل تابعي وسط كوفي أصله من المدينة، وهو ثقة عند الجميع إلا أن أبا زرعة ضعفه بغير قادح، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث.

قوله: (حدثتني ربيبة النبي ﷺ) هي بنت أم سلمة زوج النبي ﷺ.

قوله: (قالت ممن كان إلا من مضر) في رواية الكشميهني «فممن كان» بزيادة فاء في الجواب وهو استفهام إنكار، أي لم يكن إلا من مضر.

قوله: (مضر) هو ابن نزار بن معد بن عدنان والنسب ما بين عدنان إلى إسماعيل بن إبراهيم مختلف فيه كما سيأتي، وأما من النبي ﷺ إلى عدنان فمتفق عليه. وقال ابن سعد في «الطبقات» حدثنا هشام بن الكلبي قال «علمني أبي وأنا غلام نسب النبي ﷺ فقال: محمد بن

(١) في نسخة «ق»: العرب والله أعلم.

عبد الله بن عبد المطلب وهو شيبة الحمد ابن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وإليه جماع قريش، وما كان فوق فهر فليس بقرشي بل هو كناني، ابن مالك بن النضر واسمه قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسمه عمرو بن إلياس بن مضر. وروى الطبراني بإسناد جيد عن عائشة قالت «استقام نسب الناس إلى معد بن عدنان» ومضر بضم الميم وفتح المعجمة يقال سمي بذلك لأنه كان مولعاً بشرب اللبن الماضر وهو الحامض، وفيه نظر لأنه يستدعي أنه كان له اسم غيره قبل أن يتصف بهذه الصفة، نعم يمكن أن يكون هذا اشتقاقه، ولا يلزم أن يكون متصفاً به حالة التسمية، وهو أول من حدا الإبل. وروى ابن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال «مات عدنان وأبوه وابنه معد وربيعة ومضر وقيس وتميم وأسد وضبة على الإسلام على ملة إبراهيم» وروى الزبير بن بكار من وجه آخر عن ابن عباس «لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهما كانا مسلمين»، ولابن سعد من مرسل عبد الله بن خالد رفعه «لا تسبوا مضر فإنه كان قد أسلم».

قوله: (من بني النضر بن كنانة)أي المذكور، وروى أحمد وابن سعد من حديث الأشعث بن قيس الكندي قال «قلت يا رسول الله إنا نزعم أنكم منا ـ يعني من اليمن ـ فقال نحن بنو النضر بن كنانة»، وروى ابن سعد من حديث عمرو بن العاص بإسناد فيه ضعف مرفوعاً «**أنا محمد بن عبد الله، وانتسب حتى بلغ النضر بن كنانة، قال فمن قال غير ذلك فقد كذب**» انتهى. وإلى النضر تنتهي أنساب قريش، وسيأتي بيان ذلك في الباب الذي يليه، وإلى كنانة تنتهي أنساب أهل الحجاز، وقد روى مسلم من حديث واثلة مرفوعاً «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**» ولا بن سعد من مرسل أبي جعفر الباقر: ثم اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم.

قوله: (حدثنا موسى)هو ابن إسماعيل التبوذكي.

قوله: (وأظنها زينب)كأن قائله موسى، لأن قيس بن حفص في الرواية التي قبلها قد جزم بأنها زينب، وشيخهما واحد. لكن أخرجه الإسماعيلي من راوية حبان بن هلال عن عبد الواحد وقال: لا أعلمها إلا زينب فكأن الشك فيه من شيخهم عبد الواحد، كان يجزم بها تارة ويشك فيها أخرى.

قوله: (نهى النبي ﷺ عن الدباء)بضم المهملة وتشديد الموحدة سيأتي شرحه في كتاب الأشربة، وأورده هنا لكونه سمع الحديث على هذه الصورة وهذا هو المرفوع منه فلم ير حذفه من السياق، على أنه لم يطرد له في ذلك عمل: فإنه تارة يأتي بالحديث على وجهه كما صنع هنا، وتارة يقتصر على موضع حاجته منه كما تقدم في عدة مواطن.

قوله: (والمقير والمزفت)كذا وقع هنا بالميم والقاف المفتوحة، قال أبو ذر: هو خطأ والصواب النقير يعني بالنون وكسر القاف وهو واضح لئلا يلزم منه التكرار إذا ذكر المزفت.

الحديث الثالث يشتمل على ثلاثة أحاديث: أولها:

قوله: (حدثني إسحق بن إبراهيم) هو ابن راهويه.

قوله: (تجدون الناس معادن) أي أصولاً مختلفة، والمعادن جمع معدن وهو الشيء المستقر في الأرض، فتارة يكون نفيساً وتارة يكون خسيساً، وكذلك الناس.

قوله: (خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام) وجه التشبيه أن المعدن لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته فكذلك صفة الشرف لا تتغير في ذاتها بل من كان شريفاً في الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس فإن أسلم استمر شرفه وكان أشرف ممن أسلم من المشروفين في الجاهلية، وأما قوله إذا فقهوا ففيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامي لا يتم إلا بالتفقه في الدين، وعلى هذا فتنقسم الناس أربعة أقسام مع ما يقابلها: الأول شريف في الجاهلية أسلم وتفقه، ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه. الثاني شريف في الجاهلية أسلم ولم يتفقه، ويقابله مشروف في الجاهلية لم يسلم وتفقه، الثالث شريف في الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه، ويقابله مشروف في الجاهلية أسلم ثم تفقه. الرابع شريف في الجاهلية لم يسلم وتفقه ويقابله مشروف في الجاهلية أسلم ولم يتفقه فأرفع الأقسام من شرف في الجاهلية ثم أسلم وتفقه، ويليه من كان مشروفاً ثم أسلم وتفقه، ويليه من كان شريفاً في الجاهلية ثم أسلم ولم يتفقه، ويليه من كان مشروفاً ثم أسلم ولم يتفقه. وأما من لم يسلم فلا اعتبار به سواء كان شريفاً أو مشروفاً سواء تفقه أو لم يتفقه والله أعلم. والمراد بالخيار والشرف وغير ذلك من كان متصفاً بمحاسن الأخلاق، كالكرم والعفة والحلم وغيرها، متوقياً لمساويها كالبخل والفجور والظلم وغيرها.

قوله: (إذا فقهوا) بضم القاف ويجوز كسرها. ثانيها:

قوله: (ويجدون خير الناس في هذا الشأن) أي الولاية والإمرة، وقوله «أشدهم له كراهية» أي أن الدخول في عهدة الإمرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه، وإنما تشتد الكراهة له ممن يتصف بالعقل والدين، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم، ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقائم به من حقوق عباده، ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه. وأما قوله في الطريق التي بعد هذه «وتجدون من خير الناس أشد الناس كراهية لهذا الشأن حتى يقع فيه» فإنه قيد الإطلاق في الرواية الأولى وعرف أن من فيه مراده، وأن من اتصف بذلك لا يكون خير الناس على الإطلاق. وأما قوله «حتى يقع فيه» فاختلف في مفهومه فقيل: معناه أن من لم يكن حريصاً على الإمرة غير راغب فيها إذا حصلت له بغير سؤال تزول عنه الكراهة فيها لما يرى من إعانة الله له عليها، فيأمن على دينه ممن كان يخاف عليه منها قبل أن يقع فيها، ومن ثم أحب من أحب استمرار الولاية من السلف الصالح حتى قاتل عليها، وصرح بعض من عزل منهم بأنه لم تسره الولاية بل ساءه العزل. وقيل المراد بقوله «حتى يقع فيه» أي فإذا وقع فيه لا يجوز له أن يكرهه، وقيل معناه أن العادة جرت بذلك وأن من حرص على

الشيء ورغب في طلبه قل أن يحصل له، ومن أعرض عن الشيء وقلت رغبته فيه يحصل له غالباً. والله أعلم. ثالثها:

قوله: (وتجدون شر الناس ذا الوجهين) سيأتي شرحه في كتاب الأدب، فقد أورده من وجه آخر مستقلاً. الحديث الرابع يشتمل على[1] ثلاثة أحاديث اثنين في الذي قبله وثالثها:

قوله: (الناس تبع لقريش) قيل هو خبر بمعنى الأمر، ويدل عليه قوله في رواية أخرى «قدموا قريشاً ولا تقدموها» أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح، لكنه مرسل وله شواهد، وقيل هو خبر على ظاهره، والمراد بالناس بعض الناس وهم سائر العرب من غير قريش، وقد جمعت في ذلك تأليفاً سميته «لذة العيش، بطرق الأئمة من قريش» وسأذكر مقاصده في كتاب الأحكام مع إيضاح هذه المسألة. قال عياض: استدل الشافعية بهذا الحديث على إمامة الشافعي وتقديمه على غيره، ولا حجة فيه لأن المراد به هنا الخلفاء. وقال القرطبي: صحبت المستدل بهذا غفلة مقارنة لصميم التقليد. وتعقب بأن مراد المستدل أن القرشية من أسباب الفضل والتقدم كما أن من أسباب التقدم الورع مثلاً، فالمستويان في خصال الفضل إذا تميز أحدهما بالورع مثلاً كان مقدماً على رفيقه، فكذلك القرشية، فثبت الاستدلال بها على تقدم الشافعي ومزيته على من ساواه في العلم والدين لمشاركته له في الصفتين وتميزه عليه بالقرشية، وهذا واضح، ولعل الغفلة والعصبية صحبت القرطبي فلله الأمر. وقوله «كافرهم تبع لكافرهم» وقع مصداق ذلك لأن العرب كانت تعظم قريشاً في الجاهلية بسكناها الحرم، فلما بعث النبي ﷺ ودعا إلى الله توقف غالب العرب عن اتباعه وقالوا ننظر ما يصنع قومه، فلما فتح النبي ﷺ مكة وأسلمت قريش تبعتهم العرب ودخلوا في دين الله أفواجاً، واستمرت خلافة النبوة في قريش، فصدق أن كافرهم كان تبعاً لكافرهم وصار مسلمهم تبعاً لمسلمهم. الحديث الخامس:

قوله: (حدثني عبد الملك) هو ابن ميسرة، وقع منسوباً في تفسير حم عسق ويأتي شرحه مستوفى هناك، ودخوله في هذه الترجمة واضح من جهة تفسير المودة المطلوبة في الآية بصلة الرحم التي بينه وبين قريش وهم الذين خوطبوا بذلك، وذلك يستدعي معرفة النسب التي تحقق بها صلة الرحم، قال عكرمة: كانت قريش تصل الأرحام في الجاهلية، فلما دعاهم النبي ﷺ إلى الله خالفوه وقاطعوه، فأمرهم بصلة الرحم التي بينه وبينهم. وسيأتي بيان الاختلاف في المراد بقوله ﴿**المودة في القربى**﴾ في التفسير وقوله هنا «إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا وله فيه قرابة فنزلت فيه إلا أن تصلوا قرابة بيني وبينكم» كذا وقع هنا من رواية يحيى وهو القطان عن شعبة، ووقع في التفسير من رواية محمد بن جعفر وهو غندر عن شعبة بلفظ «إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة» وهذه الرواية واضحة والأولى مشكلة لأنها توهم أن المذكور بعد قوله «فنزلت» من القرآن وليس كذلك، وقد مشى بعض الشراح على ظاهره فقال: كان هذا قرآناً فنسخ، وقال غيره يحتمل أن هذا الكلام معنى الآية

---

(١) في نسخة «ق»: على أربعة أحاديث الثلاثة المذكورة في الذي قبله ورابعها.

فنسب إلى النزول مجازاً، وهو كقول حسان في قصيدته المشهورة:

وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق ليس به خفاء

يريد أنه من قول الله بالمعنى. قلت: والذي يظهر لي أن الضمير في قوله «فنزلت» للآية المسؤول عنها وهي قوله **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾** [الشورى: ٢٣] وقوله «إلا أن تصلوا» كلام ابن عباس تفسير لقوله تعالى **﴿إلا المودة في القربى﴾** وقد أوضحت ذلك رواية الإسماعيلي من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة فقال في روايته «فقال ابن عباس: إنه لم يكن بطن من بطون قريش إلا للنبيﷺ فيه قرابة فنزلت **﴿قل لا أسألكم عليه أجراً﴾** إلا أن تصلوا قرابتي منكم» وله من طريق يزيد بن زريع عن شعبة مثله لكن قال: إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة فعرف بهذا أن المراد ذكر بعض الآية بالمعنى على جهة التفسير، وسبب ذلك خفاء معناها على سعيد بن جبير، وسيأتي ذكر ما يتعلق بذلك في التفسير إن شاء الله تعالى. الحديث السادس:

قوله: (عن إسماعيل) هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم.

قوله: (يبلغ به النبي ﷺ) هذا صريح في رفعه، وليس صريحاً في أن الصحابي سمعه من النبيﷺ

قوله: (من ههنا) أي المشرق.

قوله: (جاءت الفتن) ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقق وقوعه وإن كان المراد أن ذلك سيجيء.

قوله: (نحو المشرق) أي وأشار إلى جهة المشرق، وقد تقدم في بدء الخلق من وجه آخر عن إسماعيل «حدثني قيس عن عقبة بن عمرو أبي مسعود قال إشارة[1] رسول اللهﷺ فذكر الحديث.

قوله: (والجفاء وغلظ القلوب) قال القرطبي هما شيئان لمسمى واحد كقوله **﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾** [يوسف: ٨٦] والبث هو الحزن، ويحتمل أن يقال: المراد بالجفاء أن القلب لا يلين بالموعظة ولا يخشع لتذكره، والمراد بالغلظ أنها لا تفهم المراد ولا تعقل المعنى، وقد مضى في الرواية التي في بدء الخلق بلفظ «القسوة» بدل الجفاء.

قوله: (في الفدادين) تقدم شرحه في بدء الخلق، قال الكرماني: مناسبة هذا الحديث والذي بعده للترجمة من ضرورة أن الناس باعتبار الصفات كالقبائل، وكون الأتقى منهم هو الأكرم انتهى. ولقد أبعد النجعة، والذي يظهر أنها من جهة ذكر ربيعة ومضر، لأن معظم العرب يرجع نسبه إلى هذين الأصلين وهم كانوا أجل أهل المشرق، وقريش الذين بعث فيهم النبيﷺ أحد فروع مضر فأما أهل اليمن فتعرض لهم في الحديث الذي بعده، وسيأتي لهم ترجمة «من نسب العرب كلهم إلى إسماعيل». الحديث السابع:

---

(١) في نسخة «ق»: أشار رسول اللهﷺ بيده.

قوله: في حديث أبي هريرة (والإيمان يمان والحكمة يمانية) ظاهره نسبة الإيمان إلى اليمن لأن أصل يمان يمني فحذفت ياء النسب وعوض بالألف بدلها، وقوله «يمانية» هو بالتخفيف، وحكى ابن السيد في «الاقتضاب» أن التشديد لغة. وحكى الجوهري وغيره أيضاً عن سيبويه جواز التشديد في يماني وأنشد:

يمـــانيّـــاً يظـــل يشـــد كيـــراً وينفـــخ دائمـــاً لهـــب الشـــواظ

واختلف في المراد به فقيل معناه نسبة الإيمان إلى مكة لأن مبدأه منها، ومكة يمانية بالنسبة إلى المدينة.

وقيل: المراد نسبة الإيمان إلى مكة والمدينة وهما يمانيتان بالنسبة للشام بناء على أن هذه المقالة صدرت من النبي ﷺ وهو حينئذ بتبوك، ويؤيده قوله في حديث جابر عند مسلم «والإيمان في أهل الحجاز»، وقيل المراد بذلك الأنصار لأن أصلهم من اليمن ونسب الإيمان إليهم لأنهم كانوا الأصل في نصر الذي جاء به النبي ﷺ، حكى جميع ذلك أبو عبيدة في «غريب الحديث» له. وتعقبه ابن الصلاح بأنه لا مانع من إجراء الكلام على ظاهره، وأن المراد تفضيل أهل اليمن على غيرهم من أهل المشرق، والسبب في ذلك إذعانهم إلى الإيمان من غير كبير مشقة على المسلمين، بخلاف أهل المشرق وغيرهم، ومن اتصف بشيء وقوي قيامه به نسب إليه إشعاراً بكمال حاله فيه، ولا يلزم من ذلك نفي الإيمان عن غيرهم، وفي ألفاظه أيضاً ما يقتضي أنه أراد به أقواماً بأعيانهم فأشار إلى من جاء منهم لا إلى بلد معين، لقوله في بعض طرقه في الصحيح «أتاكم أهل اليمن، هم ألين قلوباً وأرق أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية، ورأس الكفر قبل المشرق» ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمل أهل اليمن على حقيقته. ثم المراد بذلك الموجود منهم حينئذ لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه. قال: والمراد بالفقه الفهم في الدين، والمراد بالحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله انتهى. وقد أبعد الحكيم الترمذي حيث زعم أن المراد بذلك شخص خاص وهو أويس القرني، وسيأتي في «باب ذكر قحطان» زيادة في هذا والله أعلم.

قوله: (قال أبو عبد الله) هو المصنف.

قوله: (سميت اليمن لأنها عن يمين الكعبة) هو قول أبي عبيدة قاله في تفسير الواقعة، وروى عن قطرب قال: إنما سمي اليمن يمناً ليمنه والشام شأماً لشؤمه، وقال الهمداني في «الأنساب»: لما ظعنت العرب العاربة أقبل بنو قطن بن عامر فتيامنوا، فقالت العرب: تيامنت بنو قطن فسموا اليمن، وتشاءم الآخرون فسموا شاماً. وقيل إن الناس لما تفرقت ألسنتهم حين تبلبلت ببابل أخذ بعضهم عن يمين الكعبة فسموا يمناً وأخذ بعضهم عن شمالها فسموا شأماً، وقيل إنما سميت اليمن بيمن بن قحطان وسميت الشام بسام بن نوح، وأصله شام بالمعجمة ثم عرب بالمهملة.

قوله: (والمشأمة الميسرة الخ) يريد أنهما بمعنى، قال أبو عبيدة في تفسير قوله تعالى ﴿**وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة**﴾ [الواقعة: ٩]: أي أصحاب الميسرة، ويقال لليد

اليسرى الشؤمى قال: ويقال للجانب الأيسر الأشأم انتهى، ويقال: المراد بأصحاب المشأمة أصحاب النار لأنهم يمر بهم إليها وهي على ناحية الشمال، ويقال لهم ذلك لأنهم يتناولون كتبهم بالشمال، والله تعالى أعلم.

٢ـ باب مناقبِ قُرَيش

٣٥٠٠ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال: «كان محمدُ بن جُبير بنِ مُطعم يُحدِّثُ أنه بلغَ معاويةَ ـ وهو عندَهُ في وَفدٍ من قُرَيشٍ ـ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عمرِو بن العاصِ يُحدِّثُ أنه سيكون ملِكٌ من قَحطانَ، فغضبَ معاوية، فقام فأثنى على اللهِ بما هوَ أهلهُ ثم قال: أما بعدُ فإنه بلغني أنَّ رجالاً منكم يتحدَّثون أحاديثَ ليست في كتابِ الله، ولا تُؤثَرُ عن رسولِ الله ﷺ، فأولئكَ جُهّالُكم، فإيّاكم والأمانيَّ التي تُضلُّ أهلَها، فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«إنَّ هذا الأمرَ في قريشٍ، لا يُعاديهم أحدٌ إلا كبَّهُ الله على وجهِه، ما أقاموا الدِّين»** [الحديث ٣٥٠٠ـ طرفه في: ٧١٣٩].

٣٥٠١ـ **حدّثنا** أبو الوَليدِ حدثنا عاصمُ بن محمدٍ قال: سمعتُ أبي عنِ ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما عنِ النبي ﷺ قال: **«لا يزال هذا الأمرُ في قُرَيشٍ ما بقيَ منهمُ اثنان»**. [الحديث ٣٥٠١ـ طرفه في: ٧١٤٠].

٣٥٠٢ـ **حدّثنا** يحيى بنُ بكَير حدَّثنا الليثُ عن عُقيلٍ عنِ ابنِ شهابٍ عن ابنِ المسيّب عن جُبَير بن مُطْعمٍ قال: «مشَيتُ أنا وعثمانُ بن عفّانَ فقال: يا رسولَ اللهِ أعطيتَ بني المطَّلبِ وتركتَنا، وإنما نحنُ وهم منكَ بمنزلةٍ واحدة. فقال النبيُّ ﷺ: **إنما بنو هاشمٍ وبنو المطلب شيءٌ واحد»**.

٣٥٠٣ـ **وقال** الليثُ حدَّثني أبو الأسودِ محمدٌ عن عُروةَ بن الزُّبَيرِ قال: ذهبَ عبدُ الله بن الزُّبير مع أناسٍ من بني زُهرةَ إلى عائشةَ، وكانت أرقَّ شيءٍ عليهم، لقرابتهم من رسولِ الله ﷺ» [الحديث ٣٥٠٣ـ طرفاه في: ٣٥٠٥، ٦٠٧٣].

٣٥٠٤ـ **حدّثنا** أبو نُعيمٍ حدثنا سفيان عن سعد. ح[(١)]. قال يعقوبُ بن إبراهيمَ: حدثنا أبي عن أبيهِ قال: حدثني عبدُ الرحمنِ بن هُرْمُزَ الأعرجُ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال[(٢)] رسولُ الله ﷺ: **«قريشٌ والأنصارُ وجُهَينةُ[(٣)] وأسلمُ وأشجعُ وغفارٌ**

(١) زاد في نسخة «ص»: قال أبو عبد الله.

(٢) في نسخة «ق»: قال قال.

(٣) زاد في نسخة «ق»: ومزينة.

مَواليَّ، ليس لهم مولى دونَ اللهِ ورسوله». [الحديث ٣٥٠٤ـ طرفه في: ٣٥١٢].

٣٥٠٥ـ **حدّثنا** عبدُ اللهِ بن يوسُفَ حدثنا الليثُ قال: حدثني أبو الأسودِ عن عروةَ بن الزُّبير قال: «كان عبدُ الله بنُ الزُّبَيرِ أحب البَشَر إلى عائشةَ بعدَ النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ، وكان أبر الناس بها، وكانت لا تُمسك شيئاً مما جاءها من رزق اللهِ تصدَّقت. فقال ابنُ الزُّبير: ينبغي أن يُؤْخَذَ على يَدَيها، فقالت: أيؤْخَذُ على يدَي ؟ عليَّ نَذرٌ إن كلَّمتُه. فاستَشفَعَ إليها برجالٍ من قُريش، وبأخوالِ رسول الله ﷺ خاصةً، فامتنَعَت. فقال له الزُّهريون أخوالُ النبيِّ ﷺ ـ منهم عبدُ الرحمن بنُ الأسودِ بن عبدِ يَغوثَ والمِسْوَرُ بن مَخرَمةَ ـ: إذا استأذَنّا فاقتحِمِ الحجابَ، ففعَل، فأرسلَ إليها بعَشرِ رقابٍ، فأعتَقَتهم، ثم لم تَزَل تُعتِقُهم حتى بلَغَت أربعين، فقالت[1]: وَدِدْتُ أني جعلت ـ حينَ حلَفْتُ ـ عملاً أعمله فأفرُغَ منه».

قوله: (باب مناقب قريش) هم ولد النضر بن كنانة، وبذلك جزم أبو عبيدة أخرجه ابن سعد عن أبي بكر بن الجهم، وروى عن هشام بن الكلبي عن أبيه: كان سكان مكة يزعمون أنهم قريش دون سائر بني النضر حتى رحلوا إلى النبي ﷺ فسألوه: من قريش ؟ قال: من ولد النضر بن كنانة. وقيل: إن قريشاً هم ولد فهر بن مالك بن النضر، وهذا قول الأكثر وبه جزم مصعب قال: ومن لم يلده فهر فليس قرشياً، وقد قدمت مثله عن ابن الكلبي. وقيل: أول من نسب إلى قريش قصي بن كلاب، فروى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير: متى سميت قريش قريشاً ؟ قال: حين اجتمعت إلى الحرم بعد تفرقها. فقال: ما سمعت بهذا، ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي، ولم يسم أحد قريشاً قبله. وروى ابن سعد من طريق المقداد: لما فرغ قصي من نفي خزاعة من الحرم تجمعت إليه قريش فسميت يومئذ قريشاً لحال تجمعها، والتقرش التجمع. وقيل: لتلبسهم بالتجارة، وقيل: لأن الجد الأعلى جاء في ثوب واحد متجمعاً فيه فسمي قريشاً، وقيل: من التقرش وهو أخذ الشيء أولاً فأولاً. وقد أكثر ابن دحية من نقل الخلاف في سبب تسمية قريش قريشاً ومن أول من تسمى به. وحكى الزبير بن بكار عن عمه مصعب أن أول من تسمى قريشاً قريش بن بدر بن مخلد بن النضر بن كنانة، وكان دليل بني كنانة في حروبهم، فكان يقال قدمت عير قريش، فسميت قريش به قريشاً، وأبوه صاحب بدر الموضع المعروف. وقال المطرزي: سميت قريش بدابة في البحر هي سيدة الدواب البحرية، وكذلك قريش سادة الناس، قال الشاعر:

فَقُرَيْش هِيَ التي تَسْكُنُ الْبَحْـ ـر بها سُمِّيت قُرَيْش قُرَيْشاً
فَتَأْكُل الْغَثَّ والسَّمين ولا تَتْـ ـرك فيهِ لِذي جَناحَيْن رِيشا
هٰكذا في الْبلاد حَيُّ قُرَيْش يَأْكُلُون البلاد أَكْلاً كَمِيشا
وَلَهُم آخِرُ الزّمان نَبِيّ يُكْثِرُ الْقَتْل فِيهِم وَالْخُمُوشا

(١) في نسخة «ق»: وقالت.

وقال صاحب «المحكم»: قريش دابة في البحر لا تدع دابة في البحر إلا أكلتها، فجميع الدواب تخافها. وأنشد البيت الأول. قلت: والذي سمعته من أفواه أهل البحر: القرش بكسر القاف وسكون الراء، لكن البيت المذكور شاهد صحيح فلعله من تغيير العامة، فإن البيت الأخير من الأبيات المذكورة يدل على أنه من شعر الجاهلية ثم ظهر لي أنه مصغر القرش الذي بكسر القاف. وقد أخرج البيهقي من طريق ابن عباس قال: قريش تصغير قرش وهي دابة في البحر لا تمر بشيء من غث ولا سمين إلا أكلته، وقيل: سمي قريشاً لأنه كان يقرش عن خلة الناس وحاجتهم ويسدها، والتقريش هو التفتيش، وقيل: سموا بذلك لمعرفتهم بالطعان، والتقريش وقع الأسنة، وقيل: التقرش التنزه عن رذائل الأمور، وقيل: هو من أقرشت الشجة إذا صدعت العظم ولم تهشمه، وقيل: أقرش بكذا إذا سعى فيه فوقع له، وقيل غير ذلك. ثم ذكر المصنف في الباب خمسة أحاديث: الأول:

قوله: (كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث) سيأتي في الأحكام الرد على من زعم أن الزهري لم يسمعه من المذكور وأذكر إن شاء الله شرح هذه المسألة هناك.

قوله: (من قحطان) هو جماع اليمن، وفي إنكار معاوية ذلك نظر لأن الحديث الذي استدل به مقيد بإقامة الدين فيحتمل أن يكون خروج القحطاني إذا لم تقم قريش أمر الدين وقد وجد ذلك، فإن الخلافة لم تزل في قريش والناس في طاعتهم إلى أن استخفوا بأمر الدين فضعف أمرهم وتلاشى إلى أن لم يبق لهم من الخلافة سوى اسمها المجرد في بعض الأقطار دون أكثرها، وسيأتي مصداق قول عبد الله بن عمرو بعد قليل من حديث أبي هريرة، وقول عبد الله بن عمرو «يكون ملك من قحطان» بين نعيم بن حماد في كتاب الفتن من وجه قوي عن عمرو بن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ثم قال: «ورجل من قحطان» وأخرجه بإسناد جيد أيضاً من حديث ابن عباس قال فيه «ورجل من قحطان كلهم صالح» وروى أحمد والطبراني من حديث ذي مخمر الحبشي مرفوعاً «**كان الملك قبل قريش في حمير وسيعود إليهم**» وقال ابن التين: إنكار معاوية على عبد الله بن عمرو لأنه حمله على ظاهره، وقد يخرج القحطاني في ناحية لا أن حكمه يشمل الأقطار، وهذا الذي قاله بعيد من ظاهر الخبر. الحديث الثاني:

قوله: (إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد) هي رواية الأكثر ووقع للحموي «سيّ واحد» بكسر المهملة وتشديد التحتانية، وحكى ابن التين أن أكثر الروايات بالمعجمة وأن فيها أحد بدل واحد. واستشكله بأن لفظ أحد إنما يستعمل في النفي تقول ما جائني أحد، وأما في الإثبات فتقول جاءني واحد. الحديث الخامس:

قوله: (وقال الليث حدثني أبو الأسود محمد) أي ابن عبد الرحمن (عن عروة بن الزبير قال: ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة إلى عائشة وكانت أرق شيء عليهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ) هذا طرف من الحديث الذي أورده موصولاً بعده عن عبد الله بن يوسف عن

الليث وفيه بيان السبب في ذلك، ولم أره في جميع النسخ إلا هكذا معلقاً، وقرابة بني زهْرة من رسول الله ﷺ من وجهين: أحدهما: أنهم أقارب أمه لأنها آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، والثاني: أنهم إخوة قصي بن كلاب بن مرة وهو جد والد جد النبي ﷺ، والمشهور عند جميع أهل النسب أن زهرة اسم الرجل، وشذ ابن قتيبة فزعم أنه اسم امرأته وأن ولدها غلب عليهم النسب إليها، وهو مردود بقول إمام أهل النسب هشام بن الكلبي، أن اسم زهرة المغيرة، فإن ثبت قول ابن قتيبة فالمغيرة اسم الأب وزهرة اسم امرأته فنسب أولادهما إلى أمهم ثم غلب ذلك حتى ظن أن زهرة اسم الأب فقيل زهرة بن كلاب، وزهرة بضم الزاي بلا خلاف.

قوله: (حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان هو الثوري عن سعد بن إبراهيم) أي ابن عبد الرحمٰن بن عوف (ح قال يعقوب بن إبراهيم) أي ابن سعد بن إبراهيم (حدثنا أبي عن أبيه) أما طريق أبي نعيم فسيأتي بهذا المتن بعد ثلاثة أبواب مع شرح الحديث. وأما طريق يعقوب بن إبراهيم فقال أبو مسعود: حمل البخاري متن حديث يعقوب على متن حديث الثوري، ويعقوب إنما قال عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الأعرج كما أخرج مسلم ولفظه «غفار وأسلم ومزينة ومن كان من جهينة خير عند الله من أسد وغطفان وطيء» انتهى. فحاصله أن رواية يعقوب مخالفة لرواية الثوري في المتن والإسناد، لأن الثوري يرويه عن سعد بن إبراهيم عن الأعرج ويعقوب يرويه عن أبيه عن صالح عن الأعرج. قلت: ولم يصب أبو مسعود فيما جزم به فإنهما حديثان متغايران متناً وإسناداً، روى كلاً منهما إبراهيم بن سعد: أحدهما: الذي أخرجه مسلم وهو عنده عن صالح عن الأعرج والآخر: الذي علقه البخاري وهو عنده عن أبيه عن الأعرج، ولو كان كما قال أبو مسعود لاقتضى أن البخاري أخطأ في قوله: «حدثنا أبي عن أبيه حدثني الأعرج» وكان الصواب أن يقول حدثنا أبي عن صالح عن الأعرج ونسبة البخاري إلى الوهم في ذلك لا تقبل إلا ببيان واضح قاطع، ومن أين يوجد وقد ضاق مخرجه على الإسماعيلي فأخرجه من طريق البخاري نفسه معلقاً ولم يتعقبه، ولا يلزم من عدم وجود هذا المتن بهذا الإسناد بعد التتبع عدمه في نفس الأمر، والله أعلم. الحديث الثالث: حديث ابن عمر «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان» قال الكرماني: ليست الحكومة في زمننا لقريش فكيف يطابق الحديث؟ وأجاب عن ذلك بأن في بلاد الغرب خليفة من قريش وكذا في مصر، وتعقب بأن الذي في الغرب هو الحفصي صاحب تونس وغيرها وهو منسوب إلى أبي حفص رقيق عبد المؤمن صاحب ابن تومرت الذي كان على رأس المائة السادسة ادعى أنه المهدي ثم غلب أتباعه على معظم الغرب وسموا بالخلافة وهم عبد المؤمن وذريته، ثم انتقل ذلك إلى ذرية أبي حفص ولم يكن عبد المؤمن من قريش، وقد تسمى بالخلافة هو وأهل بيته. وأما أبو حفص فلم يكن يدعي أنه من قريش في زمانه، وإنما ادعاه بعض ولده لما غلبوا على الأمر فزعموا أنهم من ذرية أبي حفص عمر بن الخطاب، وليس بيدهم الآن إلا المغرب الأدنى، وأما الأقصى فمع بني الأحمر وهم منسوبون إلى الأنصار، وأما الأوسط فمع بني مرين وهم من البربر. وأما

قوله: «فخليفة من مصر» فصحيح[١] ولكنه لا حل بيده ولا ربط وإنما له من الخلافة الاسم فقط، وحينئذ هو خبر بمعنى الأمر وإلا فقد خرج هذا الأمر عن قريش في أكثر البلاد، ويحتمل حمله على ظاهره وأن المتغلبين على النظر في أمر الرعية في معظم الأقطار وإن كانوا من غير قريش لكنهم معترفون أن الخلافة في قريش ويكون المراد بالأمر مجرد التسمية بالخلافة لا الاستقلال بالحكم، والأول أظهر، والله أعلم. الحديث الرابع حديث جبير بن مطعم في السؤال عن بني نوفل وعبد شمس، تقدم شرحه في كتاب الخمس.

قوله: (كان عبد الله بن الزبير أحب البشر إلى عائشة) هو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وكانت قد تولت تربيته حتى كانت تكنى به.

قوله: (وكانت لا تمسك شيئاً) أي لا تدخر شيئاً مما يأتيها من المال. (ينبغي أن يؤخذ على يديها) أي يحجر عليها وصرح بذلك في حديث المسور بن مخرمة كما سيأتي بأوضح من هذا السياق لهذه القصة في كتاب الأدب وسأذكر شرحه هناك إن شاء الله تعالى.

قوله: (وقالت وددت أني جعلت حين حلفت عملاً أعمله فأفرغ منه) استدل به على انعقاد النذر المجهول، وهو قول المالكية لكنهم يجعلون فيه كفارة يمين، وظاهر قول عائشة وصنيعها أن ذلك لا يكفي وأنه يحمل على أكثر ما يمكن أن ينذر، ويحتمل أن تكون فعلت ذلك تورعاً لتيقن براءة الذمة، وأبعد من قال تمنت أن يدوم لها العمل الذي عملته للكفارة أي تصير تعتق دائماً، وكذا من قال تمنت أنها بادرت إلى الكفارة حين حلفت ولم تكن هجرت عبد الله بن الزبير تلك المدة، ووجه بعد الأول أنه لم يكن في السياق ما يقتضي منعها من العتق فكيف تتمنى ما لا مانع لها من إيقاعه ؟ ثم إنه يقيد باقتدارها عليه لا إلزامها به مع عدم الاقتدار، وأما بعد الثاني فلقولها في بعض طرق الحديث كما سيأتي إنها كانت تذكر نذرها فتبكي حتى يبل دمعها خمارها، فإن فيه إشارة إلى أنها كانت تظن أنها ما وفت بما يجب عليها من الكفارة. واستشكل ابن التين وقوع الحنث عليها بمجرد دخول ابن الزبير مع الجماعة قال: إلا أن يكون لما سلموا عند دخولهم ردت عليهم السلام وهو في جملتهم فوقع الحنث قبل أن يقتحم الحجاب انتهى. وغفل عما وقع في حديث المسور الذي أشرت إليه وفيه «فقالت عائشة إني نذرت والنذر شديد فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير» مع أن التأويل الذي تأوله ابن التين لو لم يرد هذا التصريح لكان متعقباً، ووجهه أنه يجوز لها رد السلام عليهم إذا نوت إخراجه ولا تحنث بذلك، والله أعلم.

---

(١) بل هو غير صحيح، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الطبعة الجديدة بالرياض من فتاويه (ج ٤ ص ٥٠٨): «وكانوا يقولون إنهم من أولاد فاطمة ويدعون الشرف، وأهل العلم بالنسب يقولون: ليس لهم نسب صحيح، ويقال إن جدهم كان ربيب الشريف الحسيني، فادعوا الشرف لذلك». وانظر في مجلة الأزهر (٢٥: ٦١٣) مقالة لنا عن اعتراف الإسماعيليين بأن عبيد الله المهدي من ذرية القداح، وأنهم يقولون بالتبني الروحي خصوصاً في توارثهم إمامة دعوتهم. (محبُّ الدين الخطيب).

٣ـ باب نزَلَ القُرآنُ بلسانِ قُرَيشٍ

٣٥٠٦ـ **حدثنا** عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عنِ ابن شهابٍ عن أنسٍ: «أن عثمان دعا زيدَ بن ثابتٍ وعبدَ الله بن الزُّبير وسعيدَ بنَ العاصِ وعبدَ الرحمنِ بنَ الحارثِ بن هشامٍ فَنسخوها في المصاحفِ، وقال عثمانُ للرهْطِ القرشيينَ الثلاثةِ: إذا اختلفتم أنتم وزيدُ بن ثابتٍ في شيءٍ منَ القرآن فاكتُبوهُ بلسانِ قريشٍ فإنما نزلَ بلسانِهم. ففعلوا ذلك» [الحديث ٣٥٠٦ـ طرفاه في: ٤٩٨٤، ٤٩٨٧].

قوله: (باب نزل القرآن بلسان قريش) أورد فيه طرفاً من حديث أنس في أمر عثمان بكتابة المصاحف، وسيأتي مبسوطاً مشروحاً في فضائل القرآن، ووجه دخوله في مناقب قريش ظاهر. والله أعلم.

٤ـ باب نِسبةِ اليمنِ إلى إسماعيلَ

منهم أسلمُ بنُ أفصى بنِ حارثةَ بنِ عمرو بن عامرٍ من خُزاعةَ.

٣٥٠٧ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثَنا يحيى عن يزيدَ بنِ أبي عُبيدٍ حدَّثنا سلمةُ رضيَ اللهُ عنه قال: «خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ على قومٍ من أسلمَ يتناضلونَ بالسوقِ فقال: **ارموا بني إسماعيلَ، فإنَّ أباكم كان رامياً، وأنا معَ بني فلان** ـ لأحدِ الفريقَينِ ـ فأمسَكوا بأَيديهم. فقال: **ما لهم**؟ قالوا: وكيف نَرمِي وأنتَ مع بني فلان؟ قال: **ارموا، وأنا معكم كلِّكم**».

قوله: (باب نسبة اليمن إلى إسماعيل) أي ابن إبراهيم الخليل، ونسبة مضر وربيعة إلى إسماعيل متفق عليها، وأما اليمن فجماع نسبهم ينتهي إلى قحطان، واختلف في نسبه فالأكثر أنه ابن عابر بن شالخ بن أرفشخذ بن سام بن نوح، وقيل هو من ولد هود عليه السلام[1]، وقيل ابن أخيه. ويقال إن قحطان أول من تكلم بالعربية وهو والد العرب المتعربة، وإما إسماعيل فهو والد العرب المستعربة، وأما العرب العاربة فكانوا قبل ذلك كعاد وثمود وطسم وجديس وعمليق وغيرهم. وقيل: إن قحطان أول من قيل له أبيت اللعن وعم صباحاً، وزعم الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل وأنه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام، وهو ظاهر قول أبي هريرة المتقدم في قصة هاجر حيث قال وهو يخاطب الأنصار «فتلك أمكم يا بني ماء السماء» هذا هو الذي يترجح في نقدي، وذلك أن عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين قحطان متقارب من عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين عدنان، فلو كان قحطان هو هوداً أو ابن أخيه أو قريباً من عصره لكان

(١) زاد في نسخة «ص»: قيل هو هو نفسه.

في عداد عاشر جد لعدنان على المشهور أن بين عدنان وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة، وأما على القول بأن بين عدنان وإسماعيل نحو من أربعين أباً فذاك أبعد، وهو قول غريب عند الأكثر، مع أنه حكاه كثيرون وهو أرجح عند من يقول إن معد بن عدنان كان في عصر بختنصر، وقد وقع في ذلك اضطراب شديد واختلاف متفاوت حتى أعرض الأكثر عن سياق النسب بين عدنان وإسماعيل، وقد جمعت مما وقع لي من ذلك أكثر من عشرة أقوال، فقرأت في «كتاب النسب لأبي رؤبة على محمد بن نصر» فذكر فيه فصلاً في نسب عدنان فقال: قالت طائفة هو ابن أد بن أدد بن زيد بن معد بن مقدم بن هميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل، وقالت طائفة: ابن أدد بن هميسع بن نبت بن سلامان بن حمل بن نبت بن قيدار، وقالت طائفة: ابن أدد بن هميسع المقوم بن ناحور بن يسرح بن يشجب بن مالك بن أيمن بن نبت بن قيدار، وقالت طائفة هو ابن أد بن أدد بن الهميسع بن يشجب بن سعد بن بريح بن نمير بن حميل بن منحيم بن لافث بن الصابوح بن كنانة بن العوام بن نابت بن قيدار، وقالت طائفة: بين عدنان وإسماعيل أربعون أباً قال: واستخرجوا ذلك من كتاب رخيا كاتب أرميا النبي، وكان رخيا قد حمل معد بن عدنان من جزيرة العرب ليالي بختنصر خوفاً عليه من معرة الجيش فأثبت نسب معد بن عدنان في كتبه فهو معروف عند علماء أهل الكتاب. قال: ووجدت طائفة من علماء العرب قد حفظت لمعد أربعين أباً بالعربية إلى إسماعيل، واحتجت في أسمائهم بأشعار من كان عالماً بأمر الجاهلية كأمية بن أبي الصلت، قال: فقابلته بقول أهل الكتاب فوجدت العدد متفقاً واللفظ مختلفاً. ثم ساق أسماء أربعين أباً بينهما. وقد وجدت لغيره حكاية خلاف أزيد مما حكاه، فعند ابن إسحق أنه عدنان بن أدد بن يشجب بن يعرب بن قندر، وعنه أيضاً عدنان بن أد بن مقوم بن ناحور بن يبرح بن يعرب بن يشجب بن نابت[1] بن إسماعيل، وعن إبراهيم بن المنذر هو عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن نابت[1] بن إسماعيل، وحكاه مرة عن عبد الله بن عمران المدني فزاد فيه بين أدد والهميسع زيداً، وحكى أبو الفرج الأصبهاني عن دغفل النسابة أنه ساق بين عدنان وإسماعيل سبعة وثلاثين أباً فذكرها وهي مغايرة للمذكور قبل، وقال هشام بن الكلبي في «كتاب النسب» له ونقله ابن سعد عنه قال: أخبرت عن أبي ولم أسمع منه أنه ساق بين عدنان وإسماعيل أربعين أباً. قلت: فذكرها وفيها مغايرة لما تقدم، قال هشام: وأخبرني رجل من أهل تدمر يكنى أبا يعقوب من مسلمي أهل الكتاب وعلمائهم أن رخيا كاتب أرمياء أثبت نسب معد بن عدنان والأسماء التي عنده نحو هذه الأسماء، والخلاف من قبل اللغة. قال: وسمعت من يقول: إن معد بن عدنان كان على عهد عيسى ابن مريم، كذا قال، وحكى الهمداني في الأنساب ما حكاه ابن الكلبي ثم ساق الأسماء سياقة أخرى بأكثر من هذا العدد باثنين ثم قال: وهذا مما أنكره، ومما ينبغي أن يعقل ولا يذكر ولا يستعمل بمخالفتها لما هو المشهور بين الناس، كذا قال، والذي ترجح في نظري أن الاعتماد على ما قاله ابن إسحق أولى، وأولى منه ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم سلمة قالت: عدنان هو ابن أد بن

(١) في نسخة «ق»: ثابت.

زيد بن بري ابن أعراق الثري، وأعراق الثري هو إسماعيل، وهو موافق لما ذكرته آنفاً عن إبراهيم بن المنذر عن عبد الله بن عمران، وهو موافق من يقول إن قحطان من ذرية إسماعيل لأنه والحالة هذه يتقارب عدد الآباء بين كل من قحطان وعدنان وبين إسماعيل، وعلى هذا فيكون معد بن عدنان كما قال بعضهم في عهد موسى عليه السلام لا في عهد عيسى عليه السلام، وهذا أولى لأن عدد الآباء بين نبينا وبين عدنان نحو العشرين، فيبعد مع كون المدة التي بين نبينا وبين عيسى عليه السلام كانت ستمائة سنة كما سيأتي في صحيح البخاري مع ما عرف من طول أعمارهم أن يكون معد في زمن عيسى، وإنما رجح من رجح كون بين عدنان وإسماعيل العدد الكثير الذي تقدم مع الاضطراب فيه استبعادهم أن يكون بين معد وهو في عصر عيسى ابن مريم وبين إسماعيل أربعة آباء أو خمسة مع طول المدة، وما فروا منه وقعوا في نظيره كما أشرت إليه، فالأقرب ما حررته وهو إن ثبت أن معد بن عدنان كان في زمن عيسى فالمعتمد أن يكون بينه وبين إسماعيل العدد الكثير من الآباء، وإن كان في زمن موسى فالمعتمد أن بينهما العدد القليل، والله أعلم.

قوله: (منهم أسلم بن أفصى) بفتح الهمزة وسكون الفاء بعدها مهملة مقصوراً، ووقع في رواية الجرجاني أفعى بعين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف، وقوله ابن حارثة بن عمرو بن عامر أي ابن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، قال الرشاطي: الأزد جرثومة من جراثيم قحطان، وفيهم قبائل، فمنهم الأنصار وخزاعة وغسان وبارق وغامد والعتيك وغيرهم، وهو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وأراد المصنف أن نسب حارثة بن عمرو متصل باليمن، وقد خاطب النبي ﷺ بني أسلم بأنهم من بني إسماعيل كما في حديث سلمة بن الأكوع الذي في هذا الباب، فدل على أن اليمن من بني إسماعيل. وفي هذا الاستدلال نظر لأنه لا يلزم من كون بني أسلم من بني إسماعيل أن يكون جميع من ينتسب إلى قحطان من بني إسماعيل لاحتمال أن يكون وقع في أسلم ما وقع في إخوانهم خزاعة من الخلاف هل هم من بني قحطان أو من بني إسماعيل، وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع بن أبي حدرد في حديث الباب «أن النبي ﷺ مر بناس من أسلم وخزاعة وهم يتناضلون فقال: ارموا بني إسماعيل» فعلى هذا فلعل من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر فقال ذلك على سبيل التغليب، وأجاب الهمداني النسابة عن ذلك بأن قوله لهم: «يا بني إسماعيل» لا يدل على أنهم من ولد إسماعيل من جهة الآباء، بل يحتمل أن يكون ذلك لكونهم من بني إسماعيل من جهة الأمهات، لأن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة، فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات، وقد تقدمت مباحث هذا الحديث في كتاب الجهاد، ومما استدل به على أن اليمن من ولد إسماعيل قول ابن المنذر بن عمرو بن حرام جد حسان بن ثابت:

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجداً مؤثلا
مآثر من آل ابن بنت ابن مالك وبنت ابن إسماعيل ما إن تحولا

وهذا أيضاً مما يمكن تأويله كما قال الهمداني، والله أعلم.

٥ـ باب

٣٥٠٨ـ **حدّثنا** أبو معمَر حدَّثنا عبدُ الوارثِ عن الحسينِ عن عبدِ اللهِ بنِ بُرَيدةَ حدَّثني يحيىٰ بن يَعْمَرَ أنَّ أبا الأسود الدِّيليَّ حدثهُ عن أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنه أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يقول: «**ليس مِن رجُلٍ ادَّعىٰ لغير أبيهِ ـ وهو يَعلمهُ ـ إلا كفرَ بالله، ومن ادعى قوماً ليس لهُ فيهم نسبٌ فلْيَتبَوَّأْ مَقعَدهُ منَ النار**». [الحديث ٣٥٠٨ـ طرفه في: ٦٠٤٥].

٣٥٠٩ـ **حدّثنا** عليُّ بن عيّاشٍ حدَّثنا حَريزٌ قال: حدثني عبدُ الواحدِ بن عبدِ الله النصريُّ قال: سمعت واثلةَ بنَ الأسقَع يقول: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**إن من أعظم الفِرىٰ أن يدعىَ الرجلُ إلى غيرِ أبيه، أو يُرِيَ عينَهُ ما لم ترَ، أو يقول على رسولِ الله ﷺ ما لم يقل**».

٣٥١٠ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا حَمّادٌ عن أبي جَمرةَ قال: سمعتُ ابنَ عباس رضيَ الله عنهما يقول: «قَدِمَ وَفدُ عبدِ القيس على رسولِ الله ﷺ فقالوا: يا رسولَ اللهِ إنَّا هذا الحيَّ من ربيعةَ، قد حالَت بيننا وبينَكَ كُفّارُ مُضَر، فلسنا نخلُصُ إليكَ إلّا في كلِّ شهرٍ حرام، فلو أمرتَنا بأَمْرٍ نأخُذُه عنك، ونُبلِّغه مَن وراءَنا. قال ﷺ: **آمرُكم بأربعةٍ وأنهاكم عن أربعة: الإيمانِ باللهِ شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وأن تُؤدُّوا إلى الله خُمُسَ ما غنمتم. وأنهاكم عنِ الدُّباء، والحَنتَم، والنَّقير، والمزفَّت**».

٣٥١١ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعَيبٌ عنِ الزُّهريِّ عن[1] سالمِ بنِ عبدِ اللهِ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال: «سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ وهوَ على المنبر: **ألا إنَّ الفِتنةَ ها هنا** ـ يشيرُ إلى المشرِقِ ـ **من حيثُ يَطلعُ قَرنُ الشيطان**».

قوله: (باب) كذا هو بلا ترجمة وهو كالفصل من الباب الذي قبله، ووجه تعلقه به من الحديثين الأولين ظاهر وهو الزجر عن الادعاء إلى غير الأب الحقيقي، لأن اليمن إذ ثبت نسبهم إلى إسماعيل فلا ينبغي لهم أن ينسبوا إلى غيره، وأما الحديث الثالث فله تعلق بأصل الباب وهو أن عبد القيس ليسوا من مضر، وأما الرابع فللإشارة إلى ما وقع في بعض طرقه من الزيادة بذكر ربيعة ومضر، فأما الحديث الأول وهو حديث أبي ذر فقوله في الإسناد «عن **الحسين**» هو ابن واقد المعلم، ووقع في رواية مسلم «حدثنا حسين المعلم». وقوله «عن أبي ذر» في رواية الإسماعيلي «حدثني أبو ذر» وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق، وقوله: «ليس من رجل» من زائدة، والتعبير بالرجل للغالب وإلا فالمرأة كذلك حكمها.

---

(١) في نسخة «ص»: حدثني.

قوله: (ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله) كذا وقع هنا كفر بالله ولم يقع قوله: «بالله» في غير رواية أبي ذر ولا في رواية مسلم ولا الإسماعيلي وهو أولى، وإن ثبت ذاك فالمراد من استحل ذلك مع علمه بالتحريم، وعلى الرواية المشهورة فالمراد كفر النعمة، وظاهر اللفظ غير مراد وإنما ورد على سبيل التغليظ والزجر لفاعل ذلك، أو المراد بإطلاق الكفر أن فاعله فعل فعلاً شبيهاً بفعل أهل الكفر، وقد تقدم تقرير هذه المسألة في كتاب الإيمان، وقوله: «ومن ادعى قوماً ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار» في رواية مسلم والإسماعيلي «ومن ادعى ما ليس له فليس منا، وليتبوأ معقده من النار» وهو أعم مما تدل عليه رواية البخاري، على أن لفظة «نسب» وقعت في رواية الكشميهني دون غيره ومع حذفها يبقى متعلق الجار والمجرور محذوفاً فيحتاج إلى تقدير، ولفظ نسب أولى ما قدر لوروده في بعض الروايات، وقوله: «فليتبوأ» أي ليتخذ منزلاً من النار، وهو إما دعاء أو خبر بلفظ الأمر ومعناه هذا جزاؤه إن جوزي، وقد يعفى عنه، وقد يتوب فيسقط عنه، وقد تقدم تقرير ذلك في كتاب الإيمان[1] في حديث «من كذب علي» وفي الحديث تحريم الانتفاء من النسب المعروف والادعاء إلى غيره، وقيد في الحديث بالعلم ولا بد منه في الحالتين إثباتاً ونفياً لأن الإثم إنما يترتب على العالم بالشيء المتعمد له، وفيه جواز إطلاق الكفر على المعاصي لقصد الزجر كما قررناه، ويؤخذ من رواية مسلم تحريم الدعوى بشيء ليس هو للمدعي، فيدخل فيه الدعاوى الباطلة كلها مالاً وعلماً وتعلماً ونسباً وحالاً وصلاحاً ونعمة وولاء وغير ذلك، ويزداد التحريم بزيادة المفسدة المترتبة على ذلك، واستدل به ابن دقيق العيد للمالكية في تصحيحهم الدعوى على الغائب بغير مسخر لدخول المسخر في دعوى ما ليس له وهو يعلم أنه ليس له، والقاضي الذي يقيمه أيضاً يعلم أن دعواه باطلة، قال: وليس هذا القانون منصوصاً في الشرع حتى يخص به عموم هذا الوعيد، وإنما المقصود إيصال الحق لمستحقه فترك مراعاة هذا القدر، وتحصيل المقصود من إيصال الحق لمستحقه أولى من الدخول تحت هذا الوعيد العظيم. الحديث الثاني:

قوله: (حدثنا علي بن عياش) بتحتانية ومعجمة.

قوله: (حدثنا حريز) هو بفتح المهملة وكسر الراء وآخره زاي وهو ابن عثمان الحمصي من صغار التابعين، وهذا الإسناد من عوالي البخاري، وشيخه عبد الواحد بن عبد الله النصري بالنون المفتوحة بعدها صاد مهملة وهو دمشقي، واسم جده كعب بن عمير ويقال بسر بن كعب، وهو من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهو من صغار التابعين، ففي الإسناد رواية القرين عن القرين، وقد ولي إمرة الطائف لعمر بن عبد العزيز، ثم ولي إمرة المدينة ليزيد بن عبد الملك، وكان محمود السيرة ومات سنة بضع ومائة، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد. وقد رواه عنه أيضاً زيد بن أسلم وهو أكبر منه سناً ولقاء للمشايخ. لكنه أدخل بين عبد الواحد وواثلة عبد الوهاب بن بخت رأيته في مستخرج ابن عبدان على

(١) صوابه «كتاب العلم».

الصحيحين من رواية هشام بن سعد عن زيد وهشام فيه مقال، وهذا عندي من المزيد في متصل الأسانيد، أو هو مقلوب كأنه عن زيد بن أسلم عن عبد الوهاب بن بخت عن عبد الواحد، والله أعلم.

قوله: (إن من أعظم الفرا) بكسر الفاء مقصور وممدود وهو جمع فرية والفرية الكذب والبهت تقول فرى بفتح الراء فلان كذا إذا اختلق يفري بفتح أوله وافترى اختلق.

قوله: (أو يري) بضم التحتانية أوله وكسر الراء أي يدعي أن عينيه رأتا في المنام شيئاً ما رأتاه، ولأحمد وابن حبان والحاكم من وجه آخر عن وائلة «أن يفتري الرجل على عينيه فيقول رأيت ولم ير في المنام شيئاً».

قوله: (أو يقول) بفتح التحتانية أوله وضم القاف وسكون الواو، وفي رواية المستملي بفتح المثناة والقاف وتثقيل الواو المفتوحة. وفي الحديث تشديد الكذب في هذه الأمور الثلاثة وهي الخبر عن الشيء أنه رآه في المنام ولم يكن رآه، والادعاء إلى غير الأب، والكذب على النبي ﷺ فأما هذا الأخير فتقدم البحث فيه في كتاب العلم، وأما ما يتعلق بالمنام فيأتي في التعبير، وأما الادعاء فتقدم قريباً فيما قبله، وتقدم بيان الحكمة في التشديد فيه، والحكمة في التشديد في الكذب على النبي ﷺ واضح فإنه إنما يخبر عن الله فمن كذب عليه كذب على الله عز وجل، وقد اشتد النكير على من كذب على الله تعالى في قوله تعالى: ﴿**فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته**﴾ [يونس: ١٧] فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر، وقال: ﴿**ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة**﴾ [الزمر: ٦٠] والآيات في ذلك متعددة، وقد تمسك بعض أهل الجهل بقوله تعالى: ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم**﴾ [الأنعام: ١٤٤] وجاء في بعض طرق الحديث «من كذب علي» وأماالمنام فإنه لما كان جزءاً من الوحي كان المخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه إليه، أو لأن الله يرسل ملك الرؤيا فيري النائم ما شاء، فإذا أخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذباً على الله وعلى الملك، كما أن الذي يكذب على النبي ﷺ ينسب إليه شرعاً لم يقله، والشرع غالباً إنما تلقاه النبي ﷺ على لسان الملك فيكون الكاذب في ذلك كاذباً على الله وعلى الملك.

الحديث الثالث: حديث ابن عباس «قدم وفد عبد القيس» تقدم الكلام عليه في كتاب الإيمان، ويأتي ما يتعلق بالأشربة منه في موضعه إن شاء الله تعالى، وقوله: «عن أبي جمرة» هو بالجيم، وقوله: «آمركم بأربعة وأنهاكم عن أربعة» في رواية الكشميهني «بأربع» في الموضعين، والشيء إذا لم يذكر مميزه يجوز تذكيره وتأنيثه، ومناسبة هذا الحديث للترجمة من جهة أن جل العرب هم ربيعة ومضر، ولا خلاف في نسبتهم إلى إسماعيل. الحديث الرابع: حديث ابن عمر في أن الفتنة من قبل المشرق، وقد تقدم قريباً، ويأتي شرحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى. ومناسبته للترجمة من جهة ذكر المشرق، وكلهم من مضر وربيعة كما تقدم قريباً. وفي بعض طرق هذا الحديث «والإيمان يمان» ففيه إشارة إلى ذكر الأصول الثلاثة، فاثنان لا خلاف أنهم من بني إسماعيل وإنما الخلاف في الثالث.

٦ـ باب ذِكر أسلمَ وغِفارَ ومُزينةَ وجُهَينةَ وأشجعَ

٣٥١٢ـ **حدّثنا** أبو نُعَيم حدَّثنا سُفيان عن سعدِ بنِ إبراهيمَ عن عبدِ الرحمنِ بنِ هُرمُزَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «**قُرَيشٌ والأنصارُ وجُهَينة ومُزَينة وأسلَم وغِفارُ وأشجَعُ مَواليَّ، ليس لهم مَولًى دُونَ اللهِ ورسوله**».

٣٥١٣ـ **حدّثني** محمدُ بن غُرَيرٍ الزُّهريُّ حدَّثنا يَعقوبُ بن إبراهيمَ عن أبيهِ عن صالحٍ حدَّثنا نافعٌ أنَّ عبدَ اللهِ أخبرَهُ: «أن رسولَ اللهِ ﷺ قال على المنبر: **غِفارُ غَفرَ اللهُ لها وأسلَمُ سالَمها اللهُ، وعُصَيَّةُ عصَتِ اللهَ ورسولَه**».

٣٥١٤ـ **حدّثنا** محمدٌ أخبرَنا[١] عبدُ الوَهابِ الثَّقفيُّ عن أيوبَ عن محمدٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه عن النبيِّ ﷺ قال: «**أَسْلمُ سالمها الله، وغِفارُ غفرَ اللهُ لها**».

٣٥١٥ـ **حدّثنا** قَبيصة حدَّثنا سفيانُ، وحدثني[٢] محمد بن بَشّارٍ حدَّثنا ابن مَهديّ عن سفيان عن عبدِ الملكِ بن عُمَيرٍ عن عبدِ الرحمنِ بن أبي بكرةَ عن أبيهِ قال: قال النبيُّ ﷺ: «**أرأيتم إن كان جُهَينةُ ومُزَينة وأسلمُ وغِفارُ خيراً من بني تَميمٍ وبني أسدٍ ومن بني عبدِ اللهِ بن غطَفانَ ومن بني عامرِ بن صَعْصَعةَ**؟ فقال رجلٌ: خابوا وخَسِروا. فقال: **هم خيرٌ من بني تميم ومن أسدٍ**[٣] **ومن بني عبدِ اللهِ بن غَطفَانَ ومن بني عامرِ بن صَعصعةَ**».
[الحديث: ٣٥١٥ـ طرفاه في: ٣٥١٦، ٦٦٣٥].

٣٥١٦ـ **حدّثنا** محمدُ بن بشارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدثنا شُعبةُ عن محمدٍ بن أبي يَعقوبَ قال: سمعت عبدَ الرحمنِ بنَ أبي بكرةَ عن أبيهِ: «أن الأقرعَ بنَ حابسٍ قال للنبيِّ ﷺ: إنما بايعَكَ سُرّاقُ الحجيج من أسلمَ وغِفار ومُزَينة ـ وأحسِبه وجُهَينةَ، ابن أبي يعقوبَ شك ـ قال النبيُّ ﷺ: **أرأيتَ إن كان أسلمُ وغِفارُ ومُزَينةُ ـ وأحسِبهُ، وجُهينة ـ خيراً من بني تميمٍ وبني**[٤] **عامرٍ وأسدٍ وغَطفَانَ خابوا وخَسِروا**؟ قال: نعم. قال: **والذي نفسي بيدِهِ إنهم لأخْيَرُ منهم**».

٣٥١٦م ـ **حدّثنا** سليمانُ بن حربٍ[٥] عن حَمادٍ[٦] عن أيوبَ عن محمدٍ عن أبي هريرةَ

---

(١) في نسخة «ص»: حدثنا.
(٢) في نسخة «ص»: ح وحدثنا.
(٣) في نسخة «ق»: بني أسد.
(٤) في نسخة «ق»: ومن بني.
(٥) في نسخة «ص»: حدثنا.
(٦) زاد في نسخة «ص»: بن زيد.

رضيَ اللهُ عنه قال: «قال: **أسلم وغِفار وشيءٌ من مُزَينةَ وجهَينةَ**، أو قال: **شيءٌ من جُهينةَ أو مزَينة ـ خيرٌ عندَ الله ـ** أو قال: **يوم القِيامةِ ـ من أسدٍ وتميمٍ وهَوازِنَ وغَطفانَ**».

قوله: (باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع) هذه خمس قبائل كانت في الجاهلية في القوة والمكانة دون بني عامر بن صعصعة وبني تميم بن مر وغيرهما من القبائل، فلما جاء الإسلام كانوا أسرع دخولاً فيه من أولئك فانقلب الشرف إليهم بسبب ذلك، فأما أسلم فقد تقدم ذكر نسبهم في الباب الماضي، وأما غفار فبكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء وهم بنو غفار بن مليل بميم ولامين مصغر ابن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وسبق منهم إلى الإسلام أبو ذر الغفاري وأخوه أنيس كما سيأتي شرح ذلك قريباً، ورجع أبو ذر إلى قومه فأسلم الكثير منهم. وأما مزينة فبضم الميم وفتح الزاي وسكون التحتانية بعدها نون وهو اسم امرأة عمرو بن أد بن طابخة بالموحدة ثم المعجمة ابن إلياس بن مضر، وهي مزينة بنت كلب بن وبرة، وهي أم أوس وعثمان ابني عمرو، فولد هذين يقال لهم بنو مزينة والمزنيون، ومن قدماء الصحابة منهم عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني وعمه خزاعي بن عبد نهم وإياس بن هلال وابنه قرة بن إياس وهذا جد القاضي إياس بن معاوية بن قرة وآخرون وأما جهينة فهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بضم اللام بن الحاف بالمهملة والفاء وزن الياس بن قضاعة، من مشهوري الصحابة منهم عقبة بن عامر الجهني وغيره، واختلف في قضاعة فالأكثر أنهم من حمير فيرجع نسبهم إلى قحطان، وقيل هم من ولد معد بن عدنان. وأما أشجع فبالمعجمة والجيم وزن أحمر وهم بنو أشجع بن ريث بفتح الراء وسكون التحتانية بعدها مثلثة ابن غطفان بن سعد بن قيس، من مشهوري الصحابة منهم نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف. والحاصل أن هذه القبائل الخمس من مضر، أما مزينة وغفار وأشجع فبالاتفاق، وأما أسلم وجهينة فعلى قول ويرجحه أن الذين ذكروا في مقابلهم وهم تميم وأسد وغطفان وهوازن جميعهم من مضر بالاتفاق، وكانت منازل بني أسد بن خزيمة ظاهر مكة حتى وقع بينهم وبين خزاعة فقتل فضالة بن عبادة بن مرارة الأسدي هلال بن أمية الخزاعي فقتلت خزاعة فضالة بصاحبها فنشبت الحرب بينهم فبرحت بنو أسد عن منازلهم فحالفوا غطفان فصار يقال للطائفتين الحليفان أسد وغطفان، وتأخر من بني أسد آل جحش بن رياب فحالفوا بني أمية، فلما أسلم آل جحش وهاجروا احتوى أبو سفيان على دورهم بذلك الحلف، ذكر ذلك عمر بن شبة في «أخبار مكة». ثم ذكر المصنف في الباب أربعة أحاديث: الأول:

قوله: (قريش والأنصار) تقدم ذكر قريش، وسيأتي ذكر الأنصار في أوائل الهجرة.

قوله: (مواليَّ) بتشديد التحتانية إضافة إلى النبي ﷺ أي أنصاري، وهذا هو المناسب هنا وإن كان للمولى عدة معان، ويروى بتخفيف التحتانية والمضاف محذوف أي موالي الله ورسوله، ويدل عليه قوله: «ليس لهم مولى دون الله ورسوله» وهذه فضيلة ظاهرة لهؤلاء القبائل، والمراد من آمن منهم، والشرف يحصل للشيء إذا حصل لبعضه، قيل إنما خصوا بذلك لأنهم بادروا إلى

الإسلام فلم يسبوا كما سبي غيرهم، وهذا إذا سلم يحمل على الغالب، وقيل: المراد بهذا الخبر النهي عن استرقاقهم وأنهم لا يدخلون تحت الرق، وهذا بعيد. الحديث الثاني: حديث «غفار غفر الله لها».

قوله: (حدثنا محمد بن غرير) هو بالمعجمة والراء المكررة مصغر.

قوله: (إن عبد الله) هو ابن عمر.

قوله: (غفار غفر الله لها) هو لفظ خبر يراد به الدعاء، ويحتمل أن يكون خبراً على بابه، ويؤيده قوله في آخره «وعصية عصت الله ورسوله» وعصية هم بطن من بني سليم ينسبون إلى عصية بمهملتين مصغر ابن خفاف بضم المعجمة وفاءين مخفف ابن امرىء القيس بن بهثة بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثلثة ابن سليم، وإنما قال فيهم ﷺ ذلك لأنهم عاهدوه فغدروا كما سيأتي بيان ذلك في كتاب المغازي في غزوة بئر معونة، وقد تقدمت له طرق في الاستسقاء، وحكى ابن التين أن بني غفار كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي ﷺ بعد أن أسلموا ليمحى عنهم ذلك العار، ووقع في هذا الحديث من استعمال جناس الاشتقاق ما يلذ على السمع لسهولته وانسجامه، وهو من الاتفاقات اللطيفة.

- تنبيه: وقع هنا في رواية كريمة وغيرها «باب ابن أخت القوم منهم» وذكر فيه حديث أنس في ذلك، وهو عند أبي ذر قبل «باب قصة الحبش» وسيأتي. ووقع بعده أيضاً عندهم «باب قصة زمزم» وفيه حديث إسلام أبي ذر، وهو عند أبي ذر بعد «باب قصة خزاعة» وسيأتي شرح هذين البابين في مكانهما إن شاء الله تعالى. الحديث الثالث: حديث أبي هريرة في ذلك.

قوله: (حدثنا محمد) هو ابن سلام، وقرأت بخط مغلطاي: قيل هو ابن سلام وقيل ابن يحيى الذهلي، وهذا الثاني وهم فإن الذهلي لم يدرك عبد الوهاب الثقفي، والصواب أنه ابن سلام كما ثبت عند أبي علي بن السكن في غير هذا الحديث، ويحتمل أن يكون ابن حوشب فقد خرج البخاري في تفسير ﴿اقتربت﴾ وفي الإكراه عن محمد بن عبد الله بن حوشب عن عبد الله الثقفي فهو أولى أن يفسر به من محمد بن يحيى، وقد أخرجه الإسماعيلي وأبو يعلى من طريق محمد بن المثنى عن عبد الوهاب فيحتمل أن يكون هو فإنه من شيوخ البخاري.

قوله: (عن أيوب) هو السختياني، ومحمد هو ابن سيرين، وذكر الإسماعيلي عن المنيعي أن عبد الوهاب الثقفي تفرد برواية هذا الحديث عن أيوب. الحديث الرابع: أورده من طرق:

قوله: في الطريق الأولى (أرأيتم) المخاطب بذلك الأقرع بن حابس كما في الرواية التي بعدها.

قوله: (خيراً من بني تميم) أي ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الألف وتشديد الدال ابن طابخة بن إلياس بن مضر، وفيهم بطون كثيرة جداً.

قوله: (وبني أسد) أي ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر، وكانوا عدداً كثيراً، وقد ظهر

مصداق ذلك عقب وفاة رسول الله ﷺ فارتد هؤلاء مع طليحة بن خويلد، وارتد الذين قبلهم وهم بنو تميم مع سجاح.

قوله: (ومن بني عبد الله بن غطفان) بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف أي ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر، وكان اسم عبد الله بن غطفان في الجاهلية عبد العزى فصيره النبي ﷺ عبد الله، وبنوه يعرفون ببني المحولة، (ومن بني عامر بن صعصعة) أي ابن معاوية بن بكر بن هوازن، وسيأتي نسب هوازن في الحديث الذي بعده.

قوله: (فقال رجل نعم[1]) هو الأقرع بن حابس التيمي كما في الرواية التي بعد هذه.

قوله: (عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله بن أبي يعقوب نسب إلى جده وهو بصري من بني تميم، قال شعبة: حدثني محمد بن أبي يعقوب وهو سيد بني تميم وهو ثقة عند الجميع.

قوله: (إن الأقرع بن حابس) بمهملة وموحدة مكسورة وبعدها سين مهملة.

قوله: (إنما بايعك سراق الحجيج) بالموحدة وبعد الألف تحتانية، وفي رواية بالمثناة وبعد الألف موحدة.

قوله: (ابن أبي يعقوب شك) هو مقول شعبة وقد ظهر من الرواية التي قبلها أن لا أثر لشكه، وأن ذلك ثابت في الخبر.

قوله: (لأخير منهم) كذا فيه بوزن أفعل وهي لغة قليلة، والمشهورة «لخير منهم» وثبت كذلك في رواية الترمذي، وإنما كانوا خيراً منهم لأنهم سبقوهم إلى الإسلام، والمراد الأكثر الأغلب.

قوله: (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أسلم وغفار) كذا فيه بحذف فاعل قال الثاني، وهو اصطلاح لمحمد بن سيرين إذا قال عن أبي هريرة قال: «قال» ولم يسم قائلاً والمراد به النبي ﷺ، وقد نبه على ذلك الخطيب وتبعه ابن الصلاح، وقد أخرج مسلم هذا الحديث عن زهير بن حرب عن ابن علية عن أيوب فقال فيه: «قال رسول الله ﷺ» كذا أخرجه أحمد من طريق معمر عن أيوب.

قوله: (وشيء من مزينة وجهينة) فيه تقييد لما أطلق في حديث أبي بكرة الذي قبله، وكذا في قوله: «يوم القيامة» لأن المعتبر بالخير والشر إنما يظهر في ذلك الوقت.

قوله: (وهوازن وغطفان) أما غطفان فتقدم ذكره في حديث أبي هريرة، وأما هوازن فذكرت في حديث أبي هريرة بدل بني عامر بن صعصعة، وبنو عامر بن صعصعة من بني هوازن من غير عكس، فذكر هوازن أشمل من ذكر بني عامر، ومن قبائل هوازن غير بني عامر بنو نصر بن معاوية وبنو سعد بن بكر بن هوازن وثقيف وهو قيس بن منبه بن بكر بن هوازن، والجميع يجمعهم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة ـ بفتح المعجمة ثم المهملة ثم الفاء والتخفيف ـ ابن قيس.

---

(١) قال مصحح طبعة بولاق: قوله: (نعم) ليس بالمتن الذي بأيدينا، ولعله زيادة من قلم الناسخ، أو نسخة وقعت للشارح.

٧ـ باب ذِكر قَحطانَ

٣٥١٧ـ **حدّثنا** عبدُ العزيزِ بن عبدِ اللهِ قال: حدثني سليمانُ بن بِلالٍ عن ثورِ بن زيدٍ عن أبي الغَيثِ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يَخرجَ رجلٌ من قَحطانَ يَسوقُ الناسَ بعصاهُ**». [الحديث ٣٥١٧ـ طرفه في: ٧١١٧].

قوله: (باب ذكر قحطان) تقدم القول فيه وهل هو من ذرية إسماعيل أم لا ؟ وإلى قحطان تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكندة وهمدان وغيرهم.

قوله: (عن ثور بن زيد) هو الديلي المدني، وأبو الغيث شيخه اسمه سالم.

قوله: (لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان) لم أقف على اسمه ولكن جوز القرطبي أن يكون جهجاه الذي وقع ذكره في مسلم من طريق أخرى عن أبي هريرة بلفظ «لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل يقال له جهجاه» أخرجه عقب حديث القحطاني.

قوله: (يسوق الناس بعصاه) هو كناية عن الملك، شبهه بالراعي وشبه الناس بالغنم، ونكتة التشبيه التصرف الذي يملكه الراعي في الغنم، وهذا الحديث يدخل في علامات النبوة من جملة ما أخبر به ﷺ قبل وقوعه ولم يقع بعد، وقد روى نعيم بن حماد في الفتن من طريق أرطأة بن المنذر ـ أحد التابعين من أهل الشام ـ أن القحطاني يخرج بعد المهدي ويسير على سيرة المهدي، وأخرج أيضاً من طريق عبد الرحمٰن بن قيس بن جابر الصدفي عن أبيه عن جده مرفوعاً «**يكون بعد المهدي القحطاني، والذي بعثني بالحق ما هو دونه**» وهذا الثاني مع كونه مرفوعاً ضعيف الإسناد، والأول مع كونه موقوفاً أصلح إسناداً منه، فإن ثبت ذلك فهو في زمن عيسى ابن مريم، لما تقدم أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجد المهدي إمام المسلمين، وفي رواية أرطأة بن المنذر «أن القحطاني يعيش في الملك عشرين سنة» واستشكل ذلك كيف يكون في زمن عيسى يسوق الناس بعصاه والأمر إنما هو لعيسى ؟ ويجاب بجواز أن يقيمه عيسى نائباً عنه في أمور مهمة عامة، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٨ـ باب ما ينهى من دَعوَى الجاهليةِ

٣٥١٨ـ **حدّثنا** محمدٌ أخبرنا مَخْلدُ بن يزيدَ أخبرنا ابنُ جُريجٍ قال: أخبرني عمرُو بن دِينار أنه سمع جابراً رضيَ الله عنه يقول: «غَزَونا معَ النبيِّ ﷺ وقد ثابَ معهُ ناسٌ من المهاجرينَ حتى كثُروا، وكان منَ المهاجرينَ رجلٌ لَعّابٌ فكسَعَ أنصارياً، فغضِبَ الأنصاريُّ غضباً شديداً حتى تَداعَوا، وقال الأنصاريُّ: يَا للأنصار، وقال المهاجريُّ: يا لَلمهاجرين. فخرجَ النبيُّ ﷺ فقال: **ما بالُ دَعوَى أهلِ الجاهلية ؟** ثم قال: **ما شأنُهم ؟** فأخبرَ بكَسعةِ المهاجريِّ الأنصاريَّ. قال: فقال النبيُّ ﷺ: **دَعُوها فإنها خَبيثة**. وقال

عبدُ الله بنُ أُبَيٍّ ابنُ سَلولَ: أقد تَداعَوا علينا ؟ لئن رجَعنا إلى المدينةِ ليُخرِجنَّ الأعَزُّ منها الأذلَّ. فقال عمرُ: ألا نَقتُلُ يا نبي اللهِ هذا الخبيثَ ؟ لعبدِ الله. فقال النبيُّ ﷺ: **لا يتحدَّثُ الناسُ أنهُ كان يَقتُل أصحابه**». [الحديث ٣٥١٨ـ طرفاه في: ٤٩٠٥، ٤٩٠٧].

٣٥١٩ـ **حدثنا** ثابتُ بن محمدٍ حدَّثَنا سفيانُ عنِ الأعمشِ عن عبدِ اللهِ بن مُرَّةَ عن مسروقٍ عن عبدِ الله رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ. وعن سُفيانَ عن زُبَيْدٍ عن إبراهيمَ عن مسروقٍ عن عبدِ الله عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**ليسَ منّا مَن ضربَ الخُدودَ وشَقَّ الجُيوبَ ودَعا بدَعوَى الجاهلية**».

قوله: (باب ما ينهى من دعوى الجاهلية) ينهى بضم أوله ودعوى الجاهلية الاستغاثة عند إرادة الحرب. كانوا يقولون: «يا آل فلان» فيجتمعون فينصرون القائل ولو كان ظالماً، فجاء الإسلام بالنهي عن ذلك، وكأن المصنف أشار إلى ما ورد في بعض طرق جابر المذكور، وهو ما أخرجه إسحق بن راهويه والمحاملي في «الفوائد الأصبهانية» من طريق أبي الزبير عن جابر قال: «اقتتل غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار» فذكر الحديث، وفيه «فقال رسول الله ﷺ أدعوى الجاهلية ؟ قالوا لا. قال: لا بأس، ولينصر الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً، فإن كان ظالماً فلينهه فإنه له نصر» وعرف من هذا أن الاستغاثة ليست حراماً وإنما الحرام ما يترتب عليها من دعوى الجاهلية.

قوله: (حدثنا محمد) كذا للجميع غير منسوب، وهو ابن سلام كما جزم به أبو نعيم في «المستخرج» وأبو علي الجياني، ويؤيد ذلك ما وقع في «الوصايا» بمثل هذه الطريق، فعند الأكثر حدثنا محمد غير منسوب، وعند أبي ذر حدثنا محمد بن سلام.

قوله: (غزونا) هذه الغزوة هي غزوة المريسيع.

قوله: (ثاب معه) بمثلثة وموحدة أي اجتمع.

قوله: (رجل لعاب) أي بطال، وقيل: كان يلعب بالحراب كما تصنع الحبشة، وهذا الرجل هو جهجاه بن قيس الغفاري وكان أجير عمر بن الخطاب، والأنصاري هو سنان بن وبرة حليف بني سالم الخزرجي، وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة المنافقين.

قوله: (فكسع) بفتح الكاف والمهملتين أي ضربه على دبره.

قوله: (حتى تداعوا) كذا للأكثر بسكون الواو بصيغة الجمع، وفي بعض النسخ عن أبي ذر «تداعوا» بفتح العين والواو بصيغة التثنية، والمشهور في هذا تداعيا بالياء عوض الواو، وكأنه بقاها على أصلها بالواو.

قوله: (دعوها فإنها خبيثة) أي دعوى الجاهلية، وقيل: الكسعة، والأول هو المعتمد.

قوله: (ألا نقتل) بالنون وبالمثناة أيضاً.

قوله: (هذا الخبيث لعبد الله) اللام بمعنى عن والتقدير قال عمر يريد عبد الله ألا نقتل هذا الخبيث ؟ وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في التفسير إن شاء الله تعالى.

قوله: (وعن سفيان عن زبيد) هو معطوف على قوله: «حدثنا سفيان عن الأعمش» وهو موصول وليس بمعلق، وقد تقدم في الجنائز من رواية أبي نعيم عن سفيان عن زبيد، ومن رواية عبد الرحمٰن بن مهدي عن سفيان عن الأعمش، فكأنه كان عند ثابت بن محمد عن سفيان عن شيخه، وكأنه سمعه منه مفرقاً فحدث به، فنقل عنه كذلك.

٩ـ باب قصةِ خُزاعةَ

٣٥٢٠ـ **حدثنا** إسحاقُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا يحيى بنُ آدم أخبرَنا[1] إسرائيلُ عن أبي حَصينٍ عن أبي صالحٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: **«عمرُو بن لُحَيِّ بنِ قَمعةَ بن خِندِفٍ أبو خُزاعة»**.

٣٥٢١ـ **حدثنا** أبو اليَمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال: سمعتُ سَعيدَ بنَ المسيَّبِ قلل: «البَحيرةُ التي يُمنعُ دَرُّها للطَّواغيت ولا يَحلُبها أحدٌ من الناسِ. والسائبة التي[2] يُسيِّبونها لآلهتِهم فلا يُحملُ عليها شيء».

قال: وقال أبو هريرةَ قال النبيُّ ﷺ: **«رأيتُ عمرَو بنَ عامرِ بنِ لُحَيٍّ الخزاعيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ في النارِ، وكان أولَ مَن سَيَّبَ السوائب»**. [الحديث ٣٥٢١ـ طرفه في: ٤٦٢٣].

قوله: (باب قصة خزاعة) اختلف في نسبهم مع الاتفاق على أنهم من ولد عمرو بن لحي باللام والمهملة مصغر وهو ابن حارثة بن عمرو بن عامر بن ماء السماء، وقد تقدم نسبه في أسلم وأسلم هو عم عمرو بن لحي، ويقال إن اسم لحي ربيعة، وقد صحف بعض الرواة فقال عمرو بن يحيى، ووقع مثل ذلك في الجمع للحميدي» والصواب باللام وتشديد الياء آخره مصغر، ووقع في حديث جابر عند مسلم «رأيت أبا ثمامة عمرو بن مالك» وفيه تغيير لكن أفاد أن كنية عمرو أبا ثمامة، ويقال لخزاعة بنو كعب، نسبوا إلى جدهم كعب بن عمرو بن لحي، قال ابن الكلبي: لما تفرق أهل سبأ بسبب سيل العرم نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان، فمن أقام به منهم فهو غساني، وانخزعت منهم بنو عمرو بن لحي عن قومهم فنزلوا مكة وما حولها فسموا خزاعة، وتفرقت سائر الأزد، وفي ذلك يقول حسان بن ثابت:

ولما نزلنا بطن مر تخزَّعت خزاعة منا في جموع كراكر

ووقع في حديث الباب أنه عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف، وهذا يؤيد قول من يقول إن

---

(١) في نسخة «ص»: حدثنا.

(٢) زاد في نسختي «ص، ق»: كانوا.

خزاعة من مضر، وذلك أن خندف بكسر المعجمة وسكون النون وفتح الدال بعدها فاء اسم امرأة إلياس بن مضر، واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن إلحاف بن قضاعة، لقبت بخندف لمشيتها، والخندفة الهرولة، واشتهر بنوها بالنسبة إليها دون أبيهم لأن إلياس لما مات حزنت عليه حزناً شديداً بحيث هجرت أهلها ودارها وساحت في الأرض حتى ماتت، فكان من رأى أولادها الصغار يقول من هؤلاء ؟ فيقال بنو خندف. إشارة إلى أنها ضيعتهم، وقمعة بفتح القاف والميم بعدها مهملة خفيفة ويقال بكسر القاف وتشديد الميم. وجمع بعضهم بين القولين أعني نسبة خزاعة إلى اليمن وإلى مضر فزعم أن حارثة بن عمرو لما مات قمعة بن خندف كانت امرأته حاملاً بلحي فولدته وهي عند حارثة فتبناه فنسب إليه، فعلى هذا فهو من مضر بالولادة ومن اليمن بالتبني. وذكر ابن الكلبي أن سبب قيام عمرو بن لحي بأمر الكعبة ومكة أن أمه فهيرة بنت عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي وكان أبوها آخر من ولي أمر مكة من جرهم فقام بأمر البيت سبطه عمرو بن لحي فصار ذلك في خزاعة بعد جرهم، ووقع بينهم في ذلك حروب إلى أن انجلت جرهم عن مكة، ثم تولت خزاعة أمر البيت ثلاثمائة سنة إلى أن كان آخرهم يدعى أبا غبشان بضم المعجمة وسكون الموحدة بعدها معجمة أيضاً واسمه المحرش بمهملة ثم معجمة ابن حليل بمهملة ولامين مصغر ابن حبشية بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها معجمة ثم ياء نسب ابن سلول بفتح المهملة ولامين الأولى مضمومة ابن عمرو بن لحي، وهو خال قصي بن كلاب أخو أمه حبى بضم المهملة وتشديد الموحدة مع الإمالة، وكان في عقله شيء فخدعه قصي فاشترى منه أمر البيت بأذواد من الإبل، ويقال بزق خمر، فغلب قصي حينئذ على أمر البيت، وجمع بطون بني فهر وحارب خزاعة حتى أخرجهم من مكة، وفيه يقول الشاعر:

أبوكم قصيّ كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر

وشرع قصي لقريش السقاية والرفادة، فكان يصنع الطعام أيام منى والحياض للماء، فيطعم الحجيج ويسقيهم، وهو الذي عمر دار الندوة بمكة، فإذا وقع لقريش شيء اجتمعوا فيها وعقدوه بها.

قوله: (عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة) أي هو أبو خزاعة، ووقع في رواية أبي نعيم عن إسرائيل بهذا السند عند الإسماعيلي «خزاعة بن قمعة بن عمرو بن خندف» وفيه تغيير بالتقديم والتأخير، وعنده من طريق أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل «عمرو أبو خزاعة بن قمعة بن خندف» وهذا يوافق الأول لكن بحذف لحي، وبأن يعرب ابن قمعة إعراب عمرو لا إعراب أبو خزاعة، وأصوبها الأول، وهكذا روى أبو حصين هذا الحديث عن أبي صالح مختصراً، وأخرجه مسلم من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه أتم منه ولفظه «رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار» وأورده ابن إسحق في «السيرة الكبرى» عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي صالح أتم من هذا ولفظه «سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون: رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار، لأنه أول من غير دين إسماعيل، فنصب الأوثان وسيب السائبة وبحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحامي» ووقع لنا بعلو في «المعرفة» وعند ابن مردويه من طريق

سهيل بن أبي صالح عن أبيه نحوه، وللحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة، لكنه قال: «عمرو بن قمعة» فنسبه إلى جده، وروى الطبراني من حديث ابن عباس رفعه «أول من غير دين إبراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة» وذكر الفاكهي من طريق عكرمة نحوه مرسلاً وفيه «فقال المقداد: يا رسول الله من عمرو بن لحي؟ قال: أبو هؤلاء الحي من خزاعة» وذكر ابن إسحق أن سبب عبادة عمرو بن لحي الأصنام أنه خرج إلى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الأصنام فاستوهبهم واحداً منها وجاء به إلى مكة فنصبه إلى الكعبة وهو هبل، وكان قبل ذلك في زمن جرهم قد فجر رجل يقال له أساف بامرأة يقال لها نائلة في الكعبة فمسخهما الله جل وعلا حجرين، فأخذهما عمرو بن لحي فنصبهما حول الكعبة، فصار من يطوف يتمسح بهما، يبدأ بأساف ويختم بنائلة. وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي أن سبب ذلك أن عمرو بن لحي كان له تابع من الجن يقال له أبو ثمامة فأتاه ليلة فقال: أجب أبا ثمامة، فقال: لبيك من تهامة، فقال: ادخل بلا ملامة، فقال: ائتِ سيف جدة، تجد آلهة معدة، فخذها ولا تهب، وادع إلى عبادتها تجب. قال فتوجه إلى جدة فوجد الأصنام التي كانت تعبد في زمن نوح وإدريس، وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، فحملها إلى مكة ودعا إلى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الأصنام في العرب، وسيأتي زيادة شرح ذلك في تفسير سورة نوح إن شاء تعالى.

قوله: في الرواية الأخرى عن أبي هريرة (عمرو بن عامر الخزاعي) كذا وقع نسبه في حديث ابن مسعود عند أحمد ولفظه «أول من سيب السوائب وعبد الأصنام عمرو بن عامر أبو خزاعة» وهذا مغاير لما تقدم، وكأنه نسب إلى جده لأمه عمرو بن حارثة بن عمرو بن عامر، وهو مغاير لما تقدم من نسبة عمرو بن لحي إلى مضر، فإن عامراً هو ابن ماء السماء بن سبأ وهو جد جده عمرو بن لحي عند من نسبه إلى اليمن، ويحتمل أن يكون نسب إليه بطريق التبني كما تقدم من قبل، وسيأتي الكلام على الوصيلة والسائبة وغيرهما في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى.

١٠ـ باب[١] قصة إسلامِ أبي ذَرٍّ الغفاريِّ رضيَ الله عنه[٢]

١١ـ باب[٣] قصةِ زَمزَمَ

٣٥٢٢ـ **حدّثنا** زيدٌ هو[١] ابن أخْزَمَ قال[٤] أبو قتَيبةَ سَلْمُ بنُ قتيبةَ حدَّثني مُثنّى بنُ سعيدٍ القصيرُ قال: حدثني أبو جمرةَ قال: «قال لنا ابن عبّاس: ألا أُخبرُكم بإسلام أبي ذرٍّ؟ قال: قلنا: بَلى. قال: قال أبو ذَرٍّ: كنتُ رجلاً من غِفارٍ، فبلَغَنا أنَّ رجلاً قد خرَجَ

(١) سقط من نسخة «ص».

(٢) بعد هذا الباب في نسخة «ق» ورد حديث [وهو هنا سقط] وورد في نسخة السلفية في كتاب مناقب الأنصار باب[٣٣] رقمه ٣٨٦١.

(٣) ليس في نسخة «ق»: باب.

(٤) في نسخة «ص»: حدثنا.

بمكةَ يَزعُمُ أنَّهُ نبيّ، فقلتُ لأخي: انطلِقْ إلى هذا الرجلِ، كَلِّمْهُ وَائْتِني بخبره. فانطَلَقَ فلَقِيَه ثمَّ رَجعَ، فقلت: ما عندَك ؟ فقال: واللهِ لقد رأيتُ رجلاً يأمُرُ بالخير، وينهى عنِ الشر. فقلت له: لم تَشفِني مِنَ الخبر، فأخذتُ جِراباً وعَصًا. ثمَّ أقبَلتُ إلى مكةَ فجعلت لا أعرفهُ، وأكرَهُ أن أسألَ عنه، وأشرَبُ من ماءِ زمزَمَ وأكونُ في المسجدِ. قال: فمرَّ بي عليٌّ فقال: كأنَّ الرجُلَ غَريب ؟ قال: قلت: نعم. قال: فانطَلِقْ إلى المنزلِ. قال: فانطلَقْتُ معهُ لا يَسألُني عن شيء ولا أُخبِرُه. فلما أصبَحتُ غَدَوتُ إلى المسجدِ لأسأل عنهُ، وليس أحدٌ يخبرُني عنه بشيء. قال: فمرَّ بي عليٌّ فقال: أما نالَ للرجُلِ يعرِفُ منزِلَه بعد ؟ قال: قلت: لا. قال: انطلِقْ معي، قال: فقال: ما أَمرُك، وما أقدَمَكَ هذِه البلدةَ ؟ قال: قلتُ له: إن كتمتَ عليَّ أخبرتُك. قال: فإني أفعلُ. قال: قلتُ له: بلَغَنا أنه قد خرَجَ ها هنا رجل يزعُمُ أنهُ نبيّ، فأرسلتُ أخي ليكلمَهُ، فرجعَ ولم يَشفِني منَ الخبرِ، فأردتُ أن ألقاهُ. فقال له: أما إنكَ قد رَشدْتَ. هذا وَجهي إليه، فاتَّبِعْني، ادخُلْ حيثُ أدْخُلُ، فإني إن رأيتُ أحداً أخافهُ عليكَ قمتُ إلى الحائط كأني أُصلِحُ نَعلي، وامضِ أنتَ. فمَضى ومَضَيتُ معه، حتى دَخلَ ودَخلتُ معه على النبيِّ ﷺ، فقلتُ له: اعرِضْ عليَّ الإسلامَ، فعَرَضَهُ، فأسلمتُ مَكاني. فقال لي: **يا أبا ذَرّ. اكتُمْ هذا الأمر، وارجِعْ إلى بلَدِكَ، فإذا بَلَغَكَ ظهورُنا فأقبِلْ**. فقلتُ: والذي بَعثَكَ بالحقّ لأصرُخَنَّ بها بينَ أظهُرِهم. فجاءَ إلى المسجدِ وقرَيشٌ فيهِ فقال: يا مَعشرَ قرَيش، إني أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسوله. فقالوا قوموا إلى هذا الصابِىء، فقاموا فضُرِبتُ لأموتَ، فأدرَكَني العباسُ فأكبَّ عليَّ، ثمَّ أقبلَ عليهم فقال: وَيلَكم، تقتلونَ رجلاً من غِفارَ، ومَتْجَركُم ومَمرُّكم على غِفار ؟ فأقلَعوا عني. فلمّا أن أصبَحت الغدَ رَجعتُ فقلت مثلَ ما قلتُ بالأمس. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء، فصُنع بي[1] مثل ما صُنعَ بالأمس، وأدرَكَني العبّاس فأكبَّ عليَّ وقال مثلَ مقالته بالأمس. قال: فكان هذا أوَّلَ إسلامِ أبي ذَرٍّ رحمه الله». [الحديث ٣٥٢٢ـ طرفه في: ٣٨٦١].

قوله: (باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري) هكذا في رواية أبي ذر عن الحموي وحده، وسقط للباقين، وكأنه أولى لأن هذه الترجمة ستأتي بعد إسلام أبي بكر وسعد وغيرهما.

ووقع للأكثر هنا «قصة زمزم» ووجه تعلقها بقصة أبي ذر ما وقع له من الاكتفاء بماء زمزم في المدة التي أقام فيها بمكة، وسيأتي شرح ذلك في مكانه إن شاء الله تعالى.

(١) ليس في نسخة «ص»: بي.

١٢ـ باب قصة[١] زَمزمَ وجهلِ العرب

٣٥٢٣ـ **حدّثنا** سُليمان بن حربٍ حدَّثنا حمّادٌ عن أيُّوبَ عن محمدٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: «**قال: أسلم وغِفارٌ وشيءٌ من مُزَينةَ وجهَينةَ** ـ أو قال: **شيءٌ من جُهَينةَ أو مُزَينة. خيرٌ عندَ اللهِ** ـ أو قال: يومَ القيامةِ ـ **من أسدٍ وتميمٍ وهَوازِنَ وغَطفَان**».

٣٥٢٤ـ **حدّثنا** أبو النُّعمانِ حدَّثَنا أبو عَوانةَ عن أبي بِشْرٍ عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ عن ابنِ عبّاس رضيَ الله عنهما قال: «**إذا سرَّكَ أن تَعلم جهلَ العربِ فاقرأْ ما فوق الثلاثين ومائةٍ من**[٢] سورة الأنعام: ﴿**قد خَسِر الذين قَتَلوا أولادهم سَفَهاً بغير عِلمٍ**﴾ إلى قوله: ﴿**قد ضلُّوا وما كانوا مُهتدِين**﴾».

قوله: (باب قصة زمزم وجهل العرب) كذا لأبي ذر، ولغيره «باب جهل العرب» وهو أولى إذ لم يجر في حديث الباب لزمزم ذكر، وأما الإسماعيلي فجمع هذه الأحاديث في ترجمة واحدة وهو متجه.

قوله: ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم﴾ أي بناتهم، وسيأتي بيان ذلك في التفسير إن شاء الله تعالى، ويؤخذ من هذه الآية مطابقتها للترجمة من قول ابن عباس «إذا سرك أن تعرف جهل العرب».

١٣ـ باب مَنِ انتَسَبَ إلى آبائهِ في الإسلامِ والجاهلية

وقال ابنُ عمرَ وأبو هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ: «**إنَّ الكريمَ ابنَ الكريمِ ابنِ الكريم ابن الكريم يوسُفُ بنِ يَعقوبَ بنِ إسحاقَ بن إبراهيمَ خليلِ الله**». وقال البَراءُ عنِ النبيِّ ﷺ: «**أنا ابنُ عبدِ المطَّلِب**».

٣٥٢٥ـ **حدّثنا** عمرُ بنُ حفصٍ حدثنا أبي حدَّثَنا الأعمشُ سليمان[٣] قال: حدَّثنا[٤] عمرُو بنُ مُرَّةَ عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ عنِ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال: «لما نَزَلَتْ: ﴿**وأنذِرْ عشيرتَكَ الأقربين**﴾ [الشعراء: ٢١٤] جَعلَ النبيُّ ﷺ يُنادي: **يا بَني فِهْرٍ، يا بَني عَدِيّ، لبُطون**[٥] **قُرَيش**».

---

(١) سقط من نسخة «ص، ق» أول الحديثين.
(٢) في نسخة «ق»: في.
(٣) سقط من نسخة «ص».
(٤) في نسخة «ص»: حدثني.
(٥) في نسخة «ق»: ببطون.

٣٥٢٦- **وقال** لنا قبيصةُ: أخبرَنا[١] سُفيان عن حَبيبِ بنِ أبي ثابتٍ عن سعيدِ بنِ جُبَيرٍ عنِ ابن عبّاس قال: «لما نَزَلَتْ: **﴿وأنذِرْ عَشِيرتَكَ الأقرَبين﴾** [الشعراء: ٢١٤] جَعلَ النبيُّ ﷺ يَدعوهم قَبائلَ قبائلَ».

٣٥٢٧- **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرنا شعيبٌ أخبرَنا[١] أبو الزِّنادِ عنِ الأعرجِ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**يا بني عبد مناف، اشتَرُوا أنفُسَكم منَ الله. يا بني عبدِ المطّلبِ، اشتروا أنفُسَكم من الله. ياأُمَّ الزُّبَيرِ بن العَوام عمةَ رسولِ الله ﷺ، يا فاطمة بنتَ محمدٍ، اشتَرِيا أنفُسَكما منَ اللهِ، لا أملِكُ لكما منَ اللهِ شيئاً سَلاني من مالي ما شِئتُما**».

قوله: (باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية) أي جواز ذلك خلافاً لمن كرهه مطلقاً فإن محل الكراهة ما إذا أورده على طريق المفاخرة والمشاجرة، وقد روى أحمد وأبو يعلى بإسناد حسن من حديث أبي ريحانة رفعه «من انتسب إلى تسعة آباء كفار يريد بهم عزاً أو كرامة فهو عاشرهم في النار».

قوله: (وقال ابن عمر وأبو هريرة عن النبي ﷺ إن الكريم ابن الكريم إلخ) تقدم حديث كل منهما موصولاً في أحاديث الأنبياء، ووجه دلالته للترجمة أنه لما وقع من النبي ﷺ نسبة يوسف عليه السلام إلى آبائه كان دليلاً على جواز ذلك لغيره في غيره ويكون ذلك مطابقاً لركن الترجمة الأول.

قوله: (وقال البراء عن النبي ﷺ: أنا ابن عبد المطلب) هو طرف من حديث تقدم موصولاً في الجهاد، وهو في قصة غزوة حنين، ووجه الدلالة منه أنه ﷺ انتسب إلى جده عبد المطلب فيكون مطابقاً لركن الترجمة الثاني.

قوله: (لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ [الشعراء: ٢١٤] جعل النبي ﷺ ينادي يا بني فهر، يا بني عدي، ببطون قريش) في رواية الكشميهني «لبطون» باللام بدل الموحدة، ونداؤه للقبائل من قريش قبل عشريته الأدنين ليكرر إنذار عشيرته، ولدخول قريش كلها في أقاربه، ولأن إنذار العشيرة يقع بالطبع، وإنذار غيرهم يكون بطريق الأولى.

قوله: (وقال لنا قبيصة إلخ) هو موصول وليس بمعلق، وقد وصله الإسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة.

قوله: (جعل النبي ﷺ يدعوهم قبائل قبائل) قد فسره الذي قبله وأنه كان يسمي رؤوس القبائل كقوله يا بني عدي، وأوضح منه حديث أبي هريرة الذي بعده حيث ناداهم طبقة بعد طبقة إلى أن انتهى إلى عمته صفية بنت عبد المطلب وهي أم الزبير بن العوام وإلى ابنته فاطمة

(١) في نسخة «ص»: حدثنا.

عليها السلام، وسيأتي شرح ذلك مبسوطاً في تفسير سورة الشعراء، وهذه القصة إن كانت وقعت في صدر الإسلام بمكة فلم يدركها ابن عباس لأنه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ولا أبو هريرة لأنه إنما أسلم بالمدينة، وفي نداء فاطمة يومئذ أيضاً ما يقتضي تأخر القصة لأنها كانت حينئذ صغيرة أو مراهقة، وإن كان أبو هريرة حضرها فلا يناسب الترجمة لأنه إنما أسلم بعد الهجرة بمدة، والذي يظهر أن ذلك وقع مرتين مرة في صدر الإسلام ورواية ابن عباس وأبي هريرة لها من مرسل الصحابة، وهذا هو الموافق للترجمة من جهة دخولها في مبتدأ السيرة النبوية، ويؤيد ذلك ما سيأتي من أن أبا لهب كان حاضراً لذلك وهو مات في أيام بدر، ومرة بعد ذلك حيث يمكن أن تدعى فيها فاطمة عليها السلام أو يحضر ذلك أبو هريرة أو ابن عباس.

١٤ـ باب ابنُ أُختِ القومِ منهم، ومَولى القومِ منهم

٣٥٢٨ـ **حدثنا** سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شعبةُ عن قَتادةَ عن أنسٍ رضيَ اللهُ عنه قال: «دَعا النبيُّ ﷺ الأنصارَ[1] فقال: **هل فيكم أحدٌ مِن غيرِكم** ؟ قالوا: لا. **إلا ابنُ أُخت لنا**. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **ابنُ أختِ القومِ منهم**».

قوله: (باب ابن أخت القوم منهم، ومولى القوم منهم) أي فيما يرجع إلى المناظرة والتعاون ونحو ذلك، وأما بالنسبة إلى الميراث ففيه نزاع، كما سيأتي بسطه في كتاب الفرائض.

قوله: (إلا ابن أخت لنا) هو النعمان بن مقرن المزني كما أخرجه أحمد من طريق شعبة عن معاوية بن قرة في حديث أنس هذا، ووقع ذلك في قصة أخرى كما أخرجه الطبراني من حديث عتبة بن غزوان «أن النبي ﷺ قال يوماً لقريش: **هل فيكم من ليس منكم** ؟ قالوا لا، إلا ابن أختنا عتبة بن غزوان، فقال: **ابن أخت القوم منهم**». وله من حديث عمرو بن عوف أن النبي ﷺ دخل بيته قال: «ادخلوا عليَّ ولا يدخل علي إلا قرشي، فقال: هل معكم أحد غيركم ؟ قالوا: معنا ابن الأخت والمولى، قال حليف القوم منهم ومولى القوم منهم»، وأخرج أحمد نحوه من حديث أبي موسى والطبراني نحوه من حديث أبي سعيد.

ـ تنبيه: لم يذكر المصنف حديث «مولى القوم منهم» مع ذكره في الترجمة، فزعم بعضهم أنه لم يقع له حديث على شرطه فأشار إليه، وفيه نظر لأنه قد أورده في الفرائض من حديث أنس ولفظه «مولى القوم من أنفسهم» والمراد بالمولى هنا المعتق بفتح المثناة أو الحليف، وأما المولى من أعلى فلا يراد هنا، وسيأتي في غزوة حنين بيان سبب حديث الباب، ووقع في حديث أبي هريرة عند البزار مضمون الترجمة وزيادة عليها بلفظ «مولى القوم منهم، وحليف القوم منهم، وابن أخت القوم منهم».

---

(١) زاد في نسخة «ص»: خاصة.

١٥ـ باب قصةِ الحَبش، وقولِ النبي ﷺ: «يا بني أرفِدة»

٣٥٢٩ـ **حدّثنا** يحيى بنُ بُكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عن ابن شهابٍ عن عروةَ عن عائشةَ أنَّ أبا بكرٍ رضيَ اللهُ عنه دخلَ عليها وعندَها جاريتانِ في أيامِ مِنًى[١] تُدَفِّفانِ وتَضرِبانِ، والنبيُّ ﷺ مُتَغَشٍّ بثَوبِه، فانتهَرَهما أبو بكرٍ، فكشَفَ النبيُّ ﷺ عن وجهِهِ فقال: **دَعْهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد**. وتلكَ الأيامُ أيامُ مِنًى».

٣٥٣٠ـ **وقالت** عائشةُ: «رأيتُ النبيَّ ﷺ يَستُرُني وأنا أنظرُ إلى الحبشةِ وهم يَلعبونَ في المسجد، فزَجَرَهم عمرُ فقال النبيُّ ﷺ: **دَعهم، أمناً بني أرفِدة**. يعني منَ الأمنِ».

قوله: (باب قصة الحبش وقول النبي يا بني أرفدة) هو بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الفاء اسم لجد لهم. وقيل: معنى أرفدة الأمة، وقد تقدم شيء من ذلك في أبواب العيدين. والحبش هم الحبشة يقال إنهم من ولد حبش بن كوش بن حام بن نوح، وهم مجاورون لأهل اليمن يقطع بينهم البحر، وقد غلبوا على اليمن قبل الإسلام وملكوها، وغزا أبرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل، وقد ذكر ابن إسحق قصته مطولة، وأخرجها الحاكم ثم البيهقي من طريق قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس ملخصة، وإلى هذا القدر أشار المصنف بذكرهم في مقدمة السيرة النبوية، واستدل قوم من الصوفية بحديث الباب على جواز الرقص وسماع آلات الملاهي، وطعن فيه الجمهور باختلاف المقصدين، فإن لعب الحبشة بحرابهم كان للتمرين على الحرب فلا يحتج به للرقص في اللهو، والله أعلم.

١٦ـ باب مَن أحبَّ أن لا يُسَبَّ نَسبهُ

٣٥٣١ـ **حدّثني** عثمانُ بن أبي شيبة حدَّثَنا عبدةُ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت: «استأذنَ حَسّانُ[٢] النبيَّ ﷺ في هِجاءِ المشركينَ، قال: **كيفَ بنَسبي**[٣]؟ فقال حسّانُ: لأسُلَّنَّكَ منهم كما تُسَلُّ الشعرةُ منَ العجينِ».

وعن أبيهِ قال: «ذهبتُ أسُبُّ حسانَ عندَ عائشةَ فقالت: لا تَسُبَّهُ، فإنهُ كان يُنافحُ عن النبيِّ ﷺ»[٤]. [الحديث ٣٥٣١ـ طرفاه في: ٤١٤٥، ٦١٥٠].

قوله: (باب من أحب أن لا يسب نسبه) هو بضم أول يسب والمراد بالنسب الأصل وبالسب الشتم، والمراد أن لا يشتم أهل نسبه.

---

(١) زاد في نسخة «ص»: تغنيان.

(٢) زاد في نسخة «ق»: بن ثابت.

(٣) زاد في نسخة «ق»: فيهم.

(٤) زاد في نسخة «ص»: قال أبو الهيثم: نفحت الدابة إذا رمحت بحوافرها ونفحه بالسيف إذا تناوله من بعير.

قوله: (حدثنا عبدة) هو ابن سليمان، وهشام هو ابن عروة.

قوله: (استأذن حسان بن ثابت) أي ابن المنذر بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي، وسبب هذا الاستئذان مبين عند مسلم من طريق أبي سلمة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: اهجوا المشركين فإنه أشد عليهم من رشق النبل، فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم، فهجاهم فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان فقال: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه. ثم أدلع لسانه فجعل يحركه ثم قال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، قال لا تعجل» وروى أحمد من حديث كعب بن مالك قال: «قال لنا رسول الله ﷺ: اهجوا المشركين بالشعر، فإن المؤمن يجاهد بنفسه وماله، والذي نفس محمد بيده كأنما تنضحونهم بالنبل» وروى أحمد والبزار من حديث عمار بن ياسر قال: «لما هجانا المشركون قال لنا رسول الله ﷺ: قولوا لهم كما يقولون لكم».

قوله: (كيف بنسبي فيهم) أي كيف تهجو قريشاً مع اجتماعي معهم في نسب واحد ؟ وفي هذا إشارة إلى أن معظم طرق الهجو العض بالآباء.

قوله: (لأسلنك منهم) أي لأخلصن نسبك من نسبهم بحيث يختص الهجو بهم دونك، وفي رواية أبي سلمة المذكور «فقال: ائت أبا بكر فإنه أعلم قريش بأنسابها حتى يخلص لك نسبي» فأتاه حسان، ثم رجع فقال: قد محض لي نسبك.

قوله: (كما تسل الشعرة من العجين) أشار بذلك إلى أن الشعرة إذا أخرجت من العجين لا يتعلق بها منه شيء لنعومتها، بخلاف ما إذا سلت من العسل مثلاً فإنها قد يعلق بها منه شيء، وأما إذا سلت من الخبز فإنها قد تنقطع قبل أن تخلص.

قوله: (وعن أبيه) هو موصول بالإسناد المذكور إلى عروة وليس بمعلق، وقد أخرجه المصنف في الأدب عن محمد بن سلام عن عبدة بهذا الإسناد فقال فيه: «وعن هشام عن أبيه» فذكر الزيادة، وكذلك أخرجه في «الأدب المفرد».

قوله: (كان ينافح) بكسر الفاء بعدها مهملة ومعناها يدافع أو يرامي، قال الكشميهني في رواية أبي ذر عنه: نفحت الدابة إذا رمحت بحوافرها، ونفحه بالسيف إذا تناوله من بعيد، وأصل النفح بالمهملة الضرب، وقيل للعطاء نفح كأن المعطي يضرب السائل به، ووقع في رواية أبي سلمة المذكورة «قالت عائشة فسمعت النبي ﷺ يقول لحسان: إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله» قالت وسمعته يقول: «هجاهم حسان فشفى وأشفى» وقد تقدم في أوائل الصلاة ما يدل على أن المراد بروح القدس جبريل عليه السلام، ويأتي الكلام على الشعر وأحكامه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى.

١٧ـ باب ما جاءَ في أسماءِ رسولِ الله ﷺ

وقولِ الله عزَّ وجل[١]: ﴿محمدٌ رسولُ اللهِ والذينَ معه أشِدَّاءُ على الكفَّارِ﴾ [الفتح: ٢٩]

وقوله: ﴿من بَعدي اسمهُ أحمد﴾ [الصَّفّ: ٦]

٣٥٣٢ـ **حدّثنا** إبراهيمُ بنُ المنذرِ قال: حدَّثني مَعْنٌ عن مالكٍ عن ابنِ شهابٍ عن محمدِ بن جُبَيرِ بن مُطعمٍ عن أبيهِ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**لي خمسةُ أسماء: أنا محمد، وأنا أحمدُ[٢]، وأنا الماحي الذي يمحُو اللهُ بي الكفرَ، وأنا الحاشرُ الذي يُحشَرُ الناسُ على قَدَمي، وأنا العاقب**». [الحديث ٣٥٣٢ـ طرفه في: ٤٨٩٦].

٣٥٣٣ـ **حدّثنا** عليُّ بنُ عبدِ الله حدَّثَنا سفيانُ عن أبي الزِّنادِ عن الأعرَجِ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «**ألا تَعجَبونَ كيفَ يَصرِفُ اللهُ عني شَتْمَ قُرَيشٍ ولعْنَهم؟ يَشتِمون مُذَمَّماً، ويَلعَنون مُذَمَّماً، وأنا محمدٌ**».

قوله: ﴿باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ وقوله عز وجل: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾ [الفتح: ٢٩] وقوله: ﴿من بعدي اسمه أحمد﴾ [الصف: ٦]﴾كأنه يشير إلى أن هذين الاسمين أشهر أسمائه، وأشهرهما محمد، وقد تكرر في القرآن، وأما أحمد فذكر فيه حكاية عن قول عيسى عليه السلام، فأما محمد فمن باب التفعيل للمبالغة، وأما أحمد فمن باب التفضيل، وقيل: سمي أحمد لأنه علم منقول من صفة وهي أفعل التفضيل ومعناه أحمد الحامدين، وسبب ذلك ما ثبت في الصحيح أنه يفتح عليه في المقام المحمود بمحامد لم يفتح بها على أحد قبله، وقيل الأنبياء حمادون وهو أحمدهم، أي أكثرهم حمداً أو أعظمهم في صفة الحمد، وأما محمد فهو منقول من صفة الحمد أيضاً وهو بمعنى محمود وفيه معنى المبالغة، وقد أخرج المصنف في «التاريخ الصغير» من طريق علي بن زيد قال كان أبو طالب يقول:

وشـــق لـــه مـــن اسمـــه ليجلـــه ... فـذو العـرش محمـود وهـذا محمـد

والمحمد الذي حمد مرة بعد مرة كالممدّح، قال الأعشى:

إليـك أبيـت اللعـن كـان وجيفهـا ... إلـى المـاجـد القـرم الجـواد المحمـد

أي الذي حمد مرة بعد مرة، أو الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة، قال عياض: كان رسول الله ﷺ أحمد قبل أن يكون محمداً كما وقع في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة، وتسميته محمداً وقعت في القرآن العظيم، وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس، وكذلك في الآخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس. وقد خص بسورة الحمد وبلواء

---

(١) زاد في نسخة «ص»: ما كان محمد أبا أحد من رجالكم.

(٢) زاد في نسخة «ق»: وأحمد.

الحمد وبالمقام المحمود، وشرع له الحمد بعد الأكل وبعد الشرب وبعد الدعاء وبعد القدوم من السفر، وسميت أمته الحمادين، فجمعت له معاني الحمد وأنواعه ﷺ. وذكر فيه حديثين: أحدهما قوله: «عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه» كذا وقع موصولاً عند معن بن عيسى عن مالك، وقال الأكثر «عن مالك عن الزهري عن محمد بن جبير» مرسلاً، ووافق معناً على وصله عن مالك جويرية بن أسماء عند الإسماعيلي ومحمد بن المبارك وعبد الله بن نافع عند أبي عوانة، وأخرجه الدراقطني في «الغرائب» عن آخرين عن مالك، وقال: إن أكثر أصحاب مالك أرسلوه. قلت: وهو معروف الاتصال عن غير مالك، وصله يونس بن يزيد وعقيل ومعمر وحديثهم عند مسلم، وشعبة وحديثه عند المصنف في التفسير، وابن عيينة عند مسلم أيضاً والترمذي كلهم عن الزهري، ورواه عن جبير بن مطعم أيضاً ولده الآخر نافع وفي حديثه زيادة، وعند المصنف في التاريخ، وأخرجه أحمد وابن سعد وصححه الحاكم، وفي الباب عن أبي موسى الأشعري عند مسلم والمصنف في التاريخ، وعن حذيفة عند المصنف في التاريخ والترمذي وابن سعد، وعن ابن عباس وأبي الطفيل عند ابن عدي، ومن مرسل مجاهد عند ابن سعد، وسأذكر ما في رواياتهم من زيادة فائدة.

قوله: (عن محمد بن جبير) في رواية شعيب المذكورة عن الزهري أخبرني محمد بن جبير».

قوله: (لي خمسة أسماء) في رواية نافع بن جبير عند ابن سعد أنه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: أتحصي أسماء رسول الله ﷺ التي كان جبير بن مطعم يعدها ؟ قال: نعم، هي ست. فذكر الخمسة التي ذكرها محمد بن جبير وزاد الخاتم، لكن روى البيهقي في «الدلائل» من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري في حديث محمد بن جبير بن مطعم «وأنا العاقب» قال يعني الخاتم، وفي حديث حذيفة «أحمد ومحمد والحاشر والمقفي ونبي الرحمة» وكذا في حديث أبي موسى إلا أنه لم يذكر الحاشر، وزعم بعضهم أن العدد ليس من قول النبي ﷺ وإنما ذكره الراوي بالمعنى، وفيه نظر لتصريحه في الحديث بقوله: «إن لي خمسة أسماء» والذي يظهر أنه أراد أن لي خمسة أسماء أختص بها لم يسم بها أحد قبلي، أو معظمة أو مشهورة في الأمم الماضية، لا أنه أراد الحصر فيها. قال عياض: حمى الله هذه الأسماء أن يسمى بها أحد قبله، وإنما تسمى بعض العرب محمداً قرب ميلاده لما سمعوا من الكهان والأحبار أن نبياً سيبعث في ذلك الزمان يسمى محمداً فرجوا أن يكونوا هم فسموا أبناءهم بذلك، قال: وهم ستة لا سابع لهم، كذا قال، وقال السهيلي في «الروض» لا يعرف في العرب من تسمى محمداً قبل النبي ﷺ إلا ثلاثة: محمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن أحيحة بن الجلاح، ومحمد بن حمران بن ربيعة. وسبق السهيلي إلى هذا القول أبو عبد الله بن خالويه في كتاب «ليس» وهو حصر مردود، وقد جمعت أسماء من تسمى بذلك في جزء مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض، فيتلخص منهم خمسة عشر نفساً، وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم التميمي

السعدي، روى حديثه البغوي وابن سعد وابن شاهين وابن السكن وغيرهم من طريق العلاء بن الفضل عن أبيه عن جده عبد الملك بن أبي سوية عن أبيه عن أبي سوية عن أبيه خليفة بن عبدة المنقري قال: «سألت محمد بن عدي بن ربيعة كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً؟ قال سألت أبي عما سألتني فقال: خرجت رابع أربعة من بني تميم أنا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو بن ربيعة وأسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر نريد ابن جفنة الغساني بالشام، فنزلنا على غدير عند دير، فأشرف علينا الديراني فقال لنا: إنه يبعث منكم وشيكاً نبي فسارعوا إليه، فقلنا ما اسمه؟ قال: محمد. فلما انصرفنا ولد لكل منا ولد فسماه محمداً لذلك» انتهى وقال ابن سعد «أخبرنا علي بن محمد عن مسلمة بن محارب عن قتادة بن السكن قال: كان في بني تميم محمد بن سفيان بن مجاشع، قيل لأبيه إنه سيكون نبي في العرب اسمه محمد فسمى ابنه محمداً» فهؤلاء أربعة ليس في السياق ما يشعر بأن فيهم من له صحبة إلا محمد بن عدي. وقد قال ابن سعد لما ذكره في الصحابة: عداده في أهل الكوفة، وذكر عبدان المروزي أن محمد بن أحيحة بن الجلاح أول من تسمى في الجاهلية محمداً، وكأنه تلقى ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج إليه أحيحة المذكور هو والحبر الذي كان عندهم بيثرب فأخبره الحبر[1] أن هذا بلد نبي يبعث يسمى محمداً فسمى ابنه محمداً. وذكر البلاذري منهم محمد بن عقبة بن أحيحة، فلا أدري أهما واحد نسب مرة إلى جده أم هما اثنان. ومنهم محمد بن البراء البكري ذكره ابن حبيب، وضبط البلاذري أباه فقال: محمد بن برّ بتشديد الراء ليس بعدها ألف ابن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ولهذا نسبوه أيضاً العتواري. وغفل ابن دحية فعد فيهم محمد بن عتوارة وهو هو نسب لجده الأعلى. ومنهم محمد بن اليحمد الأزدي ذكره المفجع البصري في كتاب «المعقد» ومحمد بن خولي الهمداني وذكره ابن دريد. ومنهم محمد بن حرماز بن مالك اليعمري ذكره أبو موسى في الذيل. ومنهم محمد بن حمران بن أبي حمران واسمه ربيعة بن مالك الجعفي المعروف بالشويعر ذكره المرزباني فقال: هو أحد من سمي محمداً في الجاهلية، وله قصة مع امرىء القيس. ومنهم محمد بن خزاعي بن علقمة بن حرابة السلمي من بني ذكوان ذكره ابن سعد عن علي بن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحق قال: سمي محمد بن خزاعي طمعاً في النبوة. وذكر الطبري أن أبرهة الحبشي توجه وأمره أن يغزو بني كنانة فقتلوه فكان ذلك من أسباب قصة الفيل. وذكره محمد بن أحمد بن سليمان الهروي في كتاب «الدلائل» فيمن تسمى محمداً في الجاهلية. وذكر ابن سعد لأخيه قيس بن خزاعي يذكره من أبيات يقول فيها:

فـذلكـم ذو التـاج منـا محمـد ورايتـه فـي حـومـة المـوت تخفـق

ومنهم محمد بن عمرو بن مغفل بضم أوله وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام وهو والد هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فإن لولده صحبة ومات هو في الجاهلية. ومنهم محمد بن الحارث بن حديج بن حويص ذكره أبو حاتم السجستاني في «كتاب المعمرين»

(١) في نسخة «ص»: الخبر.

وذكر له قصة مع عمر وقال: إنه أحد من سمي في الجاهلية محمداً. ومنهم محمد الفقيمي، ومحمد الأسيدي، ذكرهما ابن سعد ولم ينسبهما بأكثر من ذلك، فعرف بهذا وجه الرد على الحصر الذي ذكره السهيلي، وكذا الذي ذكره القاضي، وعجب من السهيلي كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه كان قبله، وقد تحرر لنا من أسمائهم قدر الذي ذكره القاضي مرتين بل ثلاث مرار فإنه ذكر في الستة الذين جزم بهم محمد بن مسلمة، وهو غلط فإنه ولد بعد ميلاد النبي ﷺ بمدة ففضل له خمسة وقد خلص لنا خمسة عشر والله المستعان.

قوله: (وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) قيل المراد إزالة ذلك من جزيرة العرب، وفيه نظر لأنه وقع في رواية عقيل ومعمر «يمحو بي الله الكفرة» ويجاب بأن المراد إزالة الكفر بإزالة أهله، وإنما قيد بجزيرة العرب لأن الكفر ما انمحى من جميع البلاد، وقيل: إنه محمول على الأغلب أو أنه ينمحي بسببه أولاً فأولاً إلى أن يضمحل في زمن عيسى ابن مريم فإنه يرفع الجزية ولا يقبل إلا الإسلام، وتعقب بأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس، ويجاب بجواز أن يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض روح كل مؤمن ومؤمنة فحينئذ فلا يبقى إلا الشرار، وفي رواية نافع بن جبير «وأنا الماحي فإن الله يمحو به سيئات من اتبعه» وهذا يشبه أن يكون من قول الراوي.

قوله: (وأنا الحاشر الذين يحشر الناس على قدمي) أي على أثري أي أنه يحشر قبل الناس، وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى: «يحشر الناس على عقبي» ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر، إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة. واستشكل التفسير بأنه يقضي بأنه محشور فكيف يفسر به حاشر وهو اسم فاعل، وأجيب بأن إسناد الفعل إلى الفاعل إضافة والإضافة تصح بأدنى ملابسة، فلما كان لا أمة بعد أمته لأنه لا نبي بعده نسب الحشر إليه لأنه يقع عقبه، ويحتمل أن يكون معناه أنه أول من يحشر كما جاء في الحديث الآخر «أنا أول من تنشق عنه الأرض» وقيل معنى القدم السبب، وقيل المراد على مشاهدتي قائماً لله شاهداً على الأمم. ووقع في رواية نافع بن جبير «وأنا حاشر بعثت مع الساعة» وهو يرجح الأول.

ـ تنبيه: قوله: «على عقبي» بكسر الموحدة مخففاً على الأفراد، ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة مفتوحة.

قوله: (وأنا العاقب) زاد يونس بن يزيد في روايته عن الزهري «الذي ليس بعده نبي. وقد سماه الله رؤوفاً رحيماً» قال البيهقي في «الدلائل» قوله: «وقد سماه الله إلخ» مدرج من قول الزهري. قلت: وهو كذلك وكأنه أشار إلى ما في آخر سورة براءة. وأما قوله: «الذي ليس بعده نبي» فظاهره الإدراج أيضاً، لكن وقع في رواية سفيان بن عيينة عند الترمذي وغيره بلفظ «الذي ليس بعدي نبي» ووقع في رواية نافع بن جبير أنه عقب الأنبياء، وهو محتمل للرفع والوقف. ومما وقع من أسمائه في القرآن بالاتفاق «الشاهد المبشر النذير المبين الداعي إلى الله

السراج المنير» وفيه أيضاً: «المذكر والرحمة والنعمة والهادي والشهيد والأمين والمزمل والمدثر» وتقدم في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص «المتوكل»، ومن أسمائه المشهورة «المختار والمصطفى والشفيع المشفع والصادق المصدوق» وغير ذلك قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الأسماء النبوية: قال بعضهم أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسماً، قال: ولو بحث عنها باحث لبلغت ثلاثمائة اسم، وذكر في تصنيفه المذكور أماكنها من القرآن والأخبار وضبط ألفاظها وشرح معانيها واستطرد كعادته إلى فوائد كثيرة، وغالب الأسماء التي ذكرها وصف بها النبي ﷺ ولم يرد الكثير منها على سبيل التسمية، مثل عده اللبنة بفتح اللام وكسر الموحدة ثم النون في أسمائه للحديث المذكور في الباب بعده في القصر الذي من ذهب وفضة إلا موضع لبنة قال: «فكنت أنا اللبنة» كذا وقع في حديث أبي هريرة، وفي حديث جابر «موضع اللبنة» وهو المراد. ونقل ابن العربي في شرح الترمذي عن بعض الصوفية أن لله ألف اسم ولرسوله ألف اسم وقيل: الحكمة في الاقتصار على الخمسة المذكورة في هذا الحديث أنها أشهر من غيرها موجودة في الكتب القديمة وبين الأمم السالفة.

الحديث الثاني:

قوله: (سفيان) هو ابن عيينة.

قوله: (عن أبي الزناد) في رواية «حدثنا أبو الزناد».

قوله: (ألا تعجبون) في رواية عبد الرحمٰن بن أبي الزناد عن أبيه عند المصنف في التاريخ «يا عباد الله انظروا» وله من طريق محمد بن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة بلفظ «ألم تروا كيف» والباقي سواء.

قوله: (يشتمون مذمماً) كان الكفار من قريش من شدة كراهتهم في النبي ﷺ لا يسمونه باسمه الدال على المدح فيعدلون إلى ضده فيقولون مذمم، وإذا ذكروه بسوء قالوا فعل الله بمذمم، ومذمم ليس هو اسمه ولا يعرف به فكان الذي يقع منهم في ذلك مصروفاً إلى غيره. قال ابن التين: استدل بهذا الحديث من أسقط حد القذف بالتعريض وهم الأكثر خلافاً لمالك، وأجاب بأنه لم يقع في الحديث أنه لا شيء عليهم في ذلك بل الواقع أنهم عوقبوا على ذلك بالقتل وغيره انتهى. والتحقيق أنه لا حجة في ذلك إثباتاً ولا نفياً، والله أعلم. واستنبط منه النسائي أن من تكلم بكلام مناف لمعنى الطلاق ومطلق الفرقة وقصد به الطلاق لا يقع، كمن قال لزوجته كلي وقصد الطلاق فإنها لا تطلق، لأن الأكل لا يصلح أن يفسر به الطلاق بوجه من الوجوه، كما أن مذمماً لا يمكن أن يفسر به محمد عليه أفضل الصلاة والسلام بوجه من الوجوه.

١٨ـ باب خاتَمِ النَّبيّين ﷺ

٣٥٣٤ـ **حدّثنا** محمدُ بن سنانٍ حدَّثنا سليمُ بن حيانَ[١] حدَّثنا سعيدُ بن ميناءَ عن جابرِ بن عبدِ الله رضيَ الله عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ: «**مَثَلي ومَثَلُ الأنبياء كرجلٍ بنى داراً فأكمَلَها وأحسنَهَا، إلا مَوضعَ لَبِنةٍ، فجعلَ الناسُ يَدخُلونها ويتعَجَّبونَ ويقولون: لَولا مَوضعُ اللَّبنة**».

٣٥٣٥ـ **حدّثنا** قُتَيبةُ بنُ سعيدٍ حدَّثنا إسماعيلُ بنُ جعفر عن عبد اللهِ بن دينارٍ عن أبي صالح عن أبي هريرةَ رضيَ اللهَ عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إنَّ مثلي ومَثل الأنبياءِ من قَبلي كمثَل رجُلٍ بنى بيتاً فأحسَنَهُ وأجملَهُ، إلا مَوضعَ لبنةٍ من زاويةٍ، فجعلَ الناسُ يطوفونَ بهِ ويعجَبونَ[٢] له ويقولون: هلاّ وُضِعَت هذه اللبنةُ ؟ قال: فأنا اللَّبنة، وأنا خاتمُ النَّبيين**».

قوله: (باب خاتم النبيين) أي أن المراد بالخاتم في أسمائه أنه خاتم النبيين، ولمح بما وقع في القرآن، وأشار إلى ما أخرجه في التاريخ من حديث العرباض بن سارية رفعه «**إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته**» الحديث، وأخرجه أيضاً أحمد وصححه ابن حبان والحاكم فأورد فيه حديثي أبي هريرة وجابر ومعناهما واحد وسياق أبي هريرة أتم، ووقع في آخر حديث جابر عند الإسماعيلي من طريق عفان عن سليم بن حيان[٣] «فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء».

قوله: (مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً) قيل: المشبه به واحد والمشبه جماعة فكيف صح التشبيه ؟ وجوابه أنه جعل الأنبياء كرجل واحد، لأنه لا يتم ما أراد من التشبيه إلا باعتبار الكل، وكذلك الدار لاتتم إلا باجتماع البنيان، ويحتمل أن يكون من التشبيه التمثيلي وهو أن يوجد وصف من أوصاف المشبه ويشبه بمثله من أحوال المشبه به، فكأنه شبه الأنبياء وما بعثوا به من إرشاد الناس ببيت أسست قواعده ورفع بنيانه وبقي منه موضع به يتم صلاح ذلك البيت، وزعم ابن العربي أن اللبنة المشار إليها كانت في أسّ الدار المذكورة وأنها لولا وضعها لانقضت تلك الدار، قال: وبهذا يتم المراد من التشبيه المذكور انتهى. وهذا إن كان منقولاً فهو حسن وإلا فليس بلازم، نعم ظاهر السياق أن تكون اللبنة في مكان يظهر عدم الكمال في الدار بفقدها وقد وقع في رواية همام عند مسلم «إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها» فيظهر أن المراد أنها مكملة محسنة وإلا لاستلزم أن يكون الأمر بدونها كان ناقصاً، وليس كذلك فإن شريعة كل نبي

(١) ليس في نسخة «ق»: بن حيان.

(٢) في نسخة «ص»: ويتعجبون.

(٣) في نسخة «ص»: حبان.

بالنسبة إليه كاملة، فالمراد هنا النظر إلى الأكمل بالنسبة إلى الشريعة المحمدية مع ما مضى من الشرائع الكاملة.

قوله: (لولا موضع اللبنة) بفتح اللام وكسر الموحدة بعدها نون وبكسر اللام وسكون الموحدة أيضاً هي القطعة من الطين تعجن وتجبل وتعد للبناء ويقال لها ما لم تحرق لبنة، فإذا أحرقت فهي آجرة. وقوله: «موضع اللبنة» بالرفع على أنه مبتدأ وخبره محذوف أي لولا موضع اللبنة يوهم النقص لكان بناء الدار كاملاً، ويحتمل أن تكون «لولا» تحضيضية وفعلها محذوف تقديره لولا أكمل موضع اللبنة. ووقع في رواية همام عند أحمد «ألا وضعت ههنا لبنة فيتم بنيانك». وفي الحديث ضرب الأمثال للتقريب للأفهام وفضل النبي ﷺ على سائر النبيين، وأن الله ختم به المرسلين، وأكمل به شرائع الدين.

١٩ـ باب وفاة النبيِّ ﷺ

٣٥٣٦ـ **حدّثنا** عبدُ الله بنُ يوسُفَ حدَّثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عن ابن شهابٍ عن عُروةَ بنِ الزُّبير عن عائشةَ رضيَ الله عنها: «أنَّ النبيَّ ﷺ تُوُفِّيَ وهو ابنُ ثلاثٍ وستين».

وقال ابنُ شهابٍ: وأخبرَني سعيدُ بنُ المسيَّبِ مثلَه. [الحديث ٣٥٣٦ـ طرفه في: ٤٤٦٦].

قوله: (باب وفاة النبي ﷺ) كذا وقعت هذه الترجمة عند أبي ذر وسقطت من رواية النسفي ولم يذكرها الإسماعيلي، وفي ثبوتها هنا نظر فإن محلها في آخر المغازي كما سيأتي، والذي يظهر أن المصنف قصد بإيراد حديث عائشة هنا بيان مقدار عمر النبي ﷺ فقط لا خصوص زمن وفاته وأورده في الأسماء إشارة إلى أن من جملة صفاته عند أهل الكتاب أن مدة عمره القدر الذي عاشه، وسيأتي نقل الخلاف في مقداره في آخر المغازي إن شاء الله تعالى.

قوله: (قال ابن شهاب: وأخبرني سعيد بن المسيب مثله) أي مثل ما أخبر عروة عن عائشة، وقول ابن شهاب موصول بالإسناد المذكور، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب بالإسنادين معاً مفرقاً وهو من مرسل سعيد بن المسيب، ويحتمل أن يكون سعيد أيضاً سمعه من عائشة رضي الله عنها.

٢٠ـ باب كُنْيةِ النبيِّ ﷺ

٣٥٣٧ـ **حدّثنا** حَفصُ بنُ عمر حدَّثنا شُعبةُ عن حميدٍ عن أنس رضيَ اللهُ عنه قال: «كان النبيُّ ﷺ في السُّوقِ، فقال رجلٌ: يا أبا القاسِم، فالتفتَ النبيُّ ﷺ فقال: **سَمُّوا باسمي، ولا تكْتَنوا بكنيتي**».

٣٥٣٨ـ **حدّثنا** محمدُ بنُ كثير أخبرنا[١] شعبةُ عن منصورٍ عن سالمٍ عن جابر رضي اللهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**تَسمَّوا**[٢] **باسمي، ولا تكتنوا بكنْيتي**».

٣٥٣٩ـ **حدّثنا** عليُّ بنُ عبدِ الله حدَّثنا سفيانُ عن أيُّوبَ عن ابن سيرينَ قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم ﷺ: «**سمُّوا**[٣] **باسمي، ولاتكتنوا بكنيتي**».

قوله: (باب كنية النبي ﷺ) الكنية بضم الكاف وسكون النون مأخوذة من الكناية تقول: كنيت عن الأمر بكذا إذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحاً. وقد اشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الأسماء كأبي طالب وأبي لهب وغيرهما، وقد يكون للواحد كنية واحدة فأكثر، وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعاً، فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين، وتتغاير بأن اللقب ما أشعر بمدح أو ذم، والكنية ما صدرت بأب أوأم، وما عدا ذلك فهو اسم. كان النبي ﷺ يكنى أبا القاسم بولده القاسم وكان أكبر أولاده، واختلف هل مات قبل البعثة أو بعدها، وقد ولد له إبراهيم في المدينة من مارية، ومضى شيء من أمره في الجنائز. وفي حديث أنس أن جبريل قال للنبي ﷺ «السلام عليك يا أبا إبراهيم» وأورد المصنف في الباب ثلاثة أحاديث أحدها: حديث أنس أورده مختصراً وقد مضى في البيوع بأتم منه، وفيه أن الرجل قال له لم أعنك، وحينئذ نهى عن التكني بكنيته. ثانيها: حديث جابر وسالم الراوي عنه هو ابن الجعد، وأورده أيضاً مختصراً وقد مضى في الخمس بأتم منه أيضاً، وقوله في أوله: «حدثنا محمد بن كثير حدثنا شعبة» كذا للأكثر، وفي رواية أبي علي بن السكن «سفيان» بدل شعبة، ومال الجياني إلى ترجيح الأكثر فإن مسلماً أخرجه من طريق شعبة عن منصور. ثالثها: حديث أبي هريرة، قوله: «قال أبو القاسم ﷺ» كذا وقع في هذه الطريق وهو لطيف، وتقدم في العلم بلفظ «قال رسول الله ﷺ». وقد اختلف في جواز التكني بكنيته ﷺ فالمشهور عن الشافعي المنع على ظاهر هذه الأحاديث، وقيل: يختص ذلك بزمانه، وقيل بمن تسمى باسمه، وسيأتي بسط ذلك وتوجيه هذه المذاهب في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى.

٢١ـ باب

٣٥٤٠ـ **حدّثنا** إسحاقُ بنُ إبراهيمَ أخبرنا الفَضلُ بنُ موسى عن الجُعيدِ بنِ عبدِ الرحمن: «رأيتُ السائبَ بنَ يزيدَ ابنَ أربع وتسعينَ جلداً معتدلاً فقال: قد علمتُ ما متَّعْتُ به ـ سمعي وبصري ـ إلا بدُعاء رسولِ الله ﷺ. إنَّ خالتي ذَهبت بي إليه فقالت: يا رسولَ اللهِ إنَّ ابنَ أختي شاكٍ، فادعُ اللهَ لهُ. قال: فدعا لي ﷺ».

(١) في نسخة «ق»: حدثنا.
(٢) في نسخة «ص»: سموا.
(٣) في نسخة «ص»: تسموا.

قوله: (باب) كذا للأكثر بغير ترجمة كأبي ذر وأبي زيد من رواية القابسي عنه وكريمة، وكذا للنسفي، وجزم به الإسماعيلي، وضمه بعضهم إلى الباب الذي قبله ولا تظهر مناسبته له، ولا يصلح أن يكون فصلاً من الذي قبله، بل هو طرف من الحديث الذي بعده، ولعل هذا من تصرف الرواة، نعم وجهه بعض شيوخنا بأنه أشار إلى أن النبي ﷺ وإن كان ذا اسم وكنية لكن لا ينبغي أن ينادى بشيء منهما بل يقال له يا رسول الله ﷺ كما خاطبته خالة السائب لما أتت به إليه، ولا يخفى تكلفه.

قوله: (جلداً) بفتح الجيم وسكون اللام أي قوياً صلباً.

قوله: (ابن أربع وتسعين) يشعر بأنه رآه سنة اثنتين وتسعين، لأنه كان له يوم مات النبي ﷺ ثمان سنين كما ثبت من حديثه، ففيه رد لقول الواقدي إنه مات سنة إحدى وتسعين، على أنه يمكن توجيه قوله، وأبعد من قال مات قبل التسعين، وقد قيل: إنه مات سنة ست وتسعين وهو أشبه، قال ابن أبي داود: هو آخر من مات ممن الصحابة بالمدينة، وقال غيره بل محمود بن الربيع، قيل: بل محمود بن لبيد فإنه مات سنة تسع وتسعين.

٢٢ـ باب خاتم النُّبوَّة

٣٥٤١ـ **حدثنا** محمدُ بن عبيد اللهِ حدَّثنا حاتمٌ عن الجُعَيدِ بن عبدِ الرحمنِ قال: سمعتُ السائبَ بنَ يزيدَ قال: «ذَهبتْ بي خالتي إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالت: يا رسولَ اللهِ إنَّ ابنَ أختي وَقع، فمسحَ رأسي، ودعا لي بالبرَكة، وتَوَضأ فشربتُ من وضوئه، ثمَّ قمتُ خلفَ ظهرِه فنظَرتُ إلى خاتمِ النبوَّةِ بينَ كتفيه»(١).

قال ابن عُبيدِ الله: الحجْلةُ من حجلِ الفَرَسِ الذي بين عينيه. وقال إبراهيمُ بنُ حمزةَ: «مثلَ زرِّ الحجَلةِ».

قوله: (باب خاتم النبوة) أي صفته، وهو الذي كان بين كتفي النبي ﷺ، وكان من علاماته التي كان أهل الكتاب يعرفونه بها، وادعى عياض هنا أن الخاتم هو أثر شق الملكين لما بين كتفيه، وتعقبه النووي فقال: هذا باطل، لأن الشق إنما كان في صدره وبطنه، وكذا قال القرطبي، وأثره إنما كان خطاً واضحاً من صدره إلى مراق بطنه كما في الصحيحين، قال: ولم يثبت قط أنه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره، ولو ثبت للزم عليه أن يكون مستطيلاً من بين كتفيه إلى قطنته، لأنه الذي يحاذي الصدر من سرته إلى مراق بطنه، قال: فهذه غفلة من هذا الإمام، ولعل ذلك وقع من بعض نساخ كتابه فإنه لم يسمع عليه فيما علمت، كذا قال، وقد وقفت على مستند القاضي وهو حديث عتبة بن عبد السلمي الذي أخرجه أحمد والطبراني وغيرهما عنه أنه سأل رسول الله ﷺ: كيف كان بدء أمرك؟ فذكر القصة في ارتضاعه في بني

---

(١) زاد في نسخة «ص»: مثل زر الحجلة.

سعد، وفيه أن الملكين لما شقا صدره قال أحدهما للآخر: خطه، فخاطه وختم عليه بخاتم النبوة انتهى. فلما ثبت أن خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل ذلك عياض على أن الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التأم كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك أثر الشق، وفهم النووي وغيره منه أن قوله بين كتفيه متعلق بالشق، وليس كذلك بل هو متعلق بأثر الختم، ويؤيده ما وقع في حديث شداد بن أوس عند أبي يعلى والدلائل لأبي نعيم «أن الملك لما أخرج قلبه وغسله ختم ثم أعاده عليه بخاتم في يده من نور فامتلأ نوراً» وذلك نور النبوة والحكمة، فيحتمل أن يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الأيسر لأن القلب في تلك الجهة. وفي حديث عائشة عند أبي داود الطيالسي والحارث بن أبي أسامة والدلائل لأبي نعيم أيضاً أن جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند المبعث «هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لأمه ثم ألقاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال: اقرأ» الحديث، هذا مستند القاضي فيما ذكره، وليس بباطل، ومقتضى هذه الأحاديث أن الخاتم لم يكن موجوداً حين ولادته، ففيه تعقيب على من زعم أنه ولد به، وهو قول نقله أبو الفتح اليعمري بلفظ «قيل: ولد به وقيل: حين وضع» نقله مغلطاي عن يحيى بن عائذ، والذي تقدم أثبت. ووقع مثله في حديث أبي ذر عند أحمد والبيهقي في الدلائل وفيه: «وجعل خاتم النبوة بين كتفي كما هو الآن» وفي حديث شداد بن أوس في المغازي لابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد بن بكر «وأقبل وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه» الحديث، وهذا قد يؤخذ منه أن الختم وقع في موضعين من جسده والعلم عند الله.

قوله: (حدثنا محمد بن عبيد الله) بالتصغير، هو أبو ثابت المدني مشهور بكنيته، والإسناد كله مدنيون، وأصل شيخه حاتم بن إسماعيل كوفي.

قوله: (ذهبت بي خالتي) لم أقف على اسمها، وأما أمه فاسمها علبة ـ بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة ـ بنت شريح أخت مخرمة بن شريح.

قوله: (وقع) بفتح الواو وكسر القاف وبالتنوين أي وجع وزنه ومعناه، وقد مضى في الطهارة بلفظ وجع، وجاء بلفظ الفعل الماضي مبنياً للفاعل، والمراد أنه كان يشتكي رجله كما ثبت في غير هذا الطريق.

قوله: (فمسح رأسي ودعا لي بالبركة) سيأتي شرحه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى.

قوله: (فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه) في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أنه كان إلى جهة كتفه اليسرى.

قوله: (قال ابن عبيد الله: الحجلة من حجل الفرس الذي بين عينيه، وقال إبراهيم بن حمزة: مثل زر الحجلة) قلت: هكذا وقع، كأنه سقط منه شيء لأنه يبعد من شيخه محمد بن عبيد الله أن يفسر الحجلة ولم يقع لها في سياقه ذكر، وكأنه كان فيه مثل زر الحجلة ثم فسرها،

وكذلك وقع في أصل النسفي تضبيب بين قوله: «بين كتفيه» وبين قوله: «قال ابن عبيد الله» وأما التعليق عن إبراهيم بن حمزة فالمراد أنه روى هذا الحديث كما رواه محمد بن عبيد الله إلا أنه خالف في هذه الكلمة، وسيأتي الحديث عنه موصولاً بتمامه في كتاب الطب. وقد زعم ابن التين أنها في رواية ابن عبيد الله بضم المهملة وسكون الجيم، وفي رواية ابن حمزة بفتحهما، وحكى ابن دحية مثله وزاد في الأول كسر المهملة مع ضمها، وقيل: الفرق بين رواية ابن حمزة وابن عبيد الله أن رواية ابن عبيد الله بتقديم الزاي على الراء على المشهور، ورواية ابن حمزة بالعكس بتقديم الراء على الزاي، وهو مأخوذ من ارتز الشي إذا دخل في الأرض، ومنه الرزة، والمراد بها هنا البيضة يقال ارتزت الجرادة إذا أدخلت ذنبها في الأرض لتبيض، وعلى هذا فالمراد بالحجلة الطير المعروف، وجزم السهيلي بأن المراد بالحجلة هنا الكلة التي تعلق على السرير ويزين بها للعروس كالبشخانات، والزر على هذا حقيقة لأنها تكون ذات أزرار وعرى، واستبعد قول ابن عبيد الله بأنها من حجل الفرس الذي بين عينيه بأن التحجيل إنما يكون في القوائم، وأما الذي في الوجه فهو الغرة، وهو كما قال إلا أن منهم من يطلقه على ذلك مجازاً، وكأنه أراد أنها قدر الزر، وإلا فالغرة لا زر لها. وجزم الترمذي بأن المراد بالحجلة الطير المعروف، وأن المراد بزرها بيضها، ويعضده ما سيأتي أنه مثل بيضة الحمامة، وقد وردت في صفة خاتم النبوة أحاديث متقاربة لما ذكر هنا، منها عند مسلم عن جابر بن سمرة «كأنه بيضة حمامة» ووقع في رواية ابن حبان من طريق سماك بن حرب «كبيضة نعامة» ونبه على أنها غلط[1] وعن عبد الله بن سرجس «نظرت خاتم النبوة جمعا عليه خيلان» وعند ابن حبان من حديث ابن عمر «مثل البندقة من اللحم»، وعند الترمذي «كبضعة ناشرة من اللحم»، وعند قاسم بن ثابت من حديث قرة بن إياس «مثل السلعة» وأما ما ورد من أنها كانت كأثر محجم، أو كالشامة السوداء أو الخضراء، أو مكتوب عليها «محمد رسول الله» أو «سر فأنت المنصور» أو نحو ذلك، فلم يثبت منها شيء وقد أطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في «شرح السيرة» وتبعه مغلطاي في «الزهر الباسم» ولم يبين شيئاً من حالها، والحق ما ذكرته، ولا تغتر بما وقع منها في صحيح ابن حبان فإنه غفل حيث صحح ذلك والله أعلم. قال القرطبي: اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة وإذا كبر جمع اليد والله أعلم. ووقع في حديث عبد الله بن سرجس عند مسلم أن خاتم النبوة كان بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى، وفي حديث عباد بن عمرو عند الطبراني كأنه ركبة عنز على طرف كتفه الأيسر ولكن سنده ضعيف، قال العلماء: السر في ذلك أن القلب في تلك الجهة، وقد ورد في خبر مقطوع أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان فرأى الشيطان في صورة ضفدع عند نغض كتفه الأيسر حذاء قلبه له خرطوم كالبعوضة، أخرجه ابن عبد البر بسند قوي إلى ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز، فذكره. وذكره أيضاً صاحب «الفائق» في مصنفه في م ص ر، وله شاهد مرفوع عن أنس عند أبي يعلى وابن عدي ولفظه «أن

(١) بهامش طبعة بولاق: في نسخة أخرى «وقد تبين من رواية مسلم أنها غلط» اهـ.

الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم» الحديث، وأورد ابن أبي داود في «كتاب الشريعة» من طريق عروة بن رويم «أن عيسى عليه السلام سأل ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم، قال فإذا برأسه مثل الحية واضع رأسه على تمرة القلب، فإذا ذكر العبد ربه خنس، وإذا غفل وسوس». قلت: وسيأتي لهذا مزيد في آخر التفسير، قال السهيلي: وضع خاتم النبوة عند نغض كتفه ﷺ لأنه معصوم من وسوسة الشيطان، وذلك الموضع يدخل منه الشيطان.

٢٣ـ باب صفةِ النبيِّ ﷺ

٣٥٤٢ـ **حدّثنا** أبو عاصمٍ عن عمرَ بن سعيد بن أبي حُسينٍ عن ابن أبي مُليكةَ عن عُقبةَ بن الحارثِ قال: «صلَّى أبو بكرٍ رضيَ الله عنه العصر ثمَّ خرَجَ يمشي، فرأى الحسَن يلعبُ معَ الصبيانِ، فحمَلهُ على عاتقهِ وقال: بأبي شبيهٌ بالنبيّ، لا شبيهٌ بعليّ، وعليٌّ يضحكُ». [الحديث ٣٥٤٢ـ طرفه في: ٣٧٥٠].

٣٥٤٣ـ **حدثنا** أحمدُ بن يونس حدَّثنا زُهيرٌ حدَّثنا إسماعيلُ عن أبي جُحَيفةَ رضي الله عنه قال: «رأيتُ النبيَّ ﷺ، وكان الحسنُ يُشبههُ». [الحديث ٣٥٤٣ـ طرفه في: ٣٥٤٤].

٣٥٤٤ـ **حدّثنا** عمرُو بنُ عليّ حدَّثَنا ابنُ فُضَيلٍ حدَّثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ قال: سمعتُ أبا جُحَيفةَ رضي اللهُ عنه قال: «رأيتُ النبيَّ ﷺ وكان الحسنُ بن عليّ عليهما السلامُ يُشبِهه. قلتُ لأبي جُحيفةَ: صفْهُ لي. قال: كان أبيضَ قد شمط. وأمرَ لنا النبيُّ ﷺ بثلاثَ عشرةَ قلوصاً. قال: فقُبض النبيُّ ﷺ قبلَ أن نَقبِضها».

٣٥٤٥ـ **حدّثنا** عبدُ اللهِ بنُ رجاءٍ حدَّثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن وَهب أبي جُحَيفةَ السُّوائيِّ قال: «رأيتُ النبيَّ ﷺ، ورأيت بياضاً من تحتِ شفَتِهِ السُّفْلى العنْفَقة».

٣٥٤٦ـ **حدّثنا** عصامُ بن خالدٍ حدَّثنا حَريزُ بن عثمانَ أنه: «سألَ عبدَ اللهِ بنَ بُسْرٍ صاحبَ النبيِّ ﷺ قال: أرأيتَ النبيَّ ﷺ كان شَيخاً؟ قال: كان في عَنفقتهِ شَعَراتٌ بيض».

٣٥٤٧ـ **حدّثنا**[1] ابنُ بُكَيرٍ قال: حدَّثنا الليثُ عن خالدٍ عن سعيدِ بن أبي هلال عن رَبيعةَ بن أبي عبدِ الرحمنِ قال: «سمعتُ أنسَ بن مالكٍ يصفُ النبيَّ ﷺ قال: كان رَبعةً منَ القَوم، ليسَ بالطويلِ ولا بالقَصير، أزهرَ اللَّون، ليس بأبيضَ أمهَق ولا آدَمَ، ليس بجَعْد قَطَط ولا سَبطٍ رَجِل. أُنزلَ عليهِ وهوَ ابنُ أربَعينَ، فلَبثَ بمكةَ عشرَ سنينَ يُنزَلُ عليه، وبالمدينةِ عشرَ سنين، وقُبِضَ وليس في رأسهِ ولحيتهِ عشرونَ شعرةً بيضاء. قال

(١) زاد في نسخة «ص»: يحيى.

ربيعة: فرأيتُ شَعَراً من شَعرِهِ فإذا هوَ أحمرُ، فسألت، فقيل: احمرَّ منَ الطِّيب». [الحديث ٣٥٤٧ـ طرفاه في: ٣٥٤٨، ٥٩٠٠].

٣٥٤٨ـ **حدّثنا** عبدُ اللهِ بن يوسفَ أخبرَنا مالكُ بن أنسٍ عن ربيعةَ بن أبي عبدِ الرحمنِ عن أنس بن مالكٍ[١] رضيَ اللهُ عنه أنه سمعه يقول: «كان رسولُ الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، ولا بالأبيضِ الأمْهَق وليس بالآدم، وليس بالجعْد القَطِط ولا بالسَّبْط. بَعثَهُ الله على رأس أربعينَ سنةً، فأقامَ بمكةَ عشرَ سنينَ وبالمدينةِ عشرَ سنين، فتوفّاهُ الله وليس في رأسهِ ولحيتهِ عشرونَ شَعرةً بيضاء».

٣٥٤٩ـ **حدّثنا** أحمدُ بن سعيدٍ أبو عبدِ الله حدَّثنا إسحاقُ بن منصورٍ حدَّثنا إبراهيمُ بن يوسفَ عن أبيه عن أبي إسحاق قال: سمعتُ البراء يقول: «كان رسولُ اللهِ ﷺ أحسنَ الناس وجهاً، وأحسنَه خَلقاً، ليس بالطويلِ البائنِ ولا بالقصير».

٣٥٥٠ـ **حدّثنا** أبو نُعَيم حدَّثنا همامٌ عن قَتادةَ قال: «سألتُ أنساً: هل خَضَبَ النبيُّ ﷺ قال: لا، إنما كان شيء في صُدْغَيه». [الحديث ٣٥٥٠ـ طرفاه في: ٥٨٩٤، ٥٨٩٥].

٣٥٥١ـ **حدّثنا** حَفصُ بن عمرَ حدَّثنا شعبة عن أبي إسحاقَ عن البَراءِ بن عازب[٢] رضيَ الله عنهما قال: «كان النبيُّ ﷺ مَربوعاً بَعيدَ ما بين المنكِبَين، لهُ شَعَرٌ يبلُغُ شَحمةَ أُذُنيه[٣]، رأيتُهُ في حُلَّةٍ حمراءَ لم أرَ شيئاً قطُّ أحسَنَ منه». وقال يوسف بن أبي إسحاقَ عن أبيهِ «إلى منكِبَيه». [الحديث ٣٥٥١ـ طرفاه في: ٥٨٤٨، ٥٩٠١].

٣٥٥٢ـ **حدّثنا** أبو نُعَيم حدَّثنا زُهَيرٌ عن أبي إسحاقَ قال: «سُئلَ البَراءُ: أكان وجهُ النبيِّ ﷺ مثلَ السَّيفِ؟ قال: لا، بل مثلَ القمر».

٣٥٥٣ـ **حدّثنا** الحسنُ بن منصورٍ أبو عليّ حدَّثنا حَجّاجُ بن محمدٍ الأعورُ بالمصِّيصَةِ حدَّثنا شعبةُ عن الحكم قال: سمعتُ أبا جُحَيفةَ قال: «خرَجَ رسولُ الله ﷺ بالهاجرةِ إلى البطحاءِ فتوَضأَ ثمَّ صلَّى الظُّهرَ رَكعتينِ والعصرَ رَكعتين وبينَ يديهِ عَنَزةٌ». قال شعبة: وزَاد فيه عَونٌ عن أبيهِ أبي جُحيفةَ قال: «كان يَمُرُّ[٤] من ورائها المرأةُ[٥]». وقام الناسُ

(١) ليس في نسخة «ق»: بن مالك.
(٢) ليس في نسخة «ق»: بن عازب.
(٣) في نسخة «ق» أذنه.
(٤) في نسخة «ص»: تمر.
(٥) في نسخة «ق»: المارَّة.

فجعلوا يأخذونَ يدَيه فيمسحونَ بهما وجوهَهم، قال: فأخذتُ بيدِهِ فوضَعتُها على وجهي، فإذا هي أبرَدُ من الثَّلج وأطيبُ رائحةً منَ المسك».

٣٥٥٤ـ **حدّثنا** عبْدانُ أخبرنا عبدُ اللهِ أخبرَنا يونسُ عنِ الزُّهريِّ قال: حدثني عُبَيدُ اللهِ بن عبدِ اللهِ عن ابن عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال: «كان النبيُّ ﷺ أجودَ الناس، وأجودَ ما يكونُ في رمضانَ حينَ يَلقاهُ جبريلُ، وكان جبريلُ عليه السلام يَلقاهُ في كلِّ لَيلةٍ من رمضانَ فيُدارِسهُ القرآنَ، فلَرسولُ اللهِ ﷺ أجوَدُ بالخيرِ من الرِّيح المرسلة».

٣٥٥٥ـ **حدّثنا** يحيى بن موسى[1] حدَّثنا عبد الرزّاقِ حدَّثَنا ابنُ جُرَيجٍ قال: أخبرني ابن شهابٍ عن عُروةَ عن عائشة رضيَ اللهُ عنها: «أنَّ رسولَ الله ﷺ دخلَ عليها مَسروراً تَبرُقُ أساريرُ وَجهِهِ فقال: **ألم تَسمعي ما قال المُدْلِجيُّ لزيدٍ وأسامةَ ـ ورأى أقدامَهما ـ: إنَّ بعضَ هذه الأقدامِ من بعض**». [الحديث ٣٥٥٥ـ أطرافه في: ٣٧٣١، ٦٧٧٠، ٦٧٧١].

٣٥٥٦ـ **حدّثنا** يحيى بنُ بُكَيرٍ حدَّثَنا الليثُ عن عُقَيل عنِ ابن شهاب عن عبدِ الرحمنِ بن عبد الله بن كعب أنَّ عبدَ الله بن كعب قال: «سمعتُ كعبَ بن مالكٍ يُحدِّثُ حينَ تخلَّفَ عن تبوك قال: فلما سلَّمتُ على رسولِ اللهِ ﷺ وهو يَبرُقُ وَجهُهُ من السُّرور، وكان رسولُ الله ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ حتى كأنه قطعةُ قمر، وكنّا نعرفُ ذلك منه».

٣٥٥٧ـ **حدّثنا** قُتيبة بنُ سعيدٍ حدَّثنا يعقوب بن عبدِ الرحمن عن عمرٍو عن سعيد المقبُريِّ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه[2] أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**بُعثتُ من خيرِ قرونِ بني آدمَ قرناً فقرناً حتى كنتُ منَ القرنِ الذي كنتُ منه**».

٣٥٥٨ـ **حدّثنا** يحيى بنُ بُكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن يونسَ عنِ ابن شهاب قال: أخبرني عُبَيدُ اللهِ بن عبد الله بنُ عتبةَ عنِ ابن عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما «أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يَسْدِلُ شعرَه، وكان المشركون يَفرُقونَ رؤوسهم، وكان[3] أهلُ الكتاب يَسدِلونَ رؤوسهم، وكان رسولُ الله ﷺ يحبُّ مُوافقةَ أهلِ الكتاب فيما لم يُؤْمَرْ فيه بشيء، ثمَّ فرقَ رسولُ الله ﷺ رأسَه». [الحديث ٣٥٥٨ـ طرفاه في: ٣٩٤٤، ٥٩١٧].

٣٥٥٩ـ **حدّثنا** عَبدان عن أبي حمزةَ عن الأعمش عن أبي وائل عن مَسروقٍ عن

---

(١) ليس في نسخة «ق»: بن موسى.

(٢) ليس في نسخة «ق»: رضي الله عنه.

(٣) في نسخة «ق»: فكان.

عبدِ اللهِ بن عمرو رضيَ اللهُ عنهما قال: «لم يَكنِ النبيُّ ﷺ فاحِشاً ولا مُتفحِّشاً، وكان يقول: **«إنَّ من خياركم أحسنكم أخلاقاً»**. [الحديث ٣٥٥٩ـ أطرافه في: ٣٧٥٩، ٦٠٢٩، ٦٠٣٥].

٣٥٦٠ـ **حدّثنا** عبدُ اللهِ بن يوسفَ أخبرنا مالكٌ عن ابن شهاب عن عروةَ بنِ الزُّبير عن عائشةَ رضي الله عنها أنها قالت: «ما خُيِّرَ رسولُ اللهِ ﷺ بينَ أمرين إلا أخذَ أيسَرَهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعدَ الناس منه، وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسهِ إلاّ أن تُنْتهَكَ حُرمةُ اللهِ فيَنتَقِمَ للّه بها». [الحديث ٣٥٦٠ـ أطرافه في: ٦١٢٦، ٦٧٨٦، ٦٨٥٣].

٣٥٦١ـ **حدّثنا** سليمانُ بن حرب حدثَنا حمادٌ عن ثابتٍ عن أنس رضي اللهُ عنه قال: «ما مَسِسْت حريراً ولا ديباجاً ألينَ من كفِّ النبيِّ ﷺ، ولا شَمِمْتُ ريحاً قطُّ ـ أو عَرفاً قطُّ ـ أطيبَ من ريح ـ أو عَرف ـ النبيِّ ﷺ».

٣٥٦٢ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن شعبة عن قتَادةَ عن عبدِ اللهِ بن أبي عُتبةَ عن أبي سعيدٍ الخُدْريّ رضيَ اللهُ عنه قال: «كان النبيُّ ﷺ أشدَّ حياءً منَ العذراءِ في خِدْرها». [الحديث ٣٥٦٢ـ طرفاه في: ٦١٠٢، ٦١١٩].

حدثنا محمد بن بَشارٍ حدَّثنا يحيى وابنُ مَهدي قالا: حدثنا شعبة مثلَه، «وإذا كره شيئاً عرف في وجهه».

٣٥٦٣ـ **حدّثني** عليُّ بن الجَعدِ أخبرَنا شُعبة عنِ الأعمشِ عن أبي حازم عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: «ما عابَ النبيُّ ﷺ طعاماً قطُّ، إن اشتهاهُ أكلَه، وإلا تركه». [الحديث ٣٥٦٣ـ طرفه في: ٥٤٠٩].

٣٥٦٤ـ **حدّثنا** قُتَيبةُ بن سعيدٍ حدَّثَنا بكرُ بن مُضَرَ عن جعفر بن ربيعةَ عن الأعرج عن عبدِ اللهِ بن مالكٍ ابنِ بُحينةَ الأسديِّ قال: «كان النبيُّ ﷺ إذا سَجدَ فَرَّجَ بين يَديَه حتى نَرَى إبطيْهِ».

قال: وقال ابن بُكير حدثنا بكر: «بياضَ إبطَيهِ».

٣٥٦٥ـ **حدّثنا** عبدُ الأعلى بنُ حَمَّادٍ حدَّثنا يزيدُ بنُ زُرَيع حدَّثنا سعيدٌ عن قتادةَ أنَّ أنساً رضيَ اللهُ عنه حدثهم «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان لا يرفعُ يَدَيهِ في شيءٍ من دُعائِه إلاّ في الاستسقاء فإنهُ كان يَرفَعُ يدَيه حتىٰ يُرَى بياضُ إبطَيْه». وقال أبو موسىٰ: «دعا النبيُّ ﷺ ورفَع يدَيه»[1].

---

(١) زاد في نسخة «ص»: ورأيت بياض إبطيه. وسقط من نسخة «ق»: وقال أبو موسى.. إلخ.

٣٥٦٦ـ **حدّثنا** الحسنُ بن الصبّاحِ حدَّثنا محمدُ بن سابقٍ حدَّثنا مالكُ بن مِغْوَلٍ قال: سمعتُ عونَ بنَ أبي جُحَيفةَ ذكرَ عن أبيهِ قال: «دُفعتُ إلى النبيِّ ﷺ وهو بالأبطح في قُبةٍ كان بالهاجرةِ، فَخرَجَ[1] بلالٌ فنادَى بالصلاةِ، ثمَّ دَخلَ فأخرجَ فَضلَ وَضوء رسولِ اللهِ ﷺ فوقعَ الناس عليهِ يأخذونَ منه، ثمَّ دخلَ فأخرجَ العَنزَةَ، وخرجَ رسولُ الله ﷺ، كأني أنظرُ إلى وَبيصِ ساقَيهِ، فركزَ العَنزَةَ ثم صلَّى الظهر رَكعَتَين، والعصرَ رَكعَتين، يَمرُّ بينَ يدَيه الحمارُ والمرأةُ».

٣٥٦٧ـ **حدّثنا** الحسنُ بنُ الصَّبَّاح البزارُ حدَّثنا سفيانُ عن الزُّهريِّ عن عُروةَ عن عائشةَ رضي الله عنها «أنَّ النبيَّ ﷺ كان يُحدِّثُ حديثاً لو عَدَّهُ العادُّ لأحصاه». [الحديث ٣٥٦٧ـ طرفه في: ٣٥٦٨].

٣٥٦٨ـ **وقال** الليثُ حدَّثني يونسُ عنِ ابنِ شهابٍ أنه قال: أخبرني عروةُ بنُ الزُّبيرِ عن عائشة أنها قالت: «ألا يعجِبُكَ أبو[2] فلانَ جاء فجلَسَ إلى جانبِ حجرتي يُحدِّثُ عن رسول اللهِ ﷺ يُسْمِعني ذٰلك، وكنت أسبِّحُ، فقام قبلَ أن أقضيَ سُبحتي، ولو أدركتُهُ لرددْتُ عليه، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يكن يَسرُدُ الحديثَ كسَرْدِكم».

قوله: (باب صفة النبي ﷺ) أي خلقه وخلقه. وأورد فيه أربعة وعشرين حديثاً: الأول حديث أبي بكر المشتمل على أن الحسن بن علي كان يشبه جده ﷺ.

قوله: (عن ابن أبي مليكة) في رواية الإسماعيلي «أخبرني» وفي أخرى «حدثني ابن أبي مليكة».

قوله: (عن عقبة بن الحارث) في رواية الإسماعيلي «أخبرني عقبة بن الحارث».

قوله: (صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشي) زاد الإسماعيلي في رواية «بعد وفاة النبي ﷺ بليال، وعلي يمشي إلى جانبه».

قوله: (بأبي) فيه حذف تقديره أفديه بأبي، ووقع في رواية الإسماعيلي «وارتجز فقال: وابأبي، شبيه بالنبي». وفي تسمية هذا رجزاً نظر، لأنه ليس بموزون، وكأنه أطلق على السجع رجزاً. ووقع من بعض الرواة تغيير وتصحيف رواية الأصل، ولعلها كانت «وابأبي وابأبي» كما دلت عليه رواية الإسماعيلي المذكورة، فهذا يكون من مجزوء الرجز، لكن قوله: «شبيه بالنبي» يحتاج إلى شيء قبله، فلعله كان شخص أو أنت شبيه بالنبي ﷺ أو نحو ذلك، وأما الثالث فموزون.

---

(١) في نسخة «ق»: خرج.

(٢) في نسخة «ق»: أبا.

قوله: (وعلي يضحك) في رواية الإسماعيلي «وعلي يبتسم» أي رضا بقول أبي بكر وتصديقاً له. وقد وافق أبا بكر على أن الحسن كان يشبه النبي ﷺ أبو جحيفة كما سيأتي في الحديث الذي بعده، ووقع في حديث أنس كما سيأتي في المناقب أن الحسين بن علي كان أشبههم بالنبي ﷺ، وسيأتي وجه التوفيق بينهما في المناقب إن شاء الله تعالى، وأذكر فيه من شاركهما في ذلك إن شاء الله تعالى. وفي الحديث فضل أبي بكر ومحبته لقرابة النبي ﷺ، وسيأتي في المناقب قوله: «لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي» وفيه ترك الصبي المميز يلعب، لأن الحسن إذا ذاك كان ابن سبع سنين، وقد سمع من النبي ﷺ وحفظ عنه، ولعبه محمول على ما يليق بمثله في ذلك الزمان من الأشياء المباحة، بل على ما فيه تمرين وتنشيط ونحو ذلك. والله أعلم. الحديث الثاني: حديث أبي جحيفة أورده من طريقين وإسماعيل فيهما هو ابن أبي خالد، وابن فضيل بالتصغير هو محمد.

قوله: (كان أبيض قد شمط) بفتح المعجمة وكسر الميم أي صار سواد شعره مخالطاً لبياضه وقد بين في الرواية التي تلي هذا أن موضع الشمط كان العنفقة ويؤيد ذلك حديث عبد الله بن بسر المذكور بعده، والعنفقة ما بين الذقن والشفة السفلى سواء كان عليها شعر أم لا . وتطلق على الشعر أيضاً. وعند مسلم من رواية زهير «عن أبي إسحق عن أبي جحيفة رأيت رسول الله ﷺ وهذه منه بيضاء ـ وأشار إلى عنفقته ـ قيل مثل من أنت يومئذ ؟ قال: أبري النبل وأريشها».

قوله: (وأمر لنا) أي له ولقومه من بني سواءة ـ بضم المهملة وتخفيف الواو والمد والهمز وآخره هاء تأنيث ـ ابن عامر بن صعصعة، وكان أمر لهم بذلك على سبيل جائزة الوفد.

قوله: (قلوصاً) بفتح القاف، هي الأنثى من الإبل، وقيل: الشابة، وقيل: الطويلة القوائم. وقوله: (فقبض النبي ﷺ قبل أن نقبضها) فيه إشعار بأن ذلك كان قرب وفاته ﷺ، وقد شهد أبو جحيفة ومن معه من قومه حجة الوداع كما في الرواية التي بعد هذه، فالذي يظهر أن أبا بكر وفى لهم بالوعد المذكور كما صنع بغيرهم. ثم وجدت ذلك منقولاً صريحاً، ففي رواية الإسماعيلي من طريق محمد بن فضيل بالإسناد المذكور «فذهبنا نقبضها فأتانا موته فلم يعطونا شيئاً، فلما قام أبو بكر قال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة فليجيء، فقمت إليه فأخبرته فأمر لنا بها» وقد تقدم البحث في هذه المسألة في الهبة. الحديث الثالث: حديث أبي جحيفة أيضاً.

قوله: (عن وهب أبي جحيفة) هو اسم أبي جحيفة، وهو مشهور بكنيته أكثر من اسمه، وكان يقال له أيضاً وهب الله ووهب الخير.

قوله: (ورأيت بياضاً من تحت شفته السفلى العنفقة) بالكسر على أنه بدل من الشفة، وبالنصب على أنه بدل من قوله: «بياضاً»، ووقع عند الإسماعيلي من طريق عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد «من تحت شفته السفلى مثل موضع إصبع العنفقة» وإصبع في هذه الرواية

بالتنوين، وإعراب العنفقة كالذي قبله. وفي رواية شبابة بن سوار عن إسرائيل عنده «رأيت النبي ﷺ شابت عنفقته». الحديث الرابع: وهو من ثلاثياته.

قوله: (حدثنا عصام بن خالد) هو أبو إسحق الحمصي الحضرمي من كبار شيوخ البخاري، وليس له عنه في الصحيح غيره. وأما حريز فهو بفتح المهملة وتقدم قريباً أنه من صغار التابعين.

قوله: (أرأيت النبي ﷺ) يحتمل أن يكون «أرأيت» بمعنى أخبرني و «النبي» بالرفع على أنه اسم كان، والتقدير: أخبرني أكان النبي ﷺ شيخاً؟ ويحتمل أن يكون «أرأيت» استفهاماً منه هل رأى النبي ﷺ؟ ويكون «النبي» بالنصب على المفعولية. وقوله: «كان شيخاً» استفهام ثان حذفت منه أداة الاستفهام، ويؤيد هذا الثاني رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن حريز بن عثمان قال: «رأيت عبد الله بن بسر صاحب النبي ﷺ بحمص والناس يسألونه، فدنوت منه وأنا غلام فقلت: أنت رأيت رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: شيخ كان رسول الله ﷺ أم شاب؟ قال: فتبسم» وفي رواية له «فقلت له: أكان النبي ﷺ صبغ؟ قال: يا ابن أخي لم يبلغ ذلك».

قوله: (قال كان في عنفقته شعرات بيض) في رواية الإسماعيلي «إنما كانت شعرات بيض. وأشار إلى عنفقته» وسيأتي بعد حديثين قول أنس «إنما كان شيء في صدغيه» وسيأتي وجه الجمع بينهما إن شاء الله تعالى. الحديث الخامس: حديث أنس من رواية ربيعة عنه، وهو ابن أبي عبد الرحمٰن فروخ الفقيه المدني المعروف بربيعة الرأي، وقد أورده من طريقين: أحدهما: من رواية خالد، وهو ابن يزيد الجمحي المصري، وكان من أقران الليث بن سعد لكنه مات قبله، وقد أكثر عنه الليث.

قوله: (كان ربعة) بفتح الراء وسكون الموحدة أي مربوعاً، والتأنيث باعتبار النفس، يقال رجل ربعة وامرأة ربعة، وقد فسره في الحديث المذكور بقوله: «ليس بالطويل البائن ولا بالقصير» والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة، وسيأتي في حديث البراء بعد قليل أنه قال: «كان النبي ﷺ مربوعاً» ووقع في حديث أبي هريرة عند الذهلي في «الزهريات» بإسناد حسن «كان ربعة وهو إلى الطول أقرب».

قوله: (أزهر اللون) أي أبيض مشرب بحمرة، وقد وقع ذلك صريحاً في حديث أنس من وجه آخر عند مسلم، وعند سعيد بن منصور والطيالسي والترمذي والحاكم من حديث علي قال: «كان النبي ﷺ أبيض مشرباً بياضه بحمرة» وهو عند ابن سعد أيضاً عن علي، وعن جابر، وعند البيهقي من طرق عن علي، وفي «الشمائل» من حديث هند بن أبي هالة أنه أزهر اللون.

قوله: (ليس بأبيض أمهق) كذا في الأصول، ووقع عند الداودي تبعاً لرواية المروزي «أمهق ليس بأبيض» واعترضه الداودي، وقال عياض: إنه وهم، قال: وكذلك رواية من روى أنه ليس بالأبيض ولا الآدم ليس بصواب، كذا قال، وليس بجيد في هذا الثاني، لأن المراد أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الأدمة، وإنما يخالط بياضه الحمرة، والعرب قد

تطلق على من كان كذلك أسمر، ولهذا جاء في حديث أنس عند أحمد والبزار وابن منده بإسناد صحيح وصححه ابن حبان «أن النبي ﷺ كان أسمر» وقد رد المحب الطبري هذه الرواية بقوله: في حديث الباب من طريق مالك عن ربيعة «ولا بالأبيض الأمهق وليس بالآدم» والجمع بينهما ممكن وأخرجه البيهقي في «الدلائل» من وجه آخر عن أنس فذكر الصفة النبوية قال: «كان رسول الله ﷺ أبيض بياضه إلى السمرة» وفي حديث يزيد الرقاشي عن ابن عباس في صفة النبي ﷺ «رجل بين رجلين جسمه ولحمه أحمر» وفي لفظ «أسمر إلى البياض» أخرجه أحمد وسنده حسن، وتبين من مجموع الروايات أن المراد بالسمرة الحمرة التي تخالط البياض، وأن المراد بالبياض المثبت ما يخالطه الحمرة، والمنفي ما لا يخالطه، وهو الذي تكره العرب لونه وتسميه أمهق، وبهذا تبين أن رواية المروزي «أمهق ليس بأبيض» مقلوبة والله أعلم، على أنه يمكن توجيهها بأن المراد بالأمهق الأخضر اللون الذي ليس بياضه في الغاية ولا سمرته ولا حمرته، فقد نقل عن رؤبة أن المهق خضرة الماء، فهذا التوجيه يتم على تقدير ثبوت الرواية، وقد تقدم في حديث أبي جحيفة إطلاق كونه أبيض، وكذا في حديث أبي الطفيل عند مسلم، وفي رواية عند الطبراني «ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره» وكذا في شعر أبي طالب المتقدم في الاستسقاء «وأبيض يستسقى الغمام بوجهه» وفي حديث سراقة عند ابن إسحق «فجعلت أنظر إلى ساقه كأنها جمارة» ولأحمد من حديث محرش الكعبي في عمرة الجعرانة أنه قال: «فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة» وعن سعيد بن المسيب أنه سمع أبا هريرة يصف النبي ﷺ فقال: «كان شديد البياض» أخرجه يعقوب بن سفيان والبزار بإسناد قوي، والجمع بينهما بما تقدم. وقال البيهقي: يقال إن المشرب منه حمرة وإلى السمرة ما ضحى منه للشمس والريح، وأما ما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر. قلت: وهذا ذكره ابن أبي خيثمة عقب حديث عائشة في صفته ﷺ بأبسط من هذا وزاد «ولونه الذي لا يشك فيه الأبيض الأزهر» وأما ما وقع في «زيادات عبد الله بن أحمد في المسند» من طريق علي «أبيض مشرب شديد الوضح» فهو مخالف لحديث أنس «ليس بالأمهق» وهو أصح، ويمكن الجمع بحمل ما في رواية علي على ما تحت الثياب مما لا يلاقي الشمس، والله أعلم.

قوله: (ليس بجعد قطط ولا سبط) بفتح أوله وكسر الموحدة، والجعودة في الشعر أن لا يتكسر ولا يسترسل والسبوطة ضده، فكأنه أراد أنه وسط بينهما. ووقع في حديث علي عند الترمذي وابن أبي خيثمة «ولم يكن بالجعد القطط، ولا بالسبط، كان جعداً رجلاً» وقوله: رجل بكسر الجيم ـ ومنهم من يسكنها ـ أي متسرح، وهو مرفوع على الاستئناف، أي هو رجل. ووقع عند الأصيلي بالخفض وهو وهم لأنه يصير معطوفاً على المنفي، وقد وجه على أنه خفضه على المجاورة، وفي بعض الروايات بفتح اللام وتشديد الجيم على أنه فعل ماض.

قوله: (أنزل عليه) في رواية مالك «بعثه الله».

قوله: (وهو ابن أربعين) في رواية مالك «على رأس أربعين» وهذا إنما يتم على القول بأنه بعث في الشهر الذي ولد فيه، والمشهور عند الجمهور أنه ولد في شهر ربيع الأول وأنه بعث

في شهر رمضان، فعلى هذا يكون له حين بعث أربعون سنة ونصف أو تسع وثلاثون ونصف، فمن قال أربعين ألغى الكسر أو جبر، لكن قال المسعودي وابن عبد البر: إنه بعث في شهر ربيع الأول، فعلى هذا يكون له أربعون سنة سواء. وقال بعضهم: بعث وله أربعون سنة وعشرة أيام، وعند الجعابي أربعون سنة وعشرون يوماً، وعن الزبير بن بكار أنه ولد في شهر رمضان وهو شاذ، فإن كان محفوظاً وضم إلى المشهور أن المبعث في رمضان فيصح أنه بعث عند إكمال الأربعين أيضاً. وأبعد منه قول من قال: بعث في رمضان وهو ابن أربعين سنة وشهرين، فإنه يقتضي أنه ولد في شهر رجب، ولم أر من صرح به. ثم رأيته كذلك مصرحاً به في «تاريخ أبي عبد الرحمٰن العتقي» وعزاه للحسين بن علي وزاد «لسبع وعشرين من رجب» وهو شاذ. ومن الشاذ أيضاً ما رواه الحاكم من طريق يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: «أنزل على النبي ﷺ وهو ابن ثلاث وأربعين» وهو قول الواقدي، وتبعه البلاذري وابن أبي عاصم، وفي «تاريخ يعقوب بن سفيان» وغيره عن مكحول أنه بعث بعد ثنتين وأربعين.

قوله: (فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه) مقتضى هذا أنه عاش ستين سنة، وأخرج مسلم من وجه آخر عن أنس «أنه ﷺ عاش ثلاثاً وستين» وهو موافق لحديث عائشة الماضي قريباً وبه قال الجمهور، وقال الإسماعيلي: لا بد أن يكون الصحيح أحدهما، وجمع غيره بإلغاء الكسر، وسيأتي بقية الكلام على هذا الموضع في الوفاة آخر المغازي إن شاء الله تعالى.

قوله: (وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) أي بل دون ذلك، ولابن أبي خيثمة من طريق أبي بكر بن عياش «قلت لربيعة: جالست أنساً؟ قال: نعم، وسمعته يقول: شاب رسول الله ﷺ عشرين شيبة ههنا يعني العنفقة» ولإسحق بن راهويه وابن حبان والبيهقي من حديث ابن عمر «كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة بيضاء في مقدمه» وقد اقتضى حديث عبد الله بن بسر أن شيبه كان لا يزيد على عشر شعرات لإيراده بصيغة جمع القلة، لكن خص ذلك بعنفقته، فيحمل الزائد على ذلك في صدغيه كما في حديث البراء، لكن وقع عند ابن سعد بإسناد صحيح عن حميد عن أنس في أثناء حديث قال: «ولم يبلغ ما في لحيته من الشيب عشرين شعرة» قال حميد: «وأومأ إلى عنفقته سبع عشرة» وقد روى ابن سعد أيضاً بإسناد صحيح عن ثابت عن أنس قال «ما كان في رأس النبي ﷺ ولحيته إلا سبع عشرة أو ثماني عشرة» ولابن أبي خيثمة من حديث حميد عن أنس «لم يكن في لحية رسول الله ﷺ عشرون شعرة بيضاء. قال حميد: كن سبع عشرة» وفي مسند عبد بن حميد من طريق حماد عن ثابت عن أنس «ما عددت في رأسه ولحيته إلا أربع عشرة شعرة، وعند ابن ماجه من وجه آخر عن أنس «إلا سبع عشرة أو عشرين شعرة» وروى الحاكم في «المستدرك» من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن أنس قال «لو عددت ما أقبل عليّ من شيبه في رأسه ولحيته ما كنت أزيدهن على إحدى عشرة شيبة» وفي حديث الهيثم بن زهير عند [1] «ثلاثون عدداً».

(١) قال مصحح طبعة بولاق: هكذا بياض في الأصل.

قوله: (قال ربيعة) هو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: (فرأيت شعراً من شعره فإذا هو أحمر، فسألت فقيل: احمرَّ من الطيب) لم أعرف المسؤول المجيب بذلك، إلا أنه في رواية ابن عقيل المذكورة من قبل أن عمر بن عبد العزيز قال لأنس: «هل خضب النبي ﷺ؟ فإني رأيت شعراً من شعره قد لون، فقال: إنما هذا الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ فهو الذي غير لونه» فيحتمل أن يكون ربيعة سأل أنساً عن ذلك فأجابه. ووقع في «رجال مالك» للدارقطني وهو في «غرائب مالك» له عن أبي هريرة قال: «لما مات النبي ﷺ خضب من كان عنده شيء من شعره ليكون أبقى لها». قلت: فإن ثبت هذا استقام إنكار أنس، ويقبل ما أثبته سواه التأويل، وستأتي الإشارة إلى شيء من ذلك في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى. الحديث السادس: حديث البراء.

قوله: (حدثنا إبراهيم بن يوسف) أي ابن إسحق بن أبي إسحق السبيعي.

قوله: (وأحسنه خلقاً) بفتح المعجمة للأكثر، وضبطه ابن التين بضم أوله واستشهد بقوله تعالى: ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾ [القلم: ٤] ووقع في رواية الإسماعيلي بالشك «وأحسنه خلقاً أو خلقاً» ويؤيده قوله قبله «أحسن الناس وجهاً» فإن فيه إشارة إلى الحسن الحسي، فيكون في الثاني إشارة إلى الحسن المعنوي. وقد وقع في حديث أنس الذي يتعلق بفرس أبي طلحة الذي قال فيه: «إن وجدناه لبحراً» وهو عنده في مواضع، منها أن في أوله في باب الشجاعة في الحرب «كان أحسن الناس وأشجع الناس وأجود الناس» فجمع صفات القوى الثلاث العقلية والغضبية والشهوانية، فالشجاعة تدل على الغضبية، والجود يدل على الشهوية، والحسن تابع لاعتدال المزاج المستتبع لصفاء النفس الذي به جودة القريحة الدال على العقل، فوصف بالأحسنية في الجميع. ومضى في الجهاد والخامس حديث جبير بن مطعم أنه ﷺ قال: «ثم لا تجدوني بخيلاً ولا كذوباً ولا جباناً» فأشار بعدم الجبن إلى كمال القوة الغضبية وهي الشجاعة، وبعدم الكذب إلى كمال القوة العقلية وهي الحكمة، وبعدم البخل إلى كمال القوة الشهوانية وهو الجود.

قوله: (ليس بالطويل البائن ولا بالقصير) تقدم في حديث ربيعة عن أنس أنه كان ربعة، ووقع في حديث عائشة عند ابن أبي خيثمة «لم يكن أحد يماشيه من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله ﷺ، ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما، فإذا فارقاه نسبا إلى الطول، ونسب رسول الله ﷺ إلى الربعة» وقوله: «البائن» بالموحدة اسم فاعل من بان أي ظهر على غيره أو فارق من سواء. الحديث السابع: حديث قتادة «سألت أنساً: هل خضب النبي ﷺ؟ قال: إنما كان شيء في صدغيه» الصدغ بضم المهملة وإسكان الدال بعدها معجمة ما بين الأذن والعين، ويقال ذلك أيضاً للشعر المتدلي من الرأس في ذلك المكان، وهذا مغاير للحديث السابق أن الشعر الأبيض كان في عنفقته، ووجه الجمع ما وقع عند مسلم من طريق سعيد عن قتادة عن أنس قال: «لم يخضب رسول الله ﷺ وإنما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين،

وفي الرأس نبذ» أي متفرق، وعرف من مجموع ذلك أن الذي شاب من عنفقته أكثر مما شاب من غيرها، ومراد أنس أنه لم يكن في شعره ما يحتاج إلى الخضاب، وقد صرح بذلك في رواية محمد بن سيرين قال: «سألت أنس بن مالك: أكان رسول الله ﷺ خضب ؟ قال: لم يبلغ الخضاب» ولمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس «لو شئت أن أعد شمطات كن في رأسه لفعلت» زاد ابن سعد والحاكم «ما شانه بالشيب» ولمسلم من حديث جابر بن سمرة «فقد شمط مقدم رأسه ولحيته، وكان إذا ادهن لم يتبين، فإذا لم يدهن تبين» وأما ما رواه الحاكم وأصحاب السنن من حديث أبي رمثة قال «أتيت النبي ﷺ وعليه بردان أخضران، وله شعر قد علاه الشيب، وشيبه أحمر مخضوب بالحناء» فهو موافق لقول ابن عمر «رأيت رسول الله ﷺ يخضب بالصفرة» وقد تقدم في الحج وغيره، والجمع بينه وبين حديث أنس أن يحمل نفي أنس على غلبة الشيب حتى يحتاج إلى خضابه ولم يتفق أنه رآه وهو مخضب، ويحمل حديث من أثبت الخضب على أنه فعله لإرادة بيان الجواز ولم يواظب عليه. وأما ما تقدم عن أنس وأخرجه الحاكم من حديث عائشة قالت: «ما شانه الله ببيضاء» فمحمول على أن تلك الشعرات البيض لم يتغير بها شيء من حسنه ﷺ، وقد أنكر أحمد إنكار أنس أنه خضب، وذكر حديث ابن عمر أنه رأى النبي ﷺ يخضب بالصفرة وهو في الصحيح، ووافق مالك أنساً في إنكار الخضاب وتأول ما ورد في ذلك. **الحديث الثامن**: حديث البراء.

قوله: (بعيد ما بين المنكبين) أي عريض أعلى الظهر، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن سعد «رحب الصدر».

قوله: (له شعر يبلغ شحمة أذنه) في رواية الكشميهني «أذنيه» بالتثنية. وفي رواية الإسماعيلي «تكاد جمته تصيب شحمة أذنيه».

قوله: (وقال يوسف بن أبي إسحق) هو يوسف بن إسحق بن أبي إسحق نسبه إلى جده.

قوله: (إلى منكبيه) أي زاد في روايته عن جده أبي إسحق عن البراء في هذا الحديث له شعر يبلغ شحمة أذنيه إلى منكبيه، وطريق يوسف هذه أوردها المصنف قبل هذا بحديث لكنه اختصرها، قال ابن التين تبعاً للداودي: قوله: «يبلغ شحمة أذنيه» مغاير لقوله: «إلى منكبيه» وأجيب بأن المراد أن معظم شعره كان عند شحمة أذنه، وما استرسل منه متصل إلى المنكب. أو يحمل على حالتين وقد وقع نظير ذلك في حديث أنس عند مسلم من رواية قتادة عنه أن شعره «كان بين أذنيه وعاتقه» وفي حديث حميد عنه «إلى أنصاف أذنيه» ومثله عند الترمذي من رواية ثابت عنه، وعند ابن سعد من رواية حماد عن ثابت عنه «لا يجاوز شعره أذنيه» وهو محمول على ما قدمته، أو على أحوال متغايرة. وروى أبو داود من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: «كان شعر رسول الله ﷺ فوق الوفرة ودون الجمة» وفي حديث هند بن أبي هالة في صفة رسول الله ﷺ عند الترمذي وغيره «فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره» أي جعله وفرة، فهذا القيد يؤيد الجمع المتقدم. وروى أبو دواد والترمذي من حديث أم هانىء

قالت: «رأيت رسول الله ﷺ وله أربع غدائر» ورجاله ثقات. الحديث التاسع: حديث البراء أيضاً.

قوله: (حدثنا زهير) هو ابن معاوية وأبو إسحق هو السبيعي.

قوله: (سئل البراء) في رواية الإسماعيلي من طريق أحمد بن يونس عن زهير «حدثنا أبو إسحق عن البراء قال له رجل».

قوله: (مثل السيف ؟ قال: لابل مثل القمر) كأن السائل أراد أنه مثل السيف في الطول، فرد عليه البراء فقال: «بل مثل القمر» أي في التدوير، ويحتمل أن يكون أراد مثل السيف في اللمعان والصقال ؟ فقال: بل فوق ذلك، وعدل إلى القمر لجمعه الصفتين من التدوير واللمعان: ووقع في رواية زهير المذكورة «أكان وجه رسول الله ﷺ حديداً مثل السيف» ؟ وهو يؤيد الأول. وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة «أن رجلاً قال له: أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال: لا بل مثل الشمس والقمر مستديراً» وإنما قال: «مستديراً» للتنبيه على أنه جمع الصفتين، لأن قوله «مثل السيف» يحتمل أن يريد به الطول أو اللمعان، فرده المسؤول رداً بليغاً. ولما جرى التعارف في أن التشبيه بالشمس إنما يراد به غالباً الإشراق، والتشبيه بالقمر إنما يراد به الملاحة دون غيرهما، أتى بقوله: «وكان مستديراً» إشارة إلى أنه أراد التشبيه بالصفتين معاً: الحسن والاستدارة. ولأحمد وابن سعد وابن حبان عن أبي هريرة «ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ، كأن الشمس تجري في جبهته» قال الطيبي: شبه جريان الشمس في فلكها بجريان الحسن في وجهه ﷺ، وفيه عكس التشبيه للمبالغة، قال: ويحتمل أن يكون من باب تناهي التشبيه جعل وجهه مقراً ومكاناً للشمس. وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه من طريق يونس بن أبي يعفور عن أبي إسحق السبيعي عن امرأة من همدان قالت: «حججت مع رسول الله ﷺ، فقلت لها: شبهيه. قالت: كالقمر ليلة البدر، لم أر قبله ولا بعده مثله» وفي حديث الربيع بنت معوذ «لو رأيته لرأيت الشمس طالعة» أخرجه الطبراني والدارمي، وفي حديث يزيد الرقاشي المتقدم قريباً عن ابن عباس «جميل دوائر الوجه، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه حتى كادت تملأ نحره» وروى الذهلي في «الزهريات» من حديث أبي هريرة في صفته ﷺ «كان أسيل الخدين، شديد سواد الشعر، أكحل العينين، أهدب الأشفار» الحديث. وكأن قوله: «أسيل الخدين» هو الحامل على من سأل: أكان وجهه مثل السيف ؟ ووقع في حديث علي عند أبي عبيد في الغريب «وكان في وجهه تدوير» قال أبو عبيد في شرحه: يريد أنه لم يكن في غاية من التدوير بل كان فيه سهولة، وهي أحلى عند العرب. الحديث العاشر:

قوله: (حدثنا الحسن بن منصور البغدادي) هو أبو علي البغدادي الشطوي بفتح المعجمة ثم المهملة، لم يخرج عنه البخاري سوى هذا الموضع.

قوله: (قال شعبة) هو متصل بالإسناد المذكور.

قوله: (وزاد فيه عون عن أبيه أبي جحيفة) سيأتي هذا الحديث بزيادته من وجه آخر في آخر الباب، وقد تقدم ما يتعلق بذلك في أوائل الصلاة.

قوله: (فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك) وقع مثله في حديث جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه عند الطبراني بإسناد قوي، وفي حديث جابر بن سمرة عند مسلم في أثناء الحديث قال: «فمسح صدري فوجدت ليده برداً ـ أو ريحاً ـ كأنما أخرجها من جونة عطار» وفي حديث وائل بن حجر عند الطبراني والبيهقي «لقد كنت أصافح رسول الله ﷺ ـ أو يمس جلدي جلده ـ فأتعرفه بعد في يدي وإنه لأطيب رائحة من المسك» وفي حديثه عند أحمد «أتى رسول الله ﷺ بدلو من ماء، فشرب منه ثم مج في الدلو ثم في البئر ففاح منه مثل ريح المسك» وروى مسلم حديث أنس في جمع أم سليم عرقه ﷺ وجعلها إياه في الطيب، وفي بعض طرقه «وهو أطيب الطيب». وأخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة في قصة الذي استعان به ﷺ على تجهيز ابنته «فلم يكن عنده شيء، فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال له: مرها فلتطيب به، فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين» وروى أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح عن أنس «كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدنية وجد منه رائحة المسك، فيقال مر رسول الله ﷺ». الحديث الحادي عشر: حديث ابن عباس «كان النبي ﷺ أجود الناس» تقدم شرحه مستوفى في كتاب الصيام، والغرض منه وصفه عليه الصلاة والسلام بالجود. الحديث الثاني عشر: حديث عائشة في قصة القائف، وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى. والغرض منه هنا قولها: «تبرق أسارير وجهه» والأسارير جمع أسرار وهي جمع سر وهي الخطوط التي تكون في الجبهة. الحديث الثالث عشر: حديث كعب بن مالك وهو طرف من قصة توبته، وسيأتي بطوله في المغازي مستوفى شرحه إن شاء الله تعالى.

قوله: (استنار وجهه كأنه قطعة قمر) أي الموضع الذي يبين فيه السرور، وهو جبينه، فلذلك قال: «قطعة قمر» ولعله كان حينئذ ملثماً، ويحتمل أن يكون يريد بقوله قطعة قمر القمر نفسه. ووقع في حديث جبير بن مطعم عند الطبراني «التفت إلينا النبي ﷺ بوجهه مثل شقة القمر» فهذا محمول على صفته عند الالتفات، وقد أخرج الطبراني حديث كعب بن مالك من طرق في بعضها «كأنه دارة قمر». الحديث الرابع عشر: حديث أبي هريرة.

قوله: (عن عمرو) هو ابن أبي عمرو مولى المطلب، واسم أبي عمرو ميسرة.

قوله: (بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً) القرن الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد، ومنهم من حده بمائة سنة وقيل بسبعين، وقيل بغير ذلك. فحكى الحربي الاختلاف فيه من عشرة إلى مائة وعشرين، ثم تعقب الجميع وقال: الذي أراه أن القرن كل أمة هلكت حتى لم يبق منها أحد. وقوله: «قرناً» بالنصب حال للتفصيل.

قوله: (حتى كنت من القرن الذي كنت منه) في رواية الإسماعيلي «حتى بعثت من القرن

الذي كنت فيه» وسيأتي في أول مناقب الصحابة حديث عمران بن حصين «خير الناس قرني» والكلام عليه مستوفى إن شاء الله تعالى. الحديث الخامس عشر: حديث ابن عباس.

قوله: (عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة) هذا هو المشهور عن ابن شهاب، وعنه فيه إسناد آخر أخرجه الحاكم من طريق مالك عن زياد بن سعد عن أنس «سدل رسول الله ﷺ ناصيته ما شاء الله، ثم فرق بعد» وأخرجه أيضاً أحمد وقال: تفرد به حماد بن خالد عن مالك وأخطأ فيه، والصواب عن عبيد الله بن عبد الله. وقال ابن عبد البر: الصواب عن مالك فيه عن الزهري مرسلاً كما في الموطأ.

قوله: (يسدل شعره) بفتح أوله وسكون المهملة وكسر الدال، ويجوز ضمها، أي يترك شعر ناصيته على جبهته. قال النووي: قال العلماء المراد إرساله على الجبين واتخاذه كالقصة، أي بضم القاف بعدها مهملة. قوله: «ثم فرق بعد» بفتح الفاء والراء أي ألقى شعر رأسه إلى جانبي رأسه فلم يترك منه شيئاً على جبهته، ويفرقون بضم الراء وبكسرها وقد روى ابن إسحق عن محمد بن جعفر عن عروة عن عائشة قالت: «أنا فرقت لرسول الله ﷺ رأسه» أي شعر رأسه عن يافوخه، ومن طريقه أخرجه أبو داود، وفي حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ أنه «إن انفرقت عقيقته ـ أي شعر رأسه الذي على ناصيته ـ فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنه» قال ابن قتيبة في غريبه: العقيقة شعر رأس الصبي قبل أن يحلق، وقد يطلق عليه بعد الحلق مجازاً. وقوله: «كان لا يفرق شعره إلا إذا انفرق» محمول على ما كان أولاً لما بينه حديث ابن عباس.

قوله: (وكان يحب موافقة أهل الكتاب) أي حيث كان عباد الأوثان كثيرين.

قوله: (فيما لم يؤمر فيه بشيء) أي فيما لم يخالف شرعه لأن أهل الكتاب في زمانه كانوا متمسكين ببقايا من شرائع الرسل فكانت موافقتهم أحب إليه من موافقة عباد الأوثان، فلما أسلم غالب عباد الأوثان أحب ﷺ حينئذ مخالفة أهل الكتاب. واستدل به على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يجيء في شرعنا ما يخالفه، وتعقب بأنه عبر بالمحبة، ولو كان كذلك لعبر بالوجوب. وعلى التسليم ففي نفس الحديث أنه رجع عن ذلك آخراً والله أعلم. الحديث السادس عشر: حديث عبد الله بن عمرو أي ابن العاص

قوله: (عن أبي حمزة) هو السكري، والإسناد كله كوفيون سوى طرفيه وقد دخلاها.

قوله: (عن عبد الله بن عمرو) أي ابن العاص، في رواية مسلم عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن الأعمش بسنده «دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم مع معاوية الكوفة فذكر رسول الله ﷺ فقال».

قوله: (فاحشاً ولا متفحشاً) أي ناطقاً بالفحش، وهو الزيادة على الحد في الكلام السيء، والمتفحش المتكلف لذلك أي لم يكن له الفحش خلقاً ولا مكتسباً، ووقع عند الترمذي من طريق أبي عبد الله الجدلي قال «سألت عائشة عن خلق النبي ﷺ فقالت: لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً، ولا سخاباً في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح» وتقدمت هذه

الزيادة في حديث عبد الله بن عمرو من وجه آخر بأتم من هذا السياق، ويأتي في تفسير سورة الفتح، وقد روى المصنف في الأدب من حديث أنس «لم يكن رسول الله ﷺ سباباً ولا فحاشاً ولا لعاناً، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ما له تربت جبينه» ولأحمد من حديث أنس «أن النبي ﷺ كان لا يواجه أحداً في وجهه بشيء يكرهه» ولأبي داود من حديث عائشة «كان رسول الله ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول ؟ ولكن يقول: ما بال أقوام يقولون».

قوله: (وكان يقول) أي النبي ﷺ: ووقع في رواية مسلم «قال وقال رسول الله ﷺ».

قوله: (إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً) في رواية مسلم «أحاسنكم» وحسن الخلق: اختيار الفضائل، وترك الرذائل. وقد أخرج أحمد من حديث أبي هريرة رفعه «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» وأخرجه البزار من هذا الوجه بلفظ «مكارم» بدل «صالح» وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن عن صفية بنت حيي قالت: «ما رأيت أحداً أحسن خلقاً من رسول الله ﷺ» وعند مسلم من حديث عائشة «كان خلقه القرآن، يغضب لغضبه ويرضى لرضاه». الحديث السابع عشر: حديث عائشة

قوله: (بين أمرين) أي من أمور الدنيا، يدل عليه قوله «ما لم يكن إثماً» لأن أمور الدين لا إثم فيها، وأبهم فاعل «خير» ليكون أعم من أن يكون من قبل الله أو من قبل المخلوقين، وقوله «إلا أخذ أيسرهما» أي أسهلهما. وقوله «ما لم يكن إثماً» أي ما لم يكن الأسهل مقتضياً للإثم فإنه حينئذ يختار الأشد. وفي حديث أنس عند الطبراني في الأوسط «إلا اختار أيسرهما ما لم يكن لله فيه سخط» ووقوع التخيير بين ما فيه إثم وما لا إثم فيه من قبل المخلوقين واضح، وأما من قبل الله ففيه إشكال لأن التخيير إنما يكون بين جائزين، لكن إذا حملناه على ما يفضي إلى الإثم أمكن ذلك بأن يخيره بين أن يفتح عليه من كنوز الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ للعبادة مثلاً وبين أن لا يؤتيه من الدنيا إلا الكفاف فيختار الكفاف وإن كانت السعة أسهل منه، والإثم على هذا أمر نسبي لا يراد منه معنى الخطيئة لثبوت العصمة له.

قوله: (وما انتقم لنفسه) أي خاصة، فلا يرد أمره بقتل عقبة بن أبي معيط وعبد الله بن خطل وغيرهما ممن كان يؤذيه لأنهم كانوا مع ذلك ينتهكون حرمات الله، وقيل أرادت أنه لا ينتقم إذا أوذي في غير السبب الذي يخرج إلى الكفر، كما عفا عن الأعرابي الذي جفا في رفع صوته عليه، وعن الآخر الذي جبذ برادئه حتى أثر في كتفه وحمل الداودي عدم الانتقام على ما يختص بالمال، قال: وأما العرض فقد اقتص ممن نال منه، قال: واقتص ممن لدَّه في مرضه بعد نهيه عن ذلك بأن أمر بلدهم مع أنهم كانوا في ذلك تأولوا أنه إنما نهاهم عن عادة البشرية من كراهة النفس للدواء، كذا قال، وقد أخرج الحاكم هذا الحديث من طريق معمر عن الزهري بهذا الإسناد مطولاً وأوله «ما لعن رسول الله ﷺ مسلماً بذكر ـ أي بصريح اسمه ـ ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يضرب بها في سبيل الله، ولا سئل في شيء قط فمنعه إلا أن يسأل مأثماً، ولا انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمات الله فيكون لله ينتقم» الحديث. وهذا السياق

سوى صدر الحديث عند مسلم من طريق هشام بن عروة عن أبيه به، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث أنس وفيه «وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله، فإن انتكهت حرمة الله كان أشد الناس غضباً لله» وفي الحديث الحث على ترك الأخذ بالشيء العسر، والاقتناع باليسر، وترك الإلحاح فيما لا يضطر إليه. ويؤخذ من ذلك الندب إلى الأخذ بالرخص ما لم يظهر الخطأ، والحث على العفو إلا في حقوق الله تعالى، والندب إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحل ذلك ما لم يفض إلى ما هو أشد منه. وفيه ترك الحكم للنفس وإن كان الحاكم متمكناً من ذلك بحيث يؤمن منه الحيف على المحكوم عليه، لكن لحسم المادة والله أعلم. الحديث الثامن عشر: حديث أنس أخرجه من طريق حماد بن زيد، وأخرجه مسلم بمعناه من رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عنه

قوله: (ما مسست) بمهملتين الأولى مكسورة ويجوز فتحها والثانية ساكنة، وكذا القول في ميم شممت.

قوله: (ولا ديباجاً) هو من عطف الخاص على العام، لأن الديباج نوع من الحرير، وهو بكسر المهملة وحكي فتحها، وقال أبو عبيدة الفتح مولد أي ليس بعربي.

قوله: (ألين من كف رسول الله ﷺ) قيل هذا يخالف ما وقع في حديث أنس الآتي في كتاب اللباس «أنه ضخم اليدين» وفي رواية له«والقدمين» وفي رواية له «شثن القدمين والكفين» وفي حديث هند بن أبي هالة الذي أخرجه الترمذي في صفة النبيﷺ فإن فيه أنه «كان شثن الكفين والقدمين» أي غليظهما في خشونة وهكذا وصفه علي من عدة طرق عنه عند الترمذي والحاكم وابن أبي خيثمة وغيرهم، وكذا في صفة عائشة له عند ابن أبي خيثمة، والجمع بينهما أن المراد اللين في الجلد والغلظ في العظام فيجتمع له نعومة البدن وقوته، أو حيث وصف باللين واللطافة حيث لا يعمل بهما شيئاً كان بالنسبة إلى أصل الخلقة، وحيث وصف بالغلظ والخشونة فهو بالنسبة إلى امتهانهما بالعمل، فإنه يتعاطى كثيراً من أموره بنفسه ، وسيأتي مزيد لهذا في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى. وفي حديث معاذ عند الطبراني والبزاز «أردفني النبيﷺ خلفه في سفر، فما مسست شيئاً قط ألين من جلدهﷺ».

قوله: (أو عرفا) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها فاء، وهو شك من الراوي، ويدل عليه قوله بعد«أطيب من ريح أو عرف» والعرف الريح الطيب. ووقع في بعض الروايات بفتح الراء وبالقاف، و «أو» على هذا للتنويع والأول هو المعروف، فقد تقدم في الصيام من طريق حميد عن أنس «مسكة ولا عنبرة أطيب رائحة من ريح رسول اللهﷺ »وقوله «عنبرة» ضبط بوجهين: أحدهما بسكون النون بعدها موحدة، والآخر بكسر الموحدة بعدها تحتانية، والأول معروف، والثاني طيب معمول من أخلاط يجمعها الزعفران، وقيل هو الزعفران نفسه. ووقع عند البيهقي «ولا شممت مسكاً ولا عنبراً ولا عبيراً» ذكرهما جميعاً وقد تقدم شيء منها في الحديث العاشر. وقوله «من ريح أو عرف» بخفض ريح بغير تنوين لأنه في حكم المضاف كقول الشاعر «بين ذراعي وجبهة الأسد». ووقع في أول الحديث عند مسلم «كان رسول اللهﷺ أزهر اللون

كأن عرقه اللؤلؤ، إذا مشى يتكفأ، وما مسست إلخ». الحديث التاسع عشر: حديث أبي سعيد أورده من طريقين:

قوله: (عن عبد الله بن أبي عتبة) بضم المهملة وسكون المثناة بعدها موحدة، وهو مولى أنس، وهذا هو المحفوظ عن قتادة. وقد رواه الطبراني من وجه آخر عن شعبة عن قتادة فقال: «عن أبي السوار العدوي عن عمران بن حصين به».

قوله: (أشد حياء من العذراء) أي البكر، وقوله «في خدرها» بكسر المعجمة أي سترها، وهو من باب التتميم، لأن العذراء في الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنه، لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها، فالظاهر أن المراد تقييده بما إذا دخل عليها في خدرها لا حيث تكون منفردة فيه، ومحل وجود الحياء منه ﷺ في غير حدود الله، ولهذا قال للذي اعترف بالزنا أنكتها لا يكني كما سيأتي بيانه في الحدود. وأخرج البراز هذا الحديث من حديث أنس وزاد في آخره «وكان يقول الحياء خير كله» وأخرج من حديث ابن عباس قال: «كان رسول الله ﷺ يغتسل من وراء الحجرات، وما رأى أحد عورته قط» وإسناده حسن.

قوله: (حدثنا محمد بن بشار حدثنا يحيى وابن مهدي قالا حدثنا شعبة مثله) يعني سنداً ومتناً، وقد أخرجه الإسماعيلي من رواية أبي موسى محمد بن المثنى عن عبد الرحمٰن بن مهدي بسنده وقال فيه «سمعت عبد الله بن أبي عتبة يقول سمعت أبا سعيد الخدري يقول» وأخرجه ابن حبان من طريق أحمد بن سنان القطان قال «قلت لعبد الرحمٰن بن مهدي: يا أبا سعيد أكان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها؟ قال: نعم عن مثل هذا فسل يا شعبة» فذكره بتمامه.

قوله: (وإذا كره شيئاً عرف في وجهه) أي أن ابن بشار زاد هذا على رواية مسدد، وهذا يحتمل أن يكون في رواية عبد الرحمٰن بن مهدي وحده، وأن يكون في روايه يحيى أيضاً ولم يقع لمسدد والأول المعتمد فقد أخرجه الإسماعيلي من رواية المقدمي وأبي خيثمة وابن خلاد عن يحيى بن سعيد وليس فيه الزيادة، وأخرجه من رواية أبي موسى عن عبد الرحمٰن بن مهدي فذكرها، وكذا أخرجه مسلم عن زهير بن حرب وأبي موسى محمد بن المثنى وأحمد بن سنان القطان كلهم عن ابن مهدي، وأخرجه من حديث معاذ والإسماعيلي من حديث علي بن الجعد كلاهما عن شعبة كذلك، وأخرجه ابن حبان من طريق عبد الله بن المبارك عن شعبة كذلك، وقوله «عرفناه في وجهه» إشارة إلى تصحيح ما تقدم من أنه لم يكن يواجه أحداً بما يكرهه بل يتغير وجهه فيفهم أصحابه كراهيته لذلك. الحديث العشرون: حديث أبي هريرة:

قوله: (عن أبي حازم) هو الأشجعي واسمه سلمان، وليس هو أبا حازم سلمة بن دينار صاحب سهل بن سعد.

قوله: (ما عاب رسول الله ﷺ طعاماً قط) في رواية غندر عن شعبة عند الإسماعيلي «ما رأيت رسول الله ﷺ عاب طعاماً قط» وهو محمول على الطعام المباح كما سيأتي تقرير ذلك

في كتاب الأطعمة إن شاء الله تعالى. الحديث الحادي والعشرون: حديث عبد الله بن مالك ابن بحينة، هو بتنوين مالك وإعراب ابن بحينة إعراب ابن مالك لأن مالكاً أبوه وبحينة أمه.

قوله: (الأسدي) هو بسكون المهملة، ويقال فيه الأزدي بسكون الزاي، وهذا مشهور في هذه النسبة يقال بالزاي وبالسين، وغفل الداودي فقرأه بفتح السين ثم أنكره، وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة، وكذا قوله «قال ابن بكير» أي يحيى بن عبد الله بن بكير (حدثنا بكر) أي ابن مضر بالإسناد المذكور.

قوله: (بياض إبطيه) أي أن يحيى زاد لفظ « بياض» لأن في رواية قتيبة «حتى يرى إبطيه» واختلف في المراد بوصف إبطيه بالبياض فقيل: لم يكن تحتهما شعر فكانا كلون جسده، ثم قيل لم يكن تحت إبطيه شعر البتة، وقيل كان لدوام تعهده له لا يبقى فيه شعر، ووقع عند مسلم في حديث «حتى رأينا عفرة إبطيه» ولا تنافي بينهما لأن الأعفر ما بياضه ليس بالناصع، وهذا شأن المغابن يكون لونها في البياض دون لون بقية الجسد. الحديث الثاني والعشرون: حديث أنس في رفع اليدين في الاستسقاء، تقدم في موضعه مشروحاً، والغرض منه ذكر بياض إبطيه والمراد بالحصر فيه الرفع على هيئة مخصوصة لا أصل الرفع فإنه ثابت عنه كما في الخبر الذي بعده. الحديث الثالث والعشرون: حديث أبي موسى، ذكر منه طرفاً معلقاً، هو طرف من حديث سيأتي موصولاً في المناقب في ترجمة أبي عامر الأشعري، وقد علق طرفاً منه في الوضوء أيضاً.

قوله: (حدثنا الحسن بن الصباح) هو البزار الذي أخرج عنه الحديث الذي بعده، وقيل بل هذا هو الزعفراني نسبة إلى جده الحسن بن محمد بن الصباح.

قوله: (سمعت عون بن أبي جحيفة ذكر عن أبيه) في رواية شعبة عن عون «سمعت أبي» كما تقدم في أوائل الصلاة.

قوله: (دفعت) بضم أوله أي أنه وصل إليه عن غير قصد، والأبطح هو الذي خارج مكة ينزل فيه الحاج إذا رجع من منى. وقوله «وكان بالهاجرة» استئناف أو حال، وقد تقدم هذا الحديث من وجه آخر في الباب وهو الحديث العاشر، والمراد منه قوله «كأني أنظر إلى وبيص ساقيه» والوبيص بالموحدة والمهملة البريق وزناً ومعنى. الحديث الرابع والعشرون حديث عائشة:

قوله: (حدثنا الحسن بن الصباح البزار) بتقديم الزاي على الراء، وهو واسطي سكن بغداد، وكان من أئمة الحديث. وسفيان هو ابن عيينة فإن الحسن بن الصباح ما لحق الثوري، والثوري لا يروي عن الزهري إلا بواسطة.

قوله: (لو عده العاد لأحصاه) أي لو عد كلماته أو مفرداته أو حروفه لأطاق ذلك وبلغ آخرها، والمراد بذلك المبالغة في الترتيل والتفهيم. هذا الحديث هو الحديث الذي بعده. اختلف الرواة في سياقه بسطاً واختصاراً.

قوله: (وقال الليث حدثني يونس) وصله الذهلي في «الزهريات» عن أبي صالح عن الليث.

قوله: (ألا يعجبك) بضم أوله وإسكان ثانيه من الإعجاب وبفتح ثانيه والتشديد من التعجب.

قوله: (أبا فلان) كذا للأكثر قال عياض: هو منادى بكنيته. قلت وليس كذلك لما سأذكره، وإنما خاطبت عائشة عروة بقولها «ألا يعجبك» وذكرت له المتعجب منه فقالت «أبا فلان» وحق السياق أن تقول أبو فلان بالرفع على أنه فاعل، لكنه جاء هكذا على اللغة القليلة ثم حكت وجه التعجب فقالت «جاء فجلس إلخ» ووقع في رواية الأصيلي وكريمة «أبو فلان» ولا إشكال فيها، وتبين من رواية مسلم وأبي داود أنه هو أبو هريرة، فأخرجه مسلم عن هارون بن معروف وأبو داود عن محمد بن منصور الطوسي كلاهما عن سفيان، لكن قال «هارون عن سفيان عن هشام بن عروة» وقال الطوسي «عن سفيان عن الزهري» وكذا أخرجه الإسماعيلي عن ابن أبي عمر عن سفيان عن هشام عن أبي يعلى وعن أبي معمر عن سفيان عن الزهري وكذا أخرجه أبو نعيم من طريق القعنبي عن سفيان عن الزهري، فكأن لسفيان فيه شيخين، وفي رواية الجميع أنه أبو هريرة. ووقع في رواية ابن وهب عند الإسماعيلي «ألا يعجبك أبو هريرة، جاء فجلس» ولأحمد ومسلم وأبي داود من هذا الوجه «ألا أعجبك من أبي هريرة» ووقع للقابسي بفتح الهمزة بعدها مثناة مفتوحة فعل ماض من الإتيان، وفلان بالرفع والتنوين وهو تصحيف لأنه تبين من الرواية الأخرى أنه بصيغة الكنية لا بلفظ الاسم المجرد عنها، والعجب أن القابسي أنكر عين روايته، وقال عياض: هي الصواب لولا قوله بعدها «جاء». قلت: لأنه يصير تكراراً.

قوله: (وكنت أسبح) أي أصلي نافلة، أو على ظاهره أي أذكر الله، والأول أوجه.

قوله: (ولو أدركته لرددت عليه) أي لأنكرت عليه وبيّنتُ له أن الترتيل في التحديث أولى من السرد.

قوله: (لم يكن يسرد الحديث كسردكم) أي يتابع الحديث استعجالاً بعضه إثر بعض لئلا يلتبس على المستمع. زاد الإسماعيلي من رواية ابن المبارك عن يونس «إنما كان حديث رسول الله ﷺ فصلاً، فهماً تفهمه القلوب» واعتذر عن أبي هريرة بأنه كان واسع الرواية كثير المحفوظ، فكان لا يتمكن من المهل عند إرادة التحديث كما قال بعض البلغاء: أريد أن أقتصر فتتزاحم القوافي على فيّ.

٢٤ـ باب كان النبيُّ ﷺ تَنامُ عينهُ ولا يَنامُ قلبهُ

رواهُ سعيدُ بن مِيناءَ عن جابرٍ عنِ النبيِّ ﷺ

٣٥٦٩ـ **حدّثنا** عبدُ اللهِ بن مَسلمةَ عن مالكٍ عن سعيدٍ المقبُريِّ عن أبي سَلمةَ بنِ عبدِ الرحمٰن «أنهُ سألَ عائشة رضيَ اللهُ عنها: كيفَ كانت صلاةُ رسولِ اللهِ ﷺ في رمضانَ ؟

قالت[١]: ما كان يَزيد في رمضانَ ولا[٢] غيره على إحدَى عشرةَ ركعة: يُصلِّي أربعَ ركعاتٍ فلا تسألْ عن حُسنِهنَّ وطُولهنّ، ثم[٣] أربعاً فلا تسألْ عن حُسنِهنَّ وطولهن، ثم يُصلِّي ثلاثاً. فقلتُ: يا رسولَ اللهِ تَنامُ قبلَ أن تُوتِرَ ؟ قال: **تَنامُ عيني ولا يَنام قلبي**».

٣٥٧٠ـ **حدّثنا** إسماعيلُ قال: حدَّثني أخي عن سُليمانَ عن شَريك بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي نَمِر: «سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يُحدِّثنا عن ليلة أُسرِيَ بالنبيِّ ﷺ من مسجدِ الكعبة: جاءه ثلاثةُ نَفَرٍ قبلَ أن يُوحَى إليه ـ وهو نائمٌ في المسجدِ[٤] الحرام ـ فقال أوَّلهم: أيُّهم هو ؟ فقال أوسَطُهم: هوَ خَيرُهم. وقال آخِرُهم: خذوا خَيرَهم فكانتْ تلك. فلم يَرَهم حتىٰ جاؤوا ليلةً أُخرىٰ فيما يَرَى قلبَه، والنبيُّ ﷺ نائمةٌ عَيناه ولا يَنام قلبُه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبُهم. فتَولّاهُ جِبريل، ثمَّ عَرَجَ به إلى السماء». [الحديث ٣٥٧٠ـ أطرافه في: ٤٩٦٤، ٥٦١٠، ٦٥٨١، ٧٥١٧].

قوله: (باب كان النبي ﷺ تنام عينه) في رواية الكشميهني «عيناه» (ولا ينام قلبه)

قوله: (رواه سعيد بن ميناء عن جابر) وصله في كتاب الاعتصام مطولاً، وسيأتي شرحه هناك إنْ شاء الله تعالى. وأخرجه المصنف في الباب من حديث عائشة في صلاته ﷺ بالليل وفي آخره«فقلت يا رسول الله تنام قبل أن توتر ؟ قال: تنام عيني ولا ينام قلبي» وهذا قد تقدم في صلاة التطوع، وتقدم حديث ابن عباس في ذلك في صلاته ﷺ بالليل، ثم ذكر طرفاً من حديث شريك عن أنس في المعراج سيأتي بأتم من هذا في التوحيد.

قوله: (حدثنا إسماعيل) هو ابن أويس.

قوله: (حدثنا أخي) هو أبو بكر عبد الحميد، وسليمان هو ابن بلال. قوله (جاء ثلاثة نفر) هم ملائكة، ولم أتحقق أسماءهم.

قوله: (فقال أولهم: أيهم) هو مشعر بأنه كان نائماً بين اثنين أو أكثر، وقد قيل إنه كان نائماً بين عمه حمزة وابن عمه جعفر بن أبي طالب.

قوله: (فكانت تلك) أي القصة أي لم يقع في تلك الليلة غير ما ذكر من الكلام.

قوله: (حتى جاؤوا إليه ليلة أخرى) أي بعد ذلك، ومن هنا يحصل رفع الإشكال في قوله «قبل أن يوحى إليه» كما سيأتي بيانه في مكانه.

قوله: (فيما يرى قلبه والنبي ﷺ نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا

---

(١) في نسخة «ص»: فقالت.
(٢) في نسخة «ق»: ولا في.
(٣) في نسخة «ق»: ثم يصلي.
(٤) في نسخة «ق»: مسجد.

تنام قلوبهم) قد تقدم مثل هذا من قول عبيد بن عمير في أوائل الطهارة، ومثله لا يقال من قبل الرأي، وهو ظاهر في أن ذلك من خصائصه ﷺ لكنه بالنسبة للأمة، وزعم القضاعي أنه مما اختص به عن الأنبياء أيضاً، وهذان الحديثان يردان عليه، وقد تقدم في التيمم في الكلام على حديث عمران في قصة المرأة صاحبة المزادتين ما يتعلق بكونه ﷺ كان تنام عيناه ولا ينام قلبه فليراجع منه من أراد الوقوف عليه.

٢٥ـ باب علاماتِ النُّبُوَّةِ في الإِسلام

٣٥٧١ـ **حدّثنا** أبو الوليدِ حدَّثنا سَلْمُ بن زَرِيرٍ سمعت أبا رجاءٍ قال: «حدَّثنا عِمرانُ بن حُصينٍ أنَّهم كانوا مع النبيِّ ﷺ في مَسِيرٍ فأدْلَجوا ليلتَهم حتىٰ إذا كان وجهُ الصُّبح عَرَّسوا، فغلَبَتهم أعينُهم حتى ارتفعَتِ الشمسُ فكانَ أولَ منِ استيقظَ من منامهِ أبو بكرٍ ـ وكان لا يوقَظُ رسولُ اللهِ ﷺ من مَنامهِ حتىٰ يستَيقِظَ ـ فاستيقَظَ عمرُ، فقَعدَ أبو بكرٍ عندَ رأسهِ فجعلَ يكبِّرُ ويرفعَ صوتَه حتىٰ استيقظَ النبيُّ ﷺ فنَزَلَ وصلَّى بنا الغَداةَ، فاعتزَلَ رجلٌ من القوم لم يصلِّ معنا، فلمّا انصرَفَ قال: يا فلانُ ما يمنَعكَ أن تصلِّيَ معنا؟ قال: أصابتني جَنابة، فأمرَهُ أن يَتيمَّم بالصَّعيدِ ثمَّ صلَّى، وجعَلني رسولُ اللهِ ﷺ في رَكوبٍ بين يَدَيه وقد عَطِشنا عطَشاً شديداً، فبينما نحنُ نَسيرُ إذا نحن بامرأةٍ سادِلةٍ رجلَيها بينَ مَزادَتين، فقلنا لها: أين الماءُ؟ فقالت: إنه لا ماءَ. فقلنا[1]: كم بينَ أهلِكِ وبينَ الماءِ؟ قالت: يومٌ وليلة. فقلنا: انطلِقي إلى رسولِ اللهِ ﷺ. قالت[2]: وما رسول اللهِ؟ فلم نُملِّكْها[3] حتىٰ استقبلنا بها النبيَّ ﷺ، فحدَّثتهُ بمثلِ الذي حدَّثتنا، غيرَ أنها حدثته أنها مُؤْتِمة، فأمر بمزادَتيها فمسح في العَزلاوَينِ[4]، فشَربنا عِطاشاً أربعونَ رجلاً حتىٰ رَوِينا، فملأنا كلَّ قِربةٍ معَنا وإداوةٍ غيرَ أنهُ لم نَسْقِ بَعيراً، وهي تكادُ تَنِضُّ[5] منَ المِلْءِ. ثم قال: هاتوا ما عِندَكم، فجمَعَ لها مِنَ الكِسَرِ والتمرِ حتىٰ أتَت أهلَها قالت: لَقيتُ[6] أسْحرَ الناسِ، أو هو نَبيٌّ كما زَعموا. فهدَى الله ذاكَ الصِّرمَ بتلكَ المرأة، فأسلَمتْ وأَسلَموا».

---

(١) في نسخة «ق»: قلنا.

(٢) في نسخة «ص»: فقالت.

(٣) زاد في نسخة «ق»: من أمرها.

(٤) في نسخة «ق»: بالعزلاوين.

(٥) في نسخة «ق»: تبض.

(٦) في نسخة «ق»: أتيت.

٣٥٧٢ـ **حدّثنا**[١] محمدُ بن بَشار حدَّثنا ابنُ أبي عَديّ عن سعيدٍ عن قتادةَ عن أنس رضيَ اللهُ عنه قال: «أُتِيَ النبيُّ ﷺ بإناءٍ وهوَ بالزَّوْراءِ، فوَضعَ يدهُ في الإناء فجعلَ الماءُ يَنبعُ مِن بينِ أصابعهِ، فتوضَّأ القومُ. قال قَتادةُ قلتُ لأنس: كم كنتم قال: ثلاثَمائةٍ، أو زُهاءَ ثلاثِمائةٍ».

٣٥٧٣ـ **حدّثنا** عبدُ اللهِ بنُ مَسلمةَ عن مالكٍ عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي طلحة عن أنس بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه أنه قال: «رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وحانَتْ صلاةُ العصرِ، فالتُمِسَ الوَضوء فلم يَجدوه، فأتيَ رسولُ اللهِ ﷺ بوَضوء فوَضعَ رسولُ اللهِ ﷺ يدهُ في ذلك الإناءِ فأمر الناسَ أن يَتوضَّؤوا منه، فرأيتُ الماء يَنبعُ من تحتِ أصابعِه، فتوضأ الناسُ حتى توضؤوا من عندِ آخرهم».

٣٥٧٤ـ **حدّثنا** عبدُ الرحمن بنُ مُبارَكٍ حدَّثنا حَزْمٌ قال: سمعتُ الحسنَ قال: حدَّثنا أنسُ بنُ مالكٍ رضيَ اللهُ عنه قال: «خَرَجَ النبيُّ ﷺ في بعض مَخارجهِ ومعهُ ناسٌ من أصحابهِ، فانطلقوا يَسيرون، فحضرتِ الصلاةُ فلم[٢] يَجدوا ماءً يتوضؤون. فانطلَقَ رجلٌ منَ القوم فجاءَ بقَدحٍ من ماءٍ يسير، فأخذَه النبيُّ ﷺ فتوضأ، ثمَّ مدَّ أصابعه الأربعَ على القَدحَ، ثم قال: **قوموا فتَوَضؤوا**، فتوضأ القومُ حتىٰ بَلغوا فيما يُريدونَ من الوَضوء، وكانوا سَبعين أو نحوَه».

٣٥٧٥ـ **حدّثنا** عبدُ اللهِ بنُ مُنيرٍ سمع يزيدَ أخبرَنا حُميدٌ عن أنس رضيَ الله عنه قال: «حضَرَتِ الصلاةُ، فقام مَن كان قَريبَ الدار منَ المسجدِ يَتوضأ، وبقيَ قومٌ. فأتِيَ النبيُّ ﷺ بمِخْضبٍ من حجارةٍ فيه ماءٌ، فوضعَ كفَّه فصَغُرَ المِخضَبُ أن يَبسُطَ فيه كفَّه، فضمَّ أصابعَهُ فوضعَها في المخضَبُ، فتوَضأ القومُ كلُّهم جميعاً. قلتُ: كم كانوا ؟ قال: ثمانون رجلاً».

٣٥٧٦ـ **حدّثنا** موسىٰ بنُ إسماعيلَ حدثنا عبدُ العزيز بنُ مسلمٍ حدَّثنا حصينٌ عن سالمِ بنِ أبي الجعْدِ عن جابر بنِ عبد الله رضيَ اللهُ عنهما قال: «عَطِشَ الناسُ يومَ الحُديبيةِ والنبيُّ ﷺ بينَ يديه رِكْوةٌ، فتوضأ فجَهِش[٣] الناسُ نحوهُ فقال: **ما لكم** ؟ قالوا: ليس عندنا ماءٌ نتَوضَّأ ولا نشرَبُ إلا ما بين يديك. فوضعَ يدهُ في الرَّكوةِ، فجعل الماء يَثورُ بين

(١) في نسخة «ق»: حدثني.
(٢) في نسخة «ق»: ولم
(٣) في نسخة «ق»: جهش.

أصابعه كأمثالِ العُيون. فشَربنا وتوضَّأنا. قلت: كم كنتم ؟ لو كنّا مائةَ ألفٍ لَكفانا كنّا خمسَ عشرةَ مائة». [الحديث ٣٥٧٦ـ أطرافه في: ٤١٥٢، ٤١٥٣، ٤١٥٤، ٤٨٤٠، ٥٦٣٩].

٣٥٧٧ـ **حدّثنا** مالكُ بنُ إسماعيل حدَّثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن البَرَاءِ رضيَ اللهُ عنه[1] قال: «كنا يومَ الحُديبية أربعَ عشرة مائةً، والحُديبيةُ بئرٌ، فنزَحْناها حتىٰ لم نترُكْ فيها قطرةً، فجلس النبيُّ ﷺ على شَفيرِ البئرِ، فدعا بماءٍ فمضْمَضَ ومجَّ في البئرِ، فمكَثْنا غير بعيدٍ، ثم استَقَينا حتىٰ روِينا ورَوَتْ ـ أو صدَرَتْ ـ ركائبُنا». [الحديث ٣٥٧٧ـ طرفاه في: ٤١٥٠، ٤١٥١].

قوله: (باب علامات النبوة في الإسلام) العلامات جمع علامة، وعبر بها المصنف لكون ما يورده من ذلك أعم من المعجزة والكرامة، والفرق بينهما أن المعجزة أخص لأنه يشترط فيها أن يتحدى النبي ﷺ من يكذبه بأن يقول: إن فعلت كذلك أتصدق بأني صادق ؟ أو يقول من يتحداه: لا أصدقك حتى تفعل كذا. ويشترط أن يكون المتحدي به مما يعجز عنه البشر في العادة المستمرة. وقد وقع النوعان للنبي ﷺ في عدة مواطن، وسميت المعجزة لعجز من يقع عندهم ذلك عن معارضتها، والهاء فيها للمبالغة، أو هي صفة محذوف. وأشهر معجزات النبي ﷺ القرآن لأنه ﷺ تحدى به العرب ـ وهم أفصح الناس لساناً وأشدهم اقتداراً على الكلام ـ بأن يأتوا بسورة مثله فعجزوا مع شدة عداوتهم له وصدهم عنه، حتى قال بعض العلماء: أقصر سورة في القرآن ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ [الكوثر: ١] فكل قرآن من سورة أخرى كان قدر ﴿**إنا أعطيناك الكوثر**﴾ سواء كان آية أو أكثر أو بعض آية فهو داخل فيما تحداهم به، وعلى هذا فتصل معجزات القرآن من هذه الحيثية إلى عدد كثير جداً. ووجوه إعجاز القرآن من جهة حسن تأليفه والتئام كلماته وفصاحته وإيجازه في مقام الإيجاز، وبلاغته ظاهرة جداً مع ما انضم إلى ذلك من حسن نظمه وغرابة أسلوبه، مع كونه على خلاف قواعد النظم والنثر، هذا إلى ما اشتمل عليه من الإخبار بالمغيبات مما وقع من أخبار الأمم الماضية مما كان لا يعلمه إلا أفراد من أهل الكتاب ولم يعلم أن النبي ﷺ اجتمع بأحد منهم ولا أخذ عنهم، وبما سيقع فوقع على وفق ما أخبر به في زمنه ﷺ وبعده، هذا مع الهيبة التي تقع عند تلاوته والخشية التي تلحق سامعه وعدم دخول الملال والسآمة على قارئه وسامعه، مع تيسر حفظه لمتعلميه وتسهيل سرده لتاليه، ولا ينكر شيئاً من ذلك إلا جاهل أو معاند، ولهذا أطلق الأئمة أن معظم معجزات النبي ﷺ القرآن، ومن أظهر معجزات القرآن إبقاؤه مع استمرار الإعجاز، وأشهر ذلك تحديه اليهود أن يتمنوا الموت فلم يقع ممن سلف منهم ولا خلف من تصدى لذلك ولا أقدم، مع شدة عداوتهم لهذا الدين وحرصهم على إفساده والصد عنه، فكان في ذلك أوضح معجزة. وأما ما عدا القرآن من نبع الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام وانشقاق القمر ونطق الجماد، فمنه ما وقع التحدي به ومنه ما وقع دالاً على صدقه من غير

(١) ليس في نسخة «ق»: رضي الله عنه.

سبق تحد، ومجموع ذلك يفيد القطع بأنه ظهر على يده ﷺ من خوارق العادات شيء كثير، كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي، وإن كانت أفراد ذلك ظنية وردت مورد الآحاد مع أن كثيراً من المعجزات النبوية قد اشتهر وانتشر ورواه العدد الكثير والجم الغفير، وأفاد الكثير منه القطع عند أهل العلم بالآثار، والعناية بالسير والأخبار، وإن لم يصل عند غيرهم إلى هذه الرتبة لعدم عنايتهم بذلك، بل لو ادعى مدع أن غالب هذه الوقائع مفيدة للقطع بطريق نظري لما كان مستبعداً وهو أنه لا مرية أن رواة الأخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الأخبار في الجملة، ولا يحفظ عن أحد من الصحابة ولا من بعدهم مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا الإنكار عليه فيما هنالك، فيكون الساكت منهم كالناطق، لأن مجموعهم محفوظ من الإغضاء على الباطل. وعلى تقدير أن يوجد من بعضهم إنكار أو طعن على بعض من روى شيئاً من ذلك فإنما هو من جهة توقف في صدق الراوي أو تهمته بكذب أو توقف في ضبطه ونسبته إلى سوء الحفظ أو جواز الغلط، ولا يوجد من أحد منهم طعن في المروي كما وجد منهم في غير هذا الفن من الأحكام والآداب وحروف القرآن ونحو ذلك، وقد قرر القاضي عياض ما قدمته من وجود إفادة القطع في بعض الأخبار عند بعض العلماء دون بعض تقريراً حسناً، ومثل ذلك بأن الفقهاء من أصحاب مالك قد تواتر عندهم النقل أن مذهبه إجزاء النية من أول رمضان خلافاً للشافعي في إيجابه لها في كل ليلة، وكذا إيجاب مسح جميع الرأس في الوضوء خلافاً للشافعي في إجزاء بعضها، وأن مذهبهما معاً إيجاب النية في أول الوضوء، واشتراط الولي في النكاح خلافاً لأبي حنيفة، وتجدد[1] العدد الكثير والجم الغفير من الفقهاء من لا يعرف ذلك من خلافهم فضلاً عمن لم ينظر في الفقه وهو أمر واضح والله أعلم. وذكر النووي في مقدمة شرح مسلم أن معجزات النبي ﷺ تزيد على ألف ومائتين وقال البيهقي في «المدخل» بلغت ألفاً، وقال الزاهدي من الحنفية: ظهر على يديه ألف معجزة، وقيل: ثلاثة آلاف، وقد اعتنى بجمعها جماعة من الأئمة كأبي نعيم والبيهقي وغيرهما.

قوله: (في الإسلام) أي من حين المبعث وهلم جراً دون ما وقع قبل ذلك، وقد جمع ما وقع من ذلك قبل المبعث بل قبل المولد الحاكم في «الإكليل» وأبو سعيد النيسابوري في «شرف المصطفى» وأبو نعيم والبيهقي في «دلائل النبوة» وسيأتي منه في هذا الكتاب في قصة زيد بن عمرو بن نفيل في خروجه في ابتغاء الدين، ومضى منه قصة ورقة بن نوفل وسلمان الفارسي، وقدمت في «باب أسماء النبي ﷺ قصة محمد بن عدي بن ربيعة في سبب تسميته محمداً، ومن مشهور ذلك قصة بحيرا الراهب، وهي في السيرة لابن إسحق، وروى أبو نعيم في «الدلائل» من طريق شعيب أي ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبيه عن جده قال: «كان بمر الظهران راهب يدعى عيصاً» فذكر الحديث وفيه أنه «أعلم عبد الله بن عبد المطلب ليلة ولد له النبي ﷺ بأنه نبي هذه الأمة» وذكر له أشياء من صفته. وروى الطبراني من حديث معاوية بن أبي سفيان عن أبيه «أن أمية بن أبي الصلت قال له: إني أجد في الكتب صفة نبي يبعث من بلادنا، وكنت أظن أني هو، ثم ظهر لي أنه من بني عبد مناف، قال فنظرت فلم أجد فيهم من هو متصف

(١) في نسخة «ق»: ونجد.

بأخلاقه إلا عتبة بن ربيعة، إلا أنه جاوز الأربعين ولم يوح إليه فعرفت أنه غيره. قال أبو سفيان: فلما بعث محمد قلت لأمية عنه، فقال: أما إنه حق فاتبعه، فقلت له: فأنت ما يمنعك ؟ قال: الحياء من نسيات ثقيف أني كنت أخبرهن أني هو ثم أصير تبعاً لفتى من بني عبد مناف» وروى ابن إسحق من حديث سلمة بن سلامة بن وقش، وأخرجه أحمد وصححه ابن حبان من طريقه قال: «كان لنا جار من اليهود بالمدينة، فخرج علينا قبل البعثة بزمان فذكر الحشر والجنة والنار، فقلنا له: وما آية ذلك ؟ قال خروج نبي يبعث من هذه البلاد ـ وأشار إلى مكة ـ فقالوا: متى يقع ذلك ؟ قال فرمى بطرفه إلى السماء ـ وأنا أصغر القوم ـ فقال: إن يستنفد هذا الغلام عمره يدركه، قال فما ذهبت الأيام والليالي حتى بعث الله نبيه وهو حي فآمنا به وكفر هو بغياً وحسداً» وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن عائشة قالت: «كان يهودي قد سكن مكة، فلما كانت الليلة التي ولد فيها النبي ﷺ قال: يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ قالوا: لا نعلم. قال: فإنه ولد في هذه الليلة نبي هذه الأمة، بين كتفيه علامة، لا يرضع ليلتين لأن عفريتاً من الجن وضع يده على فمه، فانصرفوا فسألوا فقيل لهم: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام، فذهب اليهودي معهم إلى أمه فأخرجته لهم، فلما رأى اليهودي العلامة خر مغشياً عليه وقال: ذهبت النبوة من بني إسرائيل يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب». قلت: ولهذه القصص نظائر يطول شرحها. ومما ظهر من علامات نبوته عند مولده وبعده ما أخرجه الطبراني عن عثمان بن أبي العاص الثقفي عن أمه أنها حضرت آمنة أم النبي ﷺ فلما ضربها المخاض قالت: فجعلت أنظر إلى النجوم تدلى حتى أقول لتقعن علي، فلما ولدت خرج منها نور أضاء له البيت والدار. وشاهده حديث العرباض بن سارية قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم عن ذلك: إني دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى بي، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يرين، وإن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام» أخرجه أحمد وصححه ابن حبان والحاكم. وفي حديث أبي أمامة عند أحمد نحوه.

وأخرج ابن إسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله ﷺ نحوه وقالت: «أضاءت له بصرى من أرض الشام» وروى ابن حبان والحاكم في قصة رضاعه ﷺ من طريق ابن إسحق بإسناده إلى حليمة السعدية الحديث بطوله، وفيه من العلامات كثرة اللبن في ثديها، ووجود اللبن في شارفها بعد الهزال الشديد، وسرعة مشى حمارها، وكثرة اللبن في شياهها بعد ذلك، وخصب أرضها، وسرعة نباته، وشق الملكين صدره. وهذا الأخير أخرجه مسلم من حديث أنس «أن النبي ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم، ثم جمعه فأعاده مكانه» الحديث. وفي حديث مخزوم بن هانىء المخزومي عن أبيه وكان قد أتت عليه خمسون ومائة سنة قال: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ انكسر إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت

بحيرة ساوة، ورأى الموبذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها، فلما أصبح كسرى أفزعه ما وقع، فسأل علماء أهل مملكته عن ذلك فأرسلوا إلى سطيح فذكر القصة بطولها أخرجها ابن السكن وغيره في «معرفة الصحابة». ثم أورد المصنف في الباب نحو خمسين حديثاً: الحديث الأول: حديث عمران بن حصين في قصة المرأة صاحبة المزادتين، والمعجزة فيها تكثير الماء القليل ببركته ﷺ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في أبواب التيمم، وقوله في هذه الرواية «إيه» بكسر الهمزة وسكون التحتانية، وفي بعض النسخ «إيهاً» بالتنوين مع الفتح، وحكى الجوهري جواز فتح الهمزة في هذه. وقوله: «مؤتمة» أي ذات أيتام. وقوله: «فمسح بالعزلاوين» في رواية الكشميهني «في العزلاوين» وهما تثنية عزلاء بسكون الزاي وبالمد وهو فم القربة والجمع عزالي بكسر اللام الخفيفة، وكذلك وقع في الرواية المتقدمة.

قوله: (فشربنا عطاشاً أربعون رجلاً) أي ونحن حينئذ أربعون، وفي رواية الكشميهني «أربعين» بالنصب وتوجيهها ظاهر. وقوله: وهي تكاد «تبض» بكسر الموحدة بعدها معجمة ثقيلة أي تسيل، وحكى عياض عن بعض الرواة بالصاد المهملة من البصيص وهو اللمعان، ومعناه مستبعد هنا، فإن في نفس الحديث «تكاد تبض من الملء» بكسر الميم وسكون اللام بعدها همزة، فكونها تكاد تسيل من الملء ظاهر، وأما كونها تلمع من الملء فبعيد. وقال ابن التين: معنى قوله: «تبض» بالمعجمة أي تشق، يقال بض الماء من العين إذا نبع، وكذا بض العرق، قال: وفيه روايات أخرى: روي «تنض» بنون وضاد معجمة، وروي «تيصر» بمثناة مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة وصاد مهملة ثم راء. قال وذكر الشيخ أبو الحسن أن معناه تنشق، قال ومنه صير الباب أي شق الباب، ورده ابن التين بأن صير عينه حرف علة فكان يلزم أن يقول تصور، وليس هذا في شيء من الروايات. ورأيت في رواية أبي ذر عن الكشميهني «تنصب» بفتح المثناة وسكون النون وفتح الصاد المهملة بعدها موحدة، فتوافق الرواية الأولى لأنها بمعنى تسيل. الحديث الثاني والثالث: عن أنس في نبع الماء من بين أصابعه ﷺ، أورده من أربعة طرق: من رواية قتادة وإسحق بن عبد الله بن أبي طلحة والحسن البصري وحميد، وتقدم عنده في الطهارة من رواية ثابت كلهم عن أنس وعند بعضهم ما ليس عند بعض. وظهر لي من مجموع الروايات أنهما قصتان في موطنين للتغاير في عدد من حضر، وهي مغايرة واضحة يبعد الجمع فيها، وكذلك تعيين المكان الذي وقع ذلك فيه، لأن ظاهر رواية الحسن أن ذلك كان في سفر، بخلاف رواية قتادة فإنها ظاهرة في أنها كانت بالمدينة، وسيأتي في غير حديث أنس أنها كانت في مواطن أخر. قال عياض: هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجمع العساكر، ولم يرد عن أحد منهم إنكار على راوي ذلك، فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته. وقال القرطبي: قضية نبع الماء من بين أصابعه ﷺ تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة، ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر المعنوي. قلت: أخذ كلام عياض وتصرف فيه، قال: ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا ﷺ. وحديث نبع الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد

وغيرهم من خمسة طرق: وعن جابر بن عبد الله من أربعة طرق، وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي، وعن ابن عباس عند أحمد والطبراني من طريقين، وعن ابن أبي ليلى والد عبد الرحمن عند الطبراني، فعدد هؤلاء الصحابة ليس كما يفهم من إطلاقهما، وأما تكثير الماء بأن يلمسه بيده أو يتفل فيه أو يأمر بوضع شيء فيه كسهم من كنانته فجاء في حديث عمران بن حصين في الصحيحين، وعن البراء بن عازب عند البخاري وأحمد من طريقين، وعن أبي قتادة عند مسلم، وعن أنس البيهقي في «الدلائل»، وعن زياد بن الحارث الصدائي عنده، وعن حبان بن بح بضم الموحدة وتشديد المهملة الصدائي أيضاً، فإذا ضم هذا إلى هذا بلغ الكثرة المذكورة أو قاربها. وأما من رواها من أهل القرن الثاني فهم أكثر عدداً، وإن كان شطر طرقه أفراداً. وفي الجملة يستفاد منها الرد على ابن بطال حيث قال: هذا الحديث شهده جماعة كثيرة من الصحابة إلا أنه لم يرو إلا من طريق أنس، وذلك لطول عمره وتطلب الناس العلو في السند انتهى. وهو ينادي عليه بقلة الاطلاع والاستحضار لأحاديث الكتاب الذي شرحه وبالله التوفيق. قال القرطبي: ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا ﷺ حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه، وقد نقل ابن عبد البر عن المزني أنه قال: «نبع الماء من بين أصابعه ﷺ أبلغ في المعجزات من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه، لأن خروج الماء من الحجارة معهود، بخلاف خروج الماء بين اللحم والدم» انتهى. وظاهر كلامه أن الماء نبع من نفس اللحم الكائن في الأصابع، ويؤيده قوله في حديث جابر الآتي «فرأيت الماء يخرج من بين أصابعه» وأوضح منه ما وقع في حديث ابن عباس عند الطبراني «فجاؤوا بشن فوضع رسول الله ﷺ يده عليه ثم فرق أصابعه فنبع الماء من أصابع رسول لله ﷺ مثل عصا موسى، فإن الماء تفجر من نفس العصا. فتمسكه به يقتضي أن الماء تفجر من بين أصابعه، ويحتمل أن يكون المراد أن الماء كان ينبع من بين أصابعه بالنسبة إلى رؤية الرائي، وهو في نفس الأمر للبركة الحاصلة فيه يفور ويكثر وكفه ﷺ في الماء، فرآه الرائي نابعاً من بين أصابعه، والأول أبلغ في المعجزة، وليس في الأخبار ما يرده وهو أولى.

قوله: (عن سعيد) هو ابن أبي عروبة.

قوله: (عن أنس) لم أره من رواية قتادة إلا معنعناً، لكن بقية الخبر تدل على أنه سمعه من أنس لقوله: «قلت كم كنتم» لكن أخرجه أبو نعيم في «الدلائل» من طريق مكي بن إبراهيم عن سعيد فقال: «عن قتادة عن الحسن عن أنس» فهذا لو كان محفوظاً اقتضى أن في رواية الصحيح انقطاعاً، وليس كذلك لأن مكي بن إبراهيم ممن سمع من سعيد بن أبي عروبة بعد الاختلاط.

قوله: (وهو بالزوراء) بتقديم الزاي على الراء وبالمد مكان معروف بالمدينة عند السوق. وزعم الداودي أنه كان مرتفعاً كالمنارة، وكأنه أخذه من أمر عثمان بالتأذين على الزوراء، وليس ذلك بلازم، بل الواقع أن المكان الذي أمر عثمان بالتأذين فيه كان بالزوراء لا أنه الزوراء نفسها. ووقع في رواية همام عن قتادة عن أنس «شهدت النبي ﷺ مع أصحابه عند الزوراء، أو عند بيوت المدينة» أخرجه أبو نعيم. وعند أبي نعيم من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس أنه هو الذي أحضر

الماء، وأنه أحضره إلى النبي ﷺ من بيت أم سلمة، وأنه رده بعد فراغهم إلى أم سلمة وفيه قدر ما كان فيه أولاً. ووقع عنده في رواية عبيد الله بن عمر عن ثابت عن أنس «أن النبي ﷺ خرج إلى قباء، فأتي من بعض بيوتهم بقدح صغير» ووقع في حديث جابر الآتي التصريح بأن ذلك كان في سفر ففي رواية نبيح العنزي عند أحمد عن جابر قال: «سافرنا مع رسول الله ﷺ فحضرت الصلاة، فقال رسول الله ﷺ أما في القوم من طهور؟ فجاء رجل بفضلة في إداوة فصبه في قدح، فتوضأ رسول الله ﷺ، ثم إن القوم أتوا ببقية الطهور فقالوا: تمسحوا تمسحوا، فسمعهم رسول الله ﷺ فقال: على رسلكم، فضرب بيده في القدح في جوف الماء ثم قال: أسبغوا الطهور، قال جابر: فوالذي أذهب بصري لقد رأيت الماء يخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ حتى توضؤوا أجمعون، قال حسبته قال: كناماتين وزيادة» وجاء عن جابر قصة أخرى أخرجها مسلم من وجه آخر عنه في أواخر الكتاب في حديث طويل فيه «أن الماء الذي أحضروه له كان قطرة في إناء من جلد لو أفرغها لشربها يابس الإناء، وأنه لم يجد في الركب قطرة ماء غيرها، قال فأخذ النبي ﷺ فتكلم وغمز بيده ثم قال: ناد بجفنة الركب فجيء بها، فقال بيده في الجفنة فبسطها ثم فرق أصابعه ووضع تلك القطرة في قعر الجفنة فقال: خذ يا جابر فصب عليَّ وقل بسم الله، ففعلت، قال: فرأيت الماء يفور من بين أصابعه، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت، فأتى الناس فاستقوا حتى رووا فرفع يديه من الجفنة وهي ملأى» وهذه القصة أبلغ من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه.

قوله: (زهاء ثلاثمائة) هو بضم الزاي وبالمد أي قدر ثلاثمائة مأخوذة من زهوت الشيء إذا حصرته. ووقع عند الإسماعيلي من طريق خالد بن الحارث عن سعيد قال «ثلاثمائة» بالجزم بدون قوله «زهاء» والله أعلم. الحديث الرابع حديث جابر في نبع الماء أيضاً.

قوله: (عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة) كذا وقع في هذه الطريق، ووقع في الأشربة من طريق الأعمش عن سالم أن ذلك كان لما حضرت صلاة العصر، وسيأتي شرح الحديث مستوفى في غزوة الحديبية إن شاء الله تعالى. وقوله: «جهش» هو بفتح الجيم والهاء بعدها معجمة أي أسرعوا لأخذ الماء وفي رواية الكشميهني «فجهش» بزيادة فاء في أوله، وقوله: «فجعل الماء يثور» كذا للأكثر بمثلثة، وللكشميهني بالفاء وهما بمعنى. وقوله: «روينا» بكسر الواو من الري. الحديث الخامس: حديث البراء في تكثير الماء ببئر الحديبية، وسيأتي الكلام عليه أيضاً في غزوة الحديبية وأبين هناك التوفيق بينه وبين حديث جابر الذي قبله إن شاء الله تعالى.

٣٥٧٨ـ **حدّثنا** عبدُ الله بنُ يوسفَ أخبرنا مالكٌ عن إسحقَ بنِ عبدِ الله بن أبي طلحةَ أنهُ سمع أنسَ بن مالكٍ يقول: «قال أبو طلحة لأمِّ سُليم: لقد سمعتُ صوتَ رسولِ اللهِ ﷺ ضعيفاً أعرِف فيه الجوعَ، فهل عندَكِ من شيء؟ قالت[1]: نعم. فأخرجتْ أقراصاً مِن

(١) في نسخة «ص»: فقالت.

شعيرٍ، ثمَّ أخرجت خِماراً لها فلفَّتِ الخُبزَ ببعضه، ثم دَسَّتْهُ تحت يدي ولاثْتني ببعضهِ ثم أرسلَتْني إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبتُ به فوجدتُ رسولَ اللهِ ﷺ في المسجد ومعهُ الناسُ، فقمتُ عليهم، فقال لي رسولُ الله ﷺ: **آرسلَك أبو طلحة ؟** فقلتُ: نعم. قال: **بطعام ؟** قلتُ: نعم. فقال رسولُ الله ﷺ لمن معهُ: **قوموا**. فانطلق وانطلقتُ بين أيديهم حتىٰ جئتُ أبا طلحةَ فأخبرتهُ، فقال أبو طلحةَ: يا أُمَّ سُلَيمٍ قد جاءَ رسولُ اللهِ ﷺ بالناس، وليسَ عندَنا ما نُطعِمُهُم. فقالت: اللهُ ورسولهُ أعلم. فانطلقَ أبو طلحةَ حتى لَقِيَ رسولَ اللهِ ﷺ، فأقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو طلحةَ معَهُ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **هَلُمي يا أُمَّ سُلَيمٍ ما عندَكِ**، فأتَتْ بذلكَ الخبزِ، فأمرَ بهِ رسولُ الله ﷺ ففُتَّ، وعَصَرَتْ أمُّ سُلَيمٍ عُكَّةً فأدَمَتْهُ، ثم قال رسولُ الله ﷺ فيه ما شاءَ الله أن يقولَ. ثم قال: **ائذَنْ لعَشَرةٍ**، فأذِنَ لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثمَّ قال: **ائذَنْ لعشَرةٍ**، فأذِنَ لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم قال: **ائذَنْ لعشَرةٍ**، فأذنَ لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا. ثم قال: **ائذَنْ لعشرةٍ**، فأكل القومُ كلُّهم حتى شبعوا، والقومُ سبعونَ أو ثمانونَ رجُلاً».

٣٥٧٩ـ **حدّثني** محمدُ بن المثنى حدَّثنا أبو أحمدَ الزُّبيريُّ حدَّثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن عَلقمةَ عن عبدِ الله قال: «كنّا نعدُّ الآيات برَكةً، وأنتم تعُدُّونها تخويفاً، كنّا معَ رسولِ الله ﷺ في سفر فقلَّ الماء، فقال: **اطلُبوا فضلةً من ماءٍ**، فجاؤوا بإناءٍ فيه ماءٌ قليل، فأدخلَ يدَهُ في الإناءِ ثم قال: **حيَّ على الطَّهورِ المبارَك، والبركة منَ الله**، فلقد رأيتُ الماءَ يَنبُعُ من بينِ أصابع رسولِ اللهِ ﷺ، ولقد كنّا نسمعُ تَسبيحَ الطعامِ وهوَ يُؤكل».

٣٥٨٠ـ **حدثنا** أبو نُعَيم حدَّثنا زكريّاءُ قال: حدَّثني عامرٌ قال: حدَّثني جابرٌ رضيَ اللهُ عنه: «أنَّ أباهُ تُوفِّيَ وعليهِ دَيْنٌ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ: إنَّ أبي تَرَكَ عليه ديناً، وليس عندي إلّا ما يُخرِجُ نَخلهُ ولا يَبلُغُ ما يُخرجُ سنينَ ما عليه، فانطلقْ معي لكَيْ لا يُفحِشَ عليَّ الغُرماء. فمشى حولَ بيدرٍ من بَيادِرِ التمرِ فدَعا، ثمَّ آخَرَ، ثمَّ جلسَ عليهِ فقال: **انزِعوهُ**، فأوفاهم الذي لهم، وبقيَ مثلُ ما أعطاهم».

٣٥٨١ـ **حدّثنا** مُوسى بنُ إسماعيلَ حدَّثَنا مُعتمرٌ عن أبيهِ حدَّثنا أبو عثمانَ أنهُ حدَّثهُ عبدُ الرحمنِ بن أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهما: «أنَّ أصحابَ الصُّفَّةِ كانوا أُناساً فُقَراءَ، وأنَّ النبيَّ ﷺ قال مرَّةً: **مَن كان عندهُ طعامُ اثنين فليذهبْ بثالث، ومن كان عندهُ طعامُ أربعةٍ فلْيَذهب بخامسٍ أو سادس**[1]. أو كما قال. وإن أبا بكرٍ جاء بثلاثةٍ، وانطلَقَ النبيُّ ﷺ بعشرة، وأبو

(١) في نسخة «ق»: بخامس بسادس.

بكرٍ ثلاثة، قال: فهو أنا وأبي وأمي، ولا أدري هل قال امرأتي وخادمي بينَ بيتنا وبين بيت أبي بكر، وأنَّ أبا بكرٍ تعَشَّى عند النبيِّ ﷺ ثمَّ لبث حتى صلَّى العشاءَ ثمَّ رَجعَ فلبثَ حتى تعشَّى رسولُ اللهِ ﷺ فجاءَ بعدَ ما مضى منَ الليلِ ما شاء الله. قالت له امرأتُهُ: ما حَبَسكَ عن[1] أضيافِك ـ أو ضيفك ـ ؟ قال: أوَ عشيتهم ؟ قالت: أبوا حتى تجيءَ، قد عرَضوا عليهم فغلبوهم. قال: فذهبت فاختبأت. فقال: ياغُنْثَر ـ فجَدَّعَ وسبَّ ـ وقال: كلوا. وقال: لا أطعمُهُ أبداً. قال: وايمُ اللهِ ما كنّا نأخذ منَ اللُّقمةِ إلاّ رَبا مِن أسفلها أكثرُ منها، حتى شَبِعوا وصارت أكثرَ مما كانت قبلُ. فنظر أبو بكرٍ فإذا شيءٌ أو أكثرُ، فقال لامرأته: يا أُختَ بني فراس، قالت: لا وقُرَّةِ عيني، لهيَ الآن أكثرُ مما قبلُ بثلاث مرارٍ. فأكلَ منها أبو بكر وقال: إنما كان الشيطانُ ـ يعني يمينه ـ ثم أكل منها لقمةً، ثم حَملَها إلى النبيِّ ﷺ فأصبحت عنده. وكان بيننَا وبينَ قومٍ عهدٌ، فمضى الأجلُ ففرَّقنا اثنا عشرَ رجُلاً معَ كل رجل منهم أُناسٌ الله أعلم كم معَ كلِّ رجلٍ، غيرَ أنه بَعثَ معهم، قال: أكلوا منها أجمعون، أو كما قال».

وغيرُهُ يقول: «فعرفنا» مِنَ العِرافة[2].

٣٥٨٢ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا حمادٌ عن عبدِ العزيز عن أنسٍ. وعن يونُس عن ثابتٍ عن أنسٍ رضي اللهُ عنه قال: «أصابَ أهلَ المدينةِ قحطٌ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فبينا هوَ يخطُبُ يومَ جمعةٍ إذ قام رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، هَلكَت الكُراعُ، هَلكَتِ الشاءُ، فادعُ الله يَسقِينا. فمدَّ يدهُ[3] ودَعا. قال أَنسٌ: وإنَّ السماء كمثلِ الزجاجة. فهاجَت ريحٌ أنشأَتْ سحاباً، ثمَّ اجتمعَ، ثم أرسلتِ السماء عَزالَيها، فخرجنا نخوص الماء حتى أتينا منازلنا، فلم نزَل نمطر إلى الجمعة الأخرى. فقام إليه ذلكَ الرجلُ ـ أو غيرهُ ـ فقال: يا رسول الله، تهدَّمتِ البيوتُ، فادعُ الله يَحبِسْهُ. فتبسَّم ثمَّ قال: **حَوالينا ولا علينا**. فنظَرْتُ إلى السحاب يتصدعُ[4] حولَ المدينة كأنهُ إكليل».

الحديث السادس: حديث أنس في تكثير الطعام القليل.

قوله: (قال أبو طلحة) هو زيد بن سهل الأنصاري زوج أم سليم والدة أنس، وقد اتفقت الطرق على أن الحديث المذكور من مسند أنس، وقد وافقه على ذلك أخوه لأمه عبد الله بن أبي

---

(١) في نسخة «ق»: من.

(٢) سقط من نسخة «ق، ص»: من العرافة.

(٣) في نسخة «ق»: يديه.

(٤) في نسخة «ق»: تصدع.

طلحة فرواه مطولاً عن أبيه أخرجه أبو يعلى من طريقه بإسناد حسن، وأوله عن أبي طلحة قال: «دخلت المسجد فعرفت في وجه رسول الله ﷺ الجوع» الحديث، والمراد بالمسجد الموضع الذي أعده النبي ﷺ للصلاة فيه حين محاصرة الأحزاب للمدينة في غزوة الخندق.

قوله: (ضعيفاً أعرف فيه الجوع) فيه العمل على القرائن. ووقع في رواية مبارك بن فضالة عن بكر بن عبد الله وثابت عن أنس عند أحمد «أن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طاوياً»، وعند أبي يعلى من طريق محمد بن سيرين عن أنس «أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام، فذهب فأجر نفسه بصاع من شعير بعمل بقية يومه ذلك ثم جاء به» الحديث، وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة وهو أخو إسحق راوي حديث الباب عن أنس عند مسلم وأبي يعلى قال: «رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ مضطجعاً يتقلب ظهراً لبطن» وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عند مسلم أيضاً عن أنس قال: «جئت رسول الله ﷺ فوجدته جالساً مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة، فسألت بعض أصحابه فقالوا من الجوع، فذهبت إلى أبي طلحة فأخبرته، فدخل على أم سليم فقال: هل من شيء» الحديث. وفي رواية محمد بن كعب عن أنس عند أبي نعيم «جاء أبو طلحة إلى أم سليم فقال: أعندك شيء، فإني مررت على رسول الله ﷺ وهو يقرىء أصحاب الصفة سورة النساء وقد ربط على بطنه حجراً من الجوع».

قوله: (فأخرجت أقراصاً من شعير) في رواية محمد بن سيرين عن أنس عند أحمد قال: «عمدت أم سليم إلى نصف مد من شعير فطحنته» وعند المصنف من هذا الوجه ومن غيره عن أنس أن أمه أم سليم «عمدت إلى مد من شعير جرشته ثم عملته» وفي رواية عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن أنس عند أحمد ومسلم «أتى أبو طلحة بمد من شعير فأمر به فصنع طعاماً» ولا منافاة بين ذلك لاحتمال أن تكون القصة تعددت وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر، ويمكن الجمع بأن يكون الشعير في الأصل كان صاعاً فأفردت بعضه لعيالهم وبعضه للنبي ﷺ، ويدل على التعدد ما بين العصيدة والخبز المفتوت الملتوت بالسمن من المغايرة، وقد وقع لأم سليم في شيء صنعته للنبي ﷺ لما تزوج زينب بنت جحش قريب من هذه القصة من تكثير الطعام وإدخال عشرة عشرة كما سيأتي في مكانه في الوليمة من كتاب النكاح. ووقع عند أحمد في رواية ابن سيرين عن أنس «عمدت أم سليم إلى نصف مد من شعير فطحنته، ثم عمدت إلى عكة فيها شيء من سمن فاتخذت منه خطيفة» الحديث والخطيفة هي العصيدة وزناً ومعنى، وهذا بعينه يأتي للمصنف في الأطعمة.

قوله: (ولاثتني ببعضه) أي لفتني به يقال لاث العمامة على رأسه أي عصبها، والمراد أنها لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه. ووقع في الأطعمة للمصنف عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك في هذا الحديث فلفت الخبز ببعضه ودست الخبز تحت ثوبي وردتني ببعضه» تقول دس الشيء يدسه دساً إذا أدخله في الشيء بقهر وقوة.

قوله: (فقال لي رسول الله ﷺ آرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم، قال : بطعام قلت نعم. فقال رسول الله ﷺ لمن معه: قوموا) ظاهره أن النبي ﷺ فهم أن أبا طلحة استدعاه إلى منزله فلذلك

قال لمن عنده قوموا، وأول الكلام يقتضي أن أم سليم وأبا طلحة أرسلا الخبز مع أنس، فيجمع بأنهما أرادا بإرسال الخبز مع أنس أن يأخذه النبي ﷺ فيأكله، فلما وصل أنس ورأى كثرة الناس حول النبي ﷺ استحيى وظهر له أن يدعو النبي ﷺ ليقوم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من إطعامه، ويحتمل أن يكون ذلك عن رأي من أرسله، عهد إليه إذا رأى كثرة الناس أن يستدعي النبي ﷺ وحده خشية أن لا يكفيهم ذلك الشيء هو ومن معه، وقد عرفوا إيثار النبي ﷺ وأنه لا يأكل وحده، وقد وجدت أن أكثر الروايات تقتضي أن أبا طلحة استدعى النبي ﷺ في هذه الواقعة، ففي رواية سعد بن سعيد عن أنس «بعثني أبو طلحة إلى النبي ﷺ لأدعوه وقد جعل له طعاماً» وفي رواية عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن أنس «أمر أبو طلحة أم سليم أن تصنع للنبي ﷺ لنفسه خاصة، ثم أرسلتني إليه» وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس «فدخل أبو طلحة على أمي فقال: هل من شيء ؟ فقالت: نعم، عندي كسر من خبز، فإن جاءنا رسول الله ﷺ وحده أشبعناه، وإن جاء أحد معه قل عنهم» وجميع ذلك عند مسلم. وفي رواية مبارك بن فضالة المذكورة أن أبا طلحة قال: «اعجنيه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فيأكل عندنا، ففعلت، فقالت: ادع رسول الله ﷺ» وفي رواية يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس عند أبي نعيم وأصله عند مسلم «فقال لي أبو طلحة: يا أنس اذهب فقم قريباً من رسول الله ﷺ، فإذا قام فدعه حتى يتفرق أصحابه، ثم اتبعه حتى إذا قام على عتبة بابه فقل له: إن أبي يدعوك». وفي رواية عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة عند أبي يعلى عن أنس «قال لي أبو طلحة: اذهب فادع رسول الله ﷺ» وعند المصنف من رواية ابن سيرين في الأطعمة عن أنس «ثم بعثني إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وهو في أصحابه فدعوته» وعند أحمد من رواية النضر بن أنس عن أبيه «قالت لي أم سليم: اذهب إلى رسول الله ﷺ فقل له: «إن رأيت أن تغدى عندنا فافعل». وفي رواية عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أنس عند البغوي «فقال أبو طلحة اذهب يا بني إلى النبي ﷺ فادعه. قال فجئته فقلت له: إن أبي يدعوك» الحديث. وفي رواية محمد بن كعب «فقال يا بني اذهب إلى رسول الله ﷺ فادعه، ولاتدع معه غيره ولا تفضحني».

قوله: (آرسلك أبو طلحة) بهمزة ممدودة للاستفهام، وفي رواية محمد بن كعب «فقال للقوم انطلقوا فانطلقوا وهم ثمانون رجلاً» وفي رواية يعقوب «فلما قلت له إن أبي يدعوك قال لأصحابه: يا هؤلاء تعالوا، ثم أخذ بيدي فشدها، ثم أقبل بأصحابه حتى إذا دنوا أرسل يدي فدخلت، وأنا حزين لكثرة من جاء معه».

قوله: (فقال أبو طلحة: يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا ما نطعمهم) أي قدر ما يكفيهم (فقالت: الله ورسوله أعلم) كأنها عرفت أنه فعل ذلك عمداً ليظهر الكرامة في تكثير ذلك الطعام، ودل ذلك على فطنة أم سليم ورجحان عقلها. وفي رواية مبارك بن فضالة «فاستقبله أبو طلحة فقال: يا رسول الله ما عندنا إلا قرص عملته أم سليم» وفي رواية سعد بن سعيد «فقال أبو طلحة: إنما صنعت لك شيئاً» ونحوه في رواية ابن سيرين، وفي رواية عمرو بن عبد الله «فقال أبو طلحة: إنما هو قرص فقال: إن الله سيبارك فيه» ونحوه في رواية عمرو بن يحيى

المازني، وفي رواية يعقوب «فقال أبو طلحة: يا رسول الله إنما أرسلت أنساً يدعوك وحدك، ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى، فقال: ادخل فإن الله سيبارك فيما عندك» وفي رواية النضر بن أنس عن أبيه «فدخلت على أم سليم وأنا مندهش» وفي رواية عبد الرحمٰن بن أبي ليلى أن أبا طلحة قال: «يا أنس فضحتنا» وللطبراني في الأوسط «فجعل يرميني بالحجارة».

قوله: (فقال رسول الله ﷺ: هلمي يا أم سليم ما عندك) كذا لأبي ذر عن الكشميهني، ولغيره «هلم» وهي لغة حجازية، هلم عندهم لا يؤنث ولا يثنى ولا يجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿**والقائلين لإخوانهم هلم إلينا**﴾ والمراد بذلك طلب ما عندهما[1].

قوله: (وعصرت أم سليم عكة فأدمته) أي صيرت ما خرج من العكة له إداماً، والعكة بضم المهملة وتشديد الكاف إناء من جلد مستدير يجعل فيه السمن غالباً والعسل، وفي رواية مبارك بن فضالة «فقال هل من سمن؟ فقال أبو طلحة: قد كان في العكة سمن، فجاء بها فجعلا يعصرانها حتى خرج، ثم مسح رسول الله ﷺ به سبابته ثم مسح القرص فانتفخ وقال: بسم الله، فلم يزل يصنع ذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة يتميع» وفي رواية سعد بن سعيد «فمسها رسول الله ﷺ ودعا فيها بالبركة» وفي رواية النضر بن أنس «فجئت بها ففتح رباطها ثم قال: بسم الله، اللهم أعظم فيها البركة» وعرف بهذا المراد بقوله: «وقال فيها ما شاء الله أن يقول».

قوله: (ثم قال: ائذن لعشرة، فأذن لهم) ظاهره أنه ﷺ دخل منزل أبي طلحة وحده وصرح بذلك في رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى ولفظه «فلما انتهى رسول الله ﷺ إلى الباب فقال لهم اقعدوا ودخل» وفي رواية يعقوب «أدخل عليَّ ثمانية، فما زال حتى دخل عليه ثمانون رجلاً ثم دعاني ودعا أمي وأبا طلحة فأكلنا حتى شبعنا» انتهى. وهذا يدل على تعدد القصة، فإن أكثر الروايات فيها أنه أدخلهم عشرة عشرة سوى هذه فقال إنه أدخلهم ثمانية ثمانية، فالله أعلم.

قوله: (فأكلوا) في رواية مبارك بن فضالة «فوضع يده وسط القرص وقال: كلوا بسم الله، فأكلوا من حوالي القصعة حتى شبعوا» وفي رواية بكر بن عبد الله «فقال لهم كلوا من بين أصابعي».

قوله: (ثم خرجوا) في رواية عبد الرحمٰن بن أبي ليلى «ثم قال لهم قوموا وليدخل عشرة مكانكم».

قوله: (والقوم سبعون أو ثمانون رجلاً) كذا وقع بالشك، وفي غيرها بالجزم بالثمانين كما تقدم من رواية محمد بن كعب وغيره، وفي رواية مبارك بن فضالة « حتى أكل منه بضعة وثمانون رجلاً» وفي رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى «حتى فعل ذلك بثمانين رجلاً، ثم أكل النبي ﷺ بعد ذلك وأهل البيت وتركوا سؤراً» أي فضلاً. وفي روايته عند أحمد «قلت كم كانوا؟ قالوا: كانوا نيفاً وثمانين قال: وأفضل لأهل البيت مايشبعهم» ولامنافاة بينهما لاحتمال أن يكون ألغى الكسر، ولكن وقع في رواية ابن سيرين عند أحمد «حتى أكل منها أربعون رجلاً وبقيت كما هي» وهذا يؤيد

---

(١) في نسخة «ق»: عندها.

التغاير الذي أشرت إليه، وأن القصة التي رواها ابن سيرين غير القصة التي رواها غيره، وزاد مسلم في رواية عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة «وأفضل ما بلغوا جيرانهم» وفي رواية عمرو بن عبد الله «وفضلت فضلة فأهديناها لجيراننا» ونحوه عند أبي نعيم من رواية عمارة بن غزية عن ربيعة عن أنس بلفظ «حتى أهدت أم سليم لجيراننا» ولمسلم في أواخر رواية سعد بن سعيد «حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع» وفي رواية له من هذا الوجه «ثم أخذ ما بقي فجمعه، ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان» وقد تقدم الكلام على شيء من فوائد هذا الحديث في أبواب المساجد من أوائل كتاب الصلاة.

- تكملة: سئلت في مجلس الإملاء لما ذكرت حديث عبد الرحمٰن بن أبي ليلى عن حكمة تبعيضهم، فقلت: يحتمل أن يكون عرف أن الطعام قليل وأنه في صحفة واحدة فلا يتصور أن يتحلق ذلك العدد الكثير، فقيل: لم لا دخل الكل وبعض لمن يسعه التحليق فكان أبلغ في اشتراك الجميع في الاطلاع على المعجزة، بخلاف التبعيض فإنه يطرقه احتمال تكرر وضع الطعام لصغر الصحفة؟ فقلت: يحتمل أن يكون ذلك لضيق البيت، والله أعلم. الحديث السابع: حديث عبد الله - وهو ابن مسعود - في نبع الماء أيضاً وتسبيح الطعام.

قوله: (كنا نعد الآيات) أي الأمور الخارقة للعادات.

قوله: (بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً) الذي يظهر أنه أنكر عليهم عد جميع الخوارق تخويفاً، وإلا فليس جميع الخوارق بركة، فإن التحقيق يقتضي عد بعضها بركة من الله كشبع الخلق الكثير من الطعام القليل وبعضها بتخويف من الله ككسوف الشمس والقمر، كما قال ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده» وكأن القوم الذين خاطبهم عبد الله بن مسعود بذلك تمسكوا بظاهر قوله تعالى: ﴿**وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً**﴾، ووقع عند الإسماعيلي من طريق الوليد بن القاسم عن إسرائيل في أول هذا الحديث «سمع عبد الله بن مسعود بخسف فقال: كنا أصحاب محمد نعد الآيات بركة» الحديث.

قوله: (كنا مع رسول الله ﷺ في سفر) هذا السفر يشبه أن يكون غزوة الحديبية لثبوت نبع الماء فيها كما سيأتي. وقد وقع مثل ذلك في تبوك. ثم وجدت البيهقي في «الدلائل» جزم بالأول لكن لم يخرج ما يصرح به. ثم وجدت في بعض طرق هذا الحديث عند أبي نعيم في «الدلائل» أن ذلك كان في غزوة خيبر، فأخرج من طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن إبراهيم في هذا الحديث قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر فأصاب الناس عطش شديد، فقال: **يا عبد الله التمس لي ماء**، فأتيته بفضل ماء في إداوة» الحديث، فهذا أولى، ودل على تكرر وقوع ذلك حضراً أوسفراً.

قوله: (فقال اطلبوا فضلة من ماء، فجاؤوا بإناء فيه ماء قليل) ووقع عند أبي نعيم في «الدلائل» من طريق أبي الضحى عن ابن عباس قال: «دعا النبي ﷺ بلالاً بماء فطلبه فلم يجده، فأتاه بشن فيه ماء» الحديث وفي آخره «فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر» وهذا يشعر بأن ابن عباس حمله عن

ابن مسعود، وأن القصة واحدة، ويحتمل أن يكون كل من ابن مسعود وبلال أحضر الإداوة، فإن الشن بفتح المعجمة وبالنون هو الإداوة اليابسة.

قوله: (حي على الطهور المبارك) أي هلموا إلى الطهور، وهو بفتح الطاء، والمراد به الماء، ويجوز ضمها والمراد الفعل أي تطهروا.

قوله: (والبركة من الله) البركة مبتدأ والخبر من الله، وهو إشارة إلى أن الإيجاد من الله. ووقع في حديث عمار بن زريق عن إبراهيم في هذا الحديث «فجعلت أبادرهم إلى الماء أدخله في جوفي لقوله: «البركة من الله» وفي حديث ابن عباس «فبسط كفه فيه فنبعت تحت يده عين، فجعل ابن مسعود يشرب ويكثر» والحكمة في طلبه ﷺ في هذه المواطن فضلة الماء لئلا يظن أنه الموجد للماء، ويحتمل أن يكون إشارة إلى أن الله أجرى العادة في الدنيا غالباً بالتوالد، وأن بعض الأشياء يقع بينها[1] التوالد وبعضها لا يقع، ومن جملة ذلك ما نشاهده من فوران بعض المائعات إذا خمرت وتركت زماناً، ولم تجر العادة في الماء الصرف بذلك، فكانت المعجزة بذلك ظاهرة جداً.

قوله: (ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) أي في عهد رسول الله ﷺ غالباً، ووقع ذلك عند الإسماعيلي صريحاً أخرجه عن الحسن بن سفيان عن بندار عن أبي أحمد الزبيري في هذا الحديث «كنا نأكل مع النبي ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام» وله شاهد أورده البيهقي في «الدلائل» من طريق قيس بن أبي حازم قال: «كان أبو الدرداء وسليمان إذا كتب أحدهما إلى الآخر قال له: بآية الصحفة، وذلك أنهما بينا هما يأكلان في صحفة إذ سبحت وما فيها» وذكر عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «مرض النبي ﷺ فأتاه جبريل بطبق فيه عنب ورطب فأكل منه فسبح». قلت: وقد اشتهر تسبيح الحصى، ففي حديث أبي ذر قال «تناول رسول الله ﷺ سبع حصيات فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنيناً، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن، ثم وضعهن في يد عمر فسبحن، ثم وضعهن في يد عثمان فسبحن» أخرجه البزار والطبراني في «الأوسط» وفي رواية الطبراني «فسمع تسبيحهن من في الحلقة» وفيه «ثم دفعهن إلينا فلم يسبحن مع أحد منا» قال البيهقي في «الدلائل» كذا رواه صالح بن أبي الأخضر ـ ولم يكن بالحافظ ـ عن الزهري عن سويد بن يزيد السلمي عن أبي ذر، والمحفوظ ما رواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال: «ذكر الوليد بن سويد أن رجلاً من بني سليم كان كبير السن ممن أدرك أبا ذر بالربذة ذكر له عن أبي ذر بهذا».

ـ فائدة: ذكر ابن الحاجب عن بعض الشيعة أن انشقاق القمر وتسبيح الحصى وحنين الجذع وتسليم الغزالة مما نقل آحاداً مع توفر[2] الدواعي على نقله، ومع ذلك لم يكذب رواتها. وأجاب بأنه استغنى عن نقلها تواتراً بالقرآن. وأجاب غيره بمنع نقلها آحاداً، وعلى تسليمه فمجموعها يفيد

---

(١) في نسخة «ق»: بينهما.

(٢) في نسخة «ق»: توفير.

القطع كما تقدم في أول هذا الفصل[١] والذي أقول إنها كلها مشتهرة عند الناس، وأما من حيث الرواية فليست على حد سواء، فإن حنين الجذع وانشقاق القمر نقل كل منهما نقلاً مستفيضاً يفيد القطع عند من يطلع على طرق ذلك من أئمة الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة له في ذلك. وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها، وأما تسليم الغزالة فلم نجد له إسناداً لا من وجه قوي ولا من وجه ضعيف، والله أعلم. الحديث الثامن حديث جابر في قصة وفاء دين أبيه، أورده مختصراً وقد ذكره في مواضع أخرى مطولاً.

قوله: (حدثنا زكريا) هو ابن أبي زائدة، وعامر هو الشعبي.

قوله: (إن أباه) هو عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملتين، وفي رواية مغيرة عن الشعبي في البيوع «توفي عبد لله بن عمرو بن حرام وعليه دين» وفي رواية فراس عن الشعبي في الوصايا «أن أباه استشهد يوم أحد وترك ست بنات وترك عليه ديناً» وفي رواية وهب بن كيسان عن جابر «أن أباه توفي وترك عليه ثلاثين وسقا لرجل من اليهود، فاستنظره جابر فأبى أن ينظره، فكلم جابر رسول الله ﷺ ليشفع له، فكلم اليهودي ليأخذ ثمر نخله بالذي له فأبى» وفي رواية ابن كعب بن مالك في الاستقراض والهبة عن جابر «أن أباه قتل يوم أحد شهيداً وعليه دين فاشتد الغرماء في حقوقهم، فأتيت النبي ﷺ فكلمته، فسألهم أن يقبلوا تمر حائطي ويحللوا أبي فأبوا» ووقع عند أحمد من طريق نبيح العنزي عن جابر قال: «قال لي أبي: ياجابر لا عليك أن يكون في قطاري أهل المدينة حتى تعلم إلى ما يصير أمرنا ـ فذكر قصة قتل أبيه ودفنه قال ـ وترك أبي عليه ديناً من التمر، فاشتد عليَّ بعض غرمائه في التقاضي، فأتيت النبي ﷺ فذكرت له وقلت: فأحب أن تعينني عليه لعله أن ينظرني طائفة من تمره إلى هذا الصرام المقبل، قال: نعم آتيك إن شاء الله قريباً من نصف النهار» فذكر الحديث في الضيافة وفيه «ثم قال: ادع فلاناً ـ لغريمي الذي اشتد في الطلب ـ فجاء فقال: أنظر جابراً طائفة من دينك الذي على أبيه إلى الصرام المقبل، فقال: ما أنا بفاعل، واعتل، وقال إنما هو مال يتامى».

قوله: (وليس عندي إلا ما يخرج نخله) يعني أنه لم يترك مالاً إلا البستان المذكور.

قوله: (ولا يبلغ ما يخرج نخله سنين) أي في مدة سنين (ما عليه) أي من الدين.

قوله: (فانطلق معي لكيلا يفحش عليَّ الغرماء، فمشى) فيه حذف تقديره: فقال نعم، فانطلق فوصل إلى الحائط فمشى. وقد تبين من الروايات الأخرى التصريح بما وقع من ذلك، ففي رواية مغيرة «فقال اذهب فصنف تمرك أصنافاً، ثم أرسل إليّ، ففعلت، فجاء فجلس على أعلاه» وفي رواية فراس في البيوع «اذهب فصنف تمرك أصنافاً: العجوة على حدة، وعذق زيد على حدة»

وقوله: (عذق زيد) بفتح المهملة، وزيد الذي نسب إليه اسم لشخص[٢] كأنه هو الذي كان

---

(١) العجيب أن يقول هذا شيعي، وهم في أوثق كتبهم ينقلون عن رواة معروفين بالكذب آيات عن غير المعصومين بعد رسول الله ﷺ يكذب بعضها بعضاً حتى لو لم يكن رواتها كذابين ـ محب الدين.

(٢) في نسخة «ق»: الشخص.

ابتدأ غراسه فنسب إليه، والعجوة من أجود تمر المدينة.

قوله: (بيدر) بفتح الموحدة وكسر المهملة وهو فعل أمر، أي اجعل التمر في البيادر كل صنف في بيدر، والبيدر بفتح الموحدة وسكون التحتانية وفتح الدال المهملة للتمر كالجرن للحب.

قوله: (فدعا) في رواية ابن كعب بن مالك«فغدا علينا فطاف في النخل ودعا في تمره بالبركة» وفي رواية الديال بن حرملة عن جابر «فجاء هو وأبو بكر وعمر فاستقرأ النخل، يقوم تحت كل نخلة لا أدري ما يقول، حتى مر على آخرها» الحديث أخرجه أحمد.

قوله: (ثم آخر) أي مشى حول بيدر آخر فدعا، وفي رواية فراس «فدخل النبي ﷺ النخل فمشى فيها فقال أفرغوه» أي أفرغوه من البيدر، وفي رواية مغيرة «ثم قال: كل للقوم، فكلتهم حتى أوفيتهم» وفي رواية فراس «ثم قال لجابر: جد فأوف الذي له، فجده بعد ما رجع النبي ﷺ».

قوله: (فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم) في رواية مغيرة «وبقي تمري وكأنه لم ينقص منه شيء» وفي رواية ابن كعب «وبقي لنا من تمرها بقية» ووقع في رواية وهب بن كيسان «فأوفاه ثلاثين وسقاً وفضلت له سبعة عشر وسقا»، ويجمع بالحمل على تعدد الغرماء، فكأن أصل الدين كان منه ليهودي ثلاثون وسقا من صنف واحد فأوفاه وفضل من ذلك البيدر سبعة عشر وسقاً، وكان منه لغير ذلك اليهودي أشياء أخر من أصناف أخرى فأوفاهم وفضل من المجموع قدر الذي أوفاه، ويؤيده قوله في رواية نبيح العنزي عن جابر «فكلت له من العجوة فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا» وكلت له من أصناف التمر فأوفاه الله وفضل لنا من التمر كذا وكذا، ووقع في رواية فراس عن الشعبي ما قد يخالف ذلك، فعنه «ثم دعوت رسول الله ﷺ؛ فلما نظروا إليه كأنما أغروا بي تلك الساعة» أي أنهم شددوا عليه في المطالبة لعداوتهم للنبي ﷺ، قال: «فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدراً ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال: ادعهم، فما زال يكيل لهم حتى أدى الله أمانة والدي، وأنا راض أن يؤديها الله ولا أرجع إلى أخواتي بتمرة، فسلم الله البيادر كلها حتى أني أنظر إلي البيدر الذي عليه رسول الله ﷺ، كأن لم ينقص منه تمرة واحدة ووجه المخالفة فيه أن ظاهره أن الكيل جميعه كان بحضرة رسول الله ﷺ، وأن التمر لم ينقص منه شيء البته، والذي مضى ظاهره أن ذلك بعد رجوعه وأن بعض التمر نقص، ويجمع بأن ابتداء الكيل كان بحضرته ﷺ وبقيته كان بعد انصرافه، وكان بعض البيادر التي أوفى منها بعض أصحاب الدين حيث كان بحضرة رسول الله ﷺ لم ينقص منه شيء البتة، ولما انصرف بقيت آثار بركته فلذلك أوفى من أحد البيادر ثلاثين وسقاً وفضل سبعة عشر. وفي رواية نبيح ما يؤيد ذلك، ففي روايته قال: «كل له فإن الله سوف يوفيه» وفي حديثه «فإذا الشمس قد دلكت فقال: الصلاة يا أبا بكر، فاندفعوا إلى المسجد فقلت له ـ أي للغريم ـ قرب أوعيتك» وفيه «فجئت أسعى إلى رسول الله ﷺ كأني شرارة، فوجدته قد صلى، فأخبرته فقال: أين عمر؟ فجاء يهرول. فقال: سل جابراً عن تمره وغريمه فقال: ما أنا بسائله قد علمت أن الله سيوفيه» الحديث وقصة عمر قد وقعت في رواية ابن كعب ففيها «ثم جئت رسول الله ﷺ فقال لعمر: اسمع يا عمر، قال: ألا

نكون قد علمنا أنك رسول الله ؟ والله إنك لرسول الله» وفي رواية وهب «فقال عمر: لقد علمت حين مشى فيها رسول الله ﷺ ليباركن الله فيها» وقوله في رواية ابن كعب «ألا نكون» بفتح الهمزة وتشديد اللام في الروايات كلها، وأصلها أن الخفيفة ضمت إليها لا النافية، أي هذا السؤال إنما يحتاج إليه من لا يعلم أنك رسول الله ﷺ فلذلك يشك في الخبر فيحتاج إلى الاستدلال، وأما من علم أنك رسول لله فلا يحتاج إلى ذلك. وزعم بعض المتأخرين أن الرواية فيه بتخفيف اللام وأن الهمزة فيه للاستفهام التقريري فأنكر عمر عدم علمه بالرسالة فأنتج إنكاره ثبوت علمه بها، وهو كلام موجه، إلا أن الرواية إنما هي بالتشديد وكذلك ضبطها عياض وغيره وقيل: النكتة في اختصاص عمر بإعلامه بذلك أنه كان معتنياً بقصة جابر مهتماً بشأنه مساعداً له على وفاء دين أبيه.

وقيل لأنه كان حاضراً مع النبي ﷺ لما مشى في النخل وتحقق أن التمر الذي فيه لا يفي ببعض الدين فأراد إعلامه بذلك لكونه شاهد أول الأمر، بخلاف من لم يشاهد. ثم وجدت ذلك صريحاً في بعض طرقه، ففي رواية أبي المتوكل عن جابر عند أبي نعيم فذكر الحديث وفيه «فإذا رسول الله ﷺ وعمر فقال: انطلق بنا حتى نطوف بنخلك هذا» فذكر الحديث. وفي رواية أبي نضرة عن جابر عنده في هذه القصة قال: «فأتاه هو وعمر فقال: يا فلان خذ من جابر وأخر عنه فأبى، فكاد عمر يبطش به، فقال النبي ﷺ: مه يا عمر، هو حقه. ثم قال: اذهب بنا إلى نخلك» الحديث وفيه «فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فقال: ائتني بعمر فأتيته فقال: يا عمر سل جابراً عن نخله» فذكر القصة.

ووقع في رواية الديال بن حرملة أن أبا بكر وعمر جميعاً كانا مع النبي ﷺ وقال في آخره «قال فانطلق فأخبر أبا بكر وعمر، قال فانطلقت فأخبرتهما» الحديث، ونحوه في رواية وهب بن كيسان عن جابر، وجمع البيهقي بين مختلف الروايات في ذلك بأن اليهودي المذكور كان له دين من تمر، ولغيره من الغرماء ديون أخرى، فلما حضر الغرماء وطالبوا بحقوقهم وكال لهم جابر التمر ففضل تمر الحائط كأنه لم ينقص شيء فجاء اليهودي بعدهم فطالب بدينه فجد له جابر ما بقي على النخلات فأوفاه حقه منه وهو ثلاثون وسقاً، وفضلت منه سبعة عشر، انتهى. وهذا الجمع يقتضي أنه لم يفضل من الذي في البيادر شيء. وقد صرح في الرواية المتقدمة أنها فضلت كلها كأنه لم ينقص منها شيء، فما تقدم من الطريق التي جمعت به أولى، والله أعلم. وفي الحديث من الفوائد جواز الاستنظار في الدين الحال، وجواز تأخير الغريم لمصلحة المال الذي يوفى منه، وفيه مشي الإمام في حوائج رعيته، وشفاعته عند بعضهم في بعض، وفيه علم ظاهر من أعلام النبوة لتكثير القليل إلى أن حصل به وفاء الكثير وفضل منه. الحديث التاسع: حديث عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق في قصة أضياف أبي بكر. والمراد منه تكثير الطعام القليل.

قوله: (عن أبيه) هو سليمان بن طرخان التيمي أحد صغار التابعين. وفي رواية أبي النعمان عن معتمر «حدثنا أبي» كما تقدم في الصلاة. وأبو عثمان هو النهدي.

قوله: (إن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء) سيأتي ذكرهم في كتاب الرقاق، وأن الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلل أعد لنزول الغرباء فيه ممن لا مأوى له ولا أهل ، وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر، وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في «الحلية» فزادوا على المائة.

قوله: (من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث) أي من أهل الصفة المذكورين. ووقع في رواية مسلم «فليذهب بثلاثة» قال عياض: وهو غلط، والصواب رواية البخاري لموافقتها لسياق باقي الحديث. وقال القرطبي: إن حمل على ظاهره فسد المعنى، لأن الذي عنده طعام اثنين إذا ذهب معه بثلاثة لزم أن يأكله في خمسة وحينئذ لا يكفيهم ولا يسد رمقهم، بخلاف ما إذا ذهب بواحد فإنه يأكله في ثلاثة، ويؤيده قوله في الحديث الآخر «طعام الاثنين يكفي أربعة» أي القدر الذي يشبع الاثنين يسد رمق أربعة، ووجهها النووي بأن التقدير فليذهب بخامس بمن يتم من عنده ثلاثة، أو فليذهب بتمام ثلاثة.

قوله: (ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس، بسادس، أو كما قال) أي فليذهب بخامس إن لم يكن عنده ما يقتضي أكثر من ذلك، وإلا فليذهب بسادس مع الخامس إذا كان عنده أكثر من ذلك. والحكمة في كونه يزيد كل أحد واحد فقط أن عيشهم في ذلك الوقت لم يكن متسعاً، فمن كان عنده مثلاً ثلاثة أنفس لا يضيق عليه أن يطعم الرابع من قوتهم، وكذلك الأربعة وما فوقها، بخلاف ما لو زيدت الأضياف بعدد العيال فإنما ذلك يحصل الاكتفاء فيه عند اتساع الحال. ووقع في رواية أبي النعمان «وإن أربع فخامس أو سادس» و «أو» فيه للتنويع أو للتخيير كما في الرواية الأخرى، ويحتمل أن يكون معنى «أو سادس» وإن كان عنده طعام خمس فليذهب بسادس، فيكون من عطف الجملة على الجملة. وقوله: «وإن أربع فخامس» بالجر فيهما، والتقدير فإن كان عنده طعام أربع فليذهب بخامس أو بسادس، فحذف عامل الجر وأبقى عمله، كما يقال مررت برجل صالح وإن لا صالح فطالح، أي إن لا أمر بصالح فقد مررت بطالح، ويجوز الرفع على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وهو أوجه، وقال ابن مالك: تضمن هذا الحديث حذف فعلين وعاملي جر مع بقاء عملهما بعد إن وبعد الفاء، والتقدير من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث، وإن قام بأربعة فليذهب بخامس أو سادس اهـ. وهذا قاله في الرواية التي في الصلاة، وأما هذه الرواية وهي قوله: «بخامس بسادس» فيكون حذف منها شيء آخر، والتقدير أو إن قام بخمسة فليذهب بسادس.

قوله: (وإن أبا بكر جاء بثلاثة وانطلق النبي ﷺ بعشرة) عبر عن أبي بكر بلفظ المجيء لبعد منزله من المسجد، وعن النبي ﷺ بالانطلاق لقربه. وقوله بعد ذلك «وأبو بكر ثلاثة» بالنصب للأكثر أي أخذ ثلاثة فلا يكون قوله قبل ذلك«جاء بثلاثة» تكراراً لأن هذا بيان لابتداء ما جاء في نصيبه، والأول لبيان من أحضرهم إلى منزله. وأبعد من قال ثلاثة بالرفع وقدره وأبو بكر أهله ثلاثة أي عدد أضيافه، ودل ذلك على أن أبا بكر كان عنده طعام أربعة ومع ذلك فأخذ خامساً وسادساً وسابعاً فكأن الحكمة في أخذه واحداً زائداً عما ذكر النبي ﷺ أنه أراد أن يؤثر السابع

بنصيبه إذ ظهر له أنه لم يأكل أولاً معهم. ووقع في رواية الكشميهني «وأبو بكر بثلاثة» فيكون معطوفاً على قوله «وانطلق النبي» أي وانطلق أبو بكر بثلاثة وهي رواية مسلم، والأول أوجه، والله أعلم.

قوله: (قال فهو أنا وأبي وأمي) القائل هو عبد الرحمٰن بن أبي بكر، وقوله: «فهو» أي الشأن، وقوله: «أنا» مبتدأ وخبره محذوف يدل عليه السياق وتقديره في الدار.

قوله: (ولا أدري هل قال أمرأتي وخادمي) في رواية الكشميهني «وخادم» بغير إضافة، والقائل «هل قال» هو أبو عثمان الراوي عن عبد الرحمٰن كأنه شك في ذلك، وقوله: «بين بيتنا» أي خدمتها مشتركة بين بيتنا وبيت أبي بكر، وهو ظرف للخادم، وأم عبد الرحمٰن هي أم رومان مشهورة بكنيتها، واسمها زينب وقيل: وعلة بنت عامر بن عويمر وقيل عميرة، من ذرية الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة، كانت قبل أبي بكر عند الحارث بن سخبرة الأزدي فقدم مكة فمات وخلف منها ابنه الطفيل، فتزوجها أبو بكر فولدت له عبد الرحمٰن وعائشة، وأسلمت أم رومان قديماً وهاجرت ومعها عائشة، أما عبد الرحمٰن فتأخر إسلامه وهجرته إلى هدنة الحديبية، فقدم في سنة سبع أو سنة ثمان، واسم امرأته ـ والدة أكبر أولاده أبي عتيق محمد ـ أميمة بنت عدي بن قيس السهمية والخادم لم أعرف اسمها.

قوله: (وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى العشاء ثم رجع) ووقع في الرواية التي في الصلاة «ثم لبث حتى صليت العشاء» وفي رواية «حيث صليت ثم رجع» فشرحه الكرماني فقال: هذا يشعر بأن تعشي أبي بكر كان بعد الرجوع إلى النبي ﷺ، والذي تقدم بعكسه، والجواب أن الأول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه إلى الطعام عند أهله، والثاني فيه سياق القصة على الترتيب الواقع: الأول تعشي الصديق والثاني تعشي النبي ﷺ، والأول من العشاء بفتحها أي الأكل، والثاني بكسرها أي الصلاة. فأحد هذه الاحتمالات أن أبا بكر لما جاء بالثلاثة إلى منزله لبث إلى وقت صلاة العشاء فرجع إلى النبي ﷺ حتى تعشى عنده، وهذا لا يصح لأنه يخالف صريح قوله في حديث الباب «وإن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ» ثم إن الذي وقع عند البخاري بلفظ «ثم رجع» بالجيم ليس متفقاً عليه من الرواة لما سأذكره وظاهر قوله في هذه الرواية «ثم رجع» أي إلى منزله، وعلى هذا ففي قوله: (فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء لله) تكرار وفائدته الإشارة إلى أن تأخره عند النبي ﷺ كان بمقدار أن تعشى معه وصلى العشاء وما رجع إلى منزله إلا بعد أن مضى من الليل قطعة، وذلك أن النبي ﷺ كان يحب أن يؤخر صلاة العشاء كما تقدم في حديث أبي برزة، ووقع عند الإسماعيلي «ثم ركع» بالكاف أي صلى النافلة بعد العشاء، فعلى هذا فالتكرار في قوله: «فلبث حتى تعشى» فقط، وفائدته ما تقدم. ووقع في رواية مسلم والإسماعيلي أيضاً «فلبث حتى نعس» بعين وسين مهملتين مفتوحتين من النعاس وهو أوجه، وقال عياض إنه الصواب، وبه ينتفي التكرار من المواضع كلها إلا في قوله: «لبث» وسببه اختلاف تعلق اللبث، فالأول قال: «لبث حتى صلى العشاء» ثم قال: «فلبث حتى نعس» والحاصل أنه تأخر عند

النبيﷺ حتى صلى العشاء ثم تأخر حتى نعس النبيﷺ وقام لينام فرجع أبو بكر حينئذ إلى بيته، وقد ترجم عليه المصنف في أبواب الصلاة قبيل الأذان «باب السمر مع الضيف والأهل» وأخذه من كون أبي بكر رجع إلى أهله وضيفانه بعد أن صلى العشاء مع النبيﷺ فدار بينهم وبينه ما ذكر في الحديث. ووقع في رواية أبي داود من رواية الجريري عن أبي عثمان أو أبي السليل عن عبد الرحمن بي أبي بكر قال: «نزل بنا أضياف، وكان أبو بكر يتحدث عن النبيﷺ فقال لا أرجع إليك حتى تفرغ من ضيافة هؤلاء» ونحوه يأتي في الأدب من طريق أخرى عن الجريري عن أبي عثمان بلفظ «إن أبا بكر تضيف رهطاً، فقال لعبد الرحمن: دونك أضيافك، فإني منطلق إلى النبيﷺ، فافرغ من قراهم قبل أن أجيء» وهذا يدل على أن أبا بكر أحضرهم إلى منزله وأمر أهله أن يضيفوهم ورجع هو إلى النبيﷺ، ويدل عليه صريح قوله في حديث الباب «وإن أبا بكر جاء بثلاثة»

قوله: (قالت له امراته ما حبسك من أضيافك ؟) في رواية الكشميهني «عن **أضيافك**» وكذا هو في الصلاة ورواية مسلم.

قوله: (أو ضيفك) شك من الراوي، والمراد به الجنس لأنهم ثلاثة، واسم الضيف يطلق على الواحد وما فوقه وقال الكرماني: أو هو مصدر يتناول المثنى والجمع، كذا قال وليس بواضح.

قوله: (أوعشيتهم) في رواية الكشميهني «أوما عشيتهم» بزيادة ما النافية، وكذا في رواية مسلم والإسماعيلي، والهمزة للاستفهام والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة، وفي بعضها عشيتيهم بإشباع الكسرة.

قوله: (قد عرضوا عليهم) بفتح العين والراء والفاعل محذوف أي الخدم أو الأهل أو نحو ذلك، (فغلبوهم) أي أن آل أبي بكر عرضوا على الأضياف العشاء فأبوا فعالجوهم فامتنعوا حتى غلبوهم. وفي الرواية التي في الصلاة «قد عرضوا» بضم أوله وتشديد الراء أي أطعموا من العراضة وهي الهدية، قاله عياض، قال وهو في الرواية بتخفيف الراء، وحكى ابن قرقول أن القياس بتشديد الراء وبه جزم الجوهري، وقال الكرماني موجهاً للتخفيف: أي عرض الطعام عليهم، فحذف الجار ووصل الفعل فهو من القلب كعرضت الناقة على الحوض، ووقع في الصلاة «قد عرضنا عليهم فامتنعوا» وحكى ابن التين أنه وقع في بعض الروايات عرصوا بصاد مهملة، قال ولا أعرف لها وجهاً ووجهها غيره أنها من قولهم عرص إذا نشط، فكأنه يريد أنهم نشطوا في العزيمة عليهم، ولا يخفى تكلفه. وفي رواية الجريري «فانطلق عبد الرحمٰن فأتاهم بما عنده فقال: اطعموا، قالوا: أين رب منزلنا ؟ قال: اطعموا. قالوا: ما نحن بآكلين حتى يجيء. قال: اقبلو عنا قراكم، فإنه إن جاء ولم تطعموا لنلقين منه ـ أي ـ شراً فأبوا» وفي رواية مسلم «ألا تقبلوا عنا قراكم ؟» ضبطه عياض عن الأكثر بتخفيف اللام على استفتاح الكلام، قال القرطبي: ويلزم عليه أن يثبت النون في «تقبلون» إذ لا موجب لحذفها، وضبطها ابن أبي جعفر بتشديد اللام وهو الوجه.

قوله: (قال فذهبت فاختبأت) أي خوفاً من خصام أبي بكر له وتغيظه عليه. وفي رواية الجريري «فعرفت أنه يجد علي» أي يغضب «فلما جاء تغيبت عنه، فقال: يا عبد الرحمٰن، فسكت. ثم قال: يا عبد الرحمن، فسكت».

قوله: (فقال: يا غنثر فجدع وسب) في رواية الجريري فقال: يا غنثر أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي لما جئت، قال فخرجت فقلت والله ما لي ذنب، هؤلاء أضيافك فسلهم. قالوا صدقك قد أتانا. وقوله: «فجدع وسب» أي دعا عليه بالجدع وهو قطعه الأذن أو الأنف أو الشفة، وقيل: المراد به السب، والأول أصح. وفي رواية الجريري «فجزع» بالزاي بدل الدال أي نسبه إلى الجزع بفتحتين وهو الخوف، وقيل: المجازعة المخاصمة فالمعنى خاصم، قال القرطبي ظن أبو بكر أن عبد الرحمن فرط في حق الأضياف، فلما تبين له الحال أدبه بقوله كلوا لا هنيئاً، وسب أي شتم. وحذف المفعول للعلم به، قوله: «غنثر» بضم المعجمة وسكون النون وفتح المثلثة، هذه الرواية المشهورة، وحكي ضم المثلثة، وحكى عياض عن بعض شيوخه فتح أوله مع فتح المثلثة، وحكاه الخطابي بلفظ «عنتر» بلفظ اسم الشاعر المشهور وهو بالمهملة والمثناة المفتوحتين بينهما النون الساكنة، وروي عن أبي عمر عن ثعلب أن معناه الذباب، وأنه سمي بذلك لصوته فشبهه به حيث أراد تحقيره وتصغيره. وقال غيره: معنى الرواية المشهورة الثقيل الوخم وقيل: الجاهل وقيل: السفيه وقيل اللئيم، وهو مأخوذ من الغثر ونونه زائدة، وقيل: هو ذباب أزرق شبهه به لتحقيره كما تقدم.

قوله: (وقال كلوا) زاد في الصلاة «ولا هنيئاً» وكذا في رواية مسلم أي لا أكلتم هنيئاً وهو دعاء عليهم، وقيل خبر أي لم تتهنؤوا[1] في أول نضجه، ويستفاد من ذلك جواز الدعاء على من لم يحصل منه الإنصاف ولا سيما عند الحرج والتغيظ، وذلك أنهم تحكموا على رب المنزل بالحضور معهم ولم يكتفوا بولده مع إذنه لهم في ذلك، وكأن الذي حملهم على ذلك رغبتهم في التبرك بمؤاكلته، ويقال إنه إنما خاطب بذلك أهله لا الأضياف، وقيل: لم يرد الدعاء وإنما أخبر أنهم فاتهم الهناء به إذ لم يأكلوه في وقته.

قوله: (وقال لا أطعمه أبداً) في رواية مسلم وكذا هو في الصلاة «فقال والله لا أطعمه أبداً» وفي رواية الجريري «فقال فإنما انتظرتموني، والله لا أطعمه أبداً، فقال الآخر والله لا نطعمه» وفي رواية أبي داود من هذا الوجه «فقال أبو بكر فما منعكم؟ قالوا: مكانك. قال والله لا أطعمه أبداً. ثم اتفقا فقال: لم أر في الشر كالليلة، ويلكم ما أنتم؟ لم[2] تقبلون عنا قراكم. هات طعامك، فوضع فقال: بسم الله الأول من الشيطان فأكل وأكلوا» قال ابن التين: لم يخاطب أبو بكر أضيافه بذلك إنما خاطب أهله، والرواية التي ذكرتها ترد عليه، ووقع في رواية مسلم «ألا تقبلون» وهو بتشديد اللام للأكثر، ولبعضهم بتخفيفها.

---

(١) في نسخة «ق»: تتهنوا.

(٢) في نسخة «ق»: لم لا.

قوله: (وايم) همزته همزة وصل عند الجمهور وقيل: يجوز القطع، وهو مبتدأ وخبره محذوف أي أيم الله قسمي، وأصله أيمن الله فالهمزة حينئذ همزة قطع لكنها لكثرة الاستعمال خففت فوصلت، وحكي فيها لغات: أيمن الله مثلثة النون، ومن الله مختصرة من الأولى مثلثة النون أيضاً، وأيم الله كذلك ، وم الله كذلك، وبكسر الهمزة أيضاً. وأم الله. قال ابن مالك: وليس الميم بدلاً من الواو ولا أصلها من خلافاً لمن زعم ذلك، ولا أيمن جمع يمين خلافاً للكوفيين، وسيأتي تمام هذا في كتاب الأيمان والنذور.

قوله: (إلا ربا) أي زاد، وقوله: «من أسفلها» أي الموضع الذي أخذت منه.

قوله: (فنظر أبو بكر فإذا شيء أو أكثر) والتقدير فإذا هي شيء أي قدر الذي كان، كذا عند المصنف هنا، ووقع في الصلاة «فإذا هي ـ أي الجفنة ـ كما هي» أي كما كانت أولاً أو أكثر، وكذلك في رواية مسلم والإسماعيلي وهو الصواب».

قوله: (يا أخت بني فراس) زاد في الصلاة«ما هذا» وخاطب أبو بكر بذلك امراته أم رومان، وبنو فراس بكسر الفاء وتخفيف الراء وآخره مهملة ابن غنم بن مالك بن كنانة، وقال النووي: التقدير يا من هي من بني فراس وفيه نظر، والعرب تطلق على من كان منتسباً إلى قبيلة أنه أخوهم كما تقدم في العلم «ضمام أخو بني سعد بن بكر» وقد تقدم أن أم رومان من ذرية الحارث بن غنم وهو أخو فراس بن غنم فلعل أبا بكر نسبها إلى بني فراس لكونهم أشهر من بني الحارث ويقع في النسب كثير من ذلك، وينسبون أحياناً إلى أخي جدهم، أو المعنى يا أخت القوم المنتسبين إلى بني فراس. ولا شك أن الحارث أخو فراس فأولاد كل منهما إخوة للآخرين لكونهم في درجتهم، وحكى عياض أنه قيل في أم رومان إنها من بني فراس بن غنم لا من بني الحارث وعلى هذا فلا حاجة إلى هذا التأويل، ولم أر في كتاب ابن سعد لها نسباً إلا إلى بني الحارث بن غنم ساق لها نسبين مختلفين، فالله أعلم.

قوله: (قالت لا وقرة عيني) قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الإنسان ويوافقه، يقال ذلك لأن عينه قرت أي سكنت حركتها من التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء آخر، فكأنه مأخوذ من القرار، وقيل: معناه أنام الله عينك وهو يرجع إلى هذا، وقيل: بل هو مأخوذ من القر وهو البرد أي أن عينه باردة لسروره، ولهذا قيل دمعة الحزن حارة، ومن ثم قيل في ضده أسخن الله عينه، وإنما حلفت أم رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق رضي الله عنه. وزعم الداودي أنها أرادت بقرة عينها النبي ﷺ فأقسمت به، وفيه بعد. و«لا» في قولها: «لا وقرة عيني» زائدة أو نافية على حذف، تقديره لا شيء غير ما أقول.

قوله: (لهي) أي الجفنة أو البقية (أكثر مما قبل) كذا هنا، وفي رواية مسلم «أكثر منها قبل» وهو أوجه، و(أكثر) للأكثر بالمثلثة ولبعضهم بالموحدة.

قوله: (فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان الشيطان، يعني يمينه) كذا هنا وفيه حذف تقدمها

تقديره: وإنما كان الشيطان الحامل على ذلك، يعني الحامل على يمينه التي حلفها في قوله: «والله لا أطعمه» ووقع عند مسلم والإسماعيلي «وإنما كان ذلك من الشيطان» يعني يمنيه وهو أوجه. وأبعد من قال: الضمير في قوله: «هذه اللقمة» للتي[1] أكل أي هذه اللقمة لقمع الشيطان وإرغامه، لأنه قصد بتزيينه له اليمين إيقاع الوحشة بينه وبين أضيافه. فأخزاه أبو بكر بالحنث الذي هو خير، وظاهر هذا السياق مخالف لرواية الجريري، فقال عياض: في هذا السياق خطأ وتقديم وتأخير ثم ذكر ما حاصله أن الصواب ما في رواية الجريري، وهو أن رواية سليمان التيمي هذه تقتضي أن سبب أكل أبي بكر من الطعام ما رآه من البركة فيه فرغب في الأكل منه وأعرض عن يمينه التي حلف لما رجح عنده من التناول من البركة، ورواية الجريري تقتضي أن سبب أكله من الطعام لجاج الأضياف وحلفهم بأنهم لا يطعمون من الطعام حتى يأكل أبو بكر، ولا شك في كونها أوجه، لكن يمكن رد رواية سليمان التيمي إليها بأن يكون قوله: «فأكل منها أبو بكر» معطوفاً على قوله: «والله لا أطعمه» لا على القصة التي دلت على بركة الطعام، وغايته أن حلف الأضياف أن لا يطعموه لم يقع في رواية سليمان والله أعلم. ثم ظهر لي أن ذلك من معتمر بن سليمان لا من أبيه، فقد وقع في الأدب عند المصنف من رواية ابن أبي عدى عن سليمان التيمي «فحلفت المرأة لا تطعمه حتى تطعموه، فقال أبو بكر كأن[2] هذه من الشيطان، فدعا بالطعام فأكل وأكلوا، فجعلوا لا يرفعون اللقمة إلا ربا من أسفلها» ويحتمل أن يجمع بأن يكون أبو بكر أكل لأجل تحليل يمينهم شيئاً، ثم لما رأى البركة الظاهرة عاد فأكل منها لتحصل له وقال كالمعتذر عن يمينه التي حلف «إنما كان ذلك من الشيطان» والحاصل أن الله أكرم أبا بكر فأزال ما حصل له من الحرج، فعاد مسروراً، وانفك الشيطان مدحوراً. واستعمل الصديق مكارم الأخلاق فحنث نفسه زيادة في إكرام ضيفانه ليحصل مقصوده من أكلهم. ولكونه أكثر قدرة منهم على الكفارة. ووقع في رواية الجريري عند مسلم «فقال أبو بكر: يا رسول الله بروا وحنثت، فقال: بل أنت أبرهم وخيرهم. قال: ولم يبلغني كفارة» وسقط ذلك من رواية الجريري عند المصنف، وكأن سبب حذفه لهذه الزيادة أن فيها إدراجاً بينته رواية أبي داود حيث جاء فيها «فأخبرت ـ بضم الهمزة ـ أنه أصبح فغدا على النبي ﷺ إلخ» وقوله: «أبرهم» أي أكثرهم براً أي طاعة، وقوله: «وخيرهم» أي لأنك حنثت في يمينك حنثاً مندوباً إليه مطلوباً فأنت أفضل منهم بهذا الاعتبار، وقوله: «ولم يبلغني كفارة» استدل به على أنه لا تجب الكفارة في يمين اللجاج والغضب، ولا حجة فيه لأنه لا يلزم من عدم الذكر عدم الوجود، فلمن أثبت الكفارة أن يتمسك بعموم قوله: ﴿**ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان، فكفارته إطعام عشرة مساكين**﴾ ويحتمل أن يكون ذلك وقع قبل مشروعية الكفارة في الأيمان، لكن يعكر عليه ما سيأتي من حديث عائشة أن أبا بكر لم يكن يحنث في يمين حتى نزلت الكفارة. وقال النووي: قوله: «ولم تبلغني كفارة» يعني أنه لم يكفر قبل الحنث فأما وجوب

---

(١) في نسخة «ق»: التي.

(٢) في نسخة «ق»: كان.

الكفارة فلا خلاف فيه، كذا قال. وقال غيره: يحتمل أن يكون أبو بكر لما حلف أن لا يطعمه أضمر وقتاً معيناً أو صفة مخصوصة، أي لا أطعمه الآن أو لا أطعمه معكم أو عند الغضب، وهو مبني على أن اليمين هل تقبل التقييد في النفس أم لا ؟ ولايخفى ما فيه من التكلف. وقول أبي بكر «والله لا أطعمه أبداً» يمين مؤكدة ولا تحتمل أن تكون من لغو الكلام ولا من سبق اللسان.

قوله: (ثم حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده) أي الجفنة على حالها، وإنما لم يأكلوا منها في الليل لكون ذلك وقع بعد أن مضى من الليل مدة طويلة.

قوله: (ففرقنا اثنا عشر رجلاً مع كل رجل منهم أناس) كذا هو هنا من التفريق أي جعلهم اثنتي عشرة فرقة، وحكى الكرماني أن في بعض الروايات «فقرينا» بقاف وتحتانية من القرى وهو الضيافة، ولم أقف على ذلك.

قوله: (اثنا عشر رجلاً) كذا للمصنف، وعند مسلم اثني عشر بالنصب وهو ظاهر. والأول على طريق من يجعل المثنى بالرفع في الأحوال الثلاثة ومنه قوله تعالى: ﴿إن هذان لساحران﴾ [طه: ٦٣]، ويحتمل أن يكون «ففرقنا» بضم أوله على البناء للمجهول، فارتفع اثنا عشر على أنه مبتدأ وخبره مع كل رجل منهم.

قوله: (الله أعلم كم مع كل رجل غير أنه بعث معهم) يعني أنه تحقق أنه جعل عليهم اثنا عشر عريفاً لكنه لا يدري كم كان تحت يد كل عريف منهم لأن ذلك يحتمل الكثرة والقلة، غير أنه يتحقق أنه بعث معهم ـ أي مع كل ناس ـ عريفاً.

قوله: (قال أكلوا منها أجمعون، أو كما قال) هو شك من أبي عثمان في لفظ عبد الرحمٰن، وأما المعنى فالحاصل أن جميع الجيش أكلوا من تلك الجفنة التي أرسل بها أبو بكر إلى النبي ﷺ، وظهر بذلك أن تمام البركة في الطعام المذكور كانت عند النبي ﷺ لأن الذي وقع فيها في بيت أبي بكر ظهور أوائل البركة فيها، وأما انتهاؤها إلى أن تكفي الجيش كلهم فما كان إلا بعد أن صارت عند النبي ﷺ على ظاهر الخبر، والله أعلم. وقد روى أحمد والترمذي والنسائي من حديث سمرة قال: «أتي النبي ﷺ بقصعة فيها ثريد فأكل وأكل القوم، فما زالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر يأكل قوم ثم يقومون ويجيء قوم فيتعاقبونه، فقال رجل: هل كانت تمد بطعام ؟ قال: أما من الأرض فلا إلا أن تكون كانت تمد من السماء». قال بعض شيوخنا يحتمل أن تكون هذه القصعة هي التي وقع فيها في بيت أبي بكر ما وقع، والله أعلم. وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم التجاء الفقراء إلى المساجد عند الاحتياج إلى المواساة إذا لم يكن في ذلك إلحاح ولا إلحاف ولا تشويش على المصلين، وفيه استحباب مواساتهم عند اجتماع هذه الشروط، وفيه التوظيف في المخمصة، وفيه جواز الغيبة عن الأهل والولد والضيف إذا أعدت لهم الكفاية، وفيه تصرف المرأة فيما تقدم للضيف والإطعام بغير إذن خاص من الرجل، وفيه جواز سب الوالد للولد على وجه التأديب والتمرين على أعمال

الخير وتعاطيه، وفيه جواز الحلف على ترك المباح، وفيه توكيد الرجل الصادق لخبره بالقسم، وجواز الحنث بعد عقد اليمين، وفيه التبرك بطعام الأولياء والصلحاء[١]، وفيه عرض الطعام الذي تظهر فيه البركة على الكبار وقبولهم ذلك، وفيه العمل بالظن الغالب لأن أبا بكر ظن أن عبدالرحمن فرط في أمر الأضياف فبادر إلى سبه وقوى القرينة عنده اختباؤه منه، وفيه ما يقع من لطف الله تعالى بأوليائه وذلك أن خاطر أبي بكر تشوش وكذلك ولده وأهله وأضيافه بسبب امتناعهم من الأكل، وتكدر خاطر أبي بكر من ذلك حتى احتاج إلى ما تقدم ذكره من الحرج بالحلف وبالحنث وبغير ذلك، فتدارك الله ذلك ورفعه عنه بالكرامة التي أبداها له، فانقلب ذلك الكدر صفاء والنكد سرورًا ولله الحمد والمنة. الحديث العاشر: حديث أنس في الاستسقاء والمراد منه وقوع إجابة الدعاء في الحال، وقد تقدم شرحه في الاستسقاء، وأورده هنا من طريقين لحماد بن زيد، فقوله: «وعن يونس» هو ابن عبيد وهو معطوف على قوله: «عن عبدالعزيز بن صهيب»، وحاصله أن حمادًا سمعه عن أنس عاليًا ونازلاً، وذلك لأنه سمع من ثابت وحدث عنه هنا بواسطة، وذكر البزار أن حمادًا تفرد بطريق يونس بن عبيد هذه.

قوله: (وغيره يقول فعرفنا) وهو من العرافة، وكذا اختلفت الرواة عند مسلم هل قال فرقنا أو عرفنا، وفي رواية الإسماعيلي «فعرفنا» من العرافة وجهًا واحدًا، وسمي العريف عريفًا لأنه يعرف الإمام أحوال العسكر. وزعم الكرماني أن فيه حذفًا تقديره فرجعنا إلى المدينة فعرفنا، قلت: ولا يتعين ذلك لجواز أن يكون تعريفهم وإرسالهم قبل الرجوع إلى المدينة.

قوله: (هلكت الكراع) بضم أوله وحكي عن رواية الأصيلي كسرها وخطىء، والمراد به الخيل، وقد يطلق على غيرها من الحيوان، لكن المراد به هنا الحقيقة لأنه عطف عليه بعد ذلك غيره.

قوله: (كمثل الزجاجة) أي من شدة الصفاء ليس فيها شيء من السحاب.

قوله: (فهاجت ريح أنشأت سحابًا) قال بعض شراح البخاري: هذا فيه نظر، لأنه إنما يقال نشأ السحاب إذا ارتفع وأنشأ الله السحاب لقوله ﴿**وينشىء السحاب الثقال**﴾ [الرعد: ١٢]. قلت: المراد في حديث الباب الثاني، ونسبة الإنشاء إلى الريح مجازية وذلك بإذن الله، والأصل أن الكل بإنشاء الله وهو كقوله: ﴿**أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**﴾ [الواقعة: ٦٤] وقد تقدم في بدء الخلق أن الريح تلقح السحاب.

قوله: (عزاليها) بالزاي الخفيفة واللام المفتوحة بعدها تحتانية ساكنة تثنية عزلى، وقد تقدم ضبطها وتفسيرها قريبًا.

قوله: (فقام إليه ذلك الرجل أو غيره) تقدم في الاستسقاء ما يقرب إنه خارجة بن حصن الفزاري، وما يوضح أن الذي قام أولاً هو الذي قام ثانيًا، وأن أنسًا جزم به تارة وشك فيه أخرى.

قوله: (تصدع) في رواية الكشميهني تتصدع وهو الأصل.

---

(١) هذا الإطلاق ليس بسديد، والصواب تخصيصه بالنبي ﷺ وما انفصل من جسمه في حياته فقط، ومضى له نظائر كثيرة في المجلد الأول والثالث. والله أعلم (ش)

قوله: (إكليل) بكسر الهمزة وسكون الكاف هي العصابة التي تحيط بالرأس، وأكثر ما تستعمل فيما إذا كانت العصابة مكللة بالجوهر وهي من سمات ملوك الفرس، وقد قيل: إن أصله ما أحاط بالظفر من اللحم ثم أطلق على كل ما أحاط بشيء. والله أعلم.

٣٥٨٣ـ **حدثنا** محمدُ بن المثنى حدَّثنا[١] يحيى بنُ كثير أبو غسانَ حدَّثنا أبو حفصٍ واسمه[٢] عمرُ بن العلاء، أخو أبي عمرو بن العلاء قال: سمعتُ نافعاً عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما: «كان النبيُّ ﷺ يَخطبُ إلى جِذعٍ، فلما اتخذَ المنبرَ تحوَّلَ إليه، فحنَّ الجذعُ، فأتاهُ فمسحَ يدَهُ عليه». وقال عبد الحميدِ أخبرنا عثمانُ بن عمرَ أخبرَنا مُعاذُ بن العلاء عن نافع بهذا. ورواه أبو عاصمٍ عنِ ابنِ أبي رَوَّادٍ عن نافعٍ عن ابن عمرَ عن النبي ﷺ.

٣٥٨٤ـ **حدثنا** أبو نُعيم حدَّثنا عبدُ الواحد بنُ أيمنَ قال: سمعتُ أبي عن جابر بنِ عبدِ الله رضيَ اللهُ عنهما: «أنَّ النبيَّ ﷺ كان يقومُ يومَ الجمعةِ إلى شجرةٍ أو نخلةٍ، فقالت امرأةٌ من الأنصار ـ أو رجلٌ ـ: يا رسولَ اللهِ ألا نجعل لك مِنبَراً؟ قال: **إن شِئتم**. فجعلوا لهُ منبراً. فلما كان يوم الجمعة دُفع إلى المنبر، فصاحت النخلةُ صِياحَ الصبي، ثمَّ نزل النبيُّ ﷺ فضمهُ إليهِ، يَئِنُّ أنين الصبيِّ الذي يُسكَّنُ. قال: **كانت تبكي على ما كانت تسمعُ من الذِّكر عندها**».

٣٥٨٥ـ **حدثنا** إسماعيل قال: حدَّثني أخي عن سُليمانَ بنِ بلالٍ عن يحيى بنِ سعيدٍ قال: أخبرني حفصُ بن عُبيدِ اللهِ بن أنس بنِ مالكٍ أنه سمعَ جابرَ بنَ عبدِ الله رضيَ الله عنهما[٣] يقول: «كان المسجدُ مَسقوفاً على جذوعٍ من نخلٍ. فكان النبيُّ ﷺ إذا خطبَ[٤] يقوم إلى جذعٍ منها، فلما صُنعَ لهُ المنبرُ فكان عليهِ فسمعنا لذلكَ الجذع صَوتاً كصوتِ العِشارِ، حتى جاء النبيُّ ﷺ فوضع يدَهُ عليها، فسكنتْ».

الحديث الحادي عشر والثاني عشر: حديثَ ابن عمر وجابر في حنين الجذع، أورده عنهما من طرق: أما حديث ابن عمر فقوله في الطريق الأولى «حدثنا أبو حفص واسمه عمر بن العلاء أخو عمرو بن العلاء» تسمية أبي حفص لم أرها إلا في رواية البخاري، والظاهر أنه هو الذي سماه، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق بندار عن يحيى بن كثير فقال: «حدثنا أبو حفص بن

---

(١) في نسخة «ص»: أنا.
(٢) في نسخة «ق»: اسمه.
(٣) ليس في نسخة «ق»: رضي الله عنهما.
(٤) ليس في نسخة «ق»: إذا خطب.

العلاء» فذكر الحديث ولم يسمه، وقد تردد الحاكم أبو أحمد في ذلك فذكر في ترجمة أبي حفص في الكنى هذا الحديث فساقه من طريق عبد الله بن رجاء الغداني «حدثنا أبو حفص بن العلاء» فذكر حديث الباب ولم يقل اسمه عمر، ثم ساقه من طريق عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء به، ثم أخرج من طريق معتمر بن سليمان «عن معاذ بن العلاء أبي غسان قال:» وكذا ذكر البخاري في التاريخ أن معاذ بن العلاء يكنى أبا غسان، قال الحاكم: فالله أعلم أنهما أخوان أحدهما يسمى عمر والآخر يسمى معاذاً وحدثا معاً عن نافع بحديث الجذع أو أحد الطريقين غير محفوظ، لأن المشهور من أولاد العلاء أبو عمرو صاحب القراءات وأبو سفيان ومعاذ، فأما أبو حفص عمر فلا أعرفه إلا في الحديث المذكور، والله أعلم. قلت: وليس لمعاذ ولا لعمر في البخاري ذكر إلا في هذا الموضع، وأما أبو عمرو بن العلاء فهو أشهر الإخوة وأجلهم، وهو إمام القراءات بالبصرة، وشيخ العربية بها، وليس له أيضاً في البخاري رواية ولا ذكر إلا في هذا الموضع، واختلف في اسمه اختلافاً كثيراً والأظهر أن اسمه كنيته وأما أخوه أبو سفيان بن العلاء فأخرج حديثه الترمذي.

قوله: (فأتاه فمسح يده عليه) في رواية الإسماعيلي من طريق يحيى بن السكن عن معاذ «فأتاه فاحتضنه فسكن فقال: لو لم أفعل لما سكن» ونحوه في حديث ابن عباس عند الدارمي بلفظ «لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة» ولأبي عوانة وابن خزيمة وأبي نعيم في حديث أنس «والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة حزناً على رسول الله ﷺ ثم أمر به فدفن» وأصله في الترمذي دون الزيادة، ووقع في حديث الحسن عن أنس: كان الحسن إذا حدث بهذا الحديث يقول: يا معشر المسلمين الخشبة تحن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إلى لقائه فأنتم أحق أن تشتاقوا إليه. وفي حديث أبي سعيد عند الدارمي «فأمر به أن يحفر له ويدفن، وفي حديث سهل بن سعد عند أبي نعيم «فقال: ألاتعجبون من حنين هذه الخشبة ؟ فأقبل الناس عليها فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاؤهم» وأما حديث جابر فقوله في الطريق الأولى: «كان يقوم إلى شجرة أو نخلة » هو شك من الراوي، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق وكيع عن عبد الواحد «فقام إلى نخلة» ولم يشك. وقوله[1]: «فقالت امرأة من الأنصار أو رجل» شك من الراوي والمعتمد الأول، وقد تقدم بيانه في كتاب الجمعة والخلاف في اسمها والكلام على المتن مستوفى.

قوله: (وقال عبد الحميد أخبرنا عثمان بن عمر) عبد الحميد هذا لم أر من ترجم له في رجال البخاري، إلا أن المزي ومن تبعه جزموا بأنه عبد بن حميد الحافظ المشهور وقالوا كان اسمه عبد الحميد وإنما قيل له عبد بغير إضافة تخفيفاً، وقد راجعت الموجود من مسنده وتفسيره فلم أر هذا الحديث فيه، نعم وجدته من حديث رفيقه عبد الله بن عبد الرحمٰن الدارمي أخرجه في مسنده المشهور عن عثمان بن عمر بهذا الإسناد.

---

(١) في نسخة «ق»: وهو قوله.

قوله: (أخبرنا معاذ بن العلاء) في رواية الإسماعيلي من طريق أبي عبيدة الحداد «عن معاذ بن العلاء» وهو أخو أبي عمرو بن العلاء القارىء.

قوله: (عن نافع) في رواية الإسماعيلي وابن حبان «سمعت نافعاً».

قوله: (ورواه أبو عاصم) هو النبيل من كبار شيوخ البخاري.

قوله: (عن ابن أبي رواد) يعني عبد العزيز ورواد بفتح الراء المهملة وتشديد الواو اسمه ميمون، وطريق أبي عاصم هذه وصلها البيهقي من طريق سعيد بن عمر عن أبي عاصم مطولاً، وأخرجه أبو داود عن الحسن بن علي عن أبي عاصم مختصراً.

قوله: (دفع) بضم أوله بالدال وللكشميهني بالراء.

قوله: (فضمه إليه) أي الجذع، في رواية الكشميهني «فضمها» أي الخشبة.

قوله: في الطريق الأخرى (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي أويس، وأخوه هو أبو بكر، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري، وروايته عن حفص من رواية الأقران لأنه في طبقته.

قوله: (كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل) أي أن الجذوع كانت له كالأعمدة.

قوله: (فكان النبي ﷺ يقوم إلى جذع منها) أي حين يخطب، وبه صرح الإسماعيلي بلفظ «كان إذا خطب يقوم إلى جذع».

قوله: (كصوت العشار) بكسر المهلمة بعدها معجمة خفيفة جمع عشراء تقدم شرحه في الجمعة، والعشراء الناقة التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر، ووقع في رواية عبد الواحد بن أيمن «فصاحت النخلة صياح الصبي» وفي حديث أبي الزبير عن جابر عند النسائي في الكبير «اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج» انتهى. والخلوج بفتح الخاء المعجمة وضم اللام الخفيفة وآخره جيم الناقة التي انتزع منها ولدها، وفي حديث أنس عند ابن خزيمة «فحنت الخشبة حنين الوالد، وفي روايته الأخرى عند الدارمي «خار ذلك الجذع كخوار الثور» وفي حديث أبي بن كعب عند أحمد والدارمي وابن ماجه «فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع وانشق» وفي حديثه «فأخذ أبي بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلي وعاد رفاتا» وهذا لا ينافي ما تقدم من أنه دفن، لاحتمال أن يكون ظهر بعد الهدم عند التنظيف فأخذه أبي بن كعب، وفي حديث بريدة عند الدارمي أن النبي ﷺ قال له: «اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت ـ يعني قبل أن تصير جذعاً ـ وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل منك أولياء الله، فقال النبي ﷺ: اختار أن أغرسه في الجنة» قال البيهقي: قصة حنين الجذع من الأمور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف، ورواية الأخبار الخاصة فيها كالتكلف. وفي الحديث دلالة على أن الجمادات قد يخلق الله لها إدراكاً كالحيوان بل كأشرف الحيوان، وفيه تأييد لقول من يحمل ﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده**﴾ [الإسراء: ٤٤] على ظاهره. وقد نقل ابن أبي حاتم في «مناقب الشافعي»

عن أبيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال: ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً، فقلت: أعطى عيسى إحياء الموتى، قال: أعطى محمداً حنين الجذع حتى سمع صوته، فهذا أكبر من ذلك.

٣٥٨٦ـ **حدثنا** محمدُ بن بَشار حدَّثنا ابنُ أبي عديٍّ عن شُعبةَ[١]. وحدَّثنا بِشرُ بن خالدٍ حدَّثنا محمدٌ عن شُعبةَ عن سليمانَ سمعتُ أبا وائلٍ يُحدِّث عن حذيفةَ: «أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللهُ عنه قال: أيكم يَحفظ قولَ رسولِ الله ﷺ في الفتنةِ؟ فقال حُذَيفةُ: أنا أحفَظُ كما قال. قال: هاتِ، إنكَ لجَريء[٢]. قال رسولُ الله ﷺ: **فتنةُ الرجلِ في أهلِهِ ومالِهِ وجارِهِ تُكفِّرُها الصلاةُ والصدقة والأمرُ بالمعروفِ والنهي عنِ المنكرِ**، قال: ليست هذه، ولكنِ التي تموجُ كموج البحر، قال: يا أميرَ المؤمنين لا بأس عليكَ منها، إن بينكَ وبينها باباً مغلقاً. قال: يفتحُ الباب أو يُكسَر؟ قال: لا، بل يكسر، قال: ذلكَ أحرَى أن لا يُغلق. قلنا: علمَ[٣] البابَ؟ قال: نعم، كما أنَّ دُونَ غَدِ الليلة. إني حدَّثتهُ حديثاً ليسَ بالأغاليط. فهِبْنا أن نسألهُ، وأمَرْنا مَسروقاً فسألهُ فقال: مَن البابُ؟ قال: عمر».

٣٥٨٧ـ **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ حدَّثنا أبو الزنادِ عنِ الأعرجِ عن أبي هريرة رضيَ الله عنه[٤] عن النبيِّ ﷺ قال: «**لا تقومُ الساعةُ حتى تُقاتلوا قوماً نِعالُهم الشَّعر، وحتى تُقاتلوا التركَ صِغارَ الأعين حُمرَ الوُجوهِ ذُلْفَ الأنوفِ كأن وُجوهَهُمُ المجانُّ المطرقة**».

٣٥٨٨ـ «**وتجدون من خير الناس أشدَّهم كراهية لهذا الأمرِ حتى يَقعَ فيه. والناسُ مَعادِنُ: خِيارُهم في الجاهلية خيارُهم في الإسلام**».

٣٥٨٩ـ «**وَلَيأتِيَنَّ على أحدِكم زمانٌ لأنْ يَراني أحبُّ إليهِ من أن يكون له مِثلُ أهله وماله**».

٣٥٩٠ـ **حدثنا** يحيى حدثنا عبدُ الرزاقِ عن معمرٍ عن هَمامٍ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تقوم الساعةُ حتى تقاتلوا خُوزاً وكِرمانَ منَ الأعاجم، حُمرَ الوجوهِ فُطْسَ الأنوفِ صِغارَ الأعين كأنَّ وجوهَهُمُ المجانُّ المطرَقة، نعالهمُ الشَّعر**». تابعهُ غيرُهُ عن عبد الرزاق.

---

(١) زاد في نسخة «ص»: عن الأعمش عن أبي وائل قال قال عمر أيكم يحفظ حديث النبي ﷺ في الفتنة ح.

(٢) زاد في نسخة «ص»: قال

(٣) في نسخة «ق»: علم عمر.

(٤) ليس في نسخة «ق»: رضي الله عنه.

٣٥٩١ـ **حدثنا** عليُّ بنُ عبد الله حدَّثنا سفيانُ قال: قال إسماعيلُ أخبرني قيسٌ قال: «أَتينا أبا هريرةَ رضيَ الله عنه فقال: صحبتُ رسول الله ﷺ ثلاثَ سنينَ لم أكنْ في سِنِيَّ أحرَصَ على أن أعيَ الحديث مني فيهنّ، سمعتهُ يقولُ ـ وقال هكذا بيده ـ: **بينَ يدَي الساعةِ تُقاتلونَ قوماً نِعالهم الشَّعرُ**، وهو هذا البارز. وقال سفيانُ مَرَّةً: وهم أهلُ البازر».

٣٥٩٢ـ **حدثنا** سُلَيمانُ بن حربٍ حدَّثنا جَريرُ بن حازِم سمعتُ الحسنَ يقول: حدَّثنا عمرو بن تَغلبَ قال: «سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **بينَ يدي الساعةِ تُقاتلون قوماً يَنتَعِلونَ الشَّعر، وتقاتلونَ قوماً كأنَّ وُجوههم المجانُّ المطرقة**».

٣٥٩٣ـ **حدثنا** الحَكمُ بن نافعٍ أخبرنا شُعيبٌ عن الزُّهري قال: أخبرني سالمُ بنُ عبدِ الله أنَّ عبدَ الله بن عمرَ رضيَ الله عنهماقال: «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **تقاتِلُكمُ اليهودُ، فتُسلطونَ عليهم، حتى يقولَ الحجرُ: يا مسلمُ، هذا يهوديٌّ ورائي فاقتُله**».

الحديث الثالث عشر حديث في ذكر الفتنة:

قوله: (حدثنا محمد) هو ابن جعفر الذي يقال له غندر.

قوله: (عن سليمان) هو الأعمش، وقد وافقه على رواية أصل الحديث عن أبي وائل ـ وهو شقيق بن سلمة ـ جامع بن شداد أخرجه المصنف في الصوم، ووافق شقيقاً على روايته عن حذيفة ربعي بن حراش أخرجه أحمد ومسلم.

قوله: (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أيكم يحفظ) في رواية يحيى القطان عن الأعمش في الصلاة «كنا جلوساً عند عمر فقال: أيكم» والمخاطب بذلك الصحابة، ففي رواية ربعي عن حذيفة «أنه قدم من عند عمر فقال سأل عمر أمس أصحاب محمد أيكم سمع قول رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قال أنا أحفظ كما قال» في رواية المصنف في الزكاة «أنا أحفظه كما قاله».

قوله: (قال هات إنك لجريء) في الزكاة «إنك عليه لجريء، فكيف[1]».

قوله: (فتنة الرجل في أهله وماله وجاره) زاد في الصلاة «وولده».

قوله: (تكفرها الصلاة والصدقة) زاد في الصلاة «والصوم» قال بعض الشراح: يحتمل أن يكون كل واحد من الصلاة وما معها مكفرة للمذكورات كلهالا لكل واحدة منها، وأن يكون من باب اللف والنشر بأن الصلاة مثلاً مكفرة للفتنة في الأهل والصوم في الولد إلخ. والمراد بالفتنة ما يعرض للإنسان مع من ذكر من البشر، أو الإلتهاء بهم أو أن يأتي لأجلهم بما لا يحل له أو

(١) هو في كتاب الزكاة برقم ١٤٣٥. وقبله في كتاب الصلاة برقم ٥٢٥ وانظر رقم ١٨٩٥ ورقم ٧٠٩٦.

يخل بما يجب عليه. واستشكل ابن أبي جمرة وقوع التكفير بالمذكورات للوقوع في المحرمات والإخلال بالواجب، لأن الطاعات لا تسقط ذلك، فإن حمل على الوقوع في المكروه والإخلال بالمستحب لم يناسب إطلاق التكفير، والجواب التزام الأول وأن الممتنع من تكفير الحرام والواجب ما كان كبيرة فهي التي فيها النزاع، وأما الصغائر فلا نزاع أنها تكفر لقوله تعالى ﴿**إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم**﴾ الآية [النساء: ٣١]، وقد مضى شيء من البحث في هذا في كتاب الصلاة. وقال الزين بن المنير: الفتنة بالأهل تقع بالميل إليهن أو عليهن في القسمة والإيثار حتى في أولادهن، ومن جهة التفريط في الحقوق الواجبة لهن، وبالمال يقع الاشتغال به عن العبادة أو بحبسه عن إخراج حق الله، والفتنة بالأولاد تقع بالميل الطبيعي إلى الولد وإيثاره على كل أحد، والفتنة بالجار تقع بالحسد والمفاخرة والمزاحمة في الحقوق وإهمال التعاهد، ثم قال: وأسباب الفتنة بمن ذكر غير منحصرة فيما ذكرت من الأمثلة، وأما تخصيص الصلاة وما ذكر معها بالتكفير دون سائر العبادات ففيه إشارة إلى تعظيم قدرها لا نفي أن غيرها من الحسنات ليس فيها صلاحية التكفير، ثم إن التكفير المذكور يحتمل أن يقع بنفس فعل الحسنات المذكورة، ويحتمل أن يقع بالموازنة، والأول أظهر، والله أعلم. وقال ابن أبي جمرة: خص الرجل بالذكر لأنه في الغالب صاحب الحكم في داره وأهله، وإلا فالنساء شقائق الرجال في الحكم. ثم أشار إلى أن التكفير لا يختص بالأربع المذكورات، بل نبه بها على ما عداها، والضابط أن كل ما يشغل صاحبه عن الله فهو فتنة له، وكذلك المكفرات لا تختص بما ذكر بل نبه به على ما عداها، فذكر من عبادة الأفعال الصلاة والصيام، ومن عبادة المال الصدقة، ومن عبادة الأقوال الأمر بالمعروف،

قوله: (ولكن التي تموج) أي الفتنة، وصرح بذلك في الرواية التي في الصلاة. والفتنة بالنصب بتقدير فعل أي أريد الفتنة، ويحتمل الرفع أي مرادي الفتنة.

قوله: (تموج كموج البحر) أي تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه، كنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة.

قوله: (يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها) زاد في رواية ربعي «تعرض الفتن على القلوب فأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير أبيض مثل الصفاة لا تضره فتنة، وأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء حتى يصير أسود كالكوز منكوساً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، وحدثته أن بينها وبينه باباً مغلقاً».

قوله: (إن بينك وبينها باباً مغلقاً) أي لا يخرج منها شيء في حياتك، قال ابن المنير: آثر حذيفة الحرص على حفظ السر ولم يصرح لعمر بما سأل عنه، وإنما كنى عنه كناية، وكأنه كان مأذوناً له في مثل ذلك، وقال النووي: يحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل، ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل لأن عمر كان يعلم أنه الباب فأتى بعبارة يحصل بها المقصود بغير تصريح بالقتل انتهى. وفي لفظ طريق ربعي ما يعكر على ذلك على ما سأذكره، وكأنه مثل الفتن بدار، ومثل حياة عمر بباب لها مغلق، ومثل موته بفتح ذلك الباب، فما دامت حياة عمر موجودة فهي

الباب المغلق لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شيء، فإذا مات فقد انفتح ذلك الباب فخرج ما في تلك الدار.

قوله: (قال يفتح الباب أو يكسر ؟ قال: لا بل يكسر، قال ذلك أحرى أن لا يغلق) زاد في الصيام «ذاك أجدر أن لا يغلق إلى يوم القيامة». قال ابن بطال: إما قال ذلك لأن العادة أن الغلق إنما يقع في الصحيح، فأما إذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يجبر انتهى. ويحتمل أن يكون كنى عن الموت بالفتح وعن القتل بالكسر ولهذا قال في رواية ربعي «فقال عمر كسراً لا أبالك» لكن بقية رواية ربعي تدل على ما قدمته، فإن فيه«وحدثته أن ذلك الباب رجل يقتل أو يموت» وإنما قال عمر ذلك اعتماداً على ما عنده من النصوص الصريحة في وقوع الفتن في هذه الأمة ووقوع البأس بينهم إلى يوم القيامة وسيأتي في الاعتصام حديث جابر في قوله تعالى ﴿**أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض**﴾ الآية [الأنعام: ٦٥] ، وقد وافق حذيفة على معنى روايته هذه أبو ذر، فروى الطبراني بإسناد رجاله ثقات أنه «لقي عمر فأخذ بيده فغمزها، فقال له أبو ذر: أرسل يدي يا قفل الفتنة» الحديث. وفيه أن أبا ذر قال«لا يصيبكم فتنة ما دام فيكم» وأشار إلى عمر. وروى البزار من حديث قدامة بن مظعون عن أخيه عثمان أنه قال لعمر يا غلق الفتنة، فسأله عن ذلك فقال «مررت ونحن جلوس عند النبي ﷺ فقال: هذا غلق الفتنة، لا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد الغلق ما عاش».

قوله: (قلنا علم عمر الباب) في رواية جامع بن شداد «فقلنا لمسروق: سله أكان عمر يعلم من الباب ؟ فسأله فقال: نعم» وفي رواية أحمد عن وكيع عن الأعمش «فقال مسروق لحذيفة: يا أبا عبد الله كان عمر يعلم».

قوله: (كما أن دون غد الليلة) أي ليلة غد أقرب إلى اليوم من غد.

قوله: (أني حدثته) هو بقية كلام حذيفة، والأغاليط جمع أغلوطة وهو ما يغالط به، أي حدثته حديثاً صدقاً محققاً من حديث النبي ﷺ لاعن اجتهاد ولا رأي. وقال ابن بطال: إنما علم عمر أنه الباب لأنه كان مع النبي ﷺ على حراء وأبو بكر وعثمان، فرجف، فقال: اثبت؛ فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» أو فهم ذلك من قول حذيفة «بل يكسر» انتهى والذي يظهر أن عمر علم الباب بالنص كما قدمت عن عثمان بن مظعون وأبي ذر، فلعل حذيفة حضر ذلك، وقد تقدم في بدء الخلق حديث عمر أنه سمع خطبة النبي ﷺ يحدث عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وسيأتي في هذا الباب حديث حذيفة أنه قال «أنا أعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة» وفيه أنه سمع ذلك معه من النبي ﷺ جماعة ماتوا قبله، فإن قيل إذا كان عمر عارفاً بذلك فلم شك فيه حتى سأل عنه ؟ فالجواب أن ذلك يقع مثله عند شدة الخوف، أو لعله خشي أن يكون نسي فسأل من يذكره، وهذا هو المعتمد.

قوله: (فهبنا) بكسر الهاء أي خفنا، ودل ذلك على حسن تأدبهم مع كبارهم.

قوله: (وأمرنا مسروقاً) هو ابن الأجدع من كبار التابعين، وكان من أخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة.

قوله: (فسأله فقال: من الباب ؟ قال: عمر) قال الكرماني: تقدم قوله «إن بين الفتنة وبين عمر باباً» فكيف يفسر الباب بعد ذلك أنه عمر ؟ والجواب أن في الأول تجوزاً والمراد بين الفتنة وبين حياة عمر، أو بين الفتنة بدنه، لأن البدن غير النفس.

ـ تنبيه: غالب الأحاديث المذكورة في هذا الباب من حديث حذيفة وهلم جراً يتعلق بإخباره ﷺ عن الأمور الآتية بعده فوقعت على وفق ما أخبر به، واليسير منها وقع في زمانه، وليس في جميعها ما يخرج عن ذلك إلا حديث البراء في نزول السكينة، وحديثه عن أبي بكر في قصة سراقة، وحديث أنس في الذي ارتد فلم تقبله الأرض. الحديث الرابع عشر: حديث أبي هريرة وهو يشتمل على أربعة أحاديث: أحدها قتال الترك، وقد أورده من وجهين آخرين عن أبي هريرة كما سأتكلم عليه، ثانيها حديث «تجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الشأن» وقد تقدم شرحه في أول المناقب، وقوله في هذا الموضع «وتجدون أشد الناس كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه» كذا وقع عند أبي ذر مختصراً إلا في روايته عن المستملي فأورده بتمامه وبه يتم المعنى. ثالثها حديث «الناس معادن» وقد تقدم شرحه في المناقب أيضاً. رابعها حديث «يأتين على أحدكم زمان لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله» قال عياض: وقد وقع للجميع «ليأتين على أحدكم» لكن وقع لأبي زيد المروزي في عرضة بغداد «أحدهم» بالهاء، والصواب بالكاف، كذا أخرجه مسلم انتهى. والأحاديث الأربعة تدخل في علامات النبوة لإخباره فيها عما لا يقع فوقع كما قال، لا سيما الحديث الأخير فإن كل أحد من الصحابة بعد موته ﷺ كان يود لو كان رآه وفقد مثل أهله وماله، وإنما قلت ذلك لأن كل أحد ممن بعدهم إلى زماننا هذا يتمنى مثل ذلك فكيف بهم مع عظيم منزلته عندهم ومحبتهم فيه. الحديث الخامس عشر: حديث أبي هريرة أورده من طرق:

قوله: (لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً) هو بضم الخاء المعجمة وسكون الواو بعدها زاي: قوم من العجم. وقال أحمد: وهم عبدالرزاق فقاله بالجيم بدل الخاء المعجمة. وقوله «وكرمان» هو بكسر الكاف على المشهور. ويقال بفتحها وهو ما صححه ابن السمعاني، ثم قال: لكن اشتهر بالكسر. وقال الكرماني: نحن أعلم ببلدنا. قلت: جزم بالفتح ابن الجواليقي وقبله أبو عبيد البكري، وجزم بالكسر الأصيلي وعبدوس، وتبع ابن السمعاني ياقوت والصغاني، لكن نسب الكسر للعامة، وحكى النووي الوجهين والراء ساكنة على كل حال وتقدم في الرواية التي قبلها «تقاتلون الترك» واستشكل لأن خوزاً وكرمان ليسا من بلاد الترك، أما خوز فمن بلاد الأهواز وهي من عراق العجم.

وقيل الخوز صنف من الأعاجم، وأما كرمان فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضاً بين خراسان وبحر الهند، ورواه بعضهم «خور كرمان» براء مهملة وبالإضافة والإشكال باق،

ويمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير حديث قتال الترك، ويجتمع منهما الإنذار بخروج الطائفتين، وقد تقدم من الإشارة إلى شيء من ذلك في الجهاد، ووقع في رواية مسلم من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون الترك قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة، يلبسون الشعر ويمشون في الشعر».

قوله: (حمر الوجوه فطس الأنوف) الفطس الانفراش، وفي الرواية التي قبلها «دلف الأنوف» جمع أدلفة بالمهملة والمعجمة وهو الأشهر، قيل معناه الصغر، وقيل الدلف الاستواء في طرف الأنف ليس بحد غليظ، وقيل تشمير الأنف عن الشفة العليا، ودلف بسكون اللام جمع أدلف مثل حمر وأحمر، وقيل الدلف غلظ في الأرنبة وقيل تطامن فيها، وقيل ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته، وقيل قصره مع انبطاحه، وقد تقدم بقية القول فيه في أثناء الجهاد.

قوله: (وجوههم المجان المطرقة) في الرواية الماضية «كأن وجوههم المجان المطرقة» وقد تقدم ضبطه في أثناء الجهاد في «باب قتال الترك» قيل إن بلادهم ما بين مشارق خراسان إلى مغارب الصين وشمال الهند إلى أقصى المعمور، قال البيضاوي: شبه وجوههم بالترسة لبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها.

قوله: (نعالهم الشعر) تقدم القول فيه في أثناء الجهاد في «باب قتال الترك» قيل المراد به طول شعورهم حتى تصير أطرافها في أرجلهم موضع النعال، وقيل المراد أن نعالهم من الشعر بأن يجعلوا نعالهم من شعر مضفور، وقد تقدم التصريح بشيء من ذلك في «باب قتال الترك» من كتاب الجهاد. ووقع في رواية لمسلم كما تقدم من طريق سهيل عن أبيه عن أبي هريرة «يلبسون الشعر» وزعم ابن دحية أن المراد به القندس الذي يلبسونه في الشرابيش، قال وهو جلد كلب الماء.

قوله: (تابعه غيره عن عبد الرزاق) كذا في الأصول التي وقفت عليها وكذا ذكره المزي في «الأطراف» ووقع في بعض النسخ «تابعه عبدة» وهو تصحيف، وقد أخرجه الإمامان أحمد وإسحق في مسنديهما عن عبد الرزاق، وجعله أحمد حديثين فصل آخره فقال «وقال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا أقواماً نعالهم الشعر».

قوله: في الرواية الأخرى (حدثنا سفيان) هو ابن عيينة، وإسماعيل هو ابن أبي خالد، وقيس هو ابن أبي حازم.

قوله: (أتينا أبا هريرة) في رواية أحمد عن سفيان عن إسماعيل عن قيس قال «نزل علينا أبو هريرة بالكوفة وكان بينه وبين مولانا قرابة قال سفيان: وهم - أي آل قيس بن أبي حازم - موالي لأحمس، فاجتمعت أحمس، قال قيس: فأتيناه نسلم عليه فقال له أبي: يا أبا هريرة هؤلاء أنسابك أتوك ليسلموا عليك وتحدثهم، قال: مرحباً بهم وأهلاً صحبت» فذكره.

قوله: (ثلاث سنين) كذا وقع وفيه شيء، لأنه قدم في خيبر سنة سبع وكانت خيبر في صفر ومات النبي ﷺ في ربيع الأول سنة إحدى عشرة فتكون المدة أربع سنين وزيادة، وبذلك جزم

حميد بن عبد الرحمٰن الحميري قال «صحبت رجلاً صحب النبي ﷺ أربع سنين كما صحبه أبو هريرة» أخرجه أحمد وغيره، فكأن أبا هريرة اعتبر المدة التي لازم فيها النبي ﷺ الملازمة الشديدة وذلك بعد قدومهم من خيبر، أو لم يعتبر الأوقات التي وقع فيها سفر النبي ﷺ من غزوه وحجه وعمره، لأن ملازمته له فيها لم تكن كملازمته له في المدينة، أو المدة المذكورة بقيد الصفة التي ذكرها من الحرص، وما عداها لم يكن وقع له فيها الحرص المذكور، أو وقع له لكن كان حرصه فيها أقوى والله أعلم.

قوله: (لم أكن في سني) بكسر المهملة والنون وتشديد التحتانية على الإضافة أي في سني عمري، ووقع في رواية الكشميهني «في شيء» بفتح المعجمة وسكون التحتانية بعدها همزة واحد الأشياء، وقوله «أحرص مني» هو أفعل تفضيل والمفضل عليه هو أبو هريرة، لكن باعتبارين، فالأفضل المدة التي هي ثلاث سنين والمفضول بقية عمره، ووقع في رواية أحمد عن يحيى القطان عن إسماعيل بلفظ «ما كنت أعقل مني فيهن ولا أحب أن أعي ما يقول منها».

قوله: (وهو هذا البارز، وقال سفيان مرة وهم أهل البازر) وقع ضبط الأولى بفتح الراء بعدها زاي وفي الثانية بتقديم الزاي على الراء والمعروف الأول، ووقع عند ابن السكن وعبدوس بكسر الزاي وتقديمها على الراء وبه جزم الأصيلي وابن السكن، ومنهم من ضبطه بكسر الراء، قال القابسي معناه البارزين لقتال أهل الإسلام، أي الظاهرين في براز من الأرض كما جاء في وصف علي أنه بارز وظاهر، ويقال معناه أن القوم الذين يقاتلون، تقول العرب هذا البارز إذا أشارت إلى شيء ضار، وقال ابن كثير: ؛ قول سفيان المشهور في الرواية تقديم الراء على الزاي وعكسه تصحيف كأنه اشتبه على الراوي من البارز وهو السوق بلغتهم، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق مروان بن معاوية وغيره عن إسماعيل وقال فيه أيضاً«وهم هذا البارز» وأخرجه أبو نعيم من طريق إبراهيم بن بشار عن سفيان في آخره «قال أبو هريرة وهم هذا البارز يعني الأكراد» وقال غيره: البارز الديلم لأن كلاً منهما يسكنون في براز من الأرض أو الجبال وهي بارزة عن وجه الأرض، وقيل هي أرض فارس لأن منهم من يجعل الفاء موحدة والزاي سيناً وقيل غير ذلك، وقال ابن الأثير: ذكره أبو موسى في الباء والزاي، وقيل البارز ناحية قريبة من كرمان بها جبال فيها أكراد فكأنهم سموا باسم بلادهم، أو هو على حذف أهل، والذي في البخاري بتقديم الراء على الزاي وهم أهل فارس، فكأنه أبدل السين زاياً أي والفاء باء، وقد ظهر مصداق هذا الخبر، وقد كان مشهوراً في زمن الصحابة حديث «اتركوا الترك ما تركوكم» فروى الطبراني من حديث معاوية قال «سمعت رسول الله ﷺ يقوله» وروى أبو يعلى من وجه آخر عن معاوية بن خديج «كنت عند معاوية فأتاه كتاب عامله أنه وقع بالترك وهزمهم، فغضب معاوية من ذلك ثم كتب إليه: لا تقاتلهم حتى يأتيك أمري، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الترك تجلي العرب حتى تلحقها بمنابت الشيح، قال: فأنا أكره قتالهم لذلك» وقاتل المسلمون الترك في خلافة بني أمية، وكان ما بينهم وبين المسلمين مسدوداً إلى أن فتح ذلك شيئاً بعد شيء وكثر السبي منهم وتنافس الملوك فيهم لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر

عسكر المعتصم منهم، ثم غلب الأتراك على الملك فقتلوا ابنه المتوكل ثم أولاده واحداً بعد واحد إلى أن خالط المملكة الديلم، ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضاً فملكوا بلاد العجم، ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت مملكتهم إلى العراق والشام والروم، ثم كان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء وهم بيت أيوب، واستكثر هؤلاء أيضاً من الترك فغلبوهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية، وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الغز فخربوا البلاد وفتكوا في العباد، ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر فكان خروج جنكز خان بعد الستمائة فأسعرت بهم الدنيا ناراً خصوصاً المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستمائة، ثم لم تزل بقاياهم يخربون إلى أن كان آخرهم اللنك ومعناه الأعرج واسمه تمر بفتح المثناة وضم الميم وربما أشبعت، فطرق الديار الشامية وعاث فيها، وحرق دمشق حتى صارت خاوية على عروشها، ودخل الروم والهند وما بين ذلك، وطالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه البلاد، وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله ﷺ «إن بني قنطورا أول من سلب أمتي ملكهم» وهو حديث أخرجه الطبراني من حديث معاوية، والمراد ببني قنطورا الترك، وقنطورا قيده ابن الجواليقي في المعرب بالمد وفي كتاب البارع بالقصر، قيل كانت جارية لإبراهيم الخليل عليه السلام فولدت له أولاداً فانتشر منهم الترك حكاه ابن الأثير واستبعده، وأما شيخنا في القاموس فجزم به، وحكى قولاً آخر أن المراد بهم السودان، وقد تقدم في «باب قتال الترك» من الجهاد بقية ذلك، وكأنه يريد بقوله «أمتي» أمة النسب لا أمة الدعوة يعني العرب والله أعلم. الحديث السادس عشر: حديث عمرو بن تغلب في معنى حديث أبي هريرة، وهو شاهد قوي، وقد تقدم شرحه بما فيه غنية، وتقدم ضبطه في أثناء كتاب الجهاد. الحديث السابع عشر: حديث ابن عمر «تقاتلكم اليهود» الحديث تقدم من وجه آخر في الجهاد في «باب قتال اليهود».

قوله: (تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم) في رواية أحمد من طريق أخرى عن سالم عن أبيه «ينزل الدجال هذه السبخة ـ أي خارج المدينة ـ ثم يسلط الله عليه المسلمين فيقتلون شيعته، حتى إن اليهودي ليختبىء تحت الشجرة والحجر فيقول الحجر والشجرة للمسلم: هذا يهودي فاقتله» وعلى هذا فالمراد بقتال اليهود وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى، وكما وقع صريحاً في حديث أبي أمامة في قصة خروج الدجال ونزول عيسى وفيه «وراء الدجال سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلى. فيدركه عيسى عند باب لد فيقتله وينهزم اليهود، فلا يبقى شيء مما يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء فقال: يا عبد الله ـ للمسلم ـ هذا يهودي فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنها من شجرهم» أخرجه ابن ماجه مطولاً وأصله عند أبي داود، ونحوه في حديث سمرة عند أحمد بإسناد حسن، وأخرجه ابن منده في كتاب الإيمان من حديث حذيفة بإسناد صحيح. وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد من شجرة وحجر، وظاهره أن ذلك ينطق حقيقة. ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم

الاختباء والأول أولى. وفيه أن الإسلام يبقى إلى يوم القيامة. وفي قوله ﷺ «تقاتلكم اليهود» جواز مخاطبة الشخص والمراد من هو منه بسبيل، لأن الخطاب كان للصحابة والمراد من يأتي بعدهم بدهر طويل، لكن لما كانوا مشتركين معهم في أصل الإيمان ناسب أن يخاطبوا بذلك.

٣٥٩٤ـ **حدثنا** قُتيبةُ بن سعيد حدَّثَنا سفيانُ عن عمرٍو عن جابرٍ عن أبي سعيدٍ رضيَ اللهُ عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**يأتي على الناسِ زمانٌ يَغزُونَ، فيقال: فيكم مَن صحِبَ الرسولَ ﷺ ؟ فيقولون: نعم، فيُفتَحُ عليهم. ثمَّ يَغزونَ. فيقال لهم: هل فيكم مَن صحِبَ مَن صَحبَ الرسولَ ﷺ ؟ فيقولون: نعم، فيُفتَح لهم**».

٣٥٩٥ـ **حدّثني** محمدُ بن الحَكَم أخبرَنا النَّضرُ أخبرَنا إسرائيلُ أخبرَنا سعدٌ الطائيُّ أخبرَنا مُحِلُّ بن خَليفةَ عن عَدِيِّ بن حاتم قال: «بَينا أنا عندَ النبيِّ ﷺ إذا[1] أتاهُ رجُلٌ فشكا إليهِ الفاقةَ، ثمَّ أتاهُ[2] آخَرُ فشكا إليه قَطعَ السبيل، فقال: **يا عَدِيُّ، هل رأيتَ الحِيرةَ ؟** قلت: لم أرَها، وقد أُنبِئتُ عنها. قال: **فإن طالتْ بكَ حَياةٌ لتَرَيَنَّ الظَّعينةَ تَرتحِلُ منَ الحِيرةِ حتى تَطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ أحداً إلا اللهَ** ـ قلتُ فيما بيني وبينَ نفْسي: فأين دُعّارُ طَيىء الذينَ قد سَعَّروا البلادَ ؟ ـ **ولئنْ طالَتْ بكَ حياةٌ لتُفتَحنَّ كُنوزُ كِسرَى**، . قلتُ: كِسرَى بن هُرمُزَ ؟ قال: **كِسرَى بنِ هُرمُزَ. ولئنْ طالت بكَ حياةٌ لَتَرَينَّ الرجلَ يُخرجُ مِلْءَ كفِّهِ من ذهبٍ أو فضةٍ يَطلُبُ مَن يَقبلهُ منهُ فلا يَجِدُ أحداً يَقبلهُ منه. ولَيلقيَنَّ اللهَ أحدُكم يومَ يَلقاهُ وليسَ بينَهُ وبينهُ ترجمانٌ يُترجمُ لهُ، فيقولَنَّ: ألم أبعَثْ إليكَ رسولاً فيُبلِّغك ؟ فيقول: بلى. فيقول: ألم أُعطِكَ مالاً وأُفْضِلْ عليك ؟ فيقول: بلى. فيَنظرُ عن يَمينه فلا يَرى إلا جهنَّم، وينظرُ عن يَسارِهِ فلا يَرى إلا جهنمَ.** قال عَدِيٌّ: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: **اتَّقُوا النارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ، فمن لم يَجِدْ شقَّ تمرةٍ فبكلمةٍ طيِّبةٍ.** قال عديٌّ: فرأيتُ الظعينة ترتحلُ منَ الحِيرةِ حتى تطوفَ بالكعبةِ لا تخافُ إلا اللهَ، وكنتُ فيمن افتتحَ كنوزَ كسرَى بنِ هُرمُزَ، ولئنْ طالت بكم حياةٌ لَتَرَوُنَّ ما قال النبيُّ أبو القاسم ﷺ: **يُخرجُ مِلءَ كفه**».

حدّثني عبدُ اللهِ[3] حدَّثَنا أبو عاصمٍ أخبرنا[4] سَعدانُ بن بشرٍ حدَّثنا أبو مجاهدٍ حدَّثنا مُحِلُّ بن خَليفةَ سمعتُ عَدياً: «كنتُ عندَ النبيِّ ﷺ».

---

(١) في نسخة «ق»: إذ.

(٢) في نسخة «ص»: جاء.

(٣) زاد في نسخة «ق»: بن محمد.

(٤) في نسخة «ق»: حدثنا.

٣٥٩٦ـ **حدّثني** سعيدُ بن شُرَحبيلٍ حدَّثنا ليثٌ عن يزيدَ عن أبي الخير عن عُقبةَ بنِ عامرٍ: «عنِ النبيِّ ﷺ[١] خرجَ يوماً فصلَّى على أهلِ أُحُدٍ صَلاتَه على الميّتِ، ثمَّ انصرفَ إلى المنبرِ فقال: **إني فرَطُكم، وأنا شَهيدٌ عليكم. إني و اللهِ لأنظرُ إلى حَوضي الآن، وإني قد أُعطيتُ خزائنَ مَفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف بَعدي أن تُشرِكوا، ولكن أخافُ أنْ تَنافَسوا فيها**».

٣٥٩٧ـ **حدّثنا** أبو نُعَيمٍ حدَّثنا ابن عُيَينة عن الزُّهريِّ عن عُروةَ عن أُسامةَ رضيَ اللهُ عنه قال: «أشرَفَ النبيُّ ﷺ على أُطمٍ من الآطام فقال: **هل تَرونَ ما أَرَى؟ إني أرَى الفتَنَ تَقعُ خِلالَ بيوتِكم مَواقعَ القَطْر**».

٣٥٩٨ـ **حدّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال: حدَّثني[٢] عُروة بنُ الزُّبيرِ أن زينبَ ابنةَ أبي سلمةَ حدَّثَتْهُ أنَّ أمَّ حَبيبةَ بنتَ أبي سفيانَ حدَّثَتْها عن زينبَ بنتِ جَحشٍ: «أنَّ النبيَّ ﷺ دَخل عليها فزعاً يقول: **لا إلهَ إلا الله، ويلٌ للعرَبِ من شرٍّ قد اقترَبَ: فُتِحَ اليومَ من رَدم يأجوجَ ومأجوج مثلُ هذا**. وحلَّقَ بإصبعِه وبالتي تليها. فقالت زينبُ: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ أنهلكُ وفينا الصالحون؟ قال: **نعم، إذا كثرَ الخَبَث**».

٣٥٩٩ـ وعن الزُّهريِّ حدَّثتني هندُ بنتُ الحارثِ أنَّ أمَّ سلمةَ قالت: «استيقَظَ النبيُّ ﷺ فقال: **سُبحانَ الله ماذا أنزِلَ من الخزائنِ، وماذا أنزلَ منَ الفتَن**».

٣٦٠٠ـ **حدّثنا** أبو نُعَيم حدَّثنا عبدُ العزيزِ بن أبي سلمةَ بنِ الماجِشونِ عن عبدِ الرحمنِ بن أبي صَعصعةَ عن أبيهِ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ رضيَ اللهُ عنهُ قال: «قال لي: إني أراكَ تحبُّ الغَنَم وتَتخذُها، فأصلحْها وأصلِح رُعاتَها[٣]، فإني سمعتُ النبيَّ[٤] ﷺ يقول: **يأتي على الناس زمانٌ تكونُ الغنمُ فيه خيرَ مالِ المسلم يَتبَعُ بها شَعَفَ الجبال ـ أو سَعفَ الجبال ـ في مَواقع القَطْرِ، يَفرُّ بدينِه منَ الفتَن**».

٣٦٠١ـ **حدّثنا** عبدُ العزيز الأوَيسيُّ حدَّثنا إبراهيمُ عن صالح بن كيسانَ عنِ ابنِ شهاب عن ابنِ المسيَّب وأبي سلمة بن عبدِ الرحمنِ أنَّ أبا هريرةَ رضي اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**ستكونُ فِتَنٌ القاعدُ فيها خيرٌ منَ القائم، والقائمُ فيها خيرٌ منَ الماشي،**

---

(١) زاد في نسخة «ص»: أنه.

(٢) في نسخة «ص»: أخبرني.

(٣) في نسخة «ص»: رُغامها. وفي نسخة «ق»: رعامها.

(٤) في نسخة «ق»: رسول الله.

والماشي فيها خيرٌ من الساعي، ومن تَشرَّفَ لها تَستَشرِفْهُ، ومَن وجد مَلجَأً أو مَعاذاً فلْيَعُذْ به». [الحديث ٣٦٠١ـ طرفاه في: ٧٠٨١، ٧٠٨٢].

٣٦٠٢ـ **وعن** ابن شِهابٍ حدَّثني أبو بكر بن عبدِ الرحمنِ بن الحارثِ عن عبدِ الرحمنِ بن مُطيع بنِ الأسودِ عن نوفلِ بن معاوية مثل حديثِ أبي هُريرةَ هذا، إلاّ أنَّ أبا بكرٍ يزيدُ: «منَ الصلاةِ صلاةٌ من فاتَتْهُ فكأنما وُترَ أهلهُ وماله».

٣٦٠٣ـ **حدّثنا** محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سفيانُ عن الأعمشِ عن زَيد بن وَهبٍ عن ابنِ مسعود عن النبيِّ ﷺ قال: **«ستكونُ أثرَةٌ وأمورٌ تُنكرونها**. قالوا: يا رسولَ اللهِ فما تأمُرنا ؟ قال: **تُؤدُّونَ الحقَّ الذي عليكم، وتسألونَ اللهَ الذي لكم»**.

[الحديث ٣٦٠٣ـ طرفه في: ٧٠٥٢].

٣٦٠٤ـ **حدّثنا** محمدُ بن عبدِ الرحيم حدَّثنا أبو مَعمرٍ إسماعيلُ بن إبراهيم **حدَّثنا** أبو أسامةَ حدَّثنا شعبةُ عن أبي التيّاح عن أبي زرعةَ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«يُهلِكُ الناسَ هذا الحيُّ من قُريش**. قالوا: فما تأمُرنا ؟ قال: **لو أنَّ الناسَ اعتزَلوهم»**.

قال محمودٌ حدَّثنا أبو داودَ أخبرَنا شعبةُ عن أبي التيّاح سمعتُ أبا زرعةَ.

[الحديث ٣٦٠٤ـ طرفاه في: ٣٦٠٥، ٧٠٥٨].

٣٦٠٥ـ **حدّثنا** أحمدُ بن محمدٍ المكيُّ حدَّثنا عمرُو بن يحيى بن سعيدٍ الأمَويُّ عن جدِّهِ قال: «كنتُ معَ مروانَ وأبي هريرةَ فسمعتُ أبا هريرةَ يقول: سمعت الصادق المصدوقَ يقول: **هلاكُ أمَّتي على يَدَي غلمةٍ من قُريش**. فقال مَروان: غلمة ؟ قال أبو هريرةَ: إن شئتَ أن أسمِّيَهم، بني فلان وبني فلان».

الحديث الثامن عشر: حديث **أبي سعيد** «يأتي على الناس زمان يغزون فيه» **الحديث يأتي** في أول مناقب الصحابة بأتم من هذا السياق، وقد تقدم في «باب من استعان بالضعفاء» من كتاب الجهاد. الحديث التاسع عشر: حديث عدي بن حاتم أورده من وجهين:

قوله: (أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر) لم أقف على اسم أحد منهما.

قوله: (الظعينة) بالمعجمة: المرأة في الهودج، وهو في الأصل اسم للهودج.

قوله: (الحيرة) بكسر المهملة وسكون التحتانية وفتح الراء كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس، وكان ملكهم يومئذ إياس بن قبيصة الطائي وليها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر، ولهذا قال عدي بن حاتم «فأين دعار طيء ؟» ووقع في رواية لأحمد

من طريق الشعبي عند عدي بن حاتم «قلت يا رسول الله فأين مقاتب طيء ورجالها» ومقاتب بالقاف جمع مقتب وهو العسكر ويطلق على الفرسان.

قوله: (حتى تطوف بالكعبة) زاد أحمد من طريق أخرى عن عدي «في غير جواز[١] أحد».

قوله: (فأين دعار طيء) الدعار جمع داعر وهو بمهملتين وهو الشاطر الخبيث المفسد، وأصله عود داعر إذا كان كثير الدخان قال الجواليقي: والعامة تقوله بالذال المعجمة فكأنهم ذهبوا به إلى معنى الفزع[٢] والمعروف الأول والمراد قطاع الطريق. وطيء قبيلة مشهورة، منها عدي بن حاتم المذكور، وبلادهم ما بين العراق والحجاز، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جواز[١]، ولذلك تعجب عدي كيف تمر المرأة عليهم وهي غير خائفة.

قوله: (قد سعروا البلاد) أي أوقدوا نار الفتنة، أي ملأوا الأرض شراً وفساداً، وهو مستعار من استعار النار وهو توقدها.

قوله: (كنوز كسرى) وهو علم على من ملك الفرس، لكن كانت المقالة في زمن كسرى بن هرمز ولذلك استفهم عدي بن حاتم عنه، وإنما قال ذلك لعظمة كسرى في نفسه إذ ذاك.

قوله: (فلا يجد أحداً يقبله منه) أي لعدم الفقراء في ذلك الزمان، تقدم في الزكاة قول من قال إن ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز وبذلك جزم البيهقي وأخرج في «الدلائل» من طريق يعقوب بن سفيان بسنده إلى عمر بن أسيد بن عبد الرحمٰن بن زيد بن الخطاب قال «إنما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهراً، ألا والله ما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء، فما يبرح حتى يرجع بماله يتذكر من يضعه فيه فلا يجده، قد أغنى عمر الناس» قال البيهقي: فيه تصديق ما روينا في حديث عدى بن حاتم انتهى. ولا شك في رجحان هذا الاحتمال على الأول لقوله في الحديث «ولئن طالت بك حياة».

قوله: (بشق تمرة) بكسر المعجمة أي نصفها، وفي رواية المستملي «بشقة تمرة» وكذا اختلفوا في قوله بعده «فمن لم يجد شق تمرة» قال المستملي «شقة»[٣] وقد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزكاة.

قوله: (ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي ﷺ) هو مقول عدي بن حاتم، وقوله «يخرج ملء كفه ـ أي من المال ـ فلا يجد من يقبله» رواية أحمد المذكورة «والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن النبي ﷺ قد قالها» وقد وقع ذلك كما قال النبي ﷺ وآمن به عدي، وقد تقدم في أواخر كتاب الحج من استدل به على جواز سفر المرأة وحدها في الحج الواجب والبحث في ذلك وتوجيه الاستدلال به بما أغنى عن إعادته هنا، وبالله التوفيق.

---

(١) في نسخة «ق»: جواز.

(٢) في نسخة «ق»: القرع.

(٣) في نسخة «ق»: شقة تمرة.

قوله: (حدثنا سعدان بن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة يقال اسمه سعيد وسعدان لقبه، وليس له في البخاري ولا لشيخه ولا لشيخ شيخه غير هذا الحديث الواحد.

قوله: (حدثنا أبو مجاهد) هو سعد الطائي المذكور في الإسناد الذي قبله، ومحل بن خليفة في الإسنادين هو بضم الميم وكسر المعجمة بعدها لام، وقد قيل فيه بفتح المهملة، وتقدم سياق متن هذا الحديث في كتاب الزكاة وهو أخصر من سياق الذي قبله، وإطلاق المصنف قد يوهم أنهما سواء والله أعلم. الحديث العشرون: حديث عقبة وهو ابن عامر الجهني.

قوله: (عن يزيد) هو ابن أبي حبيب، وأبو الخير هو مرثد بن عبد الله، والإسناد كله بصريون.

قوله: (عن النبي ﷺ خرج يوماً) هذا مما حذف فيه لفظ «أنه» وهي تحذف كثيراً من الخط ولا بدَّ من النطق بها وقل من نبه على ذلك، فقد نبهوا على حذف «قال» خطأ، وقال ابن الصلاح لا بد من النطق بها، وفيه بحث ذكرته في النكت، ووقع هنا لغير أبي ذر بلفظ «أن» بدل «عن».

قوله: (فصلى على أهل أحد) تقدم الكلام عليه مستوفى في الجنائز، وقوله «ألا وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن إلخ» هو موافق لحديث أبي هريرة والكلام عليه مستغن عن إعادته، ووقع هنا لأبي ذر عن المستملي والسرخسي «خزائن مفاتيح» على القلب، وقد تقدم في الجنائز والمغازي بلفظ «مفاتيح خزائن» وكذا عند مسلم والنسائي.

قوله: (ولكني أخاف أن تنافسوا فيها) فيه إنذار بما سيقع فوقع كما قال ﷺ، وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الأمر إلى أن تحاسدوا وتقاتلوا ووقع ما هو المشاهد المحسوس لكل أحد مما يشهد بمصداق خبره ﷺ، ووقع من ذلك في هذا الحديث إخباره بأنه فرطهم أي سابقهم وكان كذلك، وأن أصحابه لا يشركون بعده فكان كذلك، ووقع ما أنذر به من التنافس في الدنيا، وتقدم في معنى ذلك حديث عمرو بن عوف مرفوعاً «**ما الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم**» وحديث أبي سعيد في معناه فوقع كما أخبر وفتحت عليهم الفتوح الكثيرة وصبت عليهم الدنيا صباً، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الرقاق. الحديث الحادي والعشرون حديث أسامة بن زيد، وقد تقدم شرح بعضه في أواخر الحج، ويأتي الكلام عليه في الفتن إن شاء الله تعالى. الحديث الثاني والعشرون حديث زينب بنت جحش «ويل للعرب من شر قد اقترب» وسيأتي شرحه مستوفى في آخر كتاب الفتن إن شاء الله تعالى. الحديث الثالث والعشرون حديث أم سلمة قالت «استيقظ رسول الله ﷺ فقال: سبحان الله، ماذا أنزل من الخزائن» أورده مختصراً، وسيأتي تمامه في كتاب الفتن مع شرحه إن شاء الله تعالى. وقوله فيه «وعن الزهري» هو معطوف على إسناد حديث زينب بنت جحش وهو «أبو اليمان عن شعيب عن الزهرى» ووهم من زعم أنه معلق، فإنه أورده بتمامه في الفتن عن أبي اليمان بهذا الإسناد.

الحديث الرابع والعشرون حديث أبي سعيد «يأتي على الناس زمان تكون الغنم فيه خير مال

المسلم» الحديث. وسيأتي الكلام عليه في الفتن إن شاء الله تعالى. وقوله في الإسناد «عن عبد الرحمٰن بن أبي صعصعة، هو عبد الرحمٰن بن عبد الله بن عبد الرحمٰن بن الحارث[١] نسب إلى جده الأعلى، وروايته لهذا الحديث عن أبيه عبد الله لا عن أبي صعصعة، ولا غيره من ابائه، وقد تقدم إيضاح ذلك في كتاب الإيمان، وقوله في هذه الرواية «شعف الجبال أو سعف الجبال» بالعين المهملة فيهما وبالشين المعجمة في الأولى أو المهملة في الثانية، والتي بالشين المعجمة معناها رؤوس الجبال، والتي بالمهملة معناها جريد النخل، وقد أشار صاحب المطالع إلى توهيمها، لكن يمكن تخريجها على إرادة تشبيه أعلى الجبل بأعلى النخلة وجريد النخل يكون غالباً أعلى ما في النخلة لكونها قائمة، والله أعلم.

الحديث الخامس والعشرون حديث أبي هريرة «ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم» الحديث، وسيأتي الكلام عليه في كتاب الفتن. الحديث السادس والعشرون حديث نوفل بن معاوية قال مثل حديث أبي هريرة، وسيأتي شرح المتن في الفتن، وقوله «وعن الزهري» هو بإسناد حديث أبي هريرة إلى الزهري، ووهم من زعم أنه معلق، وقد أخرجه مسلم بالإسنادين معاً من طريق صالح بن كيسان عن الزهري، وقوله «إلا أن أبا بكر» يعني ابن عبد الرحمٰن شيخ الزهري. وقوله: «يزيد من الصلاة صلاة من فاتته فكأنما وتر أهله وماله» يحتمل أن يكون أبو بكر زاد هذا مرسلاً، ويحتمل أن يكون زاده بالإسناد المذكور عن عبد الرحمٰن بن مطيع بن الأسود عن نوفل بن معاوية، وعبد الرحمٰن هذا هو أخو عبد الله بن مطيع الذي ولي الكوفة، وهو مذكور في الصحابة، وأما عبد الرحمٰن فتابعي على الصحيح، وقد ذكره ابن حبان وابن منده في الصحابة، وليس له في البخاري غير هذا الحديث، وشيخه نوفل بن معاوية صحابي قليل الحديث من مسلمة الفتح، عاش إلى خلافة يزيد بن معاوية، ويقال إنه جاوز المائة، وليس له في البخاري أيضاً غير هذا الحديث، وهو خال عبد الرحمن بن مطيع الراوي عنه. قال الزبير بن بكار: اسم أمه كلثوم، والمراد بالصلاة المذكورة صلاة العصر، كذا أخرجه النسائي مفسراً من طريق يزيد بن أبي حبيب «عن عراك بن مالك عن نوفل بن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول: من الصلاة صلاة» فذكر مثل لفظ أبي بكر بن عبد الرحمن وزاد «قال فقال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول هي صلاة العصر» وقد تقدم في الصلاة في المواقيت حديث بريدة في ذلك مشروحاً، وهو شاهد لصحة قول ابن عمر هذا والله أعلم.

ـ تنبيه: ذكر البخاري هذه الزيادة هنا استطراداً لوقوعها في الحديث الذي أراد إيراده في هذا الباب[٢]، والله أعلم. الحديث السابع والعشرون حديث ابن مسعود «ستكون أثرة» يأتي الكلام عليه أيضاً في الفتن إن شاء الله تعالى الحديث الثامن والعشرون حديث أبي هريرة في قريش، وسيأتي أيضاً في الفتن. وقوله هنا في الطريق الأولى «قال محمود حدثنا أبو داود» أراد بذلك تصريح أبي التياح بسماعه له من أبي زرعة بن عمرو، وأبو داود هذا هو الطيالسي، ولم يخرج

---

(١) زاد في نسختي «ص، ق»: بن أبي صعصعة.

(٢) في نسخة «ق»: وإن لم يكن لها تعليق بهذا الباب.

له المصنف إلا استشهاداً، ومحمود هذا هو ابن غيلان أحد مشايخه المشهورين، وقد نزل المصنف في الإسناد الأول درجة بالنسبة إلى أبي أسامة، لأنه سمع من الجمع الكثير من أصحابه حتى من شيخ شيخه في هذا الحديث وهو أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة والإسماعيلي من رواية أبي بكر وعثمان بن أبي شيبة عن أبي أسامة وهما ممن أكثر عنهما البخاري، وكأنه فاته عنهما. ونزل فيه أيضاً بالنسبة لرواية شعبة درجتين لأنه سمع من جماعة من أصحابه، وهو من غرائب حديث شعبة. وقوله في الطريق الثانية «فقال مروان: غلمة» قال الكرماني تعجب مروان من وقوع ذلك من غلمة، فأجابه أبو هريرة «إن شئت صرحت بأسمائهم» انتهى، وكأنه غفل عن الطريق المذكورة في الفتن فإنها ظاهرة في أن مروان لم يوردها مورد التعجب، فإن لفظه هناك «فقال مروان: لعنة الله عليهم غلمة» فظهر أن في هذا الطريق اختصاراً، ويحتمل أن يتعجب من فعلهم ويلعنهم مع ذلك، والله أعلم.

٣٦٠٦- **حدثنا** يحيى بنُ موسى حدَّثناالوليدُ قالَ حدّثني ابنُ جابرٍ قال: حدَّثني بُسْرُ بن عُبيدِ اللهِ الحضرميُّ قال: حدَّثني أبو إدريس الخَولانيُّ أنه سمعَ حذيفةَ بن اليمانِ يقول: «كان الناسُ يسألونَ رسولَ الله ﷺ عنِ الخير، وكنتُ أسأله عن الشرِّ مخافة أنْ يُدركنى. فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، إنا كنا في جاهليةٍ وشرّ، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعدَ هذا الخيرِ من شر؟ قال: **نعم**. قلتُ: وهل بعدَ هذا الشر من خير؟ قال: **نعم وفيه دَخن**، قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: **قومٌ يهدونَ بغيرِ هَدْيِي، تَعرِفُ منهم وتُنكر**. قلتُ: فهل بعدَ ذلك الخيرِ من شر؟ قال: **نعم، دُعاةٌ إلى أبوابِ جهنَّم، من أجابهم إليها قَذَفوهُ فيها**. قلتُ: يا رسولَ الله صفهم لنا. فقال: **هم مِن جِلدتنا، ويتكلمونَ بألسِنتنا**. قلتُ: فما تأمرُني إن أدركَني ذلك؟ قال: **تَلزَمُ جَماعةَ المسلمين وإمامهم**. قلتُ: فإن لم يكنْ لهم جماعةٌ ولا إمام؟ قال: **فاعتزلْ تلكَ الفرَقَ كلها، ولو أنْ تَعضَّ بأصل شجرةٍ حتى يُدركَكَ الموتُ وأنت على ذلك**». [الحديث ٣٦٠٦- طرفاه في: ٣٦٠٧، ٧٠٨٤].

٣٦٠٧- **حدثنا**[(١)] محمدُ بن المثنى قال[(٢)]: حدَّثني يحيى بن سعيدٍ عن إسماعيلَ حدَّثني قيسٌ عن حُذَيفة رضيَ الله عنه قال: «تَعلَّمَ أصحابي الخيرَ، وتعلمتُ الشرَّ».

٣٦٠٨- **حدثنا** الحَكمُ بن نافعٍ حدَّثنا شُعيبٌ عن الزُّهريِّ قال: أخبرني أبو سَلمةَ بنُ عبد الرحمن أنَّ أبا هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يَقتتلَ فئتانِ دعواهُما واحدة**».

---

(١) في نسخة «ق»: حدثني.

(٢) ليس في نسخة «ق»: قال.

٣٦٠٩ـ **حدثنا**[١] عبدُ الله بن محمدٍ حدَّثنا[٢] عبد الرزاقِ أخبرنا مَعْمرٌ عن هَمامٍ عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عنِ النبيﷺ قال: «**لا تقومُ الساعةُ حتى يَقتتلَ فئتانِ فيكون بينهما مَقتلةٌ عظيمة، دَعواهما واحدة. ولا تقومُ الساعةُ حتى يُبعثَ دجالونَ كذابونَ قريباً من ثلاثين. كلهم يَزعُمُ أنه رسولُ الله**».

الحديث التاسع والعشرون: حديث حذيفة «كان الناس يسألون عن الخير» يأتي في الفتن مع شرحه مستوفى إن شاء الله تعالى. وقوله في الطريق الأخرى «تعلم أصحابي الخير وتعلمت الشر» هو طرف من الطريق الآخر وهو بمعناه، وقد أخرجه الإسماعيلي من هذا الوجه باللفظ الأول إلا أنه قال «كان أصحاب رسول اللهﷺ» بدل قوله «كان الناس». الحديث الثلاثون حديث أبي هريرة «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان» الحديث، أورده من طريقين، وفي الثانية ذكر الدجالين. وهو حديث آخر مستقل من «صحيفة همام»، وقد أفرده أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم، وقوله «فئتان» بكسر الفاء بعدها همزة مفتوحة تثنية فئة أي جماعة، ووصفهما في الرواية الأخرى بالعظم أي بالكثرة، والمراد بهما من كان مع علي ومعاوية لما تحاربا بصفين، وقوله «دعواهما واحدة» أي دينهما واحد لأن كلاً منهما كان يتسمى بالإسلام، أو المراد أن كلاً منهما كان يدعي أنه المحق، وذلك أن علياً كان إذ ذاك إمام المسلمين وأفضلهم يومئذ باتفاق أهل السنة، ولأن أهل الحل والعقد بايعوه بعد قتل عثمان، وتخلف عن بيعته معاوية في أهل الشام، ثم خرج طلحة والزبير معهما عائشة إلى العراق فدعوا الناس إلى طلب قتلة عثمان لأن الكثير منهم انضموا إلى عسكر علي، فخرج علي إليهم فراسلوه في ذلك فأبى أن يدفعهم إليهم إلا بعد قيام دعوى من ولي الدم وثبوت ذلك على من باشره بنفسه، وكان بينهم ما سيأتي بسطه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى. ورحل علي بالعساكر طالباً الشام، داعياً لهم إلى الدخول في طاعته، مجيباً لهم عن شبههم في قتلة عثمان بما تقدم، فرحل معاوية بأهل الشام فالتقوا بصفين بين الشام والعراق فكانت بينهم مقتلة عظيمة كما أخبر بهﷺ، وآل الأمر بمعاوية ومن معه عند ظهور علي عليهم إلى طلب التحكيم، ثم رجع علي إلى العراق، فخرجت عليه الحرورية فقتلهم بالنهروان ومات بعد ذلك، وخرج ابنه الحسن بن علي بعده بالعساكر لقتال أهل الشام وخرج إليه معاوية فوقع بينهم الصلح كما أخبر بهﷺ في حديث أبي بكرة الآتي في الفتن «**إن الله يصلح به بين فئتين من المسلمين**». وسيأتي بسط جميع ذلك هناك إن شاء الله تعالى. الحديث الحادي والثلاثون حديث أبي هريرة المذكور.

قوله:(حتى يبعث) بضم أوله أي يخرج، وليس المراد بالبعث معني الإرسال المقارن للنبوة، بل هو كقوله تعالى ﴿**أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين**﴾.

قوله: (دجالون كذابون) الدجل التغطية والتمويه، ويطلق على الكذب أيضاً، فعلى هذا

---

(١) في نسخة «ق»: حدثني

(٢) في نسخة «ص»: أنا.

«كذابون» تأكيد. وقوله «قريباً من ثلاثين» كذا وقع بالنصب وهو على الحال من النكرة الموصوفة، ووقع في رواية أحمد «قريب» بالرفع على الصفة، وقد أخرج مسلم من حديث جابر بن سمرة الجزم بالعدد المذكور بلفظ «إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً ـ دجالاً ـ كلهم يزعم أنه نبي وروى أبو يعلى بإسناد حسن عن عبد الله بن الزبير تسمية بعض الكذابين المذكورين بلفظ «لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً منهم مسيلمة والعنسي والمختار». قلت وقد ظهر مصداق ذلك في آخر زمن النبي ﷺ فخرج مسيلمة باليمامة، والأسود العنسي باليمن، ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة، وسجاح التميمية في بني تميم، وفيها يقول شبيب بن ربعي وكان مؤدبها:

أضحت نبيتنا أنثى نطيف بها ... وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر، وتاب طليحة ومات على الإسلام على الصحيح في خلافة عمر، ونقل أن سجاح أيضاً تابت، وأخبار هؤلاء مشهورة عند الأخباريين. ثم كان أول من خرج منهم المختار بن أبي عبيد الثقفي غلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير فأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين فتبعهم فقتل كثيراً ممن باشر ذلك أو أعان عليه فأحبه الناس، ثم إنه زين له الشيطان أن ادعى النبوة وزعم أن جبريل يأتيه، فروى أبو داود الطيالسي بإسناد صحيح عن رفاعة بن شداد قال «كنت أبطن شيء بالمختار فدخلت عليه يوما فقال: دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسى» وروى يعقوب بن سفيان بإسناد حسن عن الشعبي أن الأحنف بن قيس أراه كتاب المختار إليه يذكر أنه نبي، وروى أبو داود في «السنن» من طريق إبراهيم النخعي قال قلت لعبيدة بن عمرو: أترى المختار منهم ؟ قال: أما إنه من الرؤوس. وقتل المختار سنة بضع وستين. ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل. وخرج في خلافة بني العباس جماعة. وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقاً فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ لهم ذلك عن جنون أو سوداء وإنما المراد من قامت له شوكة وبدت له شبهة كمن وصفنا، وقد أهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر، وسيأتي بسط كثير من ذلك في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى.

٣٦١٠ـ **حدثنا** أبو اليمان أخبرنا شُعيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال: أخبرني أبو سلمةَ بنُ عبد الرحمنِ أن أبا سعيدٍ الخُدريَّ رضيَ اللهُ عنه قال: «بينما نحن عند رسولِ اللهِ ﷺ ـ وهو يَقسِمُ قسماً ـ إذ أتاهُ ذو الخُويصرة وهو رجلٌ من بني تميم فقال: يا رسولَ اللهِ اعدلْ. فقال: **ويلك، ومَن يعدِلُ إذا لم أعدل، قد خِبت وخَسرت إن لم أكنْ أعدِل**. فقال عمر: يا رسولَ الله، ائذنْ لي فيهِ فأضربَ عنقه، فقال: **دَعهُ فإن لهُ أصحاباً يَحقرُ أحدُكم صلاتَهُ مع صلاتهم، وصيامهُ مع صيامهم، يقرَؤون القرآنَ لا يُجاوزُ تَراقيَهُم، يمرُقونَ منَ الدين كما يمرُقُ السهمُ منَ الرَّميَّة: يُنظرُ إلى نَصلهِ فلا يوجدُ فيه شيء، ثم يُنظرُ إلى رصافه فما**

يوجدُ فيهِ شيء، ثم يُنظرُ إلى نَضيّهِ ـ وهو قِدْحهُ ـ **فلا يوجدُ فيه شيء، ثم يُنظَرُ إلى قُذَذِهِ فلا يوجدَ فيهِ شيء، قد سبق الفرثَ والدَّمَ، آيتُهم رجل أسودُ إحدى عَضُديهِ مثلُ ثدي المرأة، أو مثلُ البَضْعةِ تدرْدرُ، ويخرجون على حين فُرقةٍ منَ الناس.** قال أبو سعيدٍ: فأشهدُ أني سمعتُ هذا الحديثَ من رسولِ الله ﷺ، وأشهدَ أنَّ عليَّ بن أبي طالبٍ قاتلهم وأنا معَه، فأمَرَ بذلكَ الرَّجل فالتمسَ فأُتي به، حتى نظرتُ إليه على نعت النبي ﷺ الذي نَعَتَه».

٣٦١١ـ **حدّثنا** محمدُ بن كثيرٍ أخبرنا سفيانُ عن الأعمش عن خَيثَمةَ عن سُويد بن غفْلةَ قال: «قال عليٌّ رضيَ الله عنه: إذا حدَّثتُكم عن رسولِ الله ﷺ فلأنْ أخرَّ منَ السماءِ أحبُّ إليَّ من أن أكذبَ عليه، وإذا حدَّثتكم فيما بيني وبينكم فإنَّ الحرب خدْعة. سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **يأتي في آخر الزمان قومٌ حُدثاءُ الأسنان، سُفهاءُ الأحلام، يقولونَ من خير قولِ البريَّة، يَمرقون منَ الإسلام كما يمرُقُ السهمُ من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً**[1] **لمن قتلهم يوم القيامة».**

[الحديث ٣٦١١ـ أطرافه في: ٥٠٥٧، ٦٩٣٠].

الحديث الثاني والثلاثون: حديث أبي سعيد في ذكر ذي الخويصرة، وقد تقدم طرف منه في قصة عاد من أحاديث الأنبياء، وأحلت على شرحه في المغازي وهو في أواخرها من وجه آخر مطولاً، وقوله في هذه الرواية «فقال عمر ائذن لي أضرب عنقه» لا ينافي قوله في تلك الرواية «فقال خالد» لاحتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك. وقوله هنا «دعه فإن له أصحاباً» ليست الفاء للتعليل وإنما هي لتعقيب الأخبار، والحجة لذلك ظاهرة في الرواية الآتية، وقوله «لا يجاوز» ويحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم ويحملونه على غير المراد به ويحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله، وقوله «يمرقون من الدين» إن كان المراد به الإسلام فهو حجة لمن يكفر الخوارج، ويحتمل أن يكون المراد بالدين الطاعة فلا يكون فيه حجة وإليه جنح الخطابي، وقوله «الرمية» بوزن فعيلة بمعنى مفعولة وهو الصيد المرمي، شبه مروقهم من الدين بالسهم الذي يصيب الصيد فيدخل فيه ويخرج منه، ومن شدة سرعة خروجه لقوة الرامي لا يعلق من جسد الصيد شيء. وقوله «ينظر في نصله» أي حديدة السهم و «رصافه» بكسر الراء ثم مهملة ثم فاء أي عصبه الذي يكون فوق مدخل النصل، والرصاف جمع واحده رصفة بحركات و «نضيه» بفتح النون وحكي ضمها وبكسر المعجمة بعدها تحتانية ثقيلة قد فسره في الحديث بالقدح بكسر القاف وسكون الدال أي عود السهم قبل أن يراش وينصل، وقيل هو ما بين الريش والنصل قاله الخطابي، قال ابن فارس: سمي بذلك لأنه بري حتى عاد نضواً أي

(١) في نسخة «ق»: فإن قتلهم أجر.

هزيلاً. وحكى الجوهري عن بعض أهل اللغة أن النضى النصل، والأول أولى. و«القذذ» بضم القاف ومعجمتين الأولى مفتوحة جمع قذة وهي ريش السهم يقال لكل واحدة قذة، ويقال هو أشبه به من القذة بالقذة لأنها تجعل على مثال واحد. وقوله «آيتهم» أي علامتهم، وقوله «بضعة» بفتح الموحدة أي قطعة لحم، وقوله «تدردر» بدالين وراءين مهملات أي تضطرب، والدردرة صوت إذا اندفع سمع له اختلاط، وقوله «على حين فرقة» أي زمان فرقة، وهو بضم الفاء أي افتراق، وفي رواية الكشميهني «على خير» بخاء معجمة وراء أي أفضل، وفرقة بكسر الفاء أي طائفة وهي رواية الإسماعيلي، ويؤيد الأول حديث مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلها أولى الطائفتين بالحق» أخرجه هكذا مختصراً من وجهين، وفي هذا وفي قوله ﷺ «تقتل عماراً الفئة الباغية» دلالة واضحة على أن علياً ومن معه كانوا على الحق وأن من قاتلهم كانوا مخطئين في تأويلهم، والله أعلم. وقوله في آخر الحديث «فأتي به» أي بذي الخويصرة «حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعته» يريد ما تقدم من كونه أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة إلخ، قال بعض أهل اللغة: النعت يختص بالمعاني كالطول والقصر والعمى والخرس، والصفة بالفعل كالضرب والجروح. وقال غيره: النعت للشيء الخاص والصفة أعم. الحديث الثالث والثلاثون حديث علي في الخوارج وسيأتي شرحه في استتابة المرتدين. وقوله «سويد بن غفلة» بفتح المعجمة والفاء، قال حمزة الكناني صاحب النسائي: ليس يصح لسويد عن علي غيره. وقوله «الحرب خدعة» تقدم ضبطه وشرحه في الجهاد. وقوله «حدثاء الأسنان» أي صغارها، و«سفهاء الأحلام» أي ضعفاء العقول. وقوله «يقولون من قول خير البرية» أي من القرآن كما في حديث أبي سعيد الذي قبله «يقرؤون القرآن» وكان أول كلمة خرجوا بها قولهم: لا حكم إلا لله، وانتزعوها من القرآن وحملوها على غير محملها. وقوله «فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم» في رواية الكشميهني «فإن قتلهم»[1].

٣٦١٢- **حدثني** محمدُ بنُ المثنى حدَّثني يحيى عن إسماعيلَ حدَّثَنا قيسٌ عن خَبّابِ بن الأرَتِّ قال: «شَكَونا إلى رسولِ الله ﷺ - وهو مُتَوَسِّدٌ بُردَةً لَهُ في ظِلِّ الكعبةِ - قلنا له: ألا تَستنصِرُ لنا، ألا تَدعو اللهَ لنا؟ قال: **كان الرَّجلُ فيمن قبلَكُمْ يُحفَرُ له في الأرضِ فيُجعَلُ فيه، فيُجاء بالميشارِ فيوضعُ على رأسِهِ فيُشَقُّ باثنتَينِ، وما يَصُدُّهُ ذلك عن دِينه، ويُمشَطُ بأمشاطِ الحديدِ ما دُونَ لحمِهِ من عظمٍ أو عَصَب، وما يَصدُّهُ ذلكَ عن دِينه. والله لَيُتِمَّنَّ هذا الأمرَ حتى يَسيرَ الراكبُ من صنعاءَ إلى حَضْرَمَوتَ لا يخافُ إلّا اللهَ، أوِ الذِّئبَ على غَنمه، ولكنّكم تَستَعجِلون**». [الحديث ٣٦١٢- طرفاه في: ٣٨٥٢، ٦٩٤٣].

الحديث الرابع والثلاثون: حديث خباب، وسيأتي شرحه قريباً في «باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه بمكة» وقوله فيه «فيجاء» كذا للأكثر بالجيم، وقال عياض وقع في رواية الأصيلي

(١) زاد في نسختي «ص، ق»: أجر لمن قتلهم.

بالحاء والمهملة وهو تصحيف، والفيح الباب الواسع ولا معنى له هنا.

قوله: (حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت) يحتمل أن يريد صنعاء اليمن، وبينها وبين حضرموت من اليمن أيضاً مسافة بعيدة نحو خمسة أيام، ويحتمل أن يريد صنعاء الشام والمسافة بينهما أبعد بكثير، والأول أقرب، وقال ياقوت: هي قرية على باب دمشق عند باب الفراديس تتصل بالعقيبة. قلت: وسميت باسم من نزلها من أهل صنعاء اليمن.

٣٦١٣ـ **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ اللهِ حدَّثَنا أزهَرُ بن سعدٍ حدَّثَنا[1] ابنُ عَونٍ قال: أنبأني موسى بن أنس عن أنس بن مالكٍ رضيَ الله عنه: «أنَّ النبيَّ ﷺ افتقدَ ثابتَ بنَ قَيسٍ، فقال رجلٌ: يا رسولَ اللهِ أنا أعلمُ لكَ علمَه. فأتاهُ فَوَجَدَهُ جالساً في بيتِه منكساً رأسَه، فقال: ما شأنُك؟ فقال: شرّ، كان يرفعُ صوتهُ فوقَ صوت النبيِّ ﷺ فقد حَبطَ عمله وهو من أهلِ الأرض[2]. فأتى الرجلُ فأخبرَهُ أنهُ قال كذا وكذا. فقال موسى بنُ أنس: فرجَعَ المرَّةَ الآخرةَ ببشارةٍ عظيمة، فقال: **اذهبْ إليهِ فقُل لهُ: إنك لستَ من أهلِ النارِ، ولكن من أهلِ الجنة**». [الحديث ٣٦١٣ـ طرفه في: ٤٨٤٦].

الحديث الخامس والثلاثون: حديث أنس في قصة ثابت بن قيس بن شماس.

قوله: (أنبأني موسى بن أنس) كذا رواه من طريق أزهر عن ابن عون، وأخرجه أبو عوانة عن يحيى بن أبي طالب عن أزهر، وكذا أخرجه الإسماعيلي من رواية يحيى بن أبي طالب، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن يحيى بن معين عن أزهر فقال: عن ابن عون عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، أخرجه أبو نعيم عن الطبراني عنه وقال: لا أدري ممن الوهم قلت: لم أره في مسند أحمد، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن المبارك عن ابن عون عن موسى بن أنس قال «لما نزلت ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم**﴾ قعد ثابت بن قيس في بيته» الحديث، وهذا صورته مرسل إلا أنه يقوى أن الحديث لابن عون عن موسى لا عن ثمامة.

قوله: (افتقد ثابت بن قيس) أي ابن شماس خطيب رسول الله ﷺ، ووقع عند مسلم من وجه آخر عن أنس قال «كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار».

قوله: (فقال رجل) وقع في رواية لمسلم من طريق حماد عن ثابت عن أنس «فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال: يا أبا عمرو ما شأن ثابت آشتكى؟ فقال سعد: إنه كان لجاري وما علمت له بشكوى» واستشكل ذلك الحفاظ بأن نزول الآية المذكورة كان في زمن الوفود بسبب الأقرع بن حابس وغيره وكان ذلك في سنة تسع كما سيأتي في التفسير وسعد بن معاذ مات قبل ذلك في بني قريظة سنة خمس، ويمكن الجمع بأن الذي نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت والذي نزل في قصة الأقرع أول السورة وهو قوله ﴿**لا تقدموا بين يدي الله ورسوله**﴾

---

(١) في نسخة «ص»: أنا.

(٢) في نسخة «ق»: النار.

وقد نزل من هذه السورة سابقاً أيضاً قوله: ﴿**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا**﴾ فقد تقدم في كتاب الصلح من حديث أنس وفي آخره أنها نزلت في قصة عبد الله بن أبي ابن سلول. وفي السياق «وذلك قبل أن يسلم عبد الله» وكان إسلام عبد الله بعد وقعة بدر، وقد روى الطبري وابن مردويه من طريق زيد بن الحباب «حدثني أبو ثابت بن ثابت بن قيس[1] قال: لما نزلت هذه الآية قعد ثابت يبكي، فمر به عاصم بن عدي فقال: ما يبكيك؟ قال: أتخوف أن تكون هذه الآية نزلت فيَّ، فقال له رسول الله: أما ترضى أن تعيش حميداً الحديث، وهذا لا يغاير أن يكون الرسول إليه من النبي ﷺ سعد بن معاذ. وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس في هذه القصة «فقال سعد بن عبادة يا رسول الله هو جاري» الحديث، وهذا أشبه بالصواب لأن سعد بن عبادة من قبيلة ثابت بن قيس فهو أشبه أن يكون جاره من سعد بن معاذ لأنه من قبيلة أخرى.

قوله: (أنا أعلم لك علمه) كذا للأكثر، وفي رواية حكاها الكرماني «ألا» بلام بدل النون وهي للتنبيه، وقوله «أعلم لك» أي لأجلك وقوله «علمه» أي خبره.

قوله: (كان يرفع صوته) كذا ذكره بلفظ الغيبة وهو التفات وكان السياق يقتضي أن يقول: كنت أرفع صوتي.

قوله: (فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا) أي مثل ما قال ثابت أنه لما نزلت ﴿**لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**﴾ جلس في بيته وقال: أنا من أهل النار، وفي رواية لمسلم «فقال ثابت: أنزلت هذه الآية ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً».

قوله: (فقال موسى بن أنس) هو متصل بالإسناد المذكور إلى موسى، لكن ظاهره أن باقي الحديث مرسل، وقد أخرجه مسلم متصلاً بلفظ «قال فذكر ذلك سعد للنبي ﷺ فقال: بل هو من أهل الجنة».

قوله: (ببشارة عظيمة) هي بكسر الموحدة وحكي ضمها.

قوله: (ولكن من أهل الجنة) قال الإسماعيلي: إنما يتم الغرض بهذا الحديث أي من إيراده في «باب علامة النبوة» بالحديث الآخر أي الذي مضى في كتاب الجهاد في «باب التحنط عند القتال فإن فيه أنه قتل باليمامة شهيداً يعني وظهر بذلك مصداق قوله ﷺ «إنه من أهل الجنة» لكونه استشهد. قلت: ولعل البخاري أشار إلى ذلك إشارة لأن مخرج الحديثين واحد والله أعلم. ثم ظهر لي أن البخاري أشار إلى ما في بعض طرق حديث نزول الآية المذكورة وذلك فيما رواه ابن شهاب عن إسماعيل بن محمد بن ثابت قال «قال ثابت بن قيس بن شماس: يا رسول الله إني أخشى أن أكون قد هلكت، فقال: وما ذاك؟ قال نهانا الله أن نرفع أصواتنا فوق صوتك وأنا جهير» الحديث، وفيه «فقال له عليه الصلاة والسلام: أما ترضى أن تعيش سعيداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة» وهذا مرسل قوي الإسناد أخرجه ابن سعد عن معن بن

---

(١) في نسخة «ق» زيادة: عن ثابت بن قيس.

عيسى عن مالك عنه، وأخرجه الدارقطني في «الغرائب» من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن مالك كذلك، ومن طريق سعيد بن كثير عن مالك فقال فيه «عن إسماعيل عن ثابت بن قيس» وهو مع ذلك مرسل لأن إسماعيل لم يلحق ثابتاً، وأخرجه ابن مردويه من طريق صالح بن أبي الأخضر عن الزهري فقال «عن محمد بن ثابت بن قيس أن ثابتاً» فذكر نحوه، وأخرجه ابن جرير من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مفصلاً ولم يذكر فوقه أحداً وقال في آخره «فعاش حميداً وقتل شهيداً يوم مسيلمة» وأصرح من ذلك ما روى ابن سعد بإسناد صحيح أيضاً من مرسل عكرمة قال «لما نزلت ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم**﴾ الآية قال ثابت بن قيس: كنت أرفع صوتي فأنا من أهل النار، فقعد في بيته» فذكر الحديث نحو حديث أنس وفي آخره «بل هو من أهل الجنة فلما كان يوم اليمامة انهزم المسلمون فقال ثابت: أف لهؤلاء ولما يعبدون، وأف لهؤلاء ولما يصنعون، قال ورجل قائم على ثلمة فقتله وقتل» وروى ابن أبي حاتم في تفسيره من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس في قصة ثابت بن قيس فقال في آخرها «قال أنس: فكنا نراه يمشي بين أظهرنا ونحن نعلم أنه من أهل الجنة، فلما كان يوم اليمامة كان في بعضنا بعض الانكشاف، فأقبل وقد تكفن وتحنط فقاتل حتى قتل» وروى ابن المنذر في تفسيره من طريق عطاء الخراساني قال: «حدثتني بنت ثابت بن قيس قالت: لما أنزل الله هذه الآية دخل ثابت بيته فأغلق بابه ـ فذكر القصة مطولة وفيها قول النبي ﷺ: «تعيش حميداً وتموت شهيداً» وفيها «فلما كان يوم اليمامة ثبت حتى قتل».

٣٦١٤ـ **حدثنا** محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثَنا غُنْدَرٌ حدَّثنا شُعبةُ عن أبي إسحاقَ سمعتُ البَراءَ ابنَ عازبٍ رضيَ اللهَ عنهما[(١)]: «قرأ رجلٌ الكهفَ وفي الدار الدّابّة، فجعلَتْ تَنفِرُ، فسلَّمَ[(٢)]، فإذا ضَبابةٌ[(٣)] غشِيَتْهُ، فذكرهُ للنبيِّ ﷺ فقال: **اقْرأْ فُلانُ، فإنها السَّكينةُ نزَلت للقرآن، أو تنزَّلت للقرآن**». [الحديث ٣٦١٤ـ طرفاه في: ٤٨٣٩، ٥٠١١].

الحديث السادس والثلاثون: حديث البراء «قرأ رجل الكهف» هو أسيد بن حضير كما سيأتي بيان ذلك في فضائل القرآن بأتم منه.

٣٦١٥ـ **حدثنا** محمدُ بنُ يوسفَ حدَّثنا أحمد بن يزيدَ بن إبراهيم أبو الحسنِ الحرّاني حدَّثنا زُهَيرُ بن معاويةَ حدَّثنا أبو إسحاقَ سمعتُ البراءَ بنَ عازبٍ يقول: «جاء أبو بكرٍ رضيَ الله عنه إلى أبي في منزلِهِ فاشترى منهُ رَحلاً، فقال لعازبٍ: ابعثْ ابنكَ يَحملْهُ معي، قال: فحملتُه معَه، وخَرَجَ أبي يَنْتَقِدُ ثمنهُ، فقال له أبي: يا أبا بكرٍ حدِّثْني كيف صنعتما حين سَرَيتَ معَ رسولِ الله ﷺ؟ قال: نعم، أسرَينا لَيلَتَنا ومنَ الغدِ حتى قامَ قائمُ

(١) زاد في نسخة «ق»: يقول.

(٢) في نسخة «ق»: فسلم الرجل.

(٣) زاد في نسختي «ص، ق»: أو سحابة.

الظهيرةِ، وخَلا الطريقُ لا يمرُّ فيه أحد، فرُفعتْ لنا صخرةٌ طويلةٌ لها ظلٌّ لم تَأتِ عليه[1] الشمسُ فنزلْنا عندَه، وسَوَّيْتُ للنبيِّ ﷺ مكاناً بيدي يَنامُ عليه، وبَسطتُ عليه فروةً وقلتُ له: نَمْ يا رسولَ الله وأنا أنفضُ لكَ ما حولك. فنامَ. وخرجتُ أنفُضُ ما حولهُ، فإذا أنا براعٍ مُقبل بغنمه إلى الصخرةِ يُريدُ منها مثلَ الذي أرَدْنا. فقلت: لِمن أنتَ يا غُلامُ؟ فقال: لِرَجلٍ من أهلِ المدينةِ ـ أو مكةَ ـ قلتُ: أفي غَنمِكَ لبَنٌ؟ قال: نعم. قلت: أفَتحلِبُ؟ قال: نعم. فأخذَ شاةً، فقلتُ: انفُضِ الضَّرعَ منَ التُّرابِ والشَّعَر والقَذَى. قال: فرأيتُ البَراءَ يَضربُ إحدَى يديهِ على الأخرى يَنفُضُ. فحلبَ في قَعبٍ كُثْبَةً من لبنٍ، ومعي إداوةٌ حَملتُها للنبيِّ ﷺ يَرتَوي منها يَشرَبُ ويَتوَضَّأ، فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فكَرِهتُ أن أُوقِظَهُ، فوافَقْتهُ حِينَ استيقَظَ، فصَببْتُ منَ الماءِ على اللبنِ حتى بَرَدَ أسفَله، فقلتُ: اشرَبْ يا رسولَ اللهِ[2]، فشَرِبَ حتى رَضيتُ، ثمَّ قال: **ألم يَأنِ للرَّحيل؟** قلتُ: بلى. قال: فارتحلْنا بعدَ ما مالَتِ الشمسُ، واتَّبَعَنا سُراقةُ بن مَالكٍ، فقُلت: أُتينا يا رسولَ الله، فقال: **لا تحزَنْ، إنَّ الله معَنا**. فدَعا عليه النبيُّ ﷺ فارتطَمَتْ بهِ فرَسُهُ إلى بَطنِها ـ أُرَى في جَلَدٍ منَ الأرض، شكَّ زُهَيرٌ ـ فقال: إني أراكما قد دَعَوتما عليَّ، فادعُوَا لي، فاللهُ لكما أن أردَّ عنكما الطَّلبَ. فدَعا لهُ النبيُّ ﷺ فَنجا. فجعلَ لا يَلقَى أحَداً إلا قال: كفَيتُكُم ما هُنا، فلا يَلقَى أحداً إلا ردَّه، قال: ووَفَى لنا».

الحديث السابع والثلاثون: حديث البراء عن أبي بكر في قصة الهجرة، وقد تقدم شرح بعضه في آخر اللقطة، وقوله هنا في أوله «حدثنا محمد بن يوسف» هو البيكندي وهو من صغار شيوخه، وشيخه الآخر محمد بن يوسف الفريابي أكبر من هذا وأقدم سماعاً وقد أكثر البخاري عنه، وأحمد بن يزيد يعرف بالورتنيسي، بفتح الواو وسكون الراء وفتح المثناة وتشديد النون المكسورة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة، وزهير بن معاوية هو أبو خيثمة الجعفي قال البزار: لم يرو هذا الحديث تاماً عن أبي إسحق إلا زهير وأخوه خديج وإسرائيل، وروى شعبة منه قصة اللبن خاصة، انتهى. وقد رواه عن إسحق مطولاً أيضاً حفيده يوسف بن إسحٰق بن أبي إسحٰق وهو في «باب الهجرة إلى المدينة» لكنه لم يذكر فيه قصة سراقة وزاد فيه قصة غيرها كما سيأتي.

قوله: (جاء أبو بكر) أي الصديق (إلى أبي) هو عازب بن الحارث بن عدي الأوسي من قدماء الأنصار.

قوله: (فاشترى منه رحلاً) بفتح الراء وسكون المهملة هو للناقة كالسرج للفرس.

---

(١) في نسخة «ق»: عليها.

(٢) زاد في نسخة «ق»: قال.

قوله: (ابعث ابنك يحمله معي، قال فحملته وخرج أبي ينتقد ثمنه فقال له أبي: يا أبا بكر حدثني كيف صنعتما) ووقع في رواية إسرائيل الآتية في فضل أبي بكر «أن عازباً امتنع من إرسال ابنه مع أبي بكر حتى يحدثه أبو بكر بالحديث» وهي زيادة ثقة مقبولة لا تنافي هذه الرواية، بل يحتمل قوله «فقال له أبي» أي من قبل أن أحمله معه، أو أعاد عازب سؤال أبي بكر عن التحديث بعد أن شرطه عليه أولاً وأجابه إليه.

قوله: (حين سريت مع رسول الله ﷺ، قال: نعم أسرينا) هكذا استعمل كل منهما إحدى اللغتين، فإنه يقال سريت وأسريت في سير الليل.

قوله: (ليلتنا) أي بعضها، وذلك حين خرجوا من الغار كما سيأتي بيانه في حديث عائشة في الهجرة إلى المدينة، ففيها أنهما لبثا في الغار ثلاث ليال ثم خرجا، وقوله: «ومن الغد» فيه تجوز لأن السير الذي عطف عليه سير الليل.

قوله: (حتى قام قائم الظهيرة) أي نصف النهار، وسمي قائماً لأن الظل لا يظهر حينئذ فكأنه واقف، ووقع في رواية إسرائيل «أسرينا ليلتنا ويومنا حتى أظهرنا» أي دخلنا في وقت الظهر.

قوله: (فرفعت لنا صخرة) أي ظهرت.

قوله: (لم تأت عليها) أي على الصخرة، وللكشميهني «لم تأت عليه» أي على الظل.

قوله: (وبسطت عليه فروة) هي معروفة، ويحتمل أن يكون المراد شيء من الحشيش اليابس، لكن يقوي الأول أن في رواية يوسف بن إسحق «ففرشت له فروة معي» وفي رواية خديج في جزء لوين «فروة كانت معي».

قوله: (وأنا أنفض لك ما حولك) يعني من الغبار ونحو ذلك حتى لا يثيره عليه الريح، وقيل: معنى النفض هنا الحراسة يقال نفضت المكان إذا نظرت جميع ما فيه، ويؤيده قوله في رواية إسرائيل «ثم انطلقت أنظر ما حولي هل أرى من الطلب أحداً».

قوله: (لرجل من أهل المدينة أو مكة) هو شك من الراوي أي اللفظين قال، وكأن الشك من أحمد بن يزيد فإن مسلماً أخرجه من طريق الحسن بن محمد بن أعين عن زهير فقال فيه «لرجل من أهل المدينة» ولم يشك، ووقع في رواية خديج «فسمى رجلاً من أهل مكة» ولم يشك، والمراد بالمدينة مكة ولم يرد بالمدينة النبوية لأنها حينئذ لم تكن تسمى المدينة وإنما كان يقال لها يثرب، وأيضاً فلم تجر العادة للرعاة أن يبعدوا في المراعي هذه المسافة البعيدة، ووقع في رواية إسرائيل «فقال لرجل من قريش سماه فعرفته» وهذا يؤيد ما قررته لأن قريشاً لم يكونوا يسكنون المدينة النبوية إذ ذاك.

قوله: (أفي غنمك لبن) بفتح اللام والموحدة، وحكى عياض أن في رواية «لب» بضم اللام وتشديد الموحدة جمع «لابن» أي ذوات لبن.

قوله: (أفتحلب ؟ قال نعم) الظاهر أن مراده بهذا الاستفهام أمعك إذن في الحلب لمن يمر

بك على سبيل الضيافة ؟ وبهذا التقرير يندفع الإشكال الماضي في أواخر اللقطة وهو كيف استجاز أبو بكر أخذ اللبن من الراعي بغير إذن مالك الغنم ؟ ويحتمل أن يكون أبو بكر لما عرفه عرف رضاه بذلك بصداقته له أو إذنه العام لذلك، وقد تقدم باقي ما يتعلق بذلك هنا.

قوله: (فقلت انفض الضرع) أي ثدي الشاة، وفي رواية إسرائيل الآتيه «وأمرته فاعتقل شاة» أي وضع رجلها بين فخذيه أو ساقيه يمنعها من الحركة.

قوله: (فأخذت قدحاً فحلبت[1]) في رواية «فأمرت الراعي فحلب» ويجمع بأنه تجوز في قوله: «فحلبت» ومراده أمرت بالحلب.

قوله: (كثبة) بضم الكاف وسكون المثلثة وفتح الموحدة أي قدر قدح وقيل حلبة خفيفة، ويطلق على القليل من الماء واللبن وعلى الجرعة تبقى في الإناء وعلى القليل من الطعام والشراب وغيرهما من كل مجتمع.

قوله: (واتبعنا سراقة بن مالك) في رواية إسرائيل «فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا غير سراقة بن مالك بن جعشم».

قوله: (فارتطمت) بالطاء المهملة أي غاصت قوائمها.

قوله: (أرى) بضم الهمزة (في جلد من الأرض شك زهير) أي الراوي هل قال هذه اللفظة أم لا، والجلد بفتحتين الأرض الصلبة، وفي رواية مسلم أن الشك من زهير في قول سراقة «قد علمت أنكما قد دعوتما علي» ووقع في رواية خديج بن معاوية وهو أخو زهير «ونحن في أرض شديدة كأنها مجصصة، فإذا بوقع من خلفي فالتفت فإذا سراقة، فبكى أبو بكر فقال: أتينا يا رسول الله. قال: كلا. ثم دعا بدعوات» وستأتي قصة سراقة في أبواب الهجرة إلى المدينة من حديث سراقة نفسه بأتم من سياق البراء فلذلك أخرت شرحها إلى مكانها. وفي الحديث معجزة ظاهرة، وفيه فوائد أخرى يأتي ذكرها في مناقب أبي بكر الصديق.

٣٦١٦ـ **حدثنا** مُعلى بنُ أسدٍ حدَّثَنا عبدُ العزيزِ بنُ مختارٍ حدَّثنا خالدٌ عن عِكرمةَ عن ابنِ عباس رضيَ الله عنهما: «أنَّ النبيَّ ﷺ دَخلَ على أعرابيٍّ يَعودهُ، قال[2]: وكان النبيُّ ﷺ إذا دخلَ على مَريضٍ يعودُهُ قال: **لا بأسَ، طَهورٌ إن شاء الله. فقال له: لا بأسَ، طَهورٌ إن شاءَ الله.** قال: قلت: طَهورٌ ؟ كلا، بل هي حُمى تفُور ـ أو تَثور ـ على شيخ كبير، تزِيرُه القُبور. فقال النبيُّ ﷺ: **فنعم إذاً**». [الحديث ٣٦١٦ ـ أطرافه في: ٥٦٥٦، ٥٦٦٢، ٧٤٧٠].

٣٦١٧ـ **حدثنا** أبو معمرٍ حدَّثنا عبدُ الوارثِ حدثنا عبدُ العزيز عن أنسٍ رضيَ الله عنه

---

(١) في المتن «فحلب» ولعل ما وقع في الشرح رواية للمؤلف.

(٢) في نسخة «ق»: فقال.

قال[١]: «كان رجلٌ نَصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآلَ عمران، فكان يَكتبُ للنبيِّ ﷺ، فعاد نصرانياً، فكانَ يقول: ما يدري محمدٌ إلا ما كتبتُ له، فأماتهُ الله فدفنوه، فأصبحَ وقد لَفَظتْهُ الأرض، فقالوا: هذا فعلُ محمدٍ وأصحابهِ لما هربَ منهم نَبَشوا عن صاحبنا فألقوهُ. فحَفَروا لهُ فأعمقوا[٢]، فأصبحَ وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعلُ محمدٍ وأصحابهِ نبشوا عن صاحبنا لما هربَ منهم فألقوه خارج القبر، فحفروا له وأعمقوا[٣] له في الأرض ما استطاعوا، فأصبحَ قد لَفَظَتْهُ الأرض، فعلموا أنه ليسَ من الناس فألقوه».

الحديث الثامن والثلاثون: حديث ابن عباس في قصة الأعرابي الذي أصابته الحمى فقال: «حمى تفور على شيخ كبير» الحديث، وسيأتي شرحه في كتاب الطب، ووجه دخوله في هذا الباب أن في بعض طرقه زيادة تقتضي إيراده في علامات النبوة، أخرجه الطبراني وغيره من رواية شرحبيل والد عبد الرحمٰن فذكر نحو حديث ابن عباس، وفي آخره «فقال النبي ﷺ: أما إذا أبيت فهي كما تقول قضاء الله كائن، فما أمسى من الغد إلا ميتاً» وبهذه الزيادة يظهر دخول هذا الحديث في هذا الباب. وعجبت للإسماعيلي كيف نبه على مثل ذلك في قصة ثابت بن قيس وأغفله هنا. ووقع في «ربيع الأبرار» أن اسم هذا الأعرابي قيس، فقال في «باب الأمراض والعلل» ودخل النبي ﷺ على قيس بن أبي حازم يعوده، فذكر القصة. ولم أر تسميته لغيره، فهذا إن كان محفوظاً فهو غير قيس بن أبي حازم أحد المخضرمين، لأن صاحب القصة مات في زمن النبي ﷺ وقيس لم ير النبي ﷺ في حال إسلامه فلا صحبة له، ولكن أسلم في حياته، ولأبيه صحبة وعاش بعده دهراً طويلاً.

الحديث التاسع والثلاثون: حديث أنس في الذي أسلم ثم ارتد فدفن فلفظته الأرض.

قوله: (كان رجل نصرانياً) لم أقف على اسمه، لكن في رواية مسلم من طريق ثابت عن أنس «كان منا رجل من بني النجار».

قوله: (فعاد نصرانياً) في رواية ثابت: «فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب فرفعوه».

قوله: (ما يدري محمد إلا ما كتبت له)في رواية الإسماعيلي «وكان يقول ما أرى يحسن محمد إلا ما كنت أكتب له» وروى ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمه عن أبي هريرة نحوه.

قوله: (فأماته الله) في رواية ثابت «فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم».

قوله: (لما هرب منهم) في رواية الإسماعيلي « لما لم يرض دينهم» .

---

(١) في نسخة «ق»: أنه قال.

(٢) زاد في نسخة «ص»: في الأرض ما استطاعوا.

(٣) في نسخة «ق»: فأعمقوا.

قوله: (لفظته الأرض) بكسر الفاء أي طرحته ورمته، وحكي فتح الفاء.

قوله: في آخره (فألقوه) في رواية ثابت «فتركوه منبوذاً»

٣٦١٨ـ **حدثنا** يَحيى بنُ بُكيرٍ حدَّثنا الليثُ عن يونُسَ عنِ ابن شهابٍ قال: وأخبرَني ابنُ المُسيَّب عن أبي هُريرةَ أنه قال: «قال رسولُ الله ﷺ: **إذا هلكَ كسرى فلا كِسْرى بعدَه، وإذا هلكَ قيصرُ فلا قَيصَرَ بعده. والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ لتُنفِقُنَّ كنوزَهما في سبيل الله»**.

٣٦١٩ـ **حدثنا** قَبِيصةُ حدثنا سُفيانُ عن عبد الملك بن عُمَيرٍ عن جابر بن سَمُرةَ رفعهُ قال: **«إذا هلكَ كسرى فلا كِسْرى بعده**[1] ـ وذكر وقال ـ : **لتُنفِقُنَّ كنوزَهما في سبيل الله»**.

الحديث الأربعون: حديث أبي هريرة «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده».

قوله: (كسرى) بكسر الكاف ويجوز الفتح، وهو لقب لكل من ولي مملكة الفرس، وقيصر لقب لكل من ولي مملكة الروم، قال ابن الأعرابي: الكسر أفصح في كسرى، وكان أبو حاتم يختاره، وأنكر الزجاج الكسر على ثعلب واحتج بأن النسبة إليه كسروي بالفتح، ورد عليه ابن فارس بأن النسبة قد يفتح فيها ما هو في الأصل مكسور أو مضموم كما قالوا في بني تغلب بسكر اللام تغلبي بفتحها، وفي سلمة كذلك، فليس فيه حجه على تخطئة الكسر، والله أعلم، وقد استشكل هذا مع بقاء مملكة الفرس لأن آخرهم قتل في زمان عثمان، واستشكل أيضاً مع بقاء مملكة الروم وأجيب عن ذلك بأن المراد لا يبقى كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام، وهذا منقول عن الشافعي قال: وسبب الحديث أن قريشاً كانوا يأتون الشام والعراق تجاراً، فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم إليهما لدخولهم في الإسلام، فقال النبي ﷺ ذلك لهم تطييباً لقلوبهم وتبشيراً لهم بأن ملكهما سيزول عن الإقليمين المذكورين. وقيل: الحكمة في أن قيصر بقي ملكه وإنما ارتفع من الشام وما والاها وكسرى ذهب ملكه أصلاً ورأساً أن قيصر لما جاءه كتاب النبي ﷺ قبله وكاد أن يسلم كما مضى بسط ذلك في أول الكتاب، وكسرى لما أتاه كتاب النَّبي ﷺ مزقه فدعا النبي ﷺ أن يمزق ملكه كل ممزق فكان كذلك. قال الخطابي: معناه فلا قيصر بعده يملك مثل ما يملك، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله إما سراً وإما جهراً، فانجلى عنها قيصر واستفتحت خزائنه ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعد، ووقع في الرواية التي في «باب الحرب خدعة» من كتاب الجهاد «هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده، وليهلكن قيصر» قيل: والحكمة فيه أنه قال ذلك لما هلك كسرى بن هرمز كما سيأتي في حديث أبي بكرة في

(١) زاد في نسخة «ق»: وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده.

كتاب الأحكام قال: «بلغ النبي ﷺ أن أهل فارس ملكوا عليهم امرأة» الحديث، وكان ذلك لما مات شيرويه بن كسرى فأمروا عليهم بنته بوران، وأما قيصر فعاش إلى زمن عمر سنة عشرين على الصحيح، وقيل مات في زمن النبي ﷺ والذي حارب المسلمين بالشام ولده وكان يلقب أيضاً قيصر، وعلى كل تقدير فالمراد من الحديث وقع لا محالة لأنهما لم تبق مملكتهما على الوجه الذي كان في زمن النبي ﷺ كما قررته. قال القرطبي في الكلام على الرواية التي لفظها «إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده» وعلى الرواية التي لفظها **«هلك كسرى ثم لا يكون كسرى بعده»**: بين اللفظين بون، ويمكن الجمع بأن يكون أبو هريرة سمع أحد اللفظين قبل أن يموت كسرى والآخر بعد ذلك، قال: ويحتمل أن يقع التغاير بالموت والهلاك، فقوله: **«إذا هلك كسرى»** أي هلك ملكه وارتفع، وأما قوله «مات كسرى ثم لا يكون كسرى بعده» فالمراد به كسرى حقيقة ا.هـ. ويحتمل أن يكون المراد بقوله «هلك كسرى» تحقق وقوع ذلك حتى عبر عنه بلفظ الماضي وإن كان لم يقع بعد للمبالغة في ذلك كما قال تعالى: ﴿**أتى أمر الله فلا تستعجلوه**﴾ [النحل: ١] وهذا الجمع أولى لأن مخرج الرواتين متحد فحمله على التعدد على خلاف الأصل فلا يصار إليه مع إمكان هذا الجمع، والله أعلم. الحديث الحادي والأربعون: حديث جابر بن سمرة.

قوله: (رفعه) تقدم في الجهاد، ووقع في رواية الإسماعيلي التي سأذكرها عن النبي ﷺ، وكذا تقدم في فرض الخمس من رواية جرير عن عبد الملك بن عمير.

قوله: (وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده) كذا ثبت لأبي ذر وسقط لغيره، ووقع في رواية الإسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة شيخ البخاري فيه، ومن وجه آخر عن سفيان وهو الثوري مثل رواية الجماعة، قال: وكذا قال لم يذكر قيصر وقال كنوزهما.

قوله: (وذكر وقال: لتنفقن كنوزهما في سبيل الله) وقع في رواية النسفي «وذكره» وهو متجه كأنه يقول: وذكر الحديث، أي مثل الذي قبله، وأما على رواية الباقين ففيه حذف تقديره: وذكر كلاماً أو حديثاً، ولم تقع هذه الزيادة في رواية الإسماعيلي المذكورة.

٣٦٢٠ـ **حدثنا** أبو اليمانِ أخبرنا[١] شُعيبٌ عن عبدِ الله بنِ أبي حسينٍ حدَّثنا نافعُ بنُ جبير عنِ ابن عباسٍ رضيَ الله عنهما قال: «قدِمَ مُسيلمة الكذابُ على عهد رسول[٢] الله ﷺ فجعل يقولُ: إن جَعلَ لي محمدٌ الأمرَ من بعدِهِ تَبعته، وقَدِمها في بشرٍ كثيرٍ من قومه، فأقبل إليه رسولُ الله ﷺ ومعه ثابتُ بنُ قيسِ بن شَماسٍ ـ وفي يدِ رسول الله ﷺ قِطعةٌ جريدٍ ـ حتى وقف على مُسيلمةَ في أصحابِهِ فقال: **لو سألتني هذه القطعة ما أعطيتُكها، ولن تعدُوَ أمرَ اللهِ فيك، ولَئن أدبرتَ لَيعقِرَنَّك الله، وإني لأراكَ الذي**

---

(١) في نسخة «ق»: حدثنا.

(٢) في نسخة «ق»: النبي.

أُرِيتُ فيكَ ما رأيتُ» [الحديث ٣٦٢٠ ـ أطرافه في: ٤٣٧٣، ٤٣٧٨، ٧٠٣٣، ٧٤٦١].

٣٦٢١ـ **فأخبرني** أبو هريرةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**بينما أنا نائم رأيتُ في يديَّ سوارَين من ذهب فأهَمَّني شأنهما، فأُوحيَ إليَّ في المنام أنِ انفُخهما، فنَفختُهما، فطارا. فأوَّلتهما كذابين يَخرجان بَعدي، فكان أحدُهما العَنسيَّ، والآخر مُسَيلمةَ الكذاب صاحبَ اليمامة**» [الحديث ٣٦٢١ـ أطرافه في: ٤٣٧٤، ٤٣٧٥، ٤٣٧٩، ٧٠٣٤، ٧٠٣٧].

٣٦٢٢ـ **حدثنا** محمدُ بنُ العلاءِ حدَّثنا حمادُ بن أسامةَ عن بُرَيدِ بن عبدِ الله بن أبي بُردَةَ عن جدِّهِ أبي بردةَ عن أبي موسى أُراهُ عنِ النبي ﷺ قال: «**رأيتُ في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخلٌ، فذهبَ وَهلي إلى أنها اليمامةُ أو هَجَرُ، فإذا هيَ المدينةُ يَثرب، ورأيت في رؤيايَ هذهِ أني هَزَزْتُ سيفاً فانقطعَ صدَرهُ، فإذا هوَ ماأصيبَ من المؤمنينَ يوم أُحُدٍ، ثمَّ هَزَزْتهُ أخرىَ فعادَ أحسنَ ما كان، فإذا هوَ ما جاءَ اللهُ بهِ منَ الفتح واجتماع المؤمنين ورأيت فيها بقَراً والله خيرٌ، فإذا همُ المؤمنون يومَ أحدٍ، وإذا الخيرُ ما جاء الله به منَ الخير وثوابِ الصدق الذي آتانا الله بعدَ يوم بدر**». [الحديث ٣٦٢٢ـ أطرافه في: ٣٩٨٧، ٤٠٨١، ٧٠٣٥، ٧٠٤١].

الحديث الثاني والأربعون: حديث ابن عباس في قدوم مسيلمة، وفيه قول ابن عباس «فأخبرني أبو هريرة» فذكر المنام، وسيأتي شرح ذلك كله مبسوطاً في أواخر المغازي، وقد ذكر هناك بالإسناد المذكور. الحديث الثالث والأربعون: حديث أبي موسى في رؤيا النبي ﷺ فيما يتعلق بالهجرة وبأحد وسيأتي في ذكر غزوة أحد بهذا الإسناد بعينه وأذكر هناك شرحه إن شاء الله تعالى، وقد أفرد ما يتعلق منه بغزوة بدر في «باب فضل من شهد بدراً» وشرحته هناك، وعلق في «باب الهجرة إلى المدينة» أوله عن أبي موسى، وذكرت شرحه أيضاً هناك.

٣٦٢٣ـ **حدّثنا** أبو نُعَيم حدَّثنا زكريا عن فراسٍ عن عامرٍ الشعبيِّ عن مَسروقٍ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**أقبلت فاطمةُ تمشي كأنَّ مشيتها مشيُ النبيُّ ﷺ، فقال النبيُّ ﷺ: مَرحباً يا ابنتي، ثمَّ أجلسها عن يمينه ـ أو عن شماله ـ ثمَّ أسرَّ إليها حَديثاً فبكت، فقلتُ لها: لم تبكين؟ ثمَّ أسرَّ إليها حديثاً فضحكتْ، فقلتُ: ما رأيتُ كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال. فقالت: ما كنتُ لأفشيَ سرَّ رسولِ الله ﷺ، حتى قبض النبيُّ ﷺ فسألتها**». [الحديث ٣٦٢٣ـ أطرافه في: ٣٦٢٥، ٣٧١٥، ٤٤٣٣، ٦٢٨٥].

٣٦٢٤ـ «فقالت: **أسرَّ إليَّ إن جبريلَ كان يُعارضني القرآنَ كلَّ سنةٍ مرةً، وإنه عارَضني العام مرَّتين ولا أراهُ إلا حضَرَ أجلي، وإنك أولُ أهلِ بيتي لحاقاً بي، فبكيت.**

فقال: **أما ترضَين أن تكوني سيدة نساء أهل الجَنَّة ـ أو نساءِ المؤمنين ـ فضحكت لذلك**». [الحديث ٣٦٢٤ـ أطرافه في: ٣٦٣٦، ٣٧١٦، ٤٤٣٤، ٦٢٨٦].

٣٦٢٥ـ **حدّثنا** يحيى بن قَزَعةَ حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت[١]: دَعا النبيُّ ﷺ فاطمةَ ابنتَهُ في شَكواهُ التي قُبِضَ فيها، فسارَّها بشيءٍ فبكَتْ، ثمَّ دعاها فسارَّها فضَحِكت، قالت فسألْتُها عن ذلك».

٣٦٢٦ـ «**فقالت**: سارَّني النبيُّ ﷺ فأخبرَني أنهُ يُقبض في وَجعهِ الذي تُوُفِّيَ فيهِ فبكَيتُ، ثمَّ سارَّني فأخبرَني أني أوَّلُ أهلِ بيتهِ أتبَعُهُ فضحِكت».

٣٦٢٧ـ **حدّثنا** محمدُ بن عَرْعرَةَ حدَّثنا شعبةُ عن أبي بِشْر عن سعيدِ بن جُبَيرٍ عنِ ابنِ عبّاسٍ قال: «كان عمرُ بن الخطابِ رضيَ اللهُ عنه يُدني ابنَ عبّاسٍ، فقال له عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ: إنَّ لنا أبناءً مثلَهُ، فقال: إنهُ من حيث تعلم، فسأل عمرُ ابنَ عبّاسٍ عن هذه الآية: ﴿**إذا جاء نصرُ اللهِ والفتح**﴾ فقال: أجلُ رسولِ اللهِ ﷺ أعلَمهُ إياه، قالَ: ما أعلم منها إلا ما تعلم». [الحديث ٣٦٢٧ـ أطرافه في: ٤٢٩٤، ٤٤٣٠، ٤٩٦٩، ٤٩٧٠].

٣٦٢٨ـ **حدّثنا** أبو نُعَيم حدَّثنا عبدُ الرحمن بنُ سليمانَ بن حنظلة ابن الغسيل حدَّثنا عكرمةُ عن ابن عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما قال: «خَرجَ رسولُ اللهِ ﷺ في مرضهِ الذي مات فيه بملْحَفةٍ قد عَصَّبَ بعصابةٍ دَسماءَ حتى جلس على المنبرِ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قال: **أما بعدُ فإن الناسَ يكثرون ويقلُّ الأنصارُ، حتى يكونوا في الناس بمنزلةِ الملح في الطعام، فمن وليَ منكم شيئاً يَضرُّ فيه قوماً ويَنفعُ آخرين فلْيَقبلْ من مُحسنِهم ويتجاوزْ عن مُسيئهم**. فكان[٢] آخرَ مجلسٍ جلس فيه النبيُّ ﷺ».

٣٦٢٩ـ **حدّثني**[٣] عبدُ الله بنُ محمدٍ حدثَنا يحيى بن آدمَ حدثَنا حسينٌ الجُعفيُّ عن أبي موسى عن الحسن عن أبي بَكرة رضيَ الله عنه[٤]: «أخرجَ النبيُّ ﷺ ذاتَ يومٍ الحسنَ فصَعِدَ بهِ على[٥] المنبرِ فقال: **ابني هذا سيِّد، ولعلَّ الله أن يُصلحَ به بينَ فئتَين منَ المسلمين**».

٣٦٣٠ـ **حدّثنا** سليمانُ بن حربٍ حدثنا حمادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن حميدِ بن هلالٍ

---

(١) في نسخة «ق»: أنها قالت.
(٢) في نسخة «ق»: فكان ذلك.
(٣) في نسخة «ق»: حدثنا.
(٤) زاد في نسخة «ق»: قال.
(٥) ليس في نسخة «ق»: على.

عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه «أن النبيَّ ﷺ نعى جعفراً وزيداً قبلَ أن يَجيءَ خبرُهم، وعيناه تَذرفان».

٣٦٣١- **حدّثنا** عمرُو بن عبّاس حدَّثنا ابنُ مَهديٍّ حدَّثنا سفيانُ عن محمدِ بن المنكدرِ عن جابرٍ رضيَ اللهُ عنه قال: «قالَ النبيُّ ﷺ: **هل لكم من أنماط** ؟ قلت: وأنَّى يكون لنا الأنماط ؟ قال: **أما وإنها ستكون لكم الأنماط**. فأنا أقول لها ـ يعني امرأتهُ ـ أخّري عنا أنماطَكِ، فتقول: ألم يَقُلِ النبيُّ ﷺ: **إنها ستكون لكمُ الأنماط، فأدَعُها**». [الحديث ٣٦٣١- أطرافه في: ٥١٦١].

٣٦٣٢- **حدّثني** أحمدُ بن إسحاقَ حدَّثنا عُبيدُ اللهِ بن موسى حدثنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عن عمرو بن ميمونٍ عن عبدِ الله بن مسعودٍ رضيَ اللهُ عنه قال: «انطلَقَ سعدُ بن مُعاذٍ معتمراً، قال: فنزَل على أميَّةَ بن خلَفٍ أبي صفوانَ، وكان أميةُ إذا انطلقَ إلى الشام فمرَّ بالمدينةِ نزلَ على سعدٍ، فقال أميةُ لسعدٍ: ألا انتَظِرْ حتى إذا انتصفَ النهارُ وغَفَلَ الناسُ انطَلقت فطفت فبينا سعدٌ يطوف إذا أبو جهلٍ، فقال: مَن هذا الذي يطوف بالكعبةِ ؟ فقال سعدٌ: أنا سعد. فقال أبو جهل: تطوفُ بالكعبةِ آمناً وقد آوَيتم محمداً وأصحابَه ؟ فقال: نعم. فتلاحَيا بينهما. فقال أميةُ لسعدٍ: لا ترفع صوتَكَ على أبي الحكم، فإنهُ سيِّدُ أهلِ الوادي. ثم قال سعد: والله لئن منعتني أن أطوفَ بالبيت لأقطعنَّ متجرَكَ بالشام. قال: فجعلَ أميةُ يقول لسعدٍ: لا ترفَعْ صوتَك ـ وجعلَ[1] يُمسِكهُ ـ فغضبَ سعدُ فقال: دَعْنا عنك، فإني سمعتُ محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلُك. قال: إيّايَ ؟ قال: نعم. قال: واللهِ ما يكذبُ محمد إذا حدَّث. فرجعَ إلى امرأتهِ فقال: أما تعلمينَ ما قال لي أخي اليَثربيُّ ؟ قالت: وما قال ؟ قال: زعمَ أنه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي. قالت: فوالله ما يكذب محمدُ. قال: فلما خرجوا إلى بدرٍ وجاء الصريخُ قالت له امرأتهُ: أما ذكرتَ ما قال لك أخوك اليثربيُّ ؟ قال: فأرادَ أن لا يخرُجَ فقال له أبو جهل: إنكَ من أشرافِ الوادي، فسرْ يوماً أو يومَين، فسار معهم يومَين، فقتَلهُ الله». [الحديث ٣٦٣٢- طرفه في: ٣٩٥٠].

٣٦٣٣- **حدّثنا** عباسُ بن الوَليدِ النَّرسيُّ حدَّثَنا معتمرُ قال: سمعتُ أبي قال[2]: حدَّثنا أبو عثمانَ قال: أنبئتُ أن جبريلَ عليه السلامُ أتى النبيَّ ﷺ وعنده أمُّ سلمةَ فجعلَ يحدِّثُ

(١) في نسخة «ص»: فجعل.
(٢) ليس في نسخة «ق»: قال.

ثم قام، فقال النبيُّ ﷺ لأمِّ سلمةَ: مَن هذا ـ أو كما قال ـ قالت[(١)]: هذا دحية. قالت أمُّ سلمةَ: ايمُ اللهِ ما حسبتُه إلا إياهُ، حتى سمعتُ خطبةَ نبيِّ الله ﷺ يخبرُ عن جبريلَ، أو كما قال. قال: فقلتُ لأبي عثمانَ: ممن سمعتَ هذا؟ قال: من أسامةَ بن زيد».

[الحديث ٣٦٣٣ـ طرفه في: ٤٩٨٠].

٣٦٣٤ـ **حدثنا** عبد الرحمنِ بنُ شَيبةَ أخبرَنا عبدُ الرحمنِ بن المغيرةِ[(٢)] عن أبيه عن موسى بن عقبةَ عن سالم بن عبد الله عن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«رأيت الناس مجتمعين في صعيد فقام أبو بكر فنزع ذَنوباً أو ذَنوبَين وفي بعض نَزعهِ ضعف واللهُ يَغفرُ له، ثم أخذها عمرُ فاستحالَتْ بيدِهِ غَرْباً. فلم أرَ عبقرياً في الناس يَفري فَرِيَّه، حتى ضرَبَ الناسُ بعَطَنٍ».**

وقال همامٌ: سمعتُ أبا هريرةَ عنِ النبيِّ ﷺ[(٣)]: **«فنزَعَ أبو بكرٍ ذَنوباً أو ذَنوبَين».**

[الحديث ٣٦٣٤ـ أطرافه في: ٣٦٧٦، ٣٦٨٢، ٧٠١٩، ٧٠٢٠].

الحديث الرابع والأربعون: حديث عائشة «أقبلت فاطمة عليها السلام» الحديث في ذكر وفاة النبي ﷺ وإعلامه لها بأنها أول أهله لحوقاً به، أخرجه من وجهين، وسيأتي في أواخر المغازي في الوفاة مشروحاً وأذكر فيه وجه التوفيق بين الروايتين إن شاء الله تعالى. الحديث الخامس والأربعون: حديث ابن عباس «كان عمر يدني ابن عباس» الحديث في معنى هذه الآية ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [النصر: ١] وسيأتي شرحه في تفسير سورة النصر. الحديث السادس والأربعون: حديث ابن عباس أيضاً في خطبة النبي ﷺ في آخر عمره، وفيه وصيته بالأنصار، وسيأتي شرحه في مناقب الأنصار إن شاء الله تعالى. الحديث السابع والأربعون: حديث أبي بكرة في أن الحسن سيد، وسيأتي شرحه في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى. الحديث الثامن والأربعون: حديث أنس في قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب، أورده مختصراً، وسيأتي شرحه في شرح غزوة مؤتة إن شاء الله تعالى. الحديث التاسع والأربعون: حديث جابر في ذكر الأنماط، وهي جمع نمط بفتحات مثل خبر وأخبار، والنمط بساط له خمل رقيق، وسيأتي شرحه في النكاح، وأن النبي ﷺ قال له ذلك لما تزوج، وقوله هنا «فأنا أقول مالها[(٤)] يعني امرأته كذا في الأصل، وسيأتي تسمية امرأته هناك. وفي استدلالها على جواز اتخاذ الأنماط بإخباره ﷺ بأنها ستكون نظر، لأن الإخبار بأن الشيء سيكون لا يقتضي إباحته إلا إن استدل المستدل به على التقرير فيقول أخبر الشارع بأنه سيكون ولم ينه عنه فكأنه أقره،

(١) في نسخة «ق»: أو كما قال، قال قالت.
(٢) في نسخة «ق»: مغيرة.
(٣) زاد في نسخة «ق»: قال.
(٤) في نسخة «ق»: لها.

وقد وقع قريب من هذا في حديث عدي بن حاتم الماضي في هذا الباب في خروج الظعينة من الحيرة إلى مكة بغير خفير، فاستدل به بعض الناس على جواز سفر المرأة بغير محرم، وفيه من البحث ما ذكر. الحديث الخمسون: حديث عبد الله بن مسعود في إخبار سعد بن معاذ لأمية بن خلف أنه سيقتل، وسيأتي شرحه مستوفى في أول المغازي إن شاء الله تعالى، وقد شرحه الكرماني على أن المراد بقول سعد بن معاذ لأمية بن خلف أنه قاتلك أي أبو جهل ثم استشكل ذلك بكون أبي جهل على دين أمية، ثم أجاب بأنه كان السبب في خروجه وقتله فنسب قتله إليه، وهو فهم عجيب، وإنما أراد سعد أن النبي ﷺ يقتل أمية، وسيأتي التصريح بذلك في مكانه بما يشفي الغليل إن شاءالله تعالى. الحديث الحادي والخمسون: حديث أسامة بن زيد في ذكر جبريل، وسيأتي شرحه في غزوة قريظة إن شاء الله تعالى. الحديث الثاني والخمسون: حديث ابن عمر في رؤيا أبي بكر ينزع ذنوباً أو ذنوبين الحديث، وسيأتي شرحه في تعبير الرؤيا إن شاء الله تعالى. الحديث الثالث والخمسون حديث أبي هريرة في ذلك، أورد منه طرفاً معلقاً، وهو موصول في التعبير أيضاً من هذا الوجه ومن غيره، والله أعلم.

٢٦ـ باب قول الله تعالى:

﴿يعرفونهُ كما يعرفونَ أبناءَهم، وإنَّ فريقاً منهم ليَكتُمونَ الحقَّ وهم يَعلمون﴾ [البقرة: ١٤٦]

٣٦٣٥ـ **حدثنا** عبدُ اللهِ بن يوسُفَ أخبرنا مالكُ بن أنَس عن نافع عن عبدِ الله بنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما: «أنَّ اليهودَ جاؤوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ فذكروا له أنَّ رجلاً منهم وامرأةً زنَيا. فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ: **ما تجدون في التَّوراةِ في شأنِ الرجم؟** فقالوا: نفضَحُهم ويُجلدون. فقال عبدُ اللهِ بن سلام: كذبتم، إنَّ فيها الرَّجم. فأتوا بالتوراةِ فنشَروها، فوضعَ أحدُهم يدَه على آيةِ الرَّجم؛ فقرأ ما قبلها وما بعدها. فقال له عبدُ الله بن سلام: ارفعْ يدَك، فرفعَ يدَهُ، فإذا فيها آيةُ الرَّجم؛ فقالوا: صدَقَ يا محمدُ، فيها آية الرجم. فأمرَ بهما رسولُ اللهِ ﷺ فرُجما. قال عبد الله: فرأيتُ الرجلَ يَجنَأ على المرأة يقيها الحجارةَ».

قوله: (باب قول الله تعالى: يعرفونه كما يعرفون أبناءهم) أورد فيه حديث ابن عمر في قصة اليهوديين اللذين زنيا، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الحدود إن شاء تعالى، ونذكر هناك تسمية من أبهم في هذا الخبر، وقوله في آخره «قال عبد الله فرأيت الرجل» عبد الله المذكور هو ابن عمر راوي الحديث، وقد وقع في الحديث ذكر عبد الله بن سلام وذكر عبد الله بن صوريا الأعور وليس واحد منهما مراداً بقوله: «قال عبد الله» ووجه دخول هذه الترجمة في أبواب علامات النبوة من جهة أنه أشار في الحديث إلى حكم التوراة وهو أمي لم يقرأ التوراة قبل ذلك فكان الأمر كما أشار إليه.

٢٧ـ باب سُؤالِ المشركينَ أن يُرِيَهُمُ النبيُّ ﷺ آيةً، فأراهمُ انشقاقَ القمر

٣٦٣٦ـ **حدّثنا** صدقةُ بن الفضلِ أخبرَنا ابنُ عُيينةَ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معْمرٍ عن عبدِ الله بنِ مسعود رضيَ الله عنه قال: «انشقَّ القمر على عهدِ النبيِّ ﷺ شقَّتينِ، فقال النبيُّ ﷺ: **اشهدوا**». [الحديث ٣٦٣٦ـ أطرافه في: ٣٨٦٩، ٣٨٧١، ٤٨٦٤، ٤٨٦٥].

٣٦٣٧ـ **حدّثنا** عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ حدَّثَنا يونسُ حدَّثنا شيبانُ عن قتادةَ عن أنس بن مالك[١] ح. وقال لي خليفة: حدَّثنا يَزيدُ بن زُرَيعٍ حدَّثَنا سعيد عن قَتادة عن أنس بن مالك رضيَ اللهُ عنه[٢] أنه حدَّثهم: «أنَّ أهل مكةَ سألوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُريهم آيةً، فأراهمُ انشقاق القمر». [الحديث ٣٦٣٧ـ أطرافه في: ٣٨٦٨، ٤٨٦٧، ٤٨٦٨].

٣٦٣٨ـ **حدثنا** خلَفُ بنُ خالدٍ القرشي حدثَنا بكر بنُ مُضَرَ عن جعفر بن ربيعةَ عن عِراك بن مالكٍ عن عُبيدِ اللهِ بن عبد الله بن مسعودٍ عنِ ابن عباس رضيَ الله عنهما: «أن القمرَ انشق في زمان النبيِّ ﷺ». [الحديث ٣٦٣٨ـ طرفاه في: ٣٨٧٠، ٤٨٦٦].

قوله: (باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية، فأراهم انشقاق القمر) فذكر فيه حديث ابن مسعود وأنس وابن عباس في ذلك، وقد ورد انشقاق القمر أيضاً من حديث علي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وغيرهم، فأما أنس وابن عباس فلم يحضرا ذلك لأنه كان بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين، وكان ابن عباس إذ ذاك لم يولد، وأما أنس فكان ابن أربع أو خمس بالمدينة، وأما غيرهما فيمكن أن يكون شاهد ذلك، وممن صرح برؤية ذلك ابن مسعود، وقد أورد المصنف حديثه هنا مختصراً وليس فيه التصريح بحضور ذلك وأورده في التفسير من طريق إبراهيم عن أبي معمر بتمامه وفيه: «فقال النبي ﷺ: اشهدوا» وبين في رواية معلقة تأتي قبل هجرة الحبشة أن ذلك كان بمكة، ووقع في رواية لأبي نعيم في الدلائل من طريق عتبة بن عبد الله بن عتبة عن عم أبيه ابن مسعود «فلقد رأيت أحد شقيه على الجبل الذي بمنى ونحن بمكة» وسيأتي بقية الكلام عليه إن شاء الله تعالى.

٢٨ـ باب

٣٦٣٩ـ **حدّثنا** محمدُ بن المثنّى حدثنَا مُعاذٌ قال: حدثني أبي عن قتادةَ حدثَنا[٣] أنسٌ رضيَ الله عنه: «أنَّ رجُلينِ من أصحابِ النبيِّ ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ في ليلةٍ مظلمةٍ

(١) في نسخة «ق»: أنس رضي الله عنه.
(٢) في نسخة «ق»: عن أنس أنه.
(٣) في نسخة «ق»: عن.

ومعهما مثلُ المصباحين يُضيئان بينَ أيديهما، فلما افترقا صار مع كلِّ واحدٍ منهما واحدٌ حتى أتى أهله».

٣٦٤٠ـ **حدثنا** عبدُ اللهِ بنُ أبي الأسودِ حدَّثنا يحيى عن إسماعيلَ حدَّثنا قيسٌ سمعتُ المغيرةَ بن شُعبةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «**لا يَزالُ ناسٌ من أمَّتي ظاهرينَ، حتى يأتيهم أمرُ اللهِ وهم ظاهرون**». [الحديث ٣٦٤٠ـ طرفاه في: ٧٣١١، ٧٤٥٩].

٣٦٤١ـ **حدّثنا** الحُميديُّ حدَّثنا الوَليدُ قال: حدَّثني ابنُ جابر قال: حدَّثني عُميرُ بن هانىء أنه سمعَ معاوية يقول: «سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: **لا يزالُ**(١) **من أُمَّتي أمةٌ قائمةٌ بأمرِ الله لا يضرُّهم مَن خذَلَهم ولا من خالَفَهم، حتى يأتيَهم أمرُ اللهِ وهم على ذلك**». قال عُمَير: فقال مالكُ بنُ يُخامِرَ: قال مُعاذٌ: «وهم بالشام»،(٢) فقال معاوية: هذا مالكٌ يزعمُ أنه سمعَ مُعاذاً يقول: «وهم بالشام».

٣٦٤٢ـ **حدّثنا** عليُّ بن عبدِ الله أخبرنا(٣) سفيانُ حدَّثنا شَبيبُ بن غرْقدةَ قال: سمعتُ الحيَّ يتحدثون عن عروةَ(٤): «أنَّ النبيَّ ﷺ أعطاهُ ديناراً يشتري له بهِ شاةً، فاشترى له بِه شاتَينِ فباع إحداهما بدِينار فجاء(٥) بدِينار وشاةٍ، فدعا لهُ بالبرَكة في بيعهِ، وكان لو اشترَى الترابَ لرَبحَ فيه».

قال سفيانُ كان الحسن بنُ عُمارةَ جاءنا بهذا الحديث عنه قال: سمعهُ شبيب من عُروةَ، فأتيتهُ، فقال شبيب: إني لم أسمعْهُ من عروةَ، قال: سمعتُ الحيَّ يُخبرونَهُ عنه».

٣٦٤٣ـ **ولكن** سمعتهُ يقول: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**الخيرُ مَعقودٌ بنواصي الخيلِ إلى يوم القيامة**»، قال: وقد رأيتُ في دارهِ سبعينَ فرَساً. قال سفيانُ: «يشترِي لهُ شاةً كأنَّها أُضْحيَّة».

٣٦٤٤ـ **حدّثنا** مسدَّد حدَّثنا يحيى عن عُبيدِ الله قال أخبرَني نافعٌ عنِ ابن عمرَ رضيَ الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**الخيلُ مَعقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة**».

٣٦٤٥ـ **حدّثنا** قيسُ بن حفصٍ حدَّثنا خالدُ بن الحارث حدَّثنا شُعبةُ عن أبي التَّيّاحِ

---

(١) في نسخة «ق»: لا تزال.

(٢) في نسخة «ق»: إلى هنا وبعده الحديث الآتي.

(٣) في نسختي «ص، ق»: حدثنا.

(٤) في نسخة «ص»: هو البارقي.

(٥) في نسخة «ق»: فجاءه.

قال: سمعتُ أنسَ بن مالكٍ عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**الخَيلُ معقودٌ في نَواصيها الخير**».

٣٦٤٦ـ **حدّثنا** عبدُ اللهِ بنُ مَسْلمةَ عن مالكٍ عن زيدِ بن أسلمَ عن أبي صالح السمان عن أبي هُريرةَ رضيَ الله عنه عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**الخيل لثلاثة: لرجُل أجر، ولرجلٍ ستر، وعَلَى رجُلٍ وزر. فأما الذي له أجر فرجلٌ ربطها في سبيل الله، فأطال لها في مَرج أو روضة، فما أصابَتْ في طِيَلِها منَ المرج أو الرَّوضةِ كانت له حَسنات، ولو أنها قطعَتْ طيَلَها فاستنَّتْ شرَفاً أو شرَفَين كانت أرواثُها حسنَاتٍ له، ولو أنها مرَّت بنهرٍ فشربَت ولم يُرِدْ أن يَسقيَها كان ذلك له حسَنات. ورجلٌ ربطَها تَغَنِّياً وتَعفُّفاً[1] ولم يَنسَ حقَّ الله في رقابها وظهورها، فهي لهُ كذلك ستر. ورجلٌ ربَطها فخراً ورياءً ونواءً لأهل الإسلام فهي وزر.** وسُئلَ رسولُ الله ﷺ عن الحُمرِ فقال: **ما أُنزلَ عَليَّ فيها إلا هذه الآية الجامعة الفاذة: ﴿فمن يَعمَلْ مِثقالَ ذرَّةٍ خيراً يرَه، ومَن يَعمل مِثقالَ ذرَّةٍ شرّاً يرَه﴾** [الزلزلة: ٧ـ٨]».

٣٦٤٧ـ **حدّثنا** عليُّ بنُ عبدِ الله حدَّثنا سُفيانُ حدَّثنا أيُّوبُ عن محمدٍ سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ رضيَ الله عنه يقول: «صَبَّحَ رسولُ اللهِ ﷺ خَيبرَ بُكرةً وقد خرَجوا بالمَساحي، فلما رأوهُ قالوا: محمدٌ والخَميسُ، فأجالوا إلى الْحِصنِ يَسعونَ، فرفعَ النبيُّ ﷺ يدَيهِ وقال: **اللهُ أكبرُ، خَربَتْ خَيبَرُ، إنا إذا نزَلنا بساحةِ قومٍ فساءَ صباحُ المنذَرين**»[2].

٣٦٤٨ـ **حدّثنا** إبراهيمُ بن المنذرِ حدَّثَنا ابنُ أبي الفُدَيكِ عنِ ابن أبي ذِئبٍ عن المقبُريِّ عن أبي هريرةَ رضيَ الله عنه قال: «قلتُ: يا رسولَ اللهِ إني سمعتُ منكَ حديثاً كثيراً فأنساهُ. قال[3]: **ابسُط رِداءَكَ**، فبسطتُهُ، فَغَرَفَ بيدَيهِ فيهِ ثم قال: **ضُمَّهُ**، فضمَمْتهُ، فما نَسيتُ حديثاً بَعد».

قوله: (باب) كذا في الأصول بغير ترجمة، وكان من حقه أن يكون قبل البابين اللذين قبله لأنه ملحق بعلامات النبوة وهو كالفصل منها، لكن لما كان كل من البابين راجعاً إلى الذي قبله وهو علامات النبوة سهل الأمر في ذلك وذكر فيه أحاديث: الحديث الأول: حديث أنس.

قوله: (إن رجلين من أصحاب النبي ﷺ) هما أسيد بن حضير وعباد بن بشر، وسيأتي بيان ذلك في فضائل الصحابة قريباً إن شاء الله تعالى. الحديث الثاني: حديث المغيرة بن شعبة

---

(١) في نسخة «ق»: تغنياً وتستُّراً وتعفُّفاً.

(٢) زاد في نسخة «ص»: قال أبو عبد الله دع فرفع يديه فإني أخشى أن لا تكون محفوظاً وإن كان فيه فرفع يديه فإنه غريب جداً.

(٣) في نسخة «ق»: قال صلى الله عليه وسلم.

«لا يزال ناس من أمتي ظاهرين» الحديث، وسيأتي الكلام عليه في الاعتصام إن شاء الله تعالى. الحديث الثالث والرابع: حديث معاوية ومعاذ في المعنى، والوليد في الإسناد هو ابن مسلم، وابن جابر هو عبد الرحمٰن بن يزيد بن جابر، ومالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها معجمة خفيفة والميم مكسورة وهو السكسكي نزل حمص، وماله في البخاري سوى هذا الحديث، وقد أعاده بإسناده ومتنه في التوحيد، وهو من كبار التابعين، وقد قيل إن له صحبة ولا يصح ويأتي البحث في المراد بالذين لا يزالون ظاهرين قائمين بأمر الدين إلى يوم القيامة في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى. الحديث الخامس: حديث عروة وهو البارقي.

قوله: (حدثنا شبيب بن غرقدة) هو بفتح المعجمة وموحدتين وزن سعيد، وغرقدة بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها قاف، تابعي صغير ثقة عندهم، ما له في البخاري سوى هذا الحديث.

قوله: (سمعت الحي يتحدثون) أي قبيلته، وهم منسوبون إلى بارق جبل باليمن نزله بنو سعد بن عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا فنسبوا إليه، وهذا يقتضي أن يكون سمعه من جماعة أقلهم ثلاثة.

قوله: (عن عروة) هو ابن الجعد أو ابن أبي الجعد، وقد تقدم بيان الصواب من ذلك في ذكر الخيل من كتاب الجهاد.

قوله: (أعطاه ديناراً يشتري له به شاة) في رواية أبي لبيد عند أحمد وغيره «عن عروة بن أبي الجعد قال: عرض للنبي ﷺ جلب، فأعطاني ديناراً فقال: أي عروة ائت الجلب فاشتر لنا شاة، قال: فأتيت الجلب فساومت صاحبه فاشتريت منه شاتين بدينار».

قوله: (فباع إحداهما بدينار) أي وبقي معه دينار. وفي رواية أبي لبيد فلقيني رجل فساومني فبعته شاة بدينار، وجئت بالدينار والشاة.

قوله: (فدعا له بالبركة في بيعه) في رواية أبي لبيد عن عروة «فقال: اللهم بارك له في صفقة يمينه» وفيه أنه أمضى له ذلك وارتضاه، واستدل به على جواز بيع الفضولي، وتوقف الشافعي فيه فتارة قال: لا يصح لأن هذا الحديث غير ثابت، وهذه رواية المزني عنه، وتارة قال: إن صح الحديث قلت به، وهذه رواية البويطي. وقد أجاب من لم يأخذ بها بأنها واقعة عين، فيحتمل أن يكون عروة كان وكيلاً في البيع والشراء معاً، وهذا بحث قوي يقف به الاستدلال بهذا الحديث على تصرف الفضولي والله أعلم. وأما قول الخطابي والبيهقي وغيرهما: إنه غير متصل لأن الحي لم يسم أحد منهم فهو على طريقة بعض أهل الحديث يسمون ما في إسناده مبهم مرسلاً أو منقطعاً، والتحقيق إذا وقع التصريح بالسماع أنه متصل في إسناده مبهم، إذ لا فرق فيما يتعلق بالاتصال والانقطاع بين رواية المجهول والمعروف، فالمبهم نظير المجهول في ذلك، ومع ذلك فلا يقال في إسناد صرح كل من فيه بالسماع من شيخه إنه منقطع وإن كانوا أو بعضهم غير معروف.

قوله: (وكان لو اشترى التراب لربح فيه) في رواية أبي لبيد المذكورة قال: «فلقد رأيتني أقف بكناسة الكوفة فأربح أربعين ألفاً قبل أن أصل إلى أهلي» قال وكان يشتري الجواري ويبيع.

قوله: (قال سفيان) هو ابن عيينة، وهو موصول بالإسناد المذكور.

قوله: (كان الحسن بن عمارة) هو الكوفي أحد الفقهاء المتفق على ضعف حديثهم، وكان قاضي بغداد في زمن المنصور ثاني خلفاء بني العباس، ومات في خلافته سنة ثلاث أو أربع وخمسين ومائة. وقال ابن المبارك: جرحه عندي شعبة وسفيان كلاهما. وقال ابن حبان: كان يدلس عن الثقات ما سمعه من الضعفاء عنهم فالتصقت به تلك الموضوعات. قلت: وما له في البخاري إلا هذا الموضع.

قوله: (جاءنا بهذا الحديث عنه) أي عن شبيب بن غرقدة.

قوله: (قال) أي الحسن (سمعه شبيب عن عروة فأتيته) القائل سفيان والضمير لشبيب، وأراد البخاري بذلك بيان ضعف رواية الحسن بن عمارة وأن شبيباً لم يسمع الخبر من عروة وإنما سمعه من الحي ولم يسمعه عن عروة فالحديث بهذا ضعيف للجهل بحالهم، لكن وجد له متابع عند أحمد وأبي داود والترمذي وابن ماجه من طريق سعيد بن زيد عن الزبير بن الخريت عن أبي لبيد قال حدثني عروة البارقي فذكر الحديث بمعناه، وقد قدمت ما في روايته من الفائدة، وله شاهد من حديث حكيم بن حزام وقد أخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن سفيان عن شبيب عن عروة ولم يذكر بينهما أحداً، ورواية علي بن عبد الله وهو ابن المديني شيخ البخاري فيه تدل على أنه وقعت في هذه الرواية تسوية، وقد وافق علياً على إدخاله الواسطة بين شبيب وعروة أحمد والحميدي في مسنديهما وكذا مسدد عند أبي داود وابن أبي عمر والعباس بن الوليد عند الإسماعيلي، وهذا هو المعتمد.

قوله: (قال سفيان يشتري له شاة كأنها أضحية) هو موصول أيضاً، ولم أر في شيء من طرقه أنه أراد أضحية، وحديث الخيل تقدم الكلام عليه في الجهاد مستوفى، وزعم ابن القطان أن البخاري لم يرد بسياق هذا الحديث إلا حديث الخيل ولم يرد حديث الشاة وبالغ في الرد على من زعم أن البخاري أخرج حديث الشاة محتجاً به لأنه ليس على شرطه لإبهام الواسطة فيه بين شبيب وعروة، وهو كما قال لكن ليس بذلك ما يمنع تخريجه ولا ما يحطه عن شرطه، لأن الحي يمتنع في العادة تواطؤهم على الكذب، ويضاف إلى ذلك ورود الحديث من الطريق التي هي الشاهد لصحة الحديث، ولأن المقصود منه الذي يدخل في علامات النبوة دعاء النبي ﷺ لعروة فاستجيب له حتى كان لو اشترى التراب لربح فيه. وأما مسألة بيع الفضولي فلم يردها إذ لو أرادها لأوردها في البيوع، كذا قرره المنذري، وفيه نظر لأنه لم يطرد له في ذلك عمل، فقد يكون الحديث على شرطه ويعارضه عنده ما هو أولى بالعمل به من حديث آخر فلا يخرج ذلك الحديث في بابه ويخرجه في باب آخر أخفى لينبه بذلك على أنه صحيح إلا أن ما دل ظاهره

عليه غير معمول به عنده والله أعلم. الحديث السادس والسابع: حديث ابن عمر وأنس في الخيل أيضاً، وقد تقدم في الجهاد أيضاً. الحديث الثامن: حديث أبي هريرة «الخيل لثلاثة» وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في الجهاد، ولم يظهر لي وجه إيراد هذه الأحاديث في أبواب علامات النبوة إلا أن يكون من جملة ما أخبر به فوقع كما أخبر، وقد تقدم تقرير هذا التوجيه في أوائل الجهاد في «باب الجهاد ماض مع البر والفاجر».

الحديث التاسع: حديث أنس في قوله: «الله أكبر خربت خيبر» وسيأتي شرحه مستوفى في المغازي، ووجه إيراده هنا من جهة أنه فهم من قوله: «خربت خيبر» الإخبار بذلك قبل وقوعه فوقع كذلك. الحديث العاشر: حديث أبي هريرة في سبب عدم نسيانه الحديث، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب العلم، والله أعلم.

ـ خاتمة: اشتملت المناقب النبوية من أول المناقب إلى هنا من الأحاديث المرفوعة وما لها حكم المرفوع على مائة وتسعة وتسعين حديثاً، المعلق منها سبعة عشر طريقاً والبقية موصولة، المكرر منها فيها وفيما مضى ثمانية وسبعون حديثاً والخالص مائة حديث وحديث، وافقه مسلم على تخريجها سوى ثمانية وعشرين حديثاً وهي حديث ابن عباس في الشعوب، وحديث زينب بنت أبي سلمة «من مضر» وفي النبيذ، وحديث ابن عباس في تفسير ﴿المودَّة في القربى﴾ وحديث معاوية «إن هذا الأمر في قريش» وحديث عائشة والمسور في النذر، وحديث واثلة «من أعظم الفرى» وحديث أبي هريرة «أسلم وغفار خير من أسد وتميم» وحديث أبي هريرة في عمرو بن لحي، وحديث ابن عباس «إن سرك أن تعلم جهل العرب» وحديث أبي هريرة «ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش» وحديث أبي بكر الصديق في قوله «وا بأبي شبيه بالنبي» وحديث عبد الله بن بسر في صفة شيب النبي ﷺ، وحديث البراء «كان وجه رسول الله ﷺ مثل القمر» وحديث أبي هريرة «بعثت من خير قرون بني آدم»، وحديث جابر «كان النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه» أورده معلقاً، وحديث ابن مسعود «كنا نعد الآيات بركة» وحديث البراء «كنا بالحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها» الحديث، وحديث جابر في حنين الجذع، وحديث ابن عمر فيه، وحديث عمرو بن تغلب في قتال الترك، وحديث خباب «ألا تستنصر لنا» وحديث ابن عباس في الذي قال: «شيخ كبير، به حمى تفور» وحديث ابن عباس في تفسير ﴿إذا جاء نصر الله﴾ [النصر: ١] وحديثه في الوصية بالأنصار، وحديث سعد بن معاذ في قتل أمية بن خلف، وحديث معاذ في الذين لا يزالون ظاهرين بالشام. وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة آثار، والله أعلم بالصواب.

تم الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله باب

فضائل أصحاب النبي ﷺ

فهرس الجزء السادس
من فتح الباري

٥٦ـ كتاب الجهاد والسير

باب ١ـ فضل الجهاد والسير ٥
باب ٢ـ أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ٨
باب ٣ـ الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء . ١٣
باب ٤ـ درجات المجاهدين في سبيل الله. .الخ . ١٤
باب ٥ـ الغدوة والروحة في سبيل الله، وقاب قوس أحدكم في الجنة ١٧
باب ٦ـ الحور العين وصفتهن ١٩
باب ٧ـ تمني الشهادة ٢٠
باب ٨ـ فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم ٢٣
باب ٩ـ من ينكب في سبيل الله ٢٤
باب ١٠ـ من يجرح في سبيل الله عز وجل ٢٥
باب ١١ـ قول الله عز وجل ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين﴾ والحرب سجال ٢٦
باب ١٢ـ قول الله عز وجل ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...﴾ ٢٧
باب ١٣ـ عمل صالح قبل القتال ٣١
باب ١٤ـ من أتاه سهم غرب فقتله ٣٣
باب ١٥ـ من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣٥
باب ١٦ـ من اغبرَّت قدماه في سبيل الله، وقول الله عز وجل ﴿ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب...﴾ ٣٧
باب ١٧ـ مسح الغبار عن الرأس في سبيل الله ... ٣٨
باب ١٨ـ الغسل بعد الحرب والغبار ٣٨
باب ١٩ـ فضل قول الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون...﴾ ٣٩
باب ٢٠ـ ظل الملائكة على الشهيد ٤٠
باب ٢١ـ تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ٤٠
باب ٢٢ـ الجنة تحت بارقة السيوف ٤١
باب ٢٣ـ من طلب الولد للجهاد ٤٣
باب ٢٤ـ الشجاعة في الحرب والجبن ٤٣
باب ٢٥ـ ما يتعوَّذ من الجبن ٤٤
باب ٢٦ـ من حدَّث بمشاهده في الحرب ٤٥
باب ٢٧ـ وجوب النفير، وما يجب من الجهاد والنية، وقول الله عز وجل: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا...﴾ ٤٦
باب ٢٨ـ الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدّد بعد ويقتل ٤٩
باب ٢٩ـ من اختار الغزو على الصوم ٥٢
باب ٣٠ـ الشهادة سبع سوى القتل ٥٣
باب ٣١ـ قول الله عز وجل: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين...﴾ ٥٥
باب ٣٢ـ الصبر عند القتال ٥٦
باب ٣٣ـ التحريض على القتال، وقول الله عز وجل: ﴿حرّض المؤمنين على القتال﴾ ٥٦
باب ٣٤ـ حفر الخندق ٥٧
باب ٣٥ـ من حبسه العذر عن الغزو ٥٨
باب ٣٦ـ فضل الصوم في سبيل الله ٥٩
باب ٣٧ـ فضل النفقة في سبيل الله ٦٠
باب ٣٨ـ فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير ٦١
باب ٣٩ـ التحنط عند القتال ٦٣

باب ٤٠ـ فضل الطليعة ٦٥
باب ٤١ـ هل يبعث الطليعة وحده ٦٦
باب ٤٢ـ سفر الاثنين ٦٦
باب ٤٣ـ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى
يوم القيامة ٦٧
باب ٤٤ـ الجهاد ماض مع البرّ والفاجر ٧٠
باب ٤٥ـ من احتبس فرساً في سبيل الله ٧١
باب ٤٦ـ اسم الفرس والحمار ٧٢
باب ٤٧ـ ما يذكر من شؤم الفرس ٧٤
باب ٤٨ـ الخيل لثلاثة، وقول الله عز وجل:
﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة
ويخلق ما لا تعلمون﴾ ٧٨
باب ٤٩ـ من ضرب دابة غيره في الغزو ٨١
باب ٥٠ـ الركوب على الدابة الصعبة والفحولة
من الخيل ٨٢
باب ٥١ـ سهام الفرس ٨٣
باب ٥٢ـ من قاد دابة غيره في الحرب ٨٥
باب ٥٣ـ الركاب، والغرز للدابة ٨٦
باب ٥٤ـ ركوب الفرس العري ٨٦
باب ٥٥ـ الفرس القطوف ٨٧
باب ٥٦ـ السبق بين الخيل ٨٧
باب ٥٧ـ إضمار الخيل للسبق ٨٧
باب ٥٨ـ غاية السباق للخيل المضمرة ٨٨
باب ٥٩ـ ناقة النَّبي ﷺ ٩٠
باب ٦٠ـ الغزو على الحمير ٩١
باب ٦١ـ بغلة النَّبي ﷺ البيضاء ٩٢
باب ٦٢ـ جهاد النساء ٩٣
باب ٦٣ـ غزو المرأة في البحر ٩٤
باب ٦٤ـ حمل الرجل امرأته في الغزو دون
بعض نسائه ٩٥
باب ٦٥ـ غزو النساء وقتالهن مع الرجال ٩٦
باب ٦٦ـ حمل النساء القِرَب إلى الناس في الغزو . ٩٧
باب ٦٧ـ مداواة النساء الجرحى في الغزو ٩٨
باب ٦٨ـ ردّ النساء الجرحى والقتلى ٩٨
باب ٦٩ـ نزع السهم من البدن ٩٩
باب ٧٠ـ الحراسة في الغزو في سبيل الله ٩٩
باب ٧١ـ فضل الخدمة في الغزو ١٠٢
باب ٧٢ـ فضل من حمل متاع صاحبه في السفر . ١٠٤
باب ٧٣ـ فضل رباط يوم في سبيل الله،
وقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا
اصبروا وصابروا ورابطوا...﴾ ١٠٥
باب ٧٤ـ من غزا بصبي للخدمة ١٠٦
باب ٧٥ـ ركوب البحر ١٠٧
باب ٧٦ـ من استعان بالضعفاء والصالحين في
الحرب ١٠٨
باب ٧٧ـ لا يقول فلان شهيد ١٠٩
باب ٧٨ـ التحريض على الرمي، وقول الله عز
وجل: ﴿وأعدوا لهم...﴾ ١١١
باب ٧٩ـ اللهو بالحراب ونحوها ١١٣
باب ٨٠ـ المجنّ ومن يترس بترس صاحبه ١١٤
باب ٨١ـ الدَّرَق ١١٦
باب ٨٢ـ الحمائل وتعليق السيف بالعنق ١١٦
باب ٨٣ـ ما جاء في حلية السيوف ١١٧
باب ٨٤ـ من علق سيفه بالشجر في السفر عند
القائلة ١١٨
باب ٨٥ـ لبس البيضة ١١٨
باب ٨٦ـ من لم ير كسر السلاح عند الموت ... ١١٩
باب ٨٧ـ تفرق الناس عن الإمام عند القائلة
والاستظلال بالشجر ١١٩
باب ٨٨ـ ما قيل في الرماح ١٢٠
باب ٨٩ـ ما قيل في درع النَّبي ﷺ والقميص في
الحرب ١٢١
باب ٩٠ـ الجبّة في السفر والحرب ١٢٣
باب ٩١ـ الحرير في الحرب ١٢٣
باب ٩٢ـ ما يذكر في السكين ١٢٤
باب ٩٣ـ ما قيل في قتال الروم ١٢٥
باب ٩٤ـ قتال اليهود ١٢٦
باب ٩٥ـ قتال الترك ١٢٧

باب ٩٦ـ قتال الذين ينتعلون الشعر ١٢٨
باب ٩٧ـ من صفَّ أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته فاستنصر ١٢٨
باب ٩٨ـ الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ١٢٩
باب ٩٩ـ هل يرشد المسلم أهل الكتاب أو يعلمهم الكتاب ؟ ١٣١
باب ١٠٠ـ الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم .. ١٣١
باب ١٠١ـ دعوة اليهود والنصارى، وعلى ما يقاتلون عليه ؟ وما كتب النَّبي ﷺ إلى كسرى وقيصر، والدعوة قبل القتال ١٣١
باب ١٠٢ـ دعاء النَّبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوَّة، وأن لا يتخذ بعضهم أرباباً من دون الله، وقوله تعالى: ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب...﴾ ١٣٣
باب ١٠٣ـ من أراد غزوة فورَّى بغيرها، ومن أحب الخروج يوم الخميس ١٣٧
باب ١٠٤ـ الخروج بعد الظهر ١٣٨
باب ١٠٥ـ الخروج آخر الشهر ١٣٩
باب ١٠٦ـ الخروج في رمضان ١٣٩
باب ١٠٧ـ التوديع ١٤٠
باب ١٠٨ـ السمع والطاعة للإمام ١٤٠
باب ١٠٩ـ يقاتل من وراء الإمام ويتقي به ١٤١
باب ١١٠ـ البيعة في الحرب أن لا يفرّوا ١٤٢
باب ١١١ـ عزم الإمام على الناس فيما يطيقون . ١٤٤
باب ١١٢ـ كان النَّبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ١٤٦
باب ١١٣ـ استئذان الرجل الإمام، لقوله: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع...﴾ ١٤٧
باب ١١٤ـ من غزا وهو حديث عهد بعرسه ... ١٤٨
باب ١١٥ـ من اختار الغزو بعد البناء ١٤٨
باب ١١٦ـ مبادرة الإمام عند الفزع ١٤٩
باب ١١٧ـ السرعة والركض في الفزع ١٤٩
باب ١١٨ـ الخروج في الفزع وحده ١٤٩
باب ١١٩ـ الجعائل والحملان في السبيل ١٥٠
باب ١٢٠ـ الأجير ١٥١
باب ١٢١ـ ما قيل في لواء النَّبي ﷺ ١٥٣
باب ١٢٢ـ قول النَّبي ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر»، وقول الله عز وجل: ﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله﴾ ١٥٥
باب ١٢٣ـ حمل الزاد في الغزو، وقول الله عز وجل: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ .. ١٥٦
باب ١٢٤ـ حمل الزاد على الرقاب ١٥٨
باب ١٢٥ـ إرداف المرأة خلف أخيها ١٥٩
باب ١٢٦ـ الارتداف في الغزو والحج ١٥٩
باب ١٢٧ـ الردف على الحمار ١٥٩
باب ١٢٨ـ من أخذ بالركاب ونحوه ١٦٠
باب ١٢٩ـ كراهية السفر بالمصاحف إلى أرض العدوّ ١٦١
باب ١٣٠ـ التكبير عند الحرب ١٦٣
باب ١٣١ـ ما يكره من رفع الصوت في التكبير . ١٦٣
باب ١٣٢ـ التسبيح إذا هبط وادياً ١٦٤
باب ١٣٣ـ التكبير إذا علا شرفاً ١٦٤
باب ١٣٤ـ يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة ١٦٥
باب ١٣٥ـ السير وحده ١٦٦
باب ١٣٦ـ السرعة في السير ١٦٨
باب ١٣٧ـ إذا حمل على فرس فرآها تباع ١٦٩
باب ١٣٨ـ الجهاد بإذن الأبوين ١٦٩
باب ١٣٩ـ ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل ١٧٠
باب ١٤٠ـ من اكتتب في جيش فخرجت امرأته حاجة، أو كان له عذر هل يؤذن له ؟ ١٧٢
باب ١٤١ـ الجاسوس، وقول الله عز وجل: ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ ١٧٣
باب ١٤٢ـ الكسوة للأسارى ١٧٤
باب ١٤٣ـ فضل من أسلم على يديه رجل ١٧٥

باب ١٤٤ـ الأسارى في السلاسل ١٧٥
باب ١٤٥ـ فضل من أسلم من أهل الكتابين ... ١٧٦
باب ١٤٦ـ أهل الدار يبيَّتون، فيصاب الولدان
والذراري ١٧٧
باب ١٤٧ـ قتل الصبيان في الحرب ١٧٩
باب ١٤٨ـ قتل النساء في الحرب ١٨٠
باب ١٤٩ـ لا يعذب بعذاب الله ١٨٠
باب ١٥٠ـ فإما منّاً بعد وإما فداء ١٨٣
باب ١٥١ـ هل للأسير أن يقتل أو يخدع الذين
أسروه حتى ينجو من الكفرة ١٨٤
باب ١٥٢ـ إذا حرَّق المشرك المسلم هل يحرَّق ؟ ١٨٥
باب ١٥٣ـ [بدون ترجمة] ١٨٦
باب ١٥٤ـ حرق الدور والنخيل ١٨٧
باب ١٥٥ـ قتل النائم المشرك ١٨٧
باب ١٥٦ـ لا تمنوا لقاء العدو ١٨٨
باب ١٥٧ـ الحرب خدعة ١٩٠
باب ١٥٨ـ الكذب في الحرب ١٩١
باب ١٥٩ـ الفتك بأهل الحرب ١٩٢
باب ١٦٠ـ ما يجوز من الاحتيال، والحذر مع
من يخشى معرّته ١٩٣
باب ١٦١ـ الرَّجز في الحرب، ورفع الصوت في
حفر الخندق ١٩٣
باب ١٦٢ـ من لا يثبت على الخيل ١٩٤
باب ١٦٣ـ دواء الجرح بإحراق الحصير،
وغسل المرأة عن أبيها الدم عن وجهه،
وحمل الماء في الترس ١٩٥
باب ١٦٤ـ ما يكره من التنازع والاختلاف في
الحرب، وعقوبة من عصى إمامه ١٩٥
باب ١٦٥ـ إذا فزعوا بالليل ١٩٧
باب ١٦٦ـ من رأى العدو فنادى بأعلى صوته:
يا صباحاه؛ حتى يسمع الناس ١٩٧
باب ١٦٧ـ من قال خذها وأنا ابن فلان ١٩٨
باب ١٦٨ـ إذا نزل العدو على حكم رجل ١٩٨
باب ١٦٩ـ قتل الأسير، وقتل الصبر ١٩٩
باب ١٧٠ـ هل يستأسر الرجل ؟ ومن ركع
ركعتين عند القتل ١٩٩
باب ١٧١ـ فكاك الأسير ٢٠١
باب ١٧٢ـ فداء المشركين ٢٠١
باب ١٧٣ـ الحربي إذا دخل دار الإسلام بغير
أمان ٢٠٢
باب ١٧٤ـ يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقّون .. ٢٠٤
باب ١٧٥ـ جوائز الوفد ٢٠٤
باب ١٧٦ـ هل يستشفع إلى أهل الذمة ؟
ومعاملتهم ٢٠٤
باب ١٧٧ـ التجمل للوفود ٢٠٦
باب ١٧٨ـ كيف يعرض الإسلام على الصبي .. ٢٠٦
باب ١٧٩ـ قول النَّبي ﷺ لليهود: أسلموا تسلموا ٢١٠
باب ١٨٠ـ إذا أسلم قوم في دار الحرب ولهم
مال وأرضون فهي لهم ٢١٠
باب ١٨١ـ كتابة الإمام الناس ٢١٤
باب ١٨٢ـ إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ... ٢١٥
باب ١٨٣ـ من تأمَّر في الحرب من غير إمرة إذا
خاف العدوّ ٢١٦
باب ١٨٤ـ العون بالمدد ٢١٧
باب ١٨٥ـ من غلب العدوّ فأقام على عرصتهم
ثلاثاً ٢١٧
باب ١٨٦ـ من قسم الغنيمة في غزوه وسفره ... ٢١٨
باب ١٨٧ـ إذا غنم المشركون مال المسلم ثم
وجده المسلم ٢١٩
باب ١٨٨ـ من تكلم بالفارسية والرطانة ٢٢٠
باب ١٨٩ـ الغلول، وقول الله عز وجل: ﴿من
يغلل يأت بما غلَّ﴾ ٢٢٣
باب ١٩٠ـ القليل من الغلول ٢٢٥
باب ١٩١ـ ما يكره من ذبح الإبل والغنم في
المغانم ٢٢٦
باب ١٩٢ـ البشارة في الفتوح ٢٢٧
باب ١٩٣ـ ما يُعطى البشيرُ ٢٢٨
باب ١٩٤ـ لا هجرة بعد الفتح ٢٢٨

باب ١٩٥ـ إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله، وتجريدهن ٢٢٩
باب ١٩٦ـ استقبال الغزاة ٢٣٠
باب ١٩٧ـ ما يقول إذا رجع من الغزو ٢٣١
باب ١٩٨ـ الصلاة إذا قدم من سفر ٢٣٢
باب ١٩٩ـ الطعام عند القدوم، وكان ابن عمر يفطر لمن يغشاه ٢٣٣

٥٧ـ كتاب فرض الخمس

باب ١ـ فرض الخمس ٢٣٥
باب ٢ـ أداء الخمس من الدِّين ٢٥٠
باب ٣ـ نفقة نساء النَّبيﷺ بعد وفاته ٢٥١
باب ٤ـ ما جاء في بيوت أزواج النَّبيﷺ وما نسب من البيوت إليهن ٢٥٢
باب ٥ـ ما ذكر من درع النَّبيﷺ وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه، وما استعمل الخلفاء بعده من ذلك مما لم يذكر قسمته، ومن شعره ونعله وآنيته مما تبرَّك أصحابه وغيرهم بعد وفاته ٢٥٤
باب ٦ـ الدليل على أن الخمس لنوائب رسول اللهﷺ والمساكين، وإيثار النَّبيﷺ أهل الصفّة والأرامل ٢٥٩
باب ٧ـ قول الله تعالى: ﴿فأن لله خمسه وللرسول﴾ ٢٦٠
باب ٨ـ قول النَّبيﷺ: ﴿أحلَّت لكم الغنائم﴾ وقال الله عز وجل: ﴿وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها﴾ ٢٦٣
باب ٩ـ الغنيمة لمن شهد الوقعة ٢٧٠
باب ١٠ـ من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره .. ٢٧١
باب ١١ـ قسمة الإمام ما يقدم عليه، ويخبأ لمن يحضره أو غاب عنه ٢٧٢
باب ١٢ـ كيف قسم النَّبيﷺ قريظة والنضير، وما أعطى من ذلك من نوائبه ٢٧٣
باب ١٣ـ بركة الغازي في ماله حيّاً وميتاً، مع النَّبيﷺ وولاة الأمر ٢٧٣
باب ١٤ـ إذا بعث الإمام رسولاً في حاجة، أو أمره بالمقام، هل يسهم له ؟ ٢٨٣
باب ١٥ـ ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين ما سأل هوازن النَّبيﷺ برضاعه فيهم فتحلل من المسلمين... إلخ.. .... ٢٨٣
باب ١٦ـ ما منَّ النَّبيﷺ على الأسارى من غير أن يخمّس ٢٩٢
باب ١٧ـ ومن الدليل على أن الخمس للإمام وأنه يعطي بعض قرابته دون بعض ما قسم النَّبيﷺ لبني المطلب وبني هاشم من خمس خيبر ٢٩٣
باب ١٨ـ من لم يخمس الأسلاب، ومن قتل قتيلاً فله سلبه من غير أن يخمس، وحكم الإمام فيه ٢٩٦
باب ١٩ـ ما كان النَّبيﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه ٣٠٠
باب ٢٠ـ ما يصيب من الطعام في أرض الحرب ٣٠٦

٥٨ـ كتاب الجزية والموادعة

باب ١ـ الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب ٣٠٩
باب ٢ـ إذا وادع الإمام ملك القرية هل يكون ذلك لبقيتهم ٣٢٠
باب ٣ـ الوصاة بأهل ذمة رسول اللهﷺ ٣٢١
باب ٤ـ ما أقطع النَّبيﷺ من البحرين، وما وعد من مال البحرين والجزية، ولمن يقسم الفيء والجزية ؟ ٣٢٢
باب ٥ـ إثم من قتل معاهداً بغير جرم ٣٢٤
باب ٦ـ إخراج اليهود من جزيرة العرب ٣٢٥
باب ٧ـ إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم ٣٢٧
باب ٨ـ دعاء الإمام على من نكث عهداً ٣٢٧
باب ٩ـ أمان النساء وجوارهن ٣٢٨
باب ١٠ـ ذمة المسلمين وجوارهم واحدة يسعى بها أدناهم ٣٢٩

باب ١١ـ إذا قالوا صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا ... ٣٢٩
باب ١٢ـ الموادعة والمصالحة مع المشركين بالمال وغيره، وإثم من لم يف بالعهد، وقوله: ﴿وإن جنحوا للسلم...﴾ ٣٣١
باب ١٣ـ فضل الوفاء بالعهد ٣٣٢
باب ١٤ـ هل يعفى عن الذميّ إذا سحر ؟ ٣٣٢
باب ١٥ـ ما يحذر من الغدر، وقول الله تعالى: ﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله﴾ . ٣٣٣
باب ١٦ـ كيف ينبذ إلى أهل العهد ؟ وقول الله عز وجل: ﴿وإما تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء﴾ ٣٣٥
باب ١٧ـ إثم من عاهد ثم غدر، وقول الله: ﴿الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون﴾ ٣٣٦
باب ١٨ـ [بدون ترجمة] ٣٣٧
باب ١٩ـ المصالحة على ثلاثة أيام أو وقت معلوم ٣٣٨
باب ٢٠ـ الموادعة من غير وقت، وقول النّبي ﷺ: «أقرّكم على ما أقرّكم الله» ٣٣٩
باب ٢١ـ طرح جيف المشركين في البئر، ولا يؤخذ لهم ثمن ٣٣٩
باب ٢٢ـ إثم الغادر للبرّ والفاجر ٣٤٠

٥٩ـ كتاب بدء الخلق

باب ١ـ ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، وهو أهون عليه﴾ ... ٣٤٣
باب ٢ـ ما جاء في سبع أرضين، وقول الله تعالى: ﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن...﴾ ٣٥١
باب ٣ـ في النجوم ٣٥٥
باب ٤ـ صفة الشمس والقمر ٣٥٦
باب ٥ـ ما جاء في قوله: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته﴾ ٣٦١
باب ٦ـ ذكر الملائكة ٣٦٣
باب ٧ـ إذا قال أحدكم «آمين» والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه ٣٧٥
باب ٨ـ ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ... ٣٨١
باب ٩ـ صفة أبواب الجنة ٣٩٦
باب ١٠ـ صفة النار وأنها مخلوقة ٣٩٦
باب ١١ـ صفة إبليس وجنوده ٤٠٣
باب ١٢ـ ذكر الجن وثوابهم وعقابهم ٤١٣
باب ١٣ـ قول الله عز وجل: ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن...﴾ ٤١٧
باب ١٤ـ قول الله تعالى: ﴿وبثّ فيها من كل دابة﴾ ٤١٨
باب ١٥ـ خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ٤٢١
باب ١٦ـ إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء، وخمس في الدواب فواسق يقتلن في الحرم ٤٢٨
باب ١٧ـ إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء ٤٣٣

٦٠ـ كتاب أحاديث الأنبياء

باب ١ـ خلق آدم وذريته ٤٣٥
باب ٢ـ الأرواح جند مجندة ٤٤٦
باب ٣ـ قول الله عز وجل: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ ٤٤٧
باب ٤ـ ﴿وإن إلياس لمن المرسلين، إذ قال لقومه ألا تتقون...﴾ ٤٥٠
باب ٥ـ ذكر إدريس عليه السلام ٤٥١
باب ٦ـ قول الله تعالى: ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله﴾... إلخ ٤٥٤
باب ١٧ـ قول الله تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحاً﴾... إلخ ٤٥٦
باب ٧ـ قصة يأجوج ومأجوج ٤٦٠

باب ٨ـ قول الله تعالى: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ وقوله: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله﴾ وقوله: ﴿إن إبراهيم لأواه حليم﴾ ٤٦٧
باب ٩ـ يزفّون: النسلان في المشي ٤٧٨
باب ١٠ـ [بدون ترجمة] ٤٩٢
باب ١١ـ قول الله عز وجل: ﴿ونبئهم عن ضيف إبراهيم إذ دخلوا عليه﴾ ٤٩٧
باب ١٢ـ قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾ ٥٠٠
باب ١٣ـ قصة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام ٥٠١
باب ١٤ـ ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت...﴾ ٥٠٢
باب ١٥ـ ﴿ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون...﴾ ٥٠٣
باب ١٦ـ ﴿فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون﴾ ٥٠٤
باب ١٨ـ ﴿أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت﴾ ٥٠٦
باب ١٩ـ ﴿لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين﴾ ٥٠٦
باب ٢٠ـ قول الله تعالى: ﴿وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين﴾ ... ٥٠٩
باب ٢١ـ ﴿واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصاً وكان رسولاً نبياً﴾ ٥١١
باب ٢٢ـ قول الله عز وجل: ﴿وهل أتاك حديث موسى إذ رأى ناراً...﴾ ٥١٣
باب ٢٣ـ ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه...﴾ ٥٢٠
باب ٢٤ـ قول الله تعالى: ﴿هل أتاك حديث موسى...﴾ ٥٢٠
باب ٢٥ـ قول الله تعالى: ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة...﴾ ٥٢٢
باب ٢٦ـ طوفان من السيل ويقال للموت الكثير طوفان ٥٢٣
باب ٢٧ـ حديث الخضر مع موسى عليهما السلام ٥٢٤
باب ٢٨ـ [بدون ترجمة] ٥٢٩
باب ٢٩ـ ﴿يعكفون على أصنام لهم﴾ ٥٣٣
باب ٣٠ـ ﴿وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ ٥٣٤
باب ٣١ـ وفاة موسى وذكره بعد ٥٣٥
باب ٣٢ـ قول الله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون...﴾ ٥٤٣
باب ٣٣ـ ﴿إن قارون كان من قوم موسى﴾ ... ٥٤٤
باب ٣٤ـ قول الله تعالى: ﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾ ٥٤٦
باب ٣٥ـ قول الله تعالى: ﴿وإن يونس لمن المرسلين...﴾ ٥٤٧
باب ٣٦ـ ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت﴾ ٥٥١
باب ٣٧ـ قوله تعالى: ﴿وآتينا داود زبوراً﴾ ... ٥٥٢
باب ٣٨ـ أحبُّ الصلاة إلى الله صلاة داود، وأحبُّ الصيام إلى الله صيام داود: كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سدسه؛ ويصوم يوماً ويفطر يوماً ٥٥٥
باب ٣٩ـ ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أوّاب...﴾ ٥٥٥
باب ٤٠ـ قول الله تعالى: ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أوّاب﴾ ٥٥٧
باب ٤١ـ قول الله تعالى: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله...﴾ ٥٦٧
باب ٤٢ـ ﴿واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية﴾ . ٥٦٩
باب ٤٣ـ قول الله تعالى: ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا، إذ نادى ربه نداء خفياً...﴾ .. ٥٧٠
باب ٤٤ـ قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً﴾ ... ٥٧٢
باب ٤٥ـ ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك...﴾ ٥٧٣

باب ٤٦ـ قوله تعالى: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم ـ إلى قوله ـ فإنما يقول له كن فيكون﴾ ٥٧٥
باب ٤٧ـ قوله: ﴿يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه...﴾ ٥٧٨
باب ٤٨ـ قول الله: ﴿واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها﴾ ٥٨٠
باب ٤٩ـ نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام ٥٩٩
باب ٥٠ـ ما ذكر عن بني إسرائيل ٦٠٤
باب ٥١ـ حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل ٦١٢
باب ٥٢ـ ﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم﴾ ٦١٥
باب ٥٣ـ حديث الغار ٦١٨
باب ٥٤ـ [بدون ترجمة] ٦٢٦

٦١ـ كتاب المناقب

باب ١ـ قول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى...﴾ ٦٤٢
باب ٢ـ مناقب قريش ٦٥٢
باب ٣ـ نزول القرآن بلسان قريش ٦٥٧
باب ٤ـ نسبة اليمن إلى إسماعيل ٦٥٧
باب ٥ـ [بدون ترجمة] ٦٦٠
باب ٦ـ ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع ٦٦٣
باب ٧ـ ذكر قحطان ٦٦٧
باب ٨ـ ما ينهى من عدوى الجاهلية ٦٦٧
باب ٩ـ قصة خزاعة ٦٦٩
باب ١٠ـ قصة إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ٦٧١
باب ١١ـ قصة زمزم ٦٧١
باب ١٢ـ قصة زمزم وجهل العرب ٦٧٣
باب ١٣ـ من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية ٦٧٣
باب ١٤ـ ابن أخت القوم منهم، ومولى القوم منهم ٦٧٥
باب ١٥ـ قصة الحبش، وقول النَّبيﷺ: «يا بني أرفدة» ٦٧٦
باب ١٦ـ من أحب أن لا يسبّ نسبه ٦٧٦
باب ١٧ـ ما جاء في أسماء رسول اللهﷺ، وقول الله عز وجل: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار﴾ وقوله: ﴿من بعدي اسمه أحمد﴾ ٦٧٨
باب ١٨ـ خاتم النبيين ٦٨٣
باب ١٩ـ وفاة النَّبيﷺ ٦٨٤
باب ٢٠ـ كنية النَّبيﷺ ٦٨٤
باب ٢١ـ [بدون ترجمة] ٦٨٥
باب ٢٢ـ خاتم النبوّة ٦٨٦
باب ٢٣ـ صفة النَّبيﷺ ٦٨٩
باب ٢٤ـ كان النَّبيﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه ٧٠٧
باب ٢٥ـ علامات النبوة في الإسلام ٧٠٩
باب ٢٦ـ قول الله تعالى: ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ ٧٧٠
باب ٢٧ـ سؤال المشركين أن يريهم النَّبيﷺ آية، فأراهم انشقاق القمر ٧٧١
باب ٢٨ـ [بدون ترجمة] ٧٧١
الفهرس ٧٧٧

فتح الباري

شرح

صحيح البخاري

لِلإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٧٧٣ ـ ٨٥٢ هـ

الجزء السابع

الأحاديث : ٣٦٤٩ ـ ٤٢٧٤

كتاب : فضائل الصحابة ـ مناقب الأنصار ـ المغازي

طبعة جديدة منقحة ومقابلة على طبعة بولاق

والطبعة الأنصارية والطبعة السلفية التي عني بإخراجها

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

وقام بإكمال التعليقات بتكليف وإشراف من سماحته

تلميذه علي بن عبد العزيز الشبل حفظه الله

ورقم كتبها وأبوابها وأحاديثها

الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله

دار السلام

الرياض

فهرس ألف بائي بأسماء كتب صحيح البخاري

رقم الكتاب	الجزء	رقم الكتاب	الجزء	رقم الكتاب	الجزء
٣٧ ـ الإجارة	٤	٨٦ ـ الحدود	١٢	٥ ـ الغسل	١
٩٣ ـ الأحكام	١٣	٤١ ـ الحرث والمزارعة	٥	٩٢ ـ الفتن	١٣
٩٥ ـ أخبار الآحاد	١٣	٣٨ ـ الحوالة	٤	٨٥ ـ الفرائض	١٢
٧٨ ـ الأدب	١٠	٦ ـ الحيض	١	٥٧ ـ فرض الخمس	٦
١٠ ـ الأذان	٢	٩٠ ـ الحِيَل	١٢	٦٢ ـ فضائل الصحابة	٧
٨٨ ـ استتابة المرتدّين	١٢	٤٤ ـ الخصومات	٥	٦٦ ـ فضائل القرآن	٩
١٥ ـ الاستسقاء	٢	٥٧ ـ الخمس	٦	٢٩ ـ فضائل المدينة	٤
٤٣ ـ الاستقراض	٥	١٢ ـ الخوف	٢	٢٠ ـ فضل الصلاة	٣
٧٩ ـ الاستئذان	١١	٨٠ ـ الدعوات	١١	٨٢ ـ القدر	١١
٧٤ ـ الأشربة	١٠	٨٧ ـ الديات	١٢	١٦ ـ الكسوف	٢
٧٣ ـ الأضاحي	١٠	٧٢ ـ الذبائح والصيد	٩	٨٤ ـ كفارات الأيمان	١١
٧٠ ـ الأطعمة	٩	٨١ ـ الرقاق	١١	٣٩ ـ الكفالة	٤
٩٦ ـ الاعتصام بالسُنّة	١٣	٤٨ ـ الرهن	٥	٧٧ ـ اللباس	١٠
٣٣ ـ الاعتكاف	٤	٢٤ ـ الزكاة	٣	٤٥ ـ اللقطة	٥
٨٩ ـ الإكراه	١٢	١٧ ـ سجود القرآن	٢	٣٢ ـ ليلة القدر	٤
٦٠ ـ الأنبياء	٦	٣٥ ـ السِّلَم	٤	٢٧ ـ المحصر	٤
٢ ـ الإيمان	١	٢٢ ـ السهو	٣	٧٥ ـ المرضى	١٠
٨٣ ـ الأيمان والنذور	١١	٥٦ ـ السِّير	٦	٤١ ـ المزارعة	٥
٥٩ ـ بدء الخلق	٦	٤٢ ـ الشرب والمساقاة	٥	٤٢ ـ المساقاة	٥
١ ـ بدء الوحي	١	٤٧ ـ الشركة	٥	٤٦ ـ المظالم	٥
٣٤ ـ البيوع	٤	٥٤ ـ الشروط	٥	٦٤ ـ المغازي	٧
٣١ ـ التراويح	٤	٣٦ ـ الشفعة	٤	٥٠ ـ المكاتب	٥
٩١ ـ التعبير	١٢	٥٢ ـ الشهادات	٥	٦١ ـ المناقب	٦
٦٥ ـ تفسير القرآن	٨	٨ ـ الصلاة	١	٦٣ ـ مناقب الأنصار	٧
١٨ ـ تقصير الصلاة	٢	٥٣ ـ الصلح	٥	٩ ـ مواقيت الصلاة	٢
٩٤ ـ التمني	١٣	٣٠ ـ الصوم	٤	٨٣ ـ النذور	١١
١٩ ـ التهجّد	٣	٧٢ ـ الصيد	٩	٦٩ ـ النفقات	٩
٩٧ ـ التوحيد	١٣	٧٦ ـ الطب	١٠	٦٧ ـ النكاح	٩
٧ ـ التيمم	١	٦٨ ـ الطلاق	٩	٥١ ـ الهبة	٥
٢٨ ـ جزاء الصيد	٤	٤٩ ـ العتق	٥	١٤ ـ الوتر	٢
٥٨ ـ الجزية والموادعة	٦	٧١ ـ العقيقة	٩	١ ـ الوحي	١
١١ ـ الجمعة	٢	٣ ـ العلم	١	٥٥ ـ الوصايا	٥
٢٣ ـ الجنائز	٣	٢٦ ـ العمرة	٣	٤ ـ الوضوء	١
٥٦ ـ الجهاد والسير	٦	٢١ ـ العمل في الصلاة	٣	٤٠ ـ الوكالة	٤
٢٥ ـ الحج	٣	١٣ ـ العيدين	٢		

وضع هذا الفهرس وفق المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ، وفيه الإشارة إلى رقم الكتاب ، والمجلد الذي يحتوي عليه وقد وضعنا على غلاف كل مجلد أرقام الكتب التي يحتوي عليها تسهيلاً للقارىء، والله الموفق .

فتح الباري
شرح
صحيح البخاري

دار السلام

للنشر والتوزيع

شارع الأمير عبدالعزيز بن جلوي (الضباب سابقًا)
مقابل الغرفة التجارية
ص.ب: ٢٢٧٤٣ الرياض ١١٤١٦
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٤٠٣٣٩٦٢ - ٤٠٤٣٤٣٢ / ٠٠٩٦٦١
فاكس: ٤٠٢١٦٥٩ / ٠٠٩٦٦١

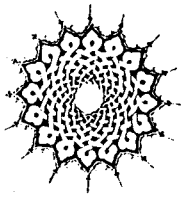

جميع حقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٦٢ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ(١)

١ـ باب فضائل أصحاب النبيّ ﷺ، ومَن صَحِب النبيَّ(٢) أو رآهُ منَ المسلمين فهو من أصحابه

٣٦٤٩ـ **حدَّثنا** عليُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا سفيانُ عن عمرو قال: سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللّهِ رضيَ اللَّهُ عنهما(٣) يقولُ حدثَنا أبو سعيدٍ الخُدْريُّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: **«يأتي على الناس زمانٌ فَيغزو فِئامٌ من الناس، فيقولون: فيكم مَن صاحبَ رسولَ اللَّهِ ﷺ؟ فيقولون لهم(٤): نعم، فيُفتَحُ لهم. ثمَّ يأتي على الناسِ زمانٌ فَيغزو فِئام منَ الناس فيقال: فيكم(٥) مَن صاحبَ أصحابَ رسولِ اللّه ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفتَحُ لهم ثمَّ يأتي على الناسِ زمانٌ فَيغزو فِئام منَ الناس فيقال: فيكم مَن صاحبَ من صاحبَ أصحابَ رسولِ اللّه ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيُفتَحُ لهم»**.

٣٦٥٠ـ **حدَّثنا** إسحاقُ(٦) حدَّثنا النَّضْرُ أخبرنَا شُعبة عن أبي جَمرةَ سمعتُ زَهدَم ابنَ مضرِّبٍ قال سمعتُ عِمرانَ بنَ حُصَينٍ رضيَ اللَّهُ عنهما يقول(٧): قال رسولُ الله ﷺ: **«خيرُ أُمَّتي قَرني، ثمَّ الذين يَلونهم، ثمَّ الذين يَلونهم**. قال عِمرانُ: فلا أدري أذكرَ بعدَ قرنِه قَرنين أو ثلاثاً(٨). **ثمَّ إنَّ بعدَكم قوماً يشهدون ولا يُستشهدون ويخونون ولا**

---

(١) سقط من نسخة «ق».

(٢) في نسخة «ق»: النبيﷺ.

(٣) ليس في نسخة «ق»: رضي الله عنهما.

(٤) سقط من نسخة «ص».

(٥) في نسخة «ق»: هل فيكم.

(٦) زاد في نسخة «ص»: بن راهوية.

(٧) في نسخة «ص»: قال.

(٨) في نسخة «ق»: ثلاثة.

يُؤْتَمَنون، ويَنذرون ولا يَفون، ويَظهر فيهم السِّمَن».

٣٦٥١ـ **حدَّثنا** محمدُ بن كثيرٍ أخبرَنا سُفيانُ عن منصورٍ عن إبراهيمَ عن عَبيدة عن عبدِ الله رضيَ الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**خيرُ الناسِ قَرني، ثمَّ الذين يَلونهم، ثم الذين يَلونهم، ثمَّ يجيء قومٌ تَسبِقُ شهادةُ أحدِهم يَمينَه، ويَمينُه شهادتَه**». قال قال إبراهيم: وكانوا يَضربوننا على الشهادةِ والعهدِ ونحن صغار.

قوله: (باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ) أي بطريق الإجمال ثم التفصيل. أما الإجمال فيشمل جميعهم، لكنه اقتصر فيه على شيء مما يوافق شرطه. وأما التفصيل فلمن ورد فيه شيء بخصوصه على شرطه. وسقط لفظ «باب» من رواية أبي ذر وحده.

قوله: (ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه) يعني أن اسم صحبة النبي ﷺ مستحق لمن صحبه أقل ما يطلق عليه اسم صحبة لغة وإن كان العرف يخص ذلك ببعض الملازمة. ويطلق أيضاً على من رآه رؤية ولو على بعد. وهذا الذي ذكره البخاري هو الراجح، إلا أنه هل يشترط في الرائي أن يكون بحيث يميز ما رآه أو يكتفي بمجرد حصول الرؤية؟ محل نظر، وعمل من صنف في الصحابة يدل على الثاني، فإنهم ذكروا مثل محمد بن أبي بكر الصديق، وإنما ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثلاثة أشهر وأيام، كما ثبت في الصحيح أن أمه أسماء بنت عميس ولدته في حجة الوداع قبل أن يدخلوا مكة، وذلك في أواخر ذي القعدة سنة عشر من الهجرة، ومع ذلك فأحاديث هذا الضرب مراسيل، والخلاف الجاري بين الجمهور وبين أبي إسحٰق الإسفرايني ومن وافقه على رد المراسيل مطلقاً حتى مراسيل الصحابة لا يجري في أحاديث هؤلاء لأن أحاديثهم لا من قبيل مراسيل كبار التابعين ولا من قبيل مراسيل الصحابة الذين سمعوا من النبي ﷺ وهذا مما يلغز به فيقال: صحابي حديث مرسل لا يقبله من يقبل مراسيل الصحابة. ومنهم من بالغ فكان لا يعد في الصحابة إلا من صحب الصحبة العرفية، كما جاء عن عاصم الأحول قال: «رأى عبد الله بن سرجس رسول الله ﷺ، غير أنه لم يكن له صحبة» أخرجه أحمد، هذا مع كون عاصم قد روى عن عبد الله بن سرجس هذا عدة أحاديث، وهي عند مسلم وأصحاب السنن، وأكثرها من رواية عاصم عنه، ومن جملتها قوله: إن النبي ﷺ استغفر له. فهذا رأي عاصم أن الصحابي من يكون صحب الصحبة العرفية، وكذا روي عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يعد في الصحابة إلا من أقام مع النبي ﷺ سنة فصاعداً أو غزا معه غزوة فصاعداً، والعمل على خلاف هذا القول لأنهم اتفقوا على عد جمع جم في الصحابة لم يجتمعوا بالنبي ﷺ إلا في حجة الوداع، ومن اشترط الصحبة العرفية أخرج من له رؤية أو من اجتمع به لكنه فارقه عن قرب، كما جاء عن أنس أنه قيل له: هل بقي من أصحاب النبي ﷺ غيرك؟ قال: لا، مع أنه كان في ذلك الوقت عدد كثير ممن لقيه من الأعراب. ومنهم من اشترط في ذلك أن يكون حين اجتماعه به بالغاً، وهو مردود أيضاً لأنه يخرج مثل الحسن بن علي ونحوه من أحداث الصحابة، والذي جزم به البخاري هو قول أحمد والجمهور

من المحدثين وقول البخاري «من المسلمين» قيد يخرج به من صحبه أو من رآه من الكفار، فأما من أسلم بعد موته منهم فإن كان قوله «من المسلمين» حالاً خرج من هذه صفته وهو المعتمد. ويرد على التعريف من صحبه أو رآه مؤمناً به ثم ارتد بعد ذلك ولم يعد إلى الإسلام فإنه ليس صحابياً اتفاقاً، فينبغي أن يزاد فيه «ومات على ذلك». وقد وقع في مسند أحمد حديث ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي وهو ممن أسلم في الفتح وشهد مع رسول اللهﷺ حجة الوداع وحدث عنه بعد موته ثم لحقه الخذلان فلحق في خلافة عمر بالروم و تنصَّر بسبب شيء أغضبه، وإخراج حديث مثل هذا مشكل، ولعل من أخرجه لم يقف على قصة ارتداده والله أعلم. فلو ارتد ثم عاد إلى الإسلام لكن لم يره ثانياً بعد عوده فالصحيح أنه معدود في الصحابة لإطباق المحدثين على عد الأشعث بن قيس ونحوه ممن وقع له ذلك، وإخراجهم أحاديثهم في المسانيد، وهل يختص جميع ذلك ببني آدم أو يعم غيرهم من العقلاء؟ محل نظر، أما الجن فالراجح دخولهم لأن النبيﷺ بعث إليهم قطعاً، وهم مكلفون، فيهم العصاة والطائعون، فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد في ذكره في الصحابة وإن كان ابن الأثير عاب ذلك على أبي موسى فلم يستند في ذلك إلى حجة. وأما الملائكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته إليهم، فإن فيه خلافاً بين الأصوليين، حتى نقل بعضهم الإجماع على ثبوته، وعكس بعضهم، وهذا كله فيمن رآه وهو في قيد الحياة الدنيوية، أما من رآه بعد موته وقبل دفنه فالراجح أنه ليس بصحابي وإلا لعد من اتفق أن يرى جسده المكرم وهو في قبره المعظم ولو في هذه الأعصار، وكذلك من كشف له عنه من الأولياء فرآه كذلك على طريق الكرامة، إذ حجة من أثبت الصحبة لمن رآه قبل دفنه أنه مستمر الحياة، وهذه الحياة ليست دنيوية وإنما هي أخروية لا تتعلق بها أحكام الدنيا، فإن الشهداء أحياء ومع ذلك فإن الأحكام المتعلقة بهم بعد القتل جارية على أحكام غيرهم من الموتى، والله أعلم. وكذلك المراد بهذه الرؤية من اتفقت له ممن تقدم شرحه وهو يقظان، أما من رآه في المنام وإن كان قد رآه حقاً فذلك مما يرجع إلى الأمور المعنوية لا الأحكام الدنيوية فلذلك لا يعد صحابياً ولا يجب عليه أن يعمل بما أمره به في تلك الحالة والله أعلم. وقد وجدت ما جزم به البخاري من تعريف الصحابي في كلام شيخه علي بن المديني، فقرأت في «المستخرج» لأبي القاسم بن منده بسنده إلى أحمد بن سيار الحافظ المروزي قال: سمعت أحمد بن عتيك يقول قال علي بن المديني: من صحب النبيﷺ أو رآه ولو ساعة من نهار فهو من أصحاب النبيﷺ، وقد بسطت هذه المسألة فيما جمعته من علوم الحديث، وهذا القدر في هذا المكان كاف. ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث: أحدها: حديث جابر بن عبد الله عن أبي سعيد، وهو من رواية صحابي عن صحابي.

قوله: (يأتي على الناس زمان فيغزو فئام) بكسر الفاء ثم تحتانية بهمزة، وحكي فيه ترك الهمزة أي جماعة، وقد تقدم ضبطه في «باب من استعان بالضعفاء» في أوائل الجهاد، ويستفاد منه بطلان قول من ادعى في هذه الأعصار المتأخرة الصحبة لأن الخبر يتضمن استمرار الجهاد والبعوث إلى بلاد الكفار وأنهم يسألون: هل فيكم أحد من أصحابه؟ فيقولون لا، وكذلك في

التابعين وفي أتباع التابعين، وقد وقع كل ذلك فيما مضى وانقطعت البعوث عن بلاد الكفار في هذه الأعصار، بل انعكس الحال في ذلك على ما هو معلوم مشاهد من مدة متطاولة ولا سيما في بلاد الأندلس، وضبط أهل الحديث آخر من مات من الصحابة، وهو على الإطلاق، أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي كما جزم به مسلم في صحيحه، وكان موته سنة مائة وقيل: سنة سبع ومائة وقيل: سنة عشر ومائة، وهو مطابق لقولهﷺ قبل وفاته بشهر: «**على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد**» ووقع في رواية أبي الزبير عن جابر عند مسلم ذكر طبقة رابعة ولفظه «**يأتي على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحداً من أصحاب النبيﷺ؟ فيوجد الرجل فيفتح لهم، ثم يبعث البعث الثاني فيقولون انظروا** ـ إلى أن قال ـ **ثم يكون البعث الرابع**» وهذه الرواية شاذة، وأكثر الروايات مقتصر على الثلاثة كما سأوضح ذلك في الحديث الذي بعده. ومثله حديث واثلة رفعه «**لا تزالون بخير ما دام فيكم من رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم من رأى من رآني وصاحبني**» الحديث أخرجه ابن أبي شيبة وإسناده حسن. الحديث الثاني:

قوله: (حدثنا إسحٰق) هو ابن راهويه وبذلك جزم ابن السكن وأبو نعيم في «المستخرج» والنضر هو ابن شميل، وأبو جمرة بالجيم والراء صاحب ابن عباس وحدث هنا عن تابعي مثله.

قوله: (خير أمتي قرني) أي أهل قرني، والقرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، ويقال إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل، ويطلق القرن على مدة من الزمان، واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين لكن لم أر من صرح بالسبعين ولا بمائة وعشرة، وما عدا ذلك فقد قال به قائل. وذكر الجوهري بين الثلاثين والثمانين، وقد وقع في حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على أن القرن مائة وهو المشهور، وقال صاحب المطالع: القرن أمة هلكت فلم يبق منهم أحد، وثبتت المائة في حديث عبد الله بن بسر وهي ما عند أكثر أهل العراق، ولم يذكر صاحب «المحكم» الخمسين وذكر من عشر إلى سبعين ثم قال: هذا هو القدر المتوسط من أعمار أهل كل زمن، وهذا أعدل الأقوال وبه صرح ابن الأعرابي وقال: إنه مأخوذ من الأقران، ويمكن أن يحمل عليه المختلف من الأقوال المتقدمة ممن قال إن القرن أربعون فصاعداً، أما من قال إنه دون ذلك فلا يلتئم على هذا القول والله أعلم. والمراد بقرن النبيﷺ في هذا الحديث الصحابة، وقد سبق في صفة النبيﷺ قوله: «**وبعثت في خير قرون بني آدم**» وفي رواية بريدة عند أحمد «**خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم**» وقد ظهر أن الذي بين البعثة وآخر من مات من الصحابة مائة وعشرون سنة أو دونها أو فوقها بقليل على الاختلاف في وفاة أبي الطفيل، وإن اعتبر ذلك من بعد وفاتهﷺ فيكون مائة سنة أو تسعين أو سبعاً وتسعين، وأما قرن التابعين فإن اعتبر من سنة مائة كان نحو سبعين أو ثمانين، وأما الذين بعدهم فإن اعتبر منها كان نحواً من خمسين، فظهر بذلك أن مدة القرن تختلف باختلاف أعمار أهل كل زمان والله أعلم. واتفقوا أن آخر من كان من أتباع التابعين ممن يقبل قوله من عاش إلى حدود العشرين

ومائتين، وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً، وأطلقت المعتزلة ألسنتها، ورفعت الفلاسفة رؤوسها، وامتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن، وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً، ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن، وظهر قوله ﷺ: «**ثم يفشو الكذب**» ظهوراً بيناً حتى يشمل الأقوال والأفعال والمعتقدات والله المستعان.

قوله: (ثم الذين يلونهم) أي القرن الذين بعدهم وهم التابعون (ثم الذين يلونهم) وهم أتباع التابعين، واقتضى هذا الحديث أن تكون الصحابة أفضل من التابعين والتابعون أفضل من أتباع التابعين، لكن هل هذه الأفضلية بالنسبة إلى المجموع أو الأفراد؟ محل بحث، وإلى الثاني نحا الجمهور، والأول قول ابن عبد البر، والذي يظهر أن من قاتل مع النبي ﷺ أو في زمانه بأمره أو أنفق شيئاً من ماله بسببه لا يعدله في الفضل أحد بعده كائناً من كان، وأما من لم يقع له ذلك فهو محل البحث، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿**لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا**﴾ الآية[الحديد: ١٠]. واحتج ابن عبد البر بحديث «**مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره**» وهو حديث حسن له طرق قد يرتقى بها إلى الصحة، وأغرب النووي فعزاه في فتاويه إلى مسند أبي يعلى من حديث أنس بإسناد ضعيف، مع أنه عند الترمذي بإسناد أقوى منه من حديث أنس، وصححه ابن حبان من حديث عمار، وأجاب عنه النووي بما حاصله: أن المراد من يشتبه عليه الحال في ذلك من أهل الزمان الذين يدركون عيسى ابن مريم عليه السلام ويرون في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الإسلام ودحض كلمة الكفر، فيشتبه الحال على من شاهد ذلك أيُّ الزمانين خير، وهذا الاشتباه مندفع بصريح قوله ﷺ: «**خير القرون قرني**» والله أعلم. وقد روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين بإسناد حسن قال: قال رسول الله ﷺ «**ليدركن المسيح أقواماً إنهم لمثلكم أو خير** ـ ثلاثاً ـ **ولن يخزي الله أمة أنا أولها والمسيح آخرها**» وروى أبو داود والترمذي من حديث أبي ثعلبة رفعه «**تأتي أيام للعامل فيهن أجر خمسين**، قيل: منهم أو منا يا رسول الله؟ قال: بل **منكم**» وهو شاهد لحديث «**مثل أمتي مثل المطر**»، واحتج ابن عبد البر أيضاً بحديث عمر رفعه «**أفضل الخلق إيماناً قوم في أصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني**» الحديث أخرجه الطيالسي وغيره، لكن إسناده ضعيف فلا حجة فيه. وروى أحمد والدارمي والطبراني من حديث أبي جمعة قال: «قال أبو عبيدة: يا رسول الله، أأحد خير منا؟ أسلمنا معك، وجاهدنا معك. قال: **قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي ولم يروني**» وإسناده حسن وقد صححه الحاكم. واحتج أيضاً بأن السبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم، قال: فكذلك أواخرهم إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة حين ظهور المعاصي والفتن كانوا أيضاً عند ذلك غرباء، وزكت أعمالهم في ذلك الزمان كما زكت أعمال أولئك. ويشهد له ما رواه مسلم عن أبي هريرة رفعه «**بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء**» وقد تعقب كلام ابن عبد البر بأن مقتضى كلامه أن يكون فيمن

يأتي بعد الصحابة من يكون أفضل من بعض الصحابة، وبذلك صرح القرطبي، لكن كلام ابن عبد البر ليس على الإطلاق في حق جميع الصحابة، فإنه صرح في كلامه باستثناء أهل بدر والحديبية. نعم والذي ذهب إليه الجمهور أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل لمشاهدة رسول الله ﷺ وأما من اتفق له الذب عنه والسبق إليه بالهجرة أو النصرة وضبط الشرع المتلقى عنه وتبليغه لمن بعده فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده، لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده، فظهر فضلهم.

ومحصل النزاع يتمحض فيمن لم يحصل له إلا مجرد المشاهدة كما تقدم، فإن جمع بين مختلف الأحاديث المذكورة كان متجهاً، على أن حديث «**للعامل منهم أجر خمسين منكم**» لا يدل على أفضلية غير الصحابة على الصحابة، لأن مجرد زيادة الأجر لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وأيضاً فالأجر إنما يقع تفاضله بالنسبة إلى ما يماثله في ذلك العمل فأما ما فاز به من شاهد النبي ﷺ من زيادة فضيلة المشاهدة فلا يعدله فيها أحد، فبهذه الطريق يمكن تأويل الأحاديث المتقدمة، وأما حديث أبي جمعة فلم تتفق الرواة على لفظه، فقد رواه بعضهم بلفظ الخيرية كما تقدم، ورواه بعضهم بلفظ «قلنا يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً؟» الحديث أخرجه الطبراني وإسناد هذه الرواية أقوى من إسناد الرواية المتقدمة، وهي توافق حديث أبي ثعلبة، وقد تقدم الجواب عنه والله أعلم.

قوله: (فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة) وقع مثل هذا الشك في حديث ابن مسعود وأبي هريرة عند مسلم، وفي حديث بريدة عند أحمد، وجاء في أكثر الطرق بغير شك، منها عن النعمان بن بشير عند أحمد، وعن مالك عند مسلم عن عائشة «قال رجل: يا رسول الله أي الناس خير؟ قال: **القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث**» ووقع في رواية الطبراني وسمويه ما يفسر به هذا السؤال، وهو ما أخرجاه من طريق بلال بن سعد بن تميم عن أبيه قال قلت: يا رسول الله أي الناس خير؟ فقال: «أنا وقرني»، فذكر مثله. وللطيالسي من حديث عمر رفعه، «**خير أمتي القرن الذي أنا منهم، ثم الثاني، ثم الثالث**» ووقع في حديث جعدة بن هبيرة عند ابن أبي شيبة والطبراني إثبات القرن الرابع ولفظه «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الآخرون أردأ**» ورجاله ثقات، إلا أن جعدة مختلف في صحبته والله أعلم.

قوله: (ثم إن بعدهم[1] قوماً) كذا للأكثر، ولبعضهم «**قوم**» فيحتمل أن يكون من الناسخ على طريقة من لا يكتب الألف في المنصوب، ويحتمل أن تكون «**إن**» تقريرية بمعنى نعم وفيه بُعد وتكلف. واستدل بهذا الحديث على تعديل أهل القرون الثلاثة وإن تفاوتت منازلهم في الفضل، وهذا محمول على الغالب والأكثرية، فقد وجد فيمن بعد الصحابة من القرنين من وجدت فيه الصفات المذكورة المذمومة لكن بقلة، بخلاف من بعد القرون الثلاثة فإن ذلك كثر فيهم واشتهر، وفيه بيان من ترد شهادتهم وهم من اتصف بالصفات المذكورة، وإلى ذلك الإشارة بقوله: «**ثم يفشو الكذب**» أي يكثر. واستدل به على جواز المفاضلة بين الصحابة قاله

(١) في نسخ المتن «بعدكم» وعليها شرح القسطلاني وقال: بالكاف.

المازري، وقد تقدم باقي شرحه في الشهادات. الحديث الثالث: حديث ابن مسعود في المعنى وقد تقدم في الشهادات سنداً ومتناً، وتقدم من شرحه هناك ما يتعلق بالشهادات، والله أعلم.

٢ـ باب مناقبِ المهاجرينَ وفضلِهم

منهم أبو بكرٍ عبدُ اللَّهِ بن أبي قُحافة التَّيميُّ رضيَ اللَّهُ عنه

وقولِ الله تعالى(١): ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

وقال(٢): ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾(٣) **إلى قوله**: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

قالت عائشة وأبو سعيدٍ وابنُ عباسٍ رضيَ الله عنهم: «وكان(٤) **أبو بكرٍ مع النبيِّ ﷺ في الغار».**

٣٦٥٢ـ **حدَّثنا** عبدُ اللَّهِ بن رجاء حدَّثَنا إسرائيلُ عن أبي إسحاقَ عنِ البَراء قال: «اشترى أبو بكرٍ رضيَ الله عنه من عازبٍ رحلاً بثلاثةَ عشرَ دِرهماً، فقال أبو بكرٍ لعازب: مُرِ البراءَ فلْيَحملْ إليَّ رَحلي، فقال عازبٌ: لا، حتَّى تُحدِّثَنا كيف صَنعتَ أنت ورسولُ اللّهِ ﷺ حينَ خَرَجتُما من مكةَ والمشركونَ يطلبونكم. قال: ارتحلْنا من مكةَ فأحيَيْنا ـ أو سَرَينا ـ لَيلَتنا ويومَنا حتَّى أظهَرْنا وقامَ قائمُ الظهيرة، فرمَيتُ ببصري هل أرى مِن ظلٍّ فآوي إليه، فإذا صَخرةٌ أتيتُها، فنظرتُ بَقيةَ ظِلٍّ لها فَسوَّيتُه، ثمَّ فرَشت للنبيِّ ﷺ فيهِ، ثمَّ قلتُ له: اضْطَجِعْ يا نبيَّ الله، فاضطجَعَ النبيُّ ﷺ، ثمَّ انطلقت أنظرُ ما حَولي: هل أرى منَ الطلَبِ أحداً؟ فإذا أنا بِراعي غَنَم يَسوقُ غنمَهُ إلى الصخرةِ، يريدُ منها الذي أردنا، فسألتهُ فقلتُ له: لمن أنت يا غلام؟ فقال لرجُلٍ من قُرَيشٍ، سمَّاهُ فعرَفتُه، فقلت: هل في غَنَمكَ مِن لَبَن؟ قال: نعم. قلت: فهل أنت حالِب لنا؟ قال: نعم. فأمرْتهُ فاعتَقَلَ شاةً من غَنمِه، ثمَّ أمرتهُ أن يَنفُضَ ضَرْعها منَ الغُبار، ثمَّ أمرته أن يَنفُضَ كفَّيه فقال هكذا، ضرَبَ إحدَى كفَّيهِ بالأخرى فحلَبَ لي كُثبةً مِن لبَن، وقد جَعلت لرسولِ الله ﷺ إداوة على فمها خِرقةٌ، فصبَبْت على اللبن حتى بردَ أسفلهُ، فانطلقتُ بهِ إلى النبيِّ ﷺ فوافقتُهُ قدِ

---

(١) في نسخة «ق»: عز وجل ﴿للفقراء المهاجرين﴾ الآية.

(٢) في نسخة «ق»: وقال ﷻ تعالى.

(٣) بعدها في نسخة «ق»: الآية وقالت عائشة.

(٤) في نسخة «ق»: كان.

استيقظ، فقلت[١]: اشرَب يا رسولَ الله، فشرِبَ حتى رضيت. ثمَّ قلت: قد آنَ الرَّحيلُ يا رسولَ الله، قال: بَلى. فارتحَلْنا والقوم يَطلبوننا، فلم يُدركْنا أحدٌ منهم غيرُ سُراقة بنِ مالكِ بن جُعْشُم على فَرَسٍ له، فقلتُ: هذا الطلَبُ قد لَحِقَنا يا رسولَ الله، فقال: «**لا تحزَنْ، إنَّ اللَّهَ مَعنا**» ﴿**تُريحونَ**﴾ [النحل: ٦] بالعَشيّ، ﴿**تَسْرَحون**﴾ [النحل: ٦] بالغداة.

٣٦٥٣ـ **حدّثنا** محمدُ بنُ سِنانٍ حدَّثنا همامٌ عن ثابت[٢] عن أنسٍ عن أبي بكرٍ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «قلت للنبيِّ ﷺ وأنا في الغارِ: لو أنَّ أحدَهم نظرَ تحت قَدَمَيهِ لأبصَرَنا. فقال: **ما ظنُّكَ يا أبا بكرٍ باثنينِ اللَّهُ ثالثُهما**». [الحديث ٣٦٥٣ ـ طرفاه في: ٣٩٢٢، ٤٦٦٣].

قوله: (باب مناقب المهاجرين وفضلهم) سقط لفظ «باب» من رواية أبي ذر، والمراد بالمهاجرين من عدا الأنصار ومن أسلم يوم الفتح وهلم جرا، فالصحابة من هذه الحيثية ثلاثة أصناف، والأنصار هم الأوس والخزرج وحلفاؤهم ومواليهم.

قوله: (منهم أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة التيمي) هكذا جزم بأن اسم أبي بكر عبد الله وهو المشهور، ويقال كان اسمه قبل الإسلام عبد الكعبة وكان يسمى أيضاً عتيقاً، واختلف هل هو اسم له أصلي أو قيل له ذلك لأنه ليس في نسبه ما يعاب به أو لقدمه في الخير وسبقه إلى الإسلام أو قيل له ذلك لحسنه أو لأن أمه كان لا يعيش لها ولد فلما ولد استقبلت به البيت فقالت اللهم هذا عتيقك من الموت أو لأن النبي ﷺ بشره بأن الله أعتقه من النار، وقد ورد في هذا الأخير حديث عن عائشة عند الترمذي، وآخر عن عبد الله بن الزبير عند البزار، وصححه ابن حبان وزاد فيه «وكان اسمه قبل ذلك عبد الله بن عثمان» وعثمان اسم أبي قحافة لم يختلف في ذلك كما لم يختلف في كنية الصديق ولقب الصديق لسبقه إلى تصديق النبي ﷺ، وقيل: كان ابتداء تسميته بذلك صبيحة الإسراء. وروى الطبراني من حديث علي «أنه كان يحلف أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق» رجاله ثقات. وأما نسبه فهو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب، وعدد آبائهما إلى مرة سواء، وأم أبي بكر سلمى وتكنى أم الخير بنت صخر بن مالك بن عامر بن عمرو المذكور، أسلمت وهاجرت، وذلك معدود من مناقبه، لأنه انتظم إسلام أبويه وجميع أولاده.

قوله: (وقول الله عز وجل ﴿للفقراء المهاجرين﴾ الآية[الحشر: ٨]) ساقها الأصيلي

---

(١) في نسخة «ق»: فقلت له.

(٢) في نسخة «ق»: ثابت البناني

وكريمة إلى قوله: ﴿هم الصادقون﴾ [الحشر: ٨] وأشار المصنف بهذه الآية إلى ثبوت فضل المهاجرين لما اشتملت عليه من أوصافهم الجميلة وشهادة الله تعالى لهم بالصدق.

قوله: (وقال الله تعالى: ﴿إلاَّ تنصروه فقد نصره الله﴾ الآية [التوبة: ٤٠]) ساق في رواية الأصيلي وكريمة إلى قوله: ﴿إن الله معنا﴾ [التوبة: ٤٠] وأشار المصنف بها إلى ثبوت فضل الأنصار فإنهم امتثلوا الأمر في نصره، وكان نصر الله له في حال التوجه إلى المدينة بحفظه من أذى المشركين الذين اتبعوه ليردوه عن مقصده. وفي الآية أيضاً فضل أبي بكر الصديق لأنه انفرد بهذه المنقبة حيث صاحب رسول الله ﷺ في تلك السفرة ووقاه بنفسه كما سيأتي، وشهد الله له فيها بأنه صاحب نبيه.

قوله: (وقالت عائشة وأبو سعيد وابن عباس: كان أبو بكر مع النبي ﷺ في الغار) أي لما خرجا من مكة إلى المدينة، حديث عائشة سيأتي مطولاً في «باب الهجرة إلى المدينة» وفيه «ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر بغار في جبل ثور» الحديث. وحديث أبي سعيد أخرجه ابن حبان من طريق أبي عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عنه في قصة بعث أبي بكر إلى الحج، وفيه «فقال له رسول الله ﷺ: أنت أخي وصاحبي في الغار» الحديث وحديث ابن عباس في تفسير براءة في قصة ابن عباس مع ابن الزبير، وفيها قول ابن عباس «وأما جده فصاحب الغار» يريد أبا بكر، ولابن عباس حديث آخر لعله أمسُّ بالمراد، أخرجه أحمد والحاكم من طريق عمرو بن ميمون عنه قال: «كان المشركون يرمون علياً وهم يظنون أنه النبي ﷺ، فجاء أبو بكر فقال: يا رسول الله، فقال له علي: إنه انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال فانطلق أبو بكر فدخل معه الغار» الحديث. وأصله في الترمذي والنسائي دون المقصود منه هنا. وروى الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾ قال: «على أبي بكر» وروى عبد الله بن أحمد في «زيادات المسند» من وجه آخر عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر صاحبي ومؤنسي في الغار» الحديث، ورجاله ثقات.

قوله: (حدثنا عبد الله بن رجاء) هو الغداني بضم المعجمة وتخفيف الدال المهملة وبعد الألف نون بصري ثقة، وكذا بقية رجال الإسناد.

قوله: (فقال عازب: لا حتى تحدثنا) كذا وقع في رواية إسرائيل عن أبي إسحٰق، وقد تقدم في «علامات النبوة» من رواية زهير عن أبي إسحٰق بلفظ «فقال لعازب: ابعث ابنك يحمله معي، قال: فحملته معه وخرج أبي ينتقد ثمنه، فقال له أبي: يا أبا بكر حدثني» وظاهرهما التخالف، فإن مقتضى رواية إسرائيل أن عازباً امتنع من إرسال ولده مع أبي بكر حتى يحدثهم، ومقتضى رواية زهير أنه لم يعلق التحديث على شرط، ويمكن الجمع بين الروايتين بأن عازباً اشترط أولاً وأجابه أبو بكر إلى سؤاله، فلما شرعوا في التوجه استنجز عازب منه ما وعده به من التحديث ففعل، قال الخطابي: تمسك بهذا الحديث من استجاز أخذ الأجرة على التحديث، وهو تمسك باطل، لأن هؤلاء اتخذوا التحديث بضاعة، وأما الذي وقع بين عازب وأبي بكر فإنما هو على مقتضى العادة الجارية بين التجار بأن أتباعهم يحملون السلعة مع

المشتري سواء أعطاهم أجرة أم لا، كذا قال، ولا ريب أن في الاستدلال للجواز بذلك بعداً، لتوقفه على أن عازباً لو استمر على الامتناع من إرسال ابنه لاستمر أبو بكر على الامتناع من التحديث، والله أعلم.

قوله: (فإذا أنا براعٍ) لم أقف على تسميته ولا على تسمية صاحب الغنم، إلا أنه جاء في حديث عبد الله بن مسعود شيء تمسك به من زعم أنه الراعي، وذلك فيما أخرجه أحمد وابن حبان من طريق عاصم، عن زر عن ابن مسعود قال: «كنت أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال: يا غلام هل من لبن؟ قلت: نعم، ولكني مؤتمن» الحديث وهذا لا يصلح أن يفسر به الراعي في حديث البراء لأن ذاك قيل له: «هل أنت حالب؟ فقال: نعم» وهذا أشار بأنه غير حالب، وذاك حلب من شاة حافل وهذا من شاة لم تطرق ولم تحمل، ثم إن في بقية هذا الحديث ما يدل على أن قصته كانت قبل الهجرة لقوله فيه: «ثم أتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول» فإن هذا يشعر بأنها كانت قبل إسلام ابن مسعود، وإسلام ابن مسعود كان قديماً قبل الهجرة بزمان، فبطل أن يكون هو صاحب القصة في الهجرة، والله أعلم.

قوله: (فشرب حتى رضيت) وقع في رواية أوس عن خديج عن أبي إسحٰق «قال أبو إسحٰق فتكلم بكلمة والله ما سمعتها من غيره» كأنه يعني قوله: «حتى رضيت» فإنها مشعرة بأنه أمعن في الشرب، وعادته المألوفة كانت عدم الإمعان.

قوله: (قد آن الرحيل يا رسول الله) أي دخل وقته، وتقدم في علامات النبوة «فقال رسول الله ﷺ: **ألم يأن الرحيل؟** قلت: بلى» فيجمع بينهما بأن يكون النبي ﷺ بدأ فسأل، فقال له أبو بكر بلى، ثم أعاد عليه بقوله «**قد آن الرحيل**» قال المهلب بن أبي صفرة: إنما شرب النبي ﷺ من لبن تلك الغنم لأنه كان حينئذ في زمن المكارمة، ولا يعارضه حديثه «**لا يحلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه**» لأن ذلك وقع في زمن التشاح، أو الثاني محمول على التسور والاختلاس والأول لم يقع فيه ذلك بل قدم أبو بكر سؤال الراعي هل أنت حالب؟ فقال: نعم، كأنه سأله هل أذن لك صاحب الغنم في حلبها لمن يرد عليك؟ فقال: نعم أو جرى على العادة المألوفة للعرب في إباحة ذلك والإذن في الحلب على المار ولابن السبيل، فكان كل راع مأذوناً له في ذلك. وقال الداودي: إنما شرب من ذلك على أنه ابن سبيل وله شرب ذلك إذا احتاج، ولا سيما النبي ﷺ، وأبعد من قال: إنما استجازه لأنه مال الحربي، لأن القتال لم يكن فرض بعد ولا أبيحت الغنائم. وقد تقدم شيء من هذه المباحث في هذه المسألة في آخر اللقطة، وفيها الكلام على إباحة ذلك للمسافر مطلقاً. وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم: خدمة التابع الحر للمتبوع في يقظته والذب عنه عند نومه، وشدة محبة أبي بكر للنبي ﷺ وأدبه معه وإيثاره له على نفسه، وفيه أدب الأكل والشرب واستحباب التنظيف لما يؤكل ويشرب، وفيه استصحاب آلة السفر كالإداوة والسفرة ولا يقدح ذلك في التوكل، وستأتي قصة سراقة في الهجرة مستوفاة إن شاء الله تعالى، وأوردها هنا مختصرة جداً وفي علامات النبوة أتم منه.

ـ **تنبيه**: أورد الإسماعيلي هذا الحديث عن أبي خليفة عن عبد الله بن رجاء شيخ البخاري فيه فزاد في آخره «ومضى رسول الله ﷺ وأنا معه حتى أتينا المدينة ليلاً، فتنازعه القوم أيهم ينزل عليه» فذكر القصة مطولة، وسأذكر ما فيها من الفوائد في «باب الهجرة» إن شاء الله تعالى.

قوله: (تريحون بالعشي، تسرحون بالغداة) هو تفسير قوله تعالى: ﴿**ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون**﴾ [النحل: ٦] وهو تفسير أبي عبيدة في «المجاز» وثبت هذا في رواية الكشميهني وحده، والصواب أن يثبت في حديث عائشة في قصة الهجرة فإن فيه «ويرعى عليها عامر بن فهيرة ويريحهما عليهما» فهذا هو محل شرح هذه اللفظة بخلاف حديث البراء فلم يجر فيه لهذه اللفظة ذكر، والله تعالى أعلم.

قوله: (عن ثابت) في رواية حبان بن هلال في التفسير عن همام «حدثنا ثابت».

قوله: (عن أنس عن أبي بكر) في رواية حبان المذكورة «حدثنا أنس حدثني أبو بكر».

قوله: (قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار) زاد في رواية حبان المذكورة «فرأيت آثار المشركين» وفي رواية موسى بن إسماعيل عن همام في الهجرة «فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم».

قوله: (لو أن أحدهم نظر تحت قدميه) فيه مجيء «لو» الشرطية للاستقبال خلافاً للأكثر واستدل من جوزه بمجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى: ﴿**لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم**﴾، وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم على الغار، وعلى القول الأكثر يكون قاله بعد مضيهم شكراً لله تعالى على صيانتهما منهم. قوله: «لو أن أحدهم نظر تحت قدميه» في رواية موسى «لو أن بعضهم طأطأ بصره» وفي رواية حبان «رفع قدميه» ووقع مثله في حديث حبشي بن جنادة أخرجه ابن عساكر، وهي مشكلة فإن ظاهرها أن باب الغار استتر بأقدامهم، وليس كذلك إلا أن يحمل على أن المراد أنه استتر بثيابهم، وقد أخرجه مسلم من رواية حبان المذكورة بلفظ «لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه» وكذا أخرجه أحمد عن عفان عن همام، ووقع في مغازي عروة بن الزبير في قصة الهجرة قال: «**وأتى المشركون على الجبل الذي فيه الغار الذي فيه النبي ﷺ حتى طلعوا فوقه، وسمع أبو بكر أصواتهم فأقبل عليه الهم والخوف، فعند ذلك يقول له النبي ﷺ: «لا تحزن إن الله معنا»** ودعا رسول الله ﷺ فنزلت عليه السكينة، وفي ذلك يقول الله عز وجل ﴿**اذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا**﴾ الآية [التوبة: ٤٠]» وهذا يقوي أنه قال ما في حديث الباب حينئذ، ولذلك أجابه بقوله: ﴿**لا تحزن**﴾.

قوله: (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما) في رواية موسى «فقال **اسكت يا أبا بكر، اثنان الله ثالثهما**» وقوله اثنان خبر مبتدأ محذوف تقديره نحن اثنان، ومعنى **ثالثهما ناصرهما** ومعينهما، وإلا فالله ثالث كل اثنين بعلمه، وستأتي الإشارة إلى ذلك في تفسير براءة. وفي الحديث منقبة ظاهرة لأبي بكر، وفيه أن باب الغار كان منخفضاً إلا أنه كان ضيقاً، فقد جاء في

«السير للواقدي» أن رجلاً كشف عن فرجه وجلس يبول فقال أبو بكر قد رآنا يا رسول الله «قال: **لو رآنا لم يكشف عن فرجه**» وسيأتي مزيد لذلك في قصة الهجرة إن شاء الله تعالى.

- **تنبيه**: اشتهر أن حديث الباب تفرد به همام عن ثابت، وممن صرح بذلك الترمذي والبزار، وقد أخرجه ابن شاهين في «الأفراد» من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بمتابعة همام، وقد قدمت له شاهداً من حديث حبشي بن جنادة، ووجدت له آخر عن ابن عباس أخرجه الحاكم في «الإكليل».

٣ـ باب قولِ النبيِّ ﷺ: «سدُّوا الأبوابَ إلا بابَ أبي بكرٍ» قاله ابنُ عباسٍ عن النبيِّ ﷺ

٣٦٥٤ـ **حدَّثنا** عبدُ اللهِ بن محمدٍ حدَّثنا أبو عامر حدَّثنا فُلَيحٌ قال: حدَّثني سالم أبو النَّضْر عن بُسْرِ بن سعيد عن أبي سعيدٍ الخُدْريّ رضي الله عنه قال: «خَطبَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ وقال: **إنَّ الله خَيَّر عبداً بين الدُّنيا وبينَ ما عنده، فاختار ذلك العبدُ ما عندَ الله**. قال فبكى أبو بكر، فعَجِبْنا لبُكائِهِ أنْ يُخبرَ رسولُ اللهِ ﷺ عن عبدٍ خُيِّر، فكان رسولُ الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكرٍ أعلَمنا. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: **إنَّ أمنَّ الناس عليَّ في صحبته ومالِهِ أبو بكر، ولو كنتُ مُتَّخِذاً خَليلاً غير ربي لاتخذتُ أبا بكر**[1]، **ولكنْ أُخُوَّة الإسلام ومودَّته، لا يَبقَينَّ في المسجدِ بابٌ إلا سُدَّ، إلا بابَ أبي بكر**».

قوله: (باب قول النبي ﷺ: سدوا الأبواب، إلا باب أبي بكر، قاله ابن عباس عن النبي ﷺ) وصله المصنف في الصلاة بلفظ «سدوا عني كل خوخة» فكأنه ذكره بالمعنى.

قوله: (حدثنا أبو عامر) هو العقدي و (فليح) هو ابن سليمان، وهو ومن فوقه مدنيون.

قوله: (عن عبيد بن حنين[2]) تقدم بيان الاختلاف في إسناده في «باب الخوخة في المسجد» في أوائل الصلاة.

قوله: (خطب رسول الله ﷺ) في رواية مالك عن أبي النضر الآتية في الهجرة إلى المدينة «جلس على المنبر فقال» وفي حديث ابن عباس الماضي تلو حديث أبي سعيد في «باب الخوخة» من أوائل الصلاة «في مرضه الذي مات فيه» ولمسلم من حديث جندب «سمعت النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس ليال» وفي حديث أبيّ بن كعب الذي سأنبه عليه قريباً «إن أحدث عهدي بنبيكم قبل وفاته بثلاث» فذكر الحديث في خطبة أبي بكر، وهو طرف من هذا، وكأن أبا بكر رضي الله عنه فهم الرمز الذي أشار به النبي ﷺ من قرينة ذكره ذلك في مرض موته، فاستشعر منه أنه أراد نفسه فلذلك بكى.

---

(١) في نسخة «ق»: أبا بكر خليلاً.

(٢) في هامش طبعة بولاق: كذا في النسخ بأيدينا وهو غير مذكور في سند الصحيح الذي بأيدينا.

قوله: (بين الدنيا وبين ما عنده) في رواية مالك المذكورة «بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده».

قوله: (فعجبنا لبكائه) وقع في رواية محمد بن سنان في «باب الخوخة» المذكورة «فقلت في نفسي» وفي رواية مالك «فقال الناس انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد، وهو يقول فديناك» ويجمع بأن أبا سعيد حدث نفسه بذلك فوافق تحديث غيره بذلك فنقل جميع ذلك.

قوله: (وكان أبو بكر أعلمنا) في رواية مالك «وكان أبو بكر هو أعلمنا به» أي بالنبي ﷺ، أو بالمراد من الكلام المذكور، زاد في رواية محمد بن سنان «فقال: **يا أبا بكر لا تبكِ**».

قوله: (إن أمنَّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبو بكر) في رواية مالك كذلك، وفي رواية محمد بن سنان «إن من آمن الناس عليّ» بزيادة من، وقال فيها «أبا بكر» بالنصب للأكثر، ولبعضهم «أبو بكر» بالرفع، وقد قيل إن الرفع خطأ والصواب النصب لأنه اسم إن، ووجه الرفع بتقدير ضمير الشأن أي إنه، والجار والمجرور بعده خبر مقدم وأبو بكر مبتدأ مؤخر، أو على أن مجموع الكنية اسم فلا يعرب ما وقع فيها من الأداة أو «إن» بمعنى نعم أو إن «من» زائدة على رأي الكسائي، وقال ابن بري: يجوز الرفع إذا جعلت من صفة لشيء محذوف تقديره إن رجلاً أو إنساناً من أمن الناس فيكون اسم إن محذوفاً والجار والمجرور في موضع الصفة، وقوله: «أبو بكر» الخبر، وقوله «أمن» أفعل تفضيل من المن بمعنى العطاء والبذل، بمعنى إن أبذل الناس لنفسه وماله، لا من المنة التي تفسد الصنيعة، وقد تقدم تقرير ذلك في «باب الخوخة» وأغرب الداودي فشرحه على أنه من المنة وقال: تقديره لو كان يتوجه لأحد الامتنان على نبي الله ﷺ لتوجه له، والأول أولى. وقوله: «أمن الناس» في رواية الباب ما يوافق حديث ابن عباس بلفظ «**ليس أحد من الناس أمنَّ عليَّ في نفسه وماله من أبي بكر**» وأما الرواية التي فيها «من» فإن قلنا زائدة فلا تخالف، وإلا فتحمل على أن المراد أن لغيره مشاركة ما في الأفضلية إلا أنه مقدم في ذلك بدليل ما تقدم من السياق وما تأخر، ويؤيده ما رواه الترمذي من حديث أبي هريرة بلفظ «**ما لأحد له**[1] **عندنا يد إلا كافأناه عليها، ما خلا أبا بكر فإن له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة**» فإن ذلك يدل على ثبوت يد لغيره، إلا أن لأبي بكر رجحاناً. فالحاصل أنه حيث أطلق أراد أنه أرجحهم في ذلك، وحيث لم يطلق أراد الإشارة إلى من شاركه في شيء من ذلك، ووقع بيان ذلك في حديث آخر لابن عباس رفعه نحو حديث الترمذي وزاد «**منة أعتق بلالاً ومنة هاجر بنبيه**» أخرجه الطبراني، وعنه في طريق أخرى «**ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر: واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته**» أخرجه الطبراني، وفي حديث مالك بن دينار عن أنس رفعه «**إن أعظم الناس علينا مَنًّا أبو بكر، زوجني ابنته، وواساني**

(١) في نسخة «ق»: لا يوجد «له».

بنفسه. **وإن خير المسلمين مالاً أبو بكر، أعتق منه بلالاً، وحملني إلى دار الهجرة**» أخرجه ابن عساكر، وأخرج من رواية ابن حبان التيمي عن أبيه عن علي نحوه، وجاء عن عائشة مقدار المال الذي أنفقه أبو بكر، فروى ابن حبان من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت «أنفق أبو بكر على النبي ﷺ أربعين ألف درهم» وروى الزبير بن بكار عن عروة عن عائشة «أنه لما مات ما ترك ديناراً ولا درهماً».

قوله: (لو كنت متخذاً خليلاً) يأتي الكلام عليه بعد باب، قال الداودي: لا ينافي هذا قول أبي هريرة وأبي ذر وغيرهما «أخبرني خليلي ﷺ» لأن ذلك جائز لهم، ولا يجوز للواحد منهم أن يقول أنا خليل النبي ﷺ ولهذا يقال إبراهيم خليل الله ولا يقال الله خليل إبراهيم. قلت: ولا يخفى ما فيه.

قوله: (ولكن أخوة الإسلام ومودته) أي حاصلة، ووقع في حديث ابن عباس الآتي بعد باب «**أفضل**» وكذا أخرجه الطبراني من طريق عبيد الله بن تمام عن خالد الحذّاء بلفظ «ولكن أخوة الإيمان والإسلام أفضل، وأخرجه أبو يعلى من طريق يعلى بن حكيم عن عكرمة بلفظ «**ولكن خلة الإسلام أفضل**» وفيه إشكال، فإن الخلة أفضل من أخوة الإسلام لأنها تستلزم ذلك وزيادة، فقيل المراد أن مودة الإسلام مع النبي ﷺ يفضل من مودته مع غيره، وقيل: أفضل بمعنى فاضل، ولا يعكر على ذلك اشتراك جميع الصحابة في هذه الفضيلة لأن رجحان أبي بكر عرف من غير ذلك وأخوة الإسلام ومودته متفاوتة بين المسلمين في نصر الدين وإعلاء كلمة الحق وتحصيل كثرة الثواب، ولأبي بكر من ذلك أعظمه وأكثره، والله أعلم. ووقع في بعض الروايات «ولكن **خوة الإسلام**» بغير ألف فقال ابن بطال: لا أعرف معنى هذه الكلمة ولم أجد خوة بمعنى خلة في كلام العرب، وقد وجدت في بعض الروايات «**ولكن خلة الإسلام**» وهو الصواب: وقال ابن التين: لعل الألف سقطت من الرواية فإنها ثابتة في سائر الروايات، ووجهه ابن مالك بأنه نقلت حركة الهمزة إلى النون فحذف الألف، وجوز مع حذفها ضم نون لكن وسكونها، قال: ولا يجوز مع إثبات الهمزة إلا سكون النون فقط. وفي قوله: «**ولو كنت متخذاً خليلاً إلخ**» منقبة عظيمة لأبي بكر لم يشاركه فيها أحد. ونقل ابن التين عن بعضهم أن معنى قوله: «**ولو كنت متخذاً خليلاً**» لو كنت أخص أحداً بشيء من أمر الدين لخصصت أبا بكر، قال: وفيه دلالة على كذب الشيعة في دعواهم أن النبي ﷺ كان خص علياً بأشياء من القرآن وأمور الدين لم يخص بها غيره. قلت: والاستدلال بذلك متوقف على صحة التأويل المذكور وما أبعدها.

قوله: (**لا يبقين**) بفتح أوله وبنون التأكيد، وفي إضافة النهي إلى الباب تجوز لأن عدم بقائه لازم للنهي عن إبقائه، فكأنه قال: لا تبقوه حتى لا يبقى. وقد رواه بعضهم بضم أوله وهو واضح.

قوله: (**إلا سد**) بضم المهملة، وفي رواية مالك «خوخة» بدل «باب» والخوخة طاقة في الجدار تفتح لأجل الضوء ولا يشترط علوها، وحيث تكون سفلى يمكن الإستطراق منها

لاستقراب الوصول إلى مكان مطلوب، وهو المقصود هنا، ولهذا أطلق عليها باب، وقيل: لا يطلق عليها باب إلا إذا كانت تغلق.

قوله: (إلا باب أبي بكر) هو استثناء مفرغ، والمعنى لا تبقوا باباً غير مسدود إلا باب أبي بكر فاتركوه بغير سد، قال الخطابي وابن بطال وغيرهما: في هذا الحديث اختصاص ظاهر لأبي بكر، وفيه إشارة قوية إلى استحقاقه للخلافة، ولا سيما وقد ثبت أن ذلك كان في آخر حياة النبي ﷺ في الوقت الذي أمرهم فيه أن لا يؤمهم إلا أبو بكر. وقد ادعى بعضهم أن الباب كناية عن الخلافة والأمر بالسد كناية عن طلبها كأنه قال: لا يطلبن أحد الخلافة إلا أبا بكر فإنه لا حرج عليه في طلبها، وإلى هذا جنح ابن حبان فقال بعد أن أخرج هذا الحديث: في هذا دليل على أنه الخليفة بعد النبي ﷺ، لأنه حسم بقوله: «**سدوا عني كل خوخة في المسجد**» أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده. قوى بعضهم ذلك بأن منزل أبي بكر كان بالسنح من عوالي المدينة كما سيأتي قريباً بعد باب فلا يكون له خوخة إلى المسجد، وهذا الإسناد ضعيف لأنه لا يلزم من كون منزله كان بالسنح أن لا يكون له دار مجاورة للمسجد، ومنزله الذي كان بالسنح هو منزل أصهاره من الأنصار، وقد كان له إذ ذاك زوجة أخرى وهي أسماء بنت عميس بالاتفاق وأم رومان على القول بأنها كانت باقية يومئذ. وقد تعقب المحب الطبري كلام ابن حبان فقال: وقد ذكر عمر بن شبة في«أخبار المدينة» أن دار أبي بكر التي أذن له في إبقاء الخوخة منها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيد أبي بكر حتى احتاج إلى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها منه حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم فلم تزل بيدها إلى أن أرادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت: كيف بطريقي إلى المسجد؟ فقيل لها نعطيك داراً أوسع منها ونجعل لك طريقاً مثلها، فسلمت ورضيت.

قوله: (إلا باب أبي بكر) زاد الطبراني من حديث معاوية في آخر هذا الحديث بمعناه «فإني رأيت عليه نوراً».

ـ تنبيه: جاء في سد الأبواب التي حول المسجد أحاديث يخالف ظاهرها حديث الباب، منها حديث سعد بن أبي وقاص قال: «أمرنا رسول الله ﷺ بسد الأبواب الشارعة في المسجد وترك باب علي» أخرجه أحمد والنسائي وإسناده قوي، وفي رواية للطبراني في «الأوسط» رجالها ثقات من الزيادة «فقالوا يا رسول الله سددت أبوابنا، فقال: **ما أنا سددتها ولكن الله سدها**» وعن زيد بن أرقم قال: «كان لنفر من الصحابة أبواب شارعة في المسجد، فقال رسول الله ﷺ: **سدوا هذه الأبواب إلا باب علي**، فتكلم ناس في ذلك فقال رسول الله ﷺ: **إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكن أمرت بشيء فاتبعته**» أخرجه أحمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات، وعن ابن عباس قال: «أمر رسول الله ﷺ بأبواب المسجد فسدت إلا باب علي» وفي رواية «وأمر بسد الأبواب غير باب علي فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره» أخرجهما أحمد والنسائي، ورجالهما ثقات. وعن جابر بن سمرة قال: «أمرنا رسول الله ﷺ

بسد الأبواب كلها غير باب علي، فربما مر فيه وهو جنب» أخرجه الطبراني. وعن ابن عمر قال: «كنا نقول في زمن رسول الله ﷺ: رسول الله ﷺ خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر» أخرجه أحمد وإسناده حسن. وأخرج النسائي من طريق العلاء بن عرار بمهملات قال: «فقلت لابن عمر: أخبرني عن علي وعثمان ـ فذكر الحديث وفيه ـ وأما علي فلا تسأل عنه أحداً وانظر إلى منزلته من رسول الله ﷺ، قد سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه» ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وقد وثقه يحيى بن معين وغيره. وهذه الأحاديث يقوي بعضها بعضاً وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها. وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات، أخرجه من حديث سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وابن عمر مقتصراً على بعض طرقه عنهم، وأعله ببعض من تكلم فيه من رواته، وليس ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق، وأعله أيضاً بأنه مخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة في باب أبي بكر وزعم أنه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب أبي بكر انتهى، وأخطأ في ذلك خطأ شنيعاً فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة، مع أن الجمع بين القصتين ممكن، وقد أشار إلى ذلك البزار في مسنده فقال: ورد من روايات أهل الكوفة بأسانيد حسان في قصة علي، وورد من روايات أهل المدينة في قصة أبي بكر، فإن ثبتت روايات أهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث أبي سعيد الخدري يعني الذي أخرجه الترمذي أن النبي ﷺ قال: «**لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك**» والمعنى أن باب علي كان إلى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر بسده، ويؤيد ذلك ما أخرجه إسماعيل القاضي في «أحكام القرآن» من طريق المطلب بن عبد الله بن حنطب «أن النبي ﷺ لم يأذن لأحد أن يمر في المسجد وهو جنب إلا لعلي بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد» ومحصل الجمع أن الأمر بسد الأبواب وقع مرتين، ففي الأولى استثني علي لما ذكره، وفي الأخرى استثنى أبو بكر، ولكن لا يتم ذلك إلا بأن يحمل ما في قصة عليّ على الباب الحقيقي وما في قصة أبي بكر على الباب المجازي والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه، وكأنهم لما أمروا بسد الأبواب سدوها وأحدثوا خوخاً يستقربون الدخول إلى المسجد منها فأمروا بعد ذلك بسدها، فهذه طريقة لا بأس بها في الجمع بين الحديثين، وبها جمع بين الحديثين المذكورين أبو جعفر الطحاوي في «مشكل الآثار»، وهو في أوائل الثلث الثالث منه، وأبو بكر الكلاباذي في «معاني الأخبار» وصرح بأن بيت أبي بكر كان له باب من خارج المسجد وخوخة إلى داخل المسجد، وبيت عليّ لم يكن له باب إلا من داخل المسجد، والله أعلم. وفي حديث الباب من الفوائد غير ما تقدم فضيلة ظاهرة لأبي بكر الصديق وأنه كان متأهلاً لأن يتخذه النبي ﷺ خليلاً لولا المانع المتقدم ذكره، ويؤخذ منه أن للخليل صفة خاصة تقتضي عدم المشاركة فيها، وأن المساجد تصان عن التطرق إليها لغير ضرورة مهمة، والإشارة بالعلم الخاص دون التصريح

لإثارة أفهام السامعين وتفاوت العلماء في الفهم وأن من كان أرفع في الفهم استحق أن يطلق عليه أعلم، وفيه الترغيب في اختيار ما في الآخرة على ما في الدنيا، وفيه شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه. وقال ابن بطال: فيه أن المرشح للإمامة يخص بكرامة تدل عليه كما وقع في حق الصديق في هذه القصة.

٤ـ باب فضلِ أبي بكرٍ بعدَ النبيِّ ﷺ

٣٦٥٥ـ **حدَّثنا** عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله حدَّثنا سُليمانُ عن يحيىٰ بنِ سعيدٍ عن نافعٍ عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما قال: «كنَّا نخيرُ بينَ الناسِ في زمنِ النبيِّ[1] ﷺ فنُخيِّرُ أبا بكر، ثمَّ عمرَ بن الخَطَّاب[2]، ثمَّ عثمانَ بن عَفَّانَ رضيَ اللهُ عنهم».

[الحديث: ٣٦٥٥ ـ طرفه في: ٣٦٩٧]

قوله: (باب فضل أبي بكر ـ بعد النبي ﷺ) أي في رتبة الفضل، وليس المراد البعدية الزمانية فإن فضل أبي بكر كان ثابتاً في حياته ﷺ كما دل عليه حديث الباب.

قوله: (حدثنا سليمان) هو ابن بلال، ويحيى بن سعيد هو الأنصاري، والإسناد كله مدنيون.

قوله: (كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ) أي نقول: فلان خير من فلان إلخ، وفي رواية عبيد الله بن عمر عن نافع الآتية في مناقب عثمان «كنا لا نعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ فلا نفاضل بينهم» وقوله: «لا نعدل بأبي بكر» أي لا نجعل له مثلاً، وقوله: «ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ» يأتي الكلام فيه ولأبي داود من طريق سالم عن ابن عمر «كنا نقول ورسول الله ﷺ حي: أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان» زاد الطبراني في رواية «فيسمع رسول الله ﷺ ذلك فلا ينكره» وروى خيثمة بن سليمان في فضائل الصحابة من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن عمر «كنا نقول: إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس، فيسمع النبي ﷺ ذلك فلا ينكره» وهكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق ابن أبي أويس عن سليمان بن بلال في حديث الباب دون آخره. وفي الحديث تقديم عثمان بعد أبي بكر وعمر، كما هو المشهور عند جمهور أهل السنة، وذهب بعض السلف إلى تقديم علي على عثمان، وممن قال به سفيان الثوري ويقال إنه رجع عنه، وقال به ابن خزيمة، وطائفة قبله وبعده، وقيل لا يفضل أحدهما على الآخر قاله مالك في «المدونة» وتبعه جماعة منهم يحيى القطان، ومن المتأخرين ابن حزم، وحديث الباب حجة للجمهور، وقد طعن فيه ابن عبد البر واستند إلى ما حكاه عن هارون بن إسحٰق قال: سمعت ابن معين يقول: من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعرف لعلي سابقيته وفضله فهو صاحب

---

(١) في نسخة «ص»: بزمان، وفي نسخة «ص، ق»: رسول الله.

(٢) في نسخة «ق»: ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم.

سنة، قال فذكرت له من يقول أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون فتكلم فيهم بكلام غليظ، وتعقب بأن ابن معين أنكر رأي قوم وهم العثمانية الذي يغالون في حب عثمان وينتقصون علياً، ولا شك في أن من اقتصر على ذلك ولم يعرف لعلي بن أبي طالب فضله فهو مذموم، وادعى ابن عبد البر أيضاً أن هذا الحديث خلاف قول أهل السنة إن علياً أفضل الناس بعد الثلاثة، فإنهم أجمعوا على أن علياً أفضل الخلق بعد الثلاثة، ودل هذا الإجماع على أن حديث ابن عمر غلط وإن كان السند إليه صحيحاً، وتعقب أيضاً بأنه لا يلزم من سكوتهم إذ ذاك عن تفضيله عدم تفضيله على الدوام، وبأن الإجماع المذكور إنما حدث بعد الزمن الذي قيده ابن عمر فيخرج حديثه عن أن يكون غلطاً، والذي أظن أن ابن عبد البر إنما أنكر الزيادة التي وقعت في رواية عبيد الله بن عمر وهي قول ابن عمر «ثم نترك أصحاب رسول اللهﷺ إلخ» لكن لم ينفرد بها نافع فقد تابعه ابن الماجشون أخرجه خيثمة من طريق يوسف بن الماجشون عن أبيه عن ابن عمر «كنا نقول في عهد رسول اللهﷺ أبو بكر وعمر وعثمان، ثم ندع أصحاب رسول اللهﷺ فلا نفاضل بينهم» ومع ذلك فلا يلزم من تركهم التفاضل إذ ذاك أن لا يكونوا اعتقدوا بعد ذلك تفضيل علّي على من سواه والله أعلم.

وقد اعترف ابن عمر بتقديم علي على غيره كما تقدم في حديثه الذي أوردته في الباب الذي قبله، وقد جاء في بعض الطرق في حديث ابن عمر تقييد الخيرية المذكورة والأفضلية بما يتعلق بالخلافة، وذلك فيما أخرجه ابن عساكر عن عبد الله بن يسار عن سالم عن ابن عمر قال: «إنكم لتعلمون أنا كنا نقول على عهد رسول اللهﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان، يعني في الخلافة» كذا في أصل الحديث. ومن طريق عبيد الله عن نافع عن ابن عمر «كنا نقول في عهد رسول اللهﷺ: من يكون أولى الناس بهذا الأمر؟ فنقول: أبو بكر ثم عمر». وذهب قوم إلى أن أفضل الصحابة من استشهد في حياة النبيﷺ وعين بعضهم منهم جعفر بن أبي طالب. ومنهم من ذهب إلى العباس وهو قول مرغوب عنه ليس قائله من أهل السنة بل ولا من أهل الإيمان، ومنهم من قال: أفضلهم مطلقاً عمر متمسكاً بالحديث الآتي في ترجمته في المنام الذي فيه في حق أبي بكر «وفي نزعه ضعف» وهو تمسك واه. ونقل البيهقي في «الاعتقاد» بسنده إلى أبي ثور عن الشافعي أنه قال: أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي.

٥- باب قولِ النبيِّ ﷺ: «لو كنتُ متخذاً خليلاً» قاله أبو سعيد

٣٦٥٦- **حدَّثنا** مُسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا وُهَيبٌ حدَّثَنا أيوبُ عن عِكرمةَ عنِ ابن عبَّاسٍ رضيَ اللَّهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ قال: «**لو كنتُ مُتَّخذاً**[1] **خَليلاً لاتخَذتُ أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي**».

٣٦٥٧- **حدَّثنا** مُعلَّى بنُ أسدٍ وموسى بنُ إسماعيلَ التَّبوذكيُّ[2] قالا حدثَنا وُهَيبٌ

(١) زاد في نسخة «ص»: من أمتي.

(٢) سقط من نسخة «ص».

عن أيوبَ وقال: «**لو كنتُ متَّخِذاً خليلاً لاتَخذتُهُ خليلاً، ولكنْ أُخوةُ الإسلام أفضل**».

حدَّثنا قُتَيبةُ حدَّثَنا عبدُ الوهابِ عن أيوبَ.. مثلَه.

٣٦٥٨ـ **حدَّثنا** سليمانُ بن حربٍ أخبرَنا [١] حمَّادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن عبدِ اللَّهِ بن أبي مُليكة قال: كتب أهلُ الكوفةِ إلى ابن الزُّبَيرِ في الجَدِّ، فقال: أما الذي قال رسولُ الله ﷺ: «**لو كنتُ متَّخذاً من هذه الأمَّةِ خليلاً لاتَخذتُه**»، أنزَلهُ أباً، يعني أبا بكر.

٣٦٥٩ـ [٢] **حدَّثنا** الحُميديُّ ومحمدُ بن عبدِ اللّه قالا: حدَّثنا إبراهيمُ بنُ سعدٍ عن أبيه عن محمدِ بن جُبَيرِ بن مُطعمٍ عن أبيهِ قال: «أتَتِ امرأةٌ النبيّ ﷺ فأمرَها أن ترجِعَ إليه، قالت: أرأيتَ إن جئتُ ولم أجدْكَ ـ كأنها تقول الموتَ ـ قال ﷺ: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**». [الحديث ٣٦٥٩ ـ طرفاه في: ٧٢٢٠، ٧٣٦٠]

٣٦٦٠ـ **حدثني** أحمدُ بن أبي الطيب حدَّثَنا إسماعيلُ بن مُجالدٍ حدَّثَنا بَيانُ بن بِشْرٍ عن وَبرَةَ بن عبد الرحمنِ عن همامٍ قال: سمعتُ عَمَّاراً يقول: «رأيتُ رسولَ الله ﷺ وما معَهُ إلا خمسةُ أعبُدٍ وامرأتان وأبو بكر». [الحديث ٣٦٦٠ ـ طرفه في: ٣٨٥٧].

٣٦٦١ـ **حدَّثنا** هشامُ بن عمّارٍ حدَّثَنا صدَقةُ بن خالدٍ حدَّثَنا زيدُ بن واقدٍ عن بُسرِ بن عُبيدِ الله عن عائذِ اللَّهِ أبي إدريسَ عن أبي الدَّرْداءِ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «كنتُ جالساً عندَ النبيِّ ﷺ إذ أقبَلَ أبو بكر آخِذاً بطرَفِ ثوبه حتى أبْدى عن ركبتِهِ، فقال النبيُّ ﷺ: **أمّا صاحِبكُم فقد غامَرَ**، فسلَّم وقال: يا رسولَ [٣] الله، إني كان بيني وبينَ ابن الخطابِ شيءٌ، فأسرَعْتُ إليه ثمَّ نَدِمتُ، فسألته أن يَغفِرَ لي فأبى عليَّ [٤]، فأقبلتُ إليك. فقال: **يَغفرُ اللَّهُ لك يا أبا بكر** (ثلاثاً). ثمَّ إنَّ عمرَ نَدِمَ، فأتى منزلَ أبي بكر فسألَ: أثمَّ أبو بكر؟ فقالوا: لا. فأتى إلى النبيِّ ﷺ فجعلَ وَجهُ النبيِّ ﷺ يَتمعَّرُ، حتى أشفق أبو بكرٍ فجَثا على رُكبتَيهِ فقال: يا رسولَ اللَّهِ، واللَّهِ أنا كنتُ أظلمَ (مرَّتين). فقال النبيُّ ﷺ: **إنَّ اللَّهَ بَعثني إليكم فقلتم: كذبتَ، وقال أبو بكرٍ: صدقَ، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تارِكو لي صاحبي؟** (مرَّتين). فما أوذِيَ بعدَها».

[الحديث ٣٦٦١ ـ طرفه في: ٤٦٤٠].

---

(١) في نسخة «ص»: حدثنا.

(٢) زاد في نسختي «ص، ق»: باب.

(٣) سقط من نسخة «ص».

(٤) زاد في نسخة «ص»: ذلك.

٣٦٦٢ـ **حدَّثنا** مُعلَّى بنُ أسدٍ حدَّثَنا عبدُ العزيز بن المختار قال: خالدٌ الحذّاء حدَّثنا[١] عن أبي عثمان قال: «حدَّثني[٢] عمرُو بن العاص رضيَ اللَّهُ عنه أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَهُ على جيش ذاتِ السلاسلِ، فأتَيتُه فقلتُ: أيُّ الناسِ أحبُّ إليك؟ قال: **عائشة**. فقلتُ: منَ الرجال؟ قال: **أبوها**. قلتُ ثمَّ مَن؟ قال: **ثمَّ عمرُ بن الخطاب**، فعَدَّ رجالاً».

[الحديث ٣٦٦٢ ـ طرفه في: ٤٣٥٨].

٣٦٦٣ـ **حدَّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعَيبٌ عنِ الزُّهريِّ قال[٣]: أخبرَني[٤] أبو سَلمةَ بن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ أنَّ أبا هريرةَ رضيَ الله عنه قال: «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **بَينما راعٍ في غَنمِهِ عَدا عليه الذِّئبُ فأخذَ منها شاة، فطلبَهُ الراعي، فالتفتَ إليهِ الذِّئبُ فقال: مَن لها يومَ السبع، يومَ ليس لها راعٍ غيري؟ وبينما رجلٌ يَسوقُ بقرةً قد حملَ عليها، فالتفتَتْ إليه فكلمَتْه فقالت: إني لم أُخلقْ لهذا، ولكنّي[٥] خُلِقتُ للحرْثِ**. فقال الناس: سُبحان الله، قال النبيُّ ﷺ: **فإني أُومِنُ بذلكَ وأبو بكر وعمرُ بنُ الخطاب**. رضيَ الله عنهما».

٣٦٦٤ـ **حدَّثنا** عَبْدانُ أخبرَنا عبدُ اللَّهِ عن يُونُسَ عن الزهريِّ قال: أخبرني ابنُ المسيَّبِ سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**بينا أن نائمٌ رأيتُني على قَليبٍ عليها دَلوٌ، فنَزعتُ منها ما شاءَ الله. ثمَّ أخذها ابنُ أبي قُحافةَ فنزعَ بها[٦] ذَنوباً أو ذَنوبَين، وفي نَزْعه ضعفٌ، واللَّهُ يَغفرُ له ضَعفَه. ثم استحالَتْ غَرباً فأخذها ابنُ الخطّاب، فلم أرَ عَبقرياً منَ الناسِ يَنزِعُ نزعَ عمر، حتى ضربَ الناس بعطَن**».

[الحديث ٣٦٦٤ ـ أطرافه في: ٧٠٢١، ٧٠٢٢، ٧٤٧٥].

٣٦٦٥ـ **حدَّثنا** محمدُ بن مُقاتلٍ أخبرنَا عبدُ الله أخبرَنا موسى بنُ عقبةَ عن سالمِ بن عبدِ الله عن عبدِ الله بن عمرَ رضي الله عنهما[٧] قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**مَن جَرَّ ثوبَهُ خُيلاءَ لم يَنظر الله إليه يومَ القيامةِ**». فقال أبو بكر: إنَّ أحدَ شِقَّيْ ثَوبي يَسترخي، إلا أن

---

(١) سقط من نسخة «ص».
(٢) في نسخة «ق»: حدثنا.
(٣) في نسخة «ق»: الزهري أخبرني.
(٤) في نسخة «ص»: حدثني.
(٥) في نسخة «ق»: لكني.
(٦) في نسخة «ق»: منها.
(٧) ليس في نسخة «ق»: رضي الله عنهما.

أتعاهَدَ ذلك منه. فقال رسولُ اللهﷺ: «**إنكَ لستَ تصنعُ ذلك خُيلاء**» قال موسى: فقلتُ لسالم: أذَكرَ عبدُ اللَّهِ «**مَن جَرَّ إزارَه**»؟ قال: لم أسمعْهُ ذكرَ إلا «ثوبه».

[الحديث ٣٦٦٥ ـ أطرافه في: ٥٧٨٣، ٥٧٨٤، ٥٧٩١، ٦٠٦٢].

٣٦٦٦ـ **حدَّثنا** أبو اليمانِ أخبرَنا شُعيبٌ عنِ الزُّهريّ قال: أخبرَني حُمَيدُ بن عبدِ الرحمنِ بن عَوفٍ أنَّ أبا هريرةَ قال: «سمعتُ رسولَ اللَّهِﷺ يقول: **مَن أنفقَ زَوجَينِ مِن شيءٍ مَن الأشياء في سبيل الله دُعِيَ من أبوابِ ـ يعني ـ الجنةَ يا عبدَ الله هذا خيرٌ. فمن كان من أهلِ الصلاةِ دُعي من بابِ الصلاةِ ومن كان من أهل الجهادِ دُعِيَ من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدَقَةِ دُعيَ من بابِ الصدقة ومن كان من أهل الصيام دُعيَ من بابِ الصيام وبابِ الرَّيَّانِ**. فقال أبو بكرٍ: ما على هذا الذي يُدعى من تلكَ الأبوابِ من ضَرورة. وقال: هل يُدعى منها كلِّها أحد يا رسول الله؟ قال[1]: **نعم وأرجو أن تكونَ منهم يا أبا بكر**».

٣٦٦٧ـ **حدَّثنا** إسماعيلُ بن عبدِ الله حدَّثنا سليمانُ بن بِلالٍ عن هشام بن عُروةَ قال أخبرَني عُروةُ بن الزُّبَير عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها زوجِ النبيِّﷺ: «أنَّ رسولَ اللَّهِﷺ مات وأبو بكرٍ بالسَّنْح ـ قال إسماعيلُ: يعني[2] بالعالية ـ فقام عمرُ يقول: والله ما مات رسولُ اللهﷺ. قالت وقال عمرُ: والله ما كان يقعُ في نفسي إلا ذاك، ولَيَبعثَنَّهُ الله فلَيقطعَنَّ أيديَ رجالٍ وأرجُلَهم. فجاء أبو بكرٍ فكشفَ عن رسولِ اللهﷺ فقبَّلهُ فقال: بأبي أنتَ وأمي طِبتَ حَيّاً ومَيْتاً، والذي[3] نَفسي بيده لا يُذيقُكَ اللَّهُ الموتَتين أبداً. ثمَّ خرج فقال: أيُّها الحالفُ، على رِسْلِك. فلما تكلَّم أبو بكرٍ جَلَس عمر».

٣٦٦٨ـ «**فحمدَ** اللَّهَ أبو بكر وأثنى عليه وقال: ألا مَن كان يَعبُد محمداًﷺ[4] فإنَّ محمداً قد مات ومَن كان يَعبُدُ اللَّهَ فإنَّ اللَّهَ حيٌّ لا يموت وقال: ﴿**إنَّك ميِّتٌ وإنهم ميِّتون**﴾ [الزمر: ٣٠] وقال ﴿**وما محمد إلا رسولٌ قد خَلَتْ من قبلِهِ الرُّسُل، أفإنْ مات أو قُتِلَ انقلَبْتم على أعقابِكم؟ ومَن يَنقلِبْ على عَقبَيهِ فلن يَضُرَّ اللَّهَ شيئاً، وسَيَجْزي اللَّهُ الشاكرين**﴾ [آل عمران: ١٤٤]. قال: فنشَجَ الناسُ يَبكون. قال: واجتمعتِ الأنصارُ إلى سعد بن عُبادةَ في سقيفةِ بني ساعِدة فقالوا: منّا أميرٌ ومنكم أمير فذهبَ إليهم

(١) في نسخة «ق»: فقال.
(٢) في نسخة «ق»: تعني.
(٣) في نسخة «ق»: والله الذي.
(٤) في نسخة «ق»: محمداً فإن محمداًﷺ.

أبو بكرٍ[١] وعمرُ بن الخطّاب وأبو عبيدةَ بنُ الجَرّاح، فذهبَ عمرُ يتكلَّم، فأسكتَهُ أبو بكرٍ، وكان عمرُ يقول: واللَّهِ ما أردتُ بذلكَ إلاَّ أني قد هيّأْتُ كلاماً قد أعجبَني خشيتُ أن لا يَبلغَهُ أبو بكر. ثمَّ تكلم أبو بكرٍ فتكلم أبلغَ الناس، فقال في كلامه: نحنُ الأمراءُ وأنتمُ الوُزراء. فقال حُبابُ بن المنذِر: لا واللَّهِ لا نَفعلُ، منَّا أميرٌ ومنكم أمير. فقال أبو بكر: لا، ولكنّا الأمراءُ وأنتمُ الوُزراء. هم أوسَطُ العَربِ داراً وأَعرَبُهم أحساباً، فبايعوا عمرَ[٢] أو أبا عُبَيدة. فقال عمرُ: بل نُبايعُكَ أنتَ، فأنتَ سيِّدُنا وخَيْرُنا وأحبُّنا إلى رسولِ اللهﷺ. فأخذَ عمرُ بيدهِ فبايعَهُ وبايَعَهُ الناس. فقال قائل: قَتلتم سعدَ بنَ عُبادة، فقال عمرُ: قَتَلَه الله».

٣٦٦٩ـ **وقال** عبدُ اللَّهِ بنُ سالمٍ عن الزُّبَيدِيِّ قال عبدُ الرحمنِ بن القاسم: أخبرَني القاسمُ[٣] أنَّ عائشَةَ رضيَ الله عنها قالت: «شَخَصَ بَصَرُ النبيِّﷺ ثم قال: **في الرَّفيقِ الأعلى** (ثلاثاً) وقصَّ الحديثَ. قالت[٤]: فما كان من خُطبتِهما من خُطبةٍ إلا نفعَ اللَّهُ بها، لقد خَوَّف عمرُ الناسَ وإنَّ فيهم لنِفاقاً فردَّهُم اللَّهُ بذلك».

٣٦٧٠ـ **ثمَّ** لقد بَصَّرَ أبو بكرٍ الناسَ الهُدَى، وعرَّفَهُمُ الحقَّ الذي عليهم، وخرجوا به يتلون ﴿**وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خَلت من قبلِهِ الرسُل**﴾ إلى ﴿**الشاكرين**﴾ [آل عمران: ١٤٤].

٣٦٧١ـ **حدَّثنا** محمدُ بن كثير أخبرَنا سفيانُ حدَّثنا جامعُ بن أبي راشدٍ حدَّثنا أبو يَعلى عن محمدِ بن الحَنفيةِ قال: «قلتُ لأبي: أيُّ الناسِ خيرٌ بعدَ رسولِ اللَّهِﷺ؟ قال: أبو بكر. قلتُ: ثم مَن؟ قال: ثمَّ عمرُ. وخشيتُ أن يقول عثمانُ، قلتُ: ثمَّ أنت؟ قال: ما أنا إلاَّ رجُلٌ منَ المسلمين».

٣٦٧٢ـ **حدَّثنا** قُتَيبةُ بن سَعيدٍ عن مالكٍ عن عبدِ الرحمن بن القاسم عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها أنها قالت: «خرَجنا مع رسول اللهﷺ في بعض أسفارِه، حتى إذا كنا بالبَيداءِ ـ أو بذاتِ الجيش ـ انقطعَ عِقدٌ لي، فأقام رسولُ اللهﷺ على التماسِهِ، وأقام الناسُ معهُ، وليسوا على ماء، وليس معَهم ماء. فأتى الناسُ أبا بكرٍ فقالوا: ألا ترَى ما صنعَتْ عائشة؟ أقامت برسولِ اللَّهِﷺ وبالناسِ معَه، وليسوا على ماء، وليسَ معَهم

---

(١) في نسخة «ق»: أبو بكر الصديق.

(٢) في نسخة «ق»: عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة بن الجراح.

(٣) في نسخة «ق»: أبي القاسم.

(٤) في نسخة «ق»: قالت عائشة.

ماء. فجاءَ أبو بكر ـ ورسولُ الله ﷺ واضِعٌ رأسَهُ على فَخذي قد نام، فقال: حبَستِ رسولَ الله ﷺ والناسَ، وليسوا على ماءٍ وليس مَعهم ماء. قالت: فعاتَبني وقال ما شاءَ اللَّهُ أن يقول، وجعلَ يَطعنُني بيدِه في خاصرَتي فلا يَمنعني منَ التحرُّكِ إلا مكان رسولِ الله ﷺ على فَخذي، فَنامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ حتى أصبحَ على غير ماء، فأنزَلَ اللَّهُ آيةَ التيمُّم ﴿**فتيمَّموا**﴾ [النساء: ٤٣]، فقال أُسَيدُ بن الحُضير: ما هيَ بأوَّلِ بركتِكم يا آلَ أبي بكر. فقالت عائشةُ: فبعَثنا البعيرَ الذي كنتُ عليهِ فوجَدْنا العِقدَ تحته».

٣٦٧٣ـ **حدَّثنا** آدمُ بن أبي إياسٍ حدَّثنا شُعبةُ عنِ الأعمشِ قال[(١)]: سمعتُ ذَكوانَ يُحدِّثُ عن أبي سعيد الخُدريِّ[(٢)] رضيَ اللَّهُ عنه قال: قال النبيُّ[(٣)] ﷺ: «**لا تسبُّوا أصحابي، فلو أنَّ أحدَكم أنفقَ مثلَ أُحُدٍ ذهَباً ما بَلغَ مُدَّ أحدِهم ولا نَصيفَه**». تابعَهُ جريرٌ وعبدُ اللَّهِ بن داودَ وأبو مُعاويَة ومُحاضرٌ عن الأعمش.

٣٦٧٤ـ **حدَّثنا** محمدُ بن مِسكينٍ أبو الحسن حدَّثَنا[(٤)] يحيى بن حسَّانَ حدَّثنا سُليمانُ عن شَريكِ بن أبي نَمِرٍ عن سعيد بن المسيَّبِ قال: «أخبرَني أبو موسى الأشعريُّ أنه توضَّأ في بيتِه ثمَّ خرَجَ فقلتُ: لألزمنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ولأكونن معَهُ يومي هذا. قال: فجاءَ المسجدَ فسأل عن النبيِّ ﷺ فقالوا: خرج ووَجَّهَ ها هنا، فخرجتُ على إثرِهِ أسألُ عنه حتى دخلَ بئرَ أريسٍ، فجلستُ عندَ الباب ـ وبابُها من جَريد ـ حتى قضى رسولُ اللَّهِ ﷺ حاجَتَه فتوضأ، فقمتُ إليه، فإذا هوَ جالس على بئرِ أريسٍ وتوسَّطَ قُفَّها وكشفَ عن ساقَيهِ ودَلاهما في البئر، فسلمتُ عليهِ ثمَّ انصرَفتُ فجلستُ عندَ الباب فقلت: لأكونَنَّ بَوّابَ رسولِ[(٥)] اللَّهِ ﷺ اليومَ، فجاء أبو بكرٍ فدفَعَ البابَ، فقلتُ: من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلتُ: على رِسلِكَ، ثم ذهبت فقلت: يا رسولَ الله هذا أبو بكر يَستأذِن، فقال: **ائذَنْ له وبشِّرْهُ بالجنة**. فأقبلتُ حتى قلتُ لأبي بكر: ادخُلْ ورسولُ الله ﷺ يبشِّرُكَ بالجنة. فدخلَ أبو بكرٍ فجلسَ عن يمين رسولِ الله ﷺ معَهُ في القُفِّ ودلَّى رِجلَيه في البئر كما صنعَ النبيّ ﷺ وكشفَ عن ساقَيهِ. ثم رجعت فجلست وقد تركتُ أخي يَتوضأُ ويَلحَقني، فقلت: إن يُرِدِ اللَّهُ بفلانٍ خيراً ـ يريدُ أخاهُ ـ يأتِ به. فإذا إنسان يُحرِّكُ البابَ، فقلت: من هذا؟ فقال: عمرُ بن الخطّاب، فقلت: على رِسْلك ثم جئت إلى رسولِ الله ﷺ

(١) في نسخة «ق»: الأعمش سمعت.
(٢) في نسخة «ق»: أبي سعيد قال.
(٣) في نسخة «ص»: رسول الله.
(٤) في نسخة «ص»: حدثني.
(٥) في نسخة «ق»: بواباً للنبي ﷺ.

فسلمت عليه فقلتُ: هذا عمرُ بن الخطاب يَستأذِنُ. فقال: **ائذَن لهُ وبشِّرْهُ بالجنة**. فجئت فقلت[١]: ادخلْ وبشَّرَكَ رسولُ الله ﷺ بالجنَّة. فدخلَ فجلسَ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ في القُفِّ عن يَسارِهِ ودلَّى رِجليه في البئر. ثم رجعت فجلست فقلت: إن يُرِدِ اللَّهُ بفلانٍ خيراً يأتِ به، فجاء إنسان يُحرِّكُ البابَ، فقلت: مَن هذا؟ فقال: عثمانُ بن عَفّانَ، فقلت: على رِسلِكَ. فجئت إلى رسولِ[٢] اللَّهِ ﷺ فأخبرتُه، فقال: **ائذَن له وبشِّرْهُ بالجنةِ على بَلْوَى تُصيبهُ**، فجئتهُ فقلت له: ادخل، وبشَّرَكَ رسولُ الله ﷺ بالجنةِ على بَلوَى تُصيبُك. فدخلَ فوجدَ القُفَّ قد ملىءَ، فجلسَ وجاهَهُ منَ الشقِّ الآخر. قال شريكُ بن عبدِ[٣] الله قال سعيدُ بن المسيَّب: فأوَّلتها قبورَهم». [الحديث ٣٦٧٤ ـ أطرافه في: ٣٦٩٣، ٣٦٩٥، ٦٢١٦، ٧٠٩٧، ٧٢٦٢].

٣٦٧٥ـ **حدّثني** محمدُ بن بَشّارٍ حدّثنا يحيى عن سعيدٍ عن قَتادةَ أنَّ أَنسَ بن مالكٍ رضيَ الله عنه حدَّثهم: «أن النبيَّ ﷺ صعِدَ أُحُداً وأبو بكرٍ وعمرُ وعثمانُ، فرَجَفَ بهم، فقال: **اثبُتْ أُحُدُ، فإنما عليكَ نبيٌّ وصدِّيقٌ وشَهيدان**».

[الحديث ٣٦٧٥ ـ طرفاه في: ٣٦٨٦، ٣٦٩٩].

٣٦٧٦ـ **حدّثني** أحمدُ بن سعيدٍ أبو عبدِ الله حدَّثَنا وَهبُ بن جَريرٍ حدَّثَنا صخرٌ عن نافعٍ أن عبدَ اللَّهِ بن عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «**بينما**[٤] **أنا على بئرٍ أنزعُ منها جاءني أبو بكرٍ وعمرُ، فأخذَ أبو بكرٍ الدَّلوَ فنزَعَ ذَنوباً أو ذَنوبَين، وفي نَزْعِهِ ضَعف، واللَّهُ يَغفِرُ له. ثمَّ أخذَها ابنُ الخطاب من يَد أبي بكرٍ فاستحالتْ في يدِهِ غَرْباً، فلم أرَ عَبْقَرياً من الناسِ يَفرِي فَريَّه، فنَزَعَ حتى ضَرَبَ الناسُ بعَطَن**».

قال وَهب: العَطَنُ مَبْرَكُ الإبل، يقول: حتى روِيَتِ الإبلُ فأناخَت.

٣٦٧٧ـ **حدَّثنا**[٥] الوَليدُ بن صالحٍ حدَّثَنا عيسى بن يونسَ حدَّثَنا عمرُ بن سعيد بن أبي الحسينِ[٦] المكيُّ عنِ ابنِ أبي مُليكَةَ عن ابن عبَّاس رضيَ الله عنهما قال: «إني لَواقفٌ في قومٍ فدَعَوُا[٧] اللَّهَ لعمرَ بن الخَطّاب ـ وقد وُضِعَ على سَرِيرِهِ ـ إذا رجُلٌ من خَلفي قد

(١) في نسخة «ق»: فقلت له.
(٢) في نسخة «ق»: النبي.
(٣) سقط من نسختي «ص، ق».
(٤) في نسخة «ق»: بينا.
(٥) زاد في نسخة «ص»: أبو الوليد.
(٦) في نسخة «ق»: حسين.
(٧) في نسخة «ق»: يدعون.

وَضعَ مِرفَقَهُ على مَنكبِي يقول: رحِمَكَ[١] اللهُ، إنْ كنتُ لأرجو أن يَجعلَكَ اللهُ مَعَ صاحبَيك، لأني كثيرًا ما[٢] كنتُ أسمعُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: **كنتُ وأبو بكر وعمرُ، وفعلتُ وأبو بكرٍ وعمر، وانطلَقْتُ وأبو بكرٍ وعمر**، فإن كنتُ لأرجو أن يَجعلَكَ اللهُ مَعهما. فالتفتُّ فإذا هوَ عليُّ بن أبي طالب». [الحديث ٣٦٧٧ ـ طرفه في: ٣٦٨٥].

٣٦٧٨- **حدَّثنا** محمدُ بن يزيدَ الكوفيُّ حدَّثنا الوليدُ عنِ الأوزاعيِّ عن يحيى بن أبي كثيرٍ عن محمدِ بن إبراهيمَ عن عُروَةَ بنِ الزُّبيرِ قال: سألتُ عبدَالله بنَ عمرو عن أشدِّ ما صَنَعَ المشرِكونَ برسولِ الله ﷺ، قال: رأيتُ عُقبةَ بنَ أبي مُعَيطٍ جاء إلى النبيِّ ﷺ وهو يُصلِّي، فوضعَ رِداءً في عُنقِهِ فخنقَهُ به خَنقًا شديدًا، فجاء[٣] أبو بكر حتى دَفعَهُ عنه[٤] فقال: ﴿**أتقتلون رُجلاً أن يقول ربيَ اللهُ وقد جاءكم بالبيِّنات من ربكم**﴾ [غافر: ٢٨]. [الحديث ٣٦٧٨ ـ طرفاه في: ٣٨٥٦، ٤٨١٥].

قوله: (باب قول النبي ﷺ: لو كنت متخذًا خليلاً، قاله أبو سعيد) يشير إلى حديثه السابق قبل بباب ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث: الحديث الأول: حديث أبي سعيد المذكور. الحديث الثاني: حديث ابن عباس أخرجه من طرق ثلاث: الأولى:

قوله: (لو كنت متخذًا خليلاً) زاد في حديث أبي سعيد «**غير ربي**» وفي حديث ابن مسعود عند مسلم «**وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً**». وقد تواردت الأحاديث على نفي الخلة من النبي ﷺ لأحد من الناس، وأما ما روي عن أبيّ بن كعب قال: «إن أحدث عهدي بنبيكم قبل موته بخمس، دخلت عليه وهو يقول: **إنه لم يكن نبي إلا وقد اتخذ من أمته خليلاً، وإن خليلي أبو بكر. ألا وإن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً**» أخرجه أبو الحسن الحربي في فوائده، وهذا يعارضه ما في رواية جندب عند مسلم كما قدمته أنه سمع النبي ﷺ يقول قبل أن يموت بخمس «**إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل**» فإن ثبت حديث أبيّ أمكن أن يجمع بينهما بأنه لما برىء من ذلك تواضعًا لربه وإعظامًا له أذن الله تعالى له فيه من ذلك اليوم لما رأى من تشوفه إليه وإكرامًا لأبي بكر بذلك فلا يتنافى الخبران، أشار إلى ذلك المحب الطبري. وقد روى من حديث أبيّ أمامة نحو حديث أبي بن كعب دون التقييد بالخمس، أخرجه الواحدي في تفسيره، والخبران واهيان، والله أعلم.

قوله: (ولكن أخي وصاحبي) في رواية خيثمة في «فضائل الصحابة» عن أحمد بن الأسود عن مسلم بن إبراهيم وهو شيخ البخاري فيه «**ولكنه أخي وصاحبي في الله تعالى**» وفي الرواية التي بعدها «ولكن أخوة الإسلام أفضل» وقد تقدم توجيهها قبل باب. وقوله: في الرواية الثانية «حدثنا معلى بن أسد وموسى بن إسماعيل التبوذكي» كذا للأكثر وهو الصواب، ووقع

---

(١) في نسختي «ص، ق»: يرحمك.

(٢) في نسخة «ق»: مما.

(٣) في نسخة «ق»: فجاءه.

(٤) في نسخة «ق»: عنه ﷺ.

في رواية أبي ذر وحده «التنوخي» وهو تصحيف، وقد تقدم تفسير الخليل في ترجمة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء، واختلف في المودّة والخلة والمحبة والصداقة هل هي مترادفة أو مختلفة، قال أهل اللغة: الخلة أرفع رتبة، وهو الذي يشعر به حديث الباب، وكذا قوله عليه السلام «**لو كنت متخذًا خليلاً غير ربي**» فإنه يشعر بأنه لم يكن له خليل من بني آدم، وقد ثبتت محبته لجماعة من أصحابه كأبي بكر وفاطمة وعائشة والحسنين وغيرهم، ولا يعكر على هذا اتصاف إبراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد ﷺ بالمحبة فتكون المحبة أرفع رتبة من الخلة، لأنه يجاب عن ذلك بأن محمدًا ﷺ قد ثبت له الأمران معًا فيكون رجحانه من الجهتين، والله أعلم. وقال الزمخشري: الخليل هو الذي يوافقك في خلالك ويسايرك في طريقك، أو الذي يسد خللك وتسد خلله، أو يداخلك خلال منزلك انتهى. وكأنه جوز أن يكون اشتقاقه مما ذكر. وقيل: أصل الخلة انقطاع الخليل إلى خليله، وقيل: الخليل من يتخلله سرك، وقيل: من لا يسع قلبه غيرك، وقيل: أصل الخلة الاستصفاء، وقيل: المختص بالمودة، وقيل: اشتقاق الخليل من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة، فعلى هذا فهو المحتاج إلى من يخاله، وهذا كله بالنسبة إلى الإنسان، أما خلة الله للعبد فبمعنى نصره له ومعاونته[1]. الحديث الثالث: حديث ابن الزبير في المعنى، وسيأتي الكلام على ما يتعلق منه بالجد في «كتاب الفرائض» إن شاء الله تعالى. والمراد بقوله «كتب أهل الكوفة» بعض أهلها وهو عبدالله بن عتبة بن مسعود، وكان ابن الزبير جعله على قضاء الكوفة، أخرجه أحمد من طريق سعيد بن جبير قال: «كنت عند عبدالله بن عتبة، وكان ابن الزبير جعله على القضاء فجاءه كتابه: كتبت تسألني عن الجد» فذكر نحوه وزاد بعد قوله: «**لاتخذت أبا بكر: ولكنه أخي في الدين، وصاحبي في الغار**» ووقع في رواية أحمد من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة في هذا الحديث «**لو كنت متخذًا خليلاً سوى الله حتى ألقاه**» الحديث الرابع: حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه.

قوله: (**أتت امرأة**)لم أقف على اسمها.

قوله: (**أرأيت**)أي أخبرني.

قوله: (**إن جئت ولم أجدك، كأنها تقول الموت**)في رواية يزيد بن هارون عن إبراهيم بن سعد عند البلاذري «قالت فإن رجعت فلم أجدك، تعرض بالموت» وكذا عند الإسماعيلي من طريق ابن معمر عن إبراهيم، وهو يقوي جزم القاضي عياض أنه كلام جيد. وفي رواية الحميدي الآتي ذكرها في الأحكام «كأنها تعني الموت» ومرادها إن جئت فوجدتك قد متَّ ماذا أعمل؟ واختلف في تعيين قائل «كأنها» فجزم عياض بأنه جبير بن مطعم راوي الحديث وهو الظاهر، واحتمل من دونه. وروى الطبراني من حديث عصمة بن مالك قال: «قلنا يارسول الله

---

(١) الواجب إثبات صفة الخلة لله على ما يليق به، والنصرة والمعونة من آثارها وكذلك الإحاطة وهي صفات أخرى تليق بالله لا يشابهه بها خلقه، ولأن الخلة هي أعلى درجات المحبة. ومضى لهذا نظير في المجلد السادس على حديث (٣٣٥٩) من كتاب أحاديث الأنبياء. والله أعلم(ش)

إلى من ندفع صدقات أموالنا بعدك؟ قال: **إلى أبي بكر الصديق**» وهو[١] لو ثبت كان أصرح في حديث الباب من الإشارة إلى أنه الخليفة بعده، لكن إسناده ضعيف. وروى الإسماعيلي في معجمه من حديث سهل بن أبي خيثمة قال: «بايع النبيﷺ أعرابياً فسأله إن أتى عليه أجله من يقضيه؟ فقال: أبو بكر. ثم سأله من يقضيه بعده؟ قال: عمر» الحديث. وأخرجه الطبراني في «الأوسط» من هذا الوجه مختصراً. وفي الحديث أن مواعيد النبيﷺ كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها. وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي والعباس، وسيأتي شيء من ذلك في «باب الاستخلاف» من كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى. الحديث الخامس

قوله: (حدثنا أحمد بن أبي الطيب) هو المروزي، بغدادي الأصل يكنى أبا سليمان واسم أبيه سليمان، وصفه أبو زرعة بالحفظ، وضعفه أبو حاتم، وليس له في البخاري غير هذا الحديث. وقد أخرجه من رواية غيره كما[٢] يأتي في «باب إسلام أبي بكر».

قوله: (حدثنا إسماعيل بن مجالد) بالجيم هو الكوفي، قواه يحيى بن معين وجماعة، ولينه بعضهم، وليس له عند البخاري أيضاً غير هذا الحديث. ووبرة بفتح الواو والموحدة تابعي صغير.

قوله: (عن همام) هو ابن الحارث، وعند الإسماعيلي من طريق جهور بن منصور عن إسماعيل «سمعت همام بن الحارث» وهو من كبار التابعين، وعمار هو ابن ياسر، والإسناد من إسماعيل فصاعداً كوفيون.

قوله: (وما معه) أي ممن أسلم.

قوله: (إلا خمسة أعبد وامرأتان وأبو بكر) أما الأعبد فهم بلال وزيد بن حارثة وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، فإنه أسلم قديما مع أبي بكر وروى الطبراني من طريق عروة أنه كان ممن كان يعذب في الله فاشتراه أبو بكر وأعتقه، وأبو فكيهة مولى صفوان بن أمية بن خلف ذكر ابن إسحٰق أنه أسلم حين أسلم بلال فعذبه أمية فاشتراه أبو بكر فأعتقه. وأما الخامس فيحتمل أن يفسر بشقران، فقد ذكر ابن السكن في «كتاب الصحابة» عن عبد الله بن داود أن النبيﷺ ورثه من أبيه هو وأم أيمن، وذكر بعض شيوخنا بدل أبي فكيهة عمار بن ياسر وهو محتمل، وكان ينبغي أن يكون منهم أبوه وأمه فإن الثلاثة كانوا ممن يعذب في الله وأمه أول من استشهدت في الإسلام طعنها أبو جهل في قلبها بحربة فماتت، وأما المرأتان فخديجة والأخرى أم أيمن أو سمية، وذكر بعض شيوخنا تبعاً للدمياطي أنها أم الفضل زوج العباس، وليس بواضح لأنها وإن كانت قديمة الإسلام إلا أنها لم تذكر في السابقين، ولو كان كما قال لعد أبو رافع مولى العباس لأنه أسلم حين أسلمت أم الفضل. كذا عند ابن إسحٰق. وفي هذا الحديث أن أبا بكر أول من أسلم من الأحرار مطلقاً، ولكن مراد عمار بذلك ممن أظهر إسلامه، وإلا فقد كان حينئذ جماعة ممن أسلم لكنهم كانوا يخفونه من أقاربهم، وسيأتي قول سعد إنه كان ثلث الإسلام، وذلك بالنسبة إلى من اطلع على إسلامه ممن سبق إسلامه.

---

(١) في نسخة «ص»: هذا.

(٢) في نسختي «ص، ق»: كما سيأتي.

قوله: (حدثنا زيد بن واقد) هو الدمشقي، ثقة قليل الحديث، وليس له في البخاري غير هذا الحديث الواحد، وكلهم دمشقيون، وبسر بضم الموحدة وبالمهملة.

قوله: (عن بسر بن عبيد الله) في رواية عبد الله بن العلاء بن زيد عند المصنف في التفسير «حدثني بسر بن عبيد الله حدثني أبو إدريس سألت أبا الدرداء».

قوله: (أما صاحبكم) في رواية الكشميهني «**أما صاحبك**» بالإفراد.

قوله: (فقد غامر) بالغين المعجمة أي خاصم، والمعنى دخل في غمرة الخصومة، والغامر الذي يرمي بنفسه في الأمر العظيم كالحرب وغيره. وقيل هو من الغمر بكسر المعجمة وهو الحقد، أي صنع أمراً اقتضى له أن يحقد على من صنعه معه ويحقد الآخر عليه، ووقع في تفسير الأعراف في رواية أبي ذر وحده «قال أبو عبد الله هو المصنف: غامر أي سبق بالخير» وذكر عياض أنه في رواية المستملي وحده عن أبي ذر، وهو تفسير مستغرب والأول أظهر، وقد عزاه المحب الطبري لأبي عبيدة بن المثنى أيضاً، فهو سلف البخاري فيه، وقسيم قوله: «**أما صاحبكم**» محذوف أي وأما غيره فلا.

قوله: (فسلم) بتشديد اللام من السلام، ووقع في رواية محمد بن المبارك عن صدقة بن خالد عند أبي نعيم في الحلية «حتى سلم على النبيﷺ» ولم يقع في الحديث ذكر الرد وهو مما يحذف للعلم به.

قوله: (كان بيني وبين ابن الخطاب شيء) في الرواية التي في التفسير «محاورة» وهو بالحاء المهملة أي مراجعة، وفي حديث أبي أمامة عند أبي يعلى «معاتبة» وفي لفظ «مقاولة».

قوله: (فأسرعت إليه) في التفسير «فأغضب أبو بكر عمر فانصرف عنه مغضباً فاتبعه أبو بكر».

قوله: (ثم ندمت) زاد محمد بن المبارك «على ما كان».

قوله: (فسألته أن يغفر لي) في الرواية التي في التفسير «أن يستغفر لي فلم يفعل حتى أغلق بابه في وجهه».

قوله: (فأبى علي) زاد محمد بن المبارك «فتبعه إلى البقيع حتى خرج من داره» وللإسماعيلي عن الهسنجاني عن هشام بن عمار «وتحرز مني بداره» وفي حديث أبي أمامة «فاعتذر أبو بكر إلى عمر فلم يقبل منه».

قوله: (يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثاً) أي أعاد هذه الكلمة ثلاث مرات.

قوله: (يتمعر) بالعين المهملة المشددة أي تذهب نضارته من الغضب، وأصله من العر وهو الجرب يقال أمعر المكان إذا أجرب، وفي بعض النسخ «يتمغر» بالغين المعجمة أي يحمر من الغضب فصار كالذي صبغ بالمغرة، وللمؤلف في التفسير «وغضب رسول اللهﷺ» وفي حديث أبي أمامة عند أبي يعلى في نحو هذه القصة «فجلس عمر فأعرض عنه ـ أي النبيﷺ ـ

ثم تحول فجلس إلى الجانب الآخر فأعرض عنه، ثم قام فجلس بين يديه فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله ما أرى إعراضك إلا لشيء بلغك عني، فما خير حياتي وأنت معرض عني؟ فقال: **أنت الذي اعتذر إليك أبو بكر فلم تقبل منه**» ووقع في حديث ابن عمر عند الطبراني في نحو هذه القصة «**يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل**» فقال: والذي بعثك بالحق ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له، وما خلق الله من أحد أحب إليَّ منه بعدك. فقال أبو بكر: وأنا والذي بعثك بالحق كذلك.

قوله: (حتى أشفق أبو بكر) زاد محمد بن المبارك «أن يكون من رسول الله ﷺ إلى عمر ما يكره».

قوله: (فجثا) بالجيم المثلثة أي برك.

قوله: (والله أنا كنت أظلم) في القصة المذكورة «وإنما قال ذلك لأنه **الذي** بدأ» كما تقدم في أول القصة.

قوله: (مرتين) أي قال ذلك القول مرتين، ويحتمل أنه من قول أبي بكر فيكون معلقاً بقوله «كنت أظلم».

قوله: (وواساني) في رواية الكشميهني وحده «واساني» والأول أوجه، وهو من المواساة وهي بلفظ المفاعلة من الجانبين، والمراد به أن صاحب المال يجعل يده ويد صاحبه في ماله سواء.

قوله: (تاركو لي صاحبي) في التفسير «تاركون لي صاحبي» وهي الموجهة حتى قال أبو البقاء: إن حذف النون من خطأ الرواة، لأن الكلمة ليست مضافة ولا فيها ألف ولام، وإنما يجوز الحذف في هذين الموضعين. ووجهها غيره بوجهين: أحدهما: أن يكون «صاحبي» مضافاً وفصل بين المضاف إليه بالجار والمجرور عناية بتقديم لفظ الإضافة، وفي ذلك جمع بين إضافتين إلى نفسه تعظيماً للصديق، ونظيره قراءة ابن عامر ﴿**وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم**﴾ [الانعام: ١٣٧] بنصب أولادهم وخفض شركائهم وفصل بين المضافين بالمفعول، والثاني أن يكون استطال الكلام فحذف النون كما يحذف من الموصول المطول، ومنه ما ذكروه في قوله تعالى: ﴿**وخضتم كالذي خاضوا**﴾.

قوله: (مرتين) أي قال ذلك القول مرتين، وفي رواية محمد بن المبارك «ثلاث مرات».

قوله: (فما أوذي بعدها) أي لما أظهره النبي ﷺ لهم من تعظيمه، ولم أر هذه الزيادة من غير رواية هشام بن عمار، ووقع لأبي بكر مع ربيعة بن جعفر قصة نحو هذه: فأخرج أحمد من حديث ربيعة «أن النبي ﷺ أعطاه أرضاً وأعطى أبا بكر أرضاً، قال: فاختلفا في عذق نخلة، فقلت أنا: هي في حدي، وقال أبو بكر: هي في حدي، فكان بيننا كلام، فقال له أبو بكر كلمة ثم ندم فقال: رد عليَّ مثلها حتى يكون قصاصاً، فأبيت. فأتى النبي ﷺ فقال: **مالك وللصديق**ـ فذكر القصة ـ فقال: **أجل فلا ترد عليه**، ولكن قل: **غفر الله لك يا أبا بكر**، فقلت:

فولى أبو بكر وهو يبكي». وفي الحديث من الفوائد فضل أبي بكر على جميع الصحابة، وأن الفاضل لا ينبغي له أن يغاضب من هو أفضل منه، وفيه جواز مدح المرء في وجهه، ومحله إذا أمن عليه الافتتان والاغترار. وفيه ما طبع عليه الإنسان من البشرية حتى يحمله الغضب على ارتكاب خلاف الأولى، لكن الفاضل في الدين يسرع الرجوع إلى الأولى كقوله تعالى: ﴿**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا**﴾ [الأعراف: ٢٠١] وفيه أن غير النبي ولو بلغ من الفضل الغاية ليس بمعصوم. وفيه استحباب سؤال الاستغفار والتحلل من المظلوم، وفيه أن من غضب على صاحبه نسبه إلى أبيه أو جده ولم يسمه باسمه وذلك من قول أبي بكر لما جاء وهو غضبان من عمر «كان بيني وبين ابن الخطاب» فلم يذكره باسمه، ونظيره قوله ﷺ: «**إلا إن كان ابن أبي طالب يريد أن ينكح ابنتهم**»، وفيه أن الركبة ليست عورة. الحديث السابع:

قوله: (خالد الحذاء حدثنا) هو من تقديم الاسم على الصفة وقد استعملوه كثيراً، والإسناد كله بصريون إلا الصحابي، وأبو عثمان هو النهدي.

قوله: (بعثه على جيش ذات السلاسل) بالمهملتين والمشهور أنها بفتح الأولى على لفظ جمع السلسلة، وضبطه كذلك أبو عبيد البكري، قيل سمي المكان بذلك لأنه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة، وضبطها ابن الأثير بالضم، وقال هو بمعنى السلسال أي السهل، وسيأتي شرحها وتسميته في «المغازي» إن شاء الله تعالى.

قوله: (أي الناس أحب إليك) زاد في رواية قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص «يا رسول الله فأحبه» أخرجه ابن عساكر من طريق علي بن مسهر عن إسماعيل عن قيس، وقع عند ابن سعد سبب هذا السؤال وأنه وقع في نفس عمرو لما أمره النبي ﷺ على الجيش وفيهم أبو بكر وعمر أنه مقدم عنده في المنزلة عليهم فسأله لذلك.

قوله: (فقلت من الرجال) في رواية قيس بن أبي حازم عن عمرو عند ابن خزيمة وابن حبان «قلت إني لست أعني النساء إني أعني الرجال» وفي حديث أنس عند ابن حبان أيضاً «سئل رسول الله ﷺ من أحب الناس إليك؟ قال: **عائشة**، قيل له ليس عن أهلك نسألك» وعرف بحديث عمر اسم السائل في حديث أنس.

قوله: (فقلت: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب، فعد رجالاً) زاد في المغازي من وجه آخر «فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم» ووقع في حديث عبد الله بن شقيق قال: «قلت لعائشة: أي أصحاب النبي ﷺ كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، قلت: ثم من؟ قالت: عمر، قلت: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح، قلت: ثم من؟ فسكتت» أخرجه الترمذي وصححه فيمكن أن يفسر بعض الرجال الذي أبهموا في حديث الباب بأبي عبيدة، وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال: «استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً وهي تقول: والله لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي» الحديث، فيكون علي ممن أبهمه عمرو بن العاص، وهو أيضاً وإن كان في الظاهر يعارض حديث عمرو لكن

يرجح حديث عمرو أنه من قول النبي ﷺ وهذا من تقريره، ويمكن الجمع باختلاف جهة المحبة: فيكون في حق أبي بكر على عمومه بخلاف علي، ويصح حينئذ دخوله فيمن أبهمه عمرو، ومعاذ الله أن نقول كما تقول الرافضة من إبهام عمرو فيما روى لما كان بينه وبين علي رضي الله عنهما، فقد كان النعمان مع معاوية على علي ولم يمنعه ذلك من التحديث بمنقبة علي، ولا ارتياب في أن عمراً أفضل من النعمان، والله أعلم. الحديث الثامن: حديث أبي هريرة في قصة الذئب الذي كلم الراعي، وفي قصة البقرة التي كلمت من حملها، وقد تقدم الكلام على ما في إسناده في ذكر بني إسرائيل.

قوله: (بينما راع في غنمه عدا عليه الذئب) الحديث لم أقف على اسم هذا الراعي، وقد أورد المصنف الحديث في ذكر بني إسرائل، وهو مشعر بأنه عنده ممن كان قبل الإسلام، وقد وقع كلام الذئب لبعض الصحابة في نحو هذه القصة، فروى أبو نعيم في «الدلائل» من طريق ربيعة بن أوس عن أنيس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال: «كنت في غنم لي، فشد الذئب على شاة منها، فصحت عليه فأقعى الذئب على ذنبه يخاطبني وقال: من لها يوم تشتغل عنها؟ تمنعني رزقاً رزقنيه الله تعالى، فصفقت بيدي وقلت: والله ما رأيت شيئاً أعجب من هذا، فقال: أعجب من هذا، هذا رسول الله ﷺ بين هذه النخلات يدعو إلى الله، قال فأتى أهبان إلى النبي ﷺ فأخبره وأسلم» فيحتمل أن يكون أهبان لما أخبر النبي ﷺ بذلك كان أبو بكر وعمر حاضرين، ثم أخبر النبي ﷺ بذلك وأبو بكر وعمر غائبين، فلذلك قال النبي ﷺ «**فإني أومن بذلك وأبو بكر وعمر**» وقد تقدمت هذه الزيادة في هذه القصة من وجه آخر عن أبي سلمة في المزارعة وفيه: «قال أبو سلمة: وما هما يومئذ في القوم» أي عند حكاية النبي ﷺ ذلك. ويحتمل أن يكون ﷺ قال ذلك لما اطلع عليه من غلبة صدق إيمانهما وقوة يقينهما، وهذا أليق بدخوله في مناقبهما.

قوله: (يوم السبع) قال عياض: يجوز ضم الموحدة وسكونها، إلا أن الرواية بالضم، وقال الحربي: هو بالضم والسكون وجزم بأن المراد به الحيوان المعروف، وقال ابن العربي: هو بالإسكان والضم تصحيف، كذا قال، وقال ابن الجوزي: هو بالسكون والمحدثون يروونه بالضم وعلى هذا ـ أي الضم ـ بالمعنى إذا أخذها السبع لم يقدر على خلاصها منه فلا يرعاها حينئذ غيري، أي إنك تهرب منه وأكون أنا قريباً منه أرعى ما يفضل لي منها. وقال الداودي: معناه من لها يوم يطرقها السبع ـ أي الأسد ـ فتفر أنت منه فيأخذ منها حاجته وأتخلف أنا لا راعي لها حينئذ غيري، وقيل: إنما يكون ذلك عند الاشتغال بالفتن فتصير الغنم هملاً فتنهبها السباع فيصير الذئب كالراعي لها لانفراده بها. وأما بالسكون فاختلف في المراد به فقيل: هو اسم الموضع الذي يقع فيه الحشر يوم القيامة، وهذا نقله الأزهري في «تهذيب اللغة» عن ابن الأعرابي، ويؤيده أنه وقع في بعض طرقه عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة «يوم القيامة» وقد تعقب هذا بأن الذئب حينئذ لا يكون راعيا للغنم ولا تعلق له بها، وقيل: هو اسم يوم عيد كان لهم في الجاهلية يشتغلون فيه باللهو واللعب فيغفل الراعي عن

غنمه فيتمكن الذئب من الغنم، وإنما قال: «ليس لها راع غيري» مبالغة في تمكنه منها، وهذا نقله الإسماعيلي عن أبي عبيدة، وقيل: هو من سبعت الرجل إذا ذعرته، أي من لها يوم الفزع؟ أو من أسبعته إذا أهملته، أي من لها يوم الإهمال. قال الأصمعي: السبع الهمل، وأسبع الرجل أغنامه إذا تركها تصنع ما تشاء، ورجح هذا القول النووي. وقيل: يوم الأكل، يقال سبع الذئب الشاة إذا أكلها. وحكى صاحب «المطالع» أنه روي بسكون التحتانية آخر الحروف وفسره بيوم الضياع، يقال أسبعت وأضيعت بمعنى، وهذا نقله ابن دحية عن إسماعيل القاضي عن علي بن المديني عن معمر بن المثنى، وقيل: المراد بيوم السبع يوم الشدة كما روي عن ابن عباس أنه سئل عن مسألة فقال: أجرأ من سبع، يريد أنها من المسائل الشداد التي يشتد فيها الخطب على المفتي، والله أعلم.

قوله: (وبينما رجل يسوق بقرة) تقدم الكلام عليه في المزارعة، ووقع عند ابن حبان من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة في آخره في القصتين «فقال الناس آمنا بما آمن به رسول الله ﷺ» وفي الحديث جواز التعجب من خوارق العادات، وتفاوت الناس في المعارف. الحديث التاسع: حديث أبي هريرة في رؤيا النزع من القليب، وسيأتي شرحه في التعبير إن شاء الله تعالى. الحديث العاشر: حديث ابن عمر في الزجر عن جر الثوب خيلاء، وسيأتي شرحه في كتاب اللباس، وفيه فضيلة ظاهرة لأبي بكر لشحه على دينه، ولشهادة النبي ﷺ بما ينافي ما يكره.

قوله: (فقلت لسالم) هو مقولة موسى بن عقبة، وسيأتي هناك الإشارة إلى تسوية ابن عمر بين الثوب والإزار في الحكم. الحديث الحادي عشر: حديث أبي هريرة فيمن أنفق زوجين أي شيئين.

قوله: (من شيء من الأشياء) أي من أصناف المال.

قوله: (في سبيل الله) أي في طلب ثواب الله، وهو أعم من الجهاد وغيره من العبادات.

قوله: (دعي من أبواب يعني الجنة) كذا وقع هنا وكأن لفظه «الجنة» سقطت من بعض الرواة فلأجل مراعاة المحافظة على اللفظ زاد «يعني» وقد تقدم في الصيام من وجه آخر عن الزهري بلفظ «من أبواب الجنة» بغير تردد. ومعنى الحديث أن كل عامل يدعى من باب ذلك العمل، وقد جاء ذلك تصريحًا من وجه آخر عن أبي هريرة «لكل عامل باب من أبواب الجنة يدعى منه بذلك العمل» أخرجه أحمد وابن شيبة بإسناد صحيح.

قوله: (ياعبدالله هذا خير) لفظ «خير» بمعنى فاضل لا بمعنى أفضل وإن كان اللفظ قد يوهم ذلك، ففائدته زيادة ترغيب السامع في طلب الدخول من ذلك الباب، وتقدم في أوائل الجهاد بيان الداعي من وجه آخر عن أبي هريرة ولفظه «دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب» أي خزنة كل باب «أي فل هلم»، ولفظة «فل» لغة في فلان، وهي بالضم، وكذا ثبت في الرواية، وقيل إنها ترخيمها فعلى هذا فتفتح اللام.

قوله: (فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة) وقع في الحديث ذكر أربعة أبواب

من أبواب الجنة، وتقدم في أوائل الجهاد «**وإن أبواب الجنة ثمانية**» وبقي من الأركان الحج فله باب بلا شك، وأما الثلاثة الأخرى فمنها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس رواه أحمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن أشعث عن الحسن مرسلاً «**إن لله باباً في الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلمة**» ومنها الباب الأيمن وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب، وأما الثالث فلعله باب الذكر فإن عند الترمذي ما يومىء إليه، ويحتمل أن يكون باب العلم والله أعلم، ويحتمل أن يكون المراد بالأبواب التي يدعى منها أبواب من داخل أبواب الجنة الأصلية لأن الأعمال الصالحة أكثر عددًا من ثمانية، والله أعلم.

قوله: (فقال أبو بكر ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة) زاد في الصيام «فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها» وفي الحديث إشعار بقلة من يدعى من تلك الأبواب كلها، وفيه إشارة إلى أن المراد ما يتطوع به من الأعمال المذكورة لا واجباتها لكثرة من يجتمع له العمل بالواجبات كلها، بخلاف التطوعات فقلَّ من يجتمع له العمل بجميع أنواع التطوعات، ثم من يجتمع له ذلك إنما يدعى من جميع الأبواب على سبيل التكريم له، وإلا فدخوله إنما يكون من باب واحد، ولعله باب العمل الذي يكون أغلب عليه، والله أعلم. وأما ما أخرجه مسلم عن عمر «**من توضأ ثم قال أشهد أن لا إله إلا الله**» الحديث وفيه «**فتحت له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء**» فلا ينافي ما تقدم وإن كان ظاهره أنه يعارضه، لأنه يحمل على أنها تفتح له على سبيل التكريم، ثم عند دخوله لا يدخل إلا من باب العمل الذي يكون أغلب عليه كما تقدم، والله أعلم.

ـ تنبيه: الإنفاق في الصلاة والجهاد والعلم والحج ظاهر، وأما الإنفاق في غيرها فمشكل، ويمكن أن يكون المراد بالإنفاق في الصلاة فيما يتعلق بوسائلها من تحصيل آلاتها من طهارة وتطهير ثوب وبدن ومكان، والإنفاق في الصيام بما يقويه على فعله وخلوص القصد فيه، والإنفاق في العفو عن الناس يمكن أن يقع بترك ما يجب له من حق، والإنفاق في التوكل بما ينفقه على نفسه في مرضه المانع له من التصرف في طلب المعاش مع الصبر على المصيبة، أو ينفق على من أصابه مثل ذلك طلبًا للثواب، والإنفاق في الذكر على نحو من ذلك، والله أعلم. وقيل المراد بالإنفاق في الصلاة والصيام بذل النفس فيهما، فإن العرب تسمي ما يبذله المرء من نفسه نفقة كما يقال أنفقت في طلب العلم عمري وبذلت فيه نفسي، وهذا معنى حسن. وأبعد من قال المراد بقوله: زوجين النفس والمال لأن المال في الصلاة والصيام ونحوهما ليس بظاهر إلا بالتأويل المتقدم، وكذلك من قال النفقة في الصيام تقع بتفطير الصائم والإنفاق عليه، لأن ذلك يرجع إلى باب الصدقة.

قوله: (وأرجو أن تكون منهم) قال العلماء: الرجاء من الله ومن نبيه واقع، وبهذا التقرير يدخل الحديث في فضائل أبي بكر. ووقع في حديث ابن عباس عند ابن حبان في نحو هذا الحديث التصريح بالوقوع لأبي بكر ولفظه «قال أجل وأنت هو يا أبا بكر» وفي الحديث من الفوائد أن

من أكثر من شيء عرف به، وأن أعمال البر قَلَّ أن تجتمع جميعها لشخص واحد على السواء، وأن الملائكة يحبون صالحي بني آدم ويفرحون بهم، فإن الإنفاق كلما كان أكثر كان أفضل، وأن تمني الخير في الدنيا والآخرة مطلوب. الحديث الثاني عشر: حديث عائشة في الوفاة وقصة السقيفة، وسيأتي ما يتعلق بالوفاة في مكانها في أواخر «المغازي»، وأما السقيفة فتتضمن بيعة أبي بكر بالخلافة، وقد أوردها المصنف أيضًا من طريق ابن عباس عن عمر في «الحدود»، وذكر شيئًا منها في «الأحكام» من طريق أنس عن عمر أيضًا، وأتمها رواية ابن عباس، وسأذكر هنا ما فيها من فائدة زائدة.

قوله: (مات النبي ﷺ وأبو بكر بالسنح) تقدم ضبطه في أول الجنائز وأنه بسكون النون، وضبطه أبو عبيد البكري بضمها وقال: إنه منازل بني الحارث من الخزرج بالعوالي، وبينه وبين المسجد النبوي ميل.

قوله: (قال إسماعيل) هو شيخ المصنف فيه وهو ابن أبي أويس، وقوله: «يعني بالعالية» أراد تفسير قول عائشة بالسنح.

قوله: (ما كان يقع في نفسي إلا ذاك) يعني عدم موته ﷺ حينئذ، وقد ذكر عمر مستنده في ذلك كما سأبينه في موضعه.

قوله: (لا يذيقك الله الموتتين) تقدم شرحه في أوائل الجنائز، وقد تمسك به من أنكر الحياة في القبر، وأجيب عن أهل السنة المثبتين لذلك بأن المراد نفي الموت اللازم من الذي أثبته عمر بقوله «وليبعثه الله في الدنيا ليقطع أيدي القائلين بموته» وليس فيه تعرض لما يقع في البرزخ، وأحسن من هذا الجواب أن يقال: إن حياته ﷺ في القبر لا يعقبها موت بل يستمر حيًّا، والأنبياء أحياء في قبورهم[1]، ولعل هذا هو الحكمة في تعريف الموتتين حيث قال لا يذيقك الله الموتتين أي المعروفتين المشهورتين الواقعتين لكل أحد غير الأنبياء، وأما وقوع الحلف من عمر على ما ذكره فبناه على ظنه الذي أداه إليه اجتهاده، وفيه بيان رجحان علم أبي بكر على عمر فمن دونه، وكذلك رجحانه عليهم لثباته في مثل ذلك الأمر العظيم.

قوله: (أيها الحالف على رسلك) بكسر الراء أي هينتك ولا تستعجل، وتقدم في الطريق الذي بالجنائز أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس فقال: اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر، فمال الناس إليه وتركوا عمر. وقد اعتذر عمر عن ذلك كما سيأتي في «باس الاستخلاف» من كتاب «الأحكام».

قوله: (فنشج الناس) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها جيم أي بكوا بغير انتحاب، والنشج ما يعرض في حلق الباكي من الغصة، وقيل: هو صوت معه ترجّع كما يردد الصبي بكاءه في صدره.

قوله: (واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الخزرجي ثم الساعدي، وكان كبير الخزرج في ذلك الوقت. وذكر ابن إسحٰق في آخر السيرة أن أسيد بن حضير في بني عبدالأشهل انحازوا إلى أبي بكر ومن معه وهؤلاء من

---

(١) مضى غير مرة بيان أن حياة الأنبياء في قبورهم حياة برزخية الله أعلم بحقيقتها وهي أكمل من حياة الشهداء، انظر التعليق على حديث (٣٤١٠) من المجلد السادس. والله أعلم (ش)

الأوس. وفي حديث ابن عباس عن عمر «تخلفت عنا الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة» فيجمع بأنهم اجتمعوا أولاً ثم افترقوا، وذلك أن الخزرج والأوس كانوا فريقين، وكان بينهم في الجاهلية من الحروب ما هو مشهور، فزال ذلك بالإسلام وبقي من ذلك شيء في النفوس، فكأنهم اجتمعوا أولاً، فلما رأى أسيد ومن معه من الأوس أبا بكر ومن معه افترقوا من الخزرج إيثاراً لتأمير المهاجرين عليهم دون الخزرج. وفيه أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلفوا في بيت رسول الله ﷺ واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر.

قوله: (فذهب إليهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة) في رواية ابن عباس المذكورة «فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار» وزاد أبو يعلى من رواية مالك عن الزهري فيه «فبينما نحن في منزل رسول الله ﷺ إذا رجل ينادي من وراء الجدار أن اخرج إليَّ يا ابن الخطاب، فقلت: إليك عني فإنّا عنك مشاغيل يعني بأمر رسول الله ﷺ، فقال له: إنه قد حدث أمر، فإن الأنصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون فيه حرب. فقلت لأبي بكر: انطلق ـ فذكره ـ قال فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فقالا: لا عليكم ألا تقربوهم، واقضوا أمركم. قال فقلت: والله لنأتينهم. فانطلقنا، فإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت: من هذا؟ قالوا: «سعد بن عبادة» وذكر في آخر الحديث عن عروة أن الرجلين اللذين لقياهم هما عويمر بن ساعدة بن عباس بن قيس بن النعمان من بني مالك بن عوف، ومعن بن عدي بن الجعد بن العجلان حليفهم وهما من الأوس أيضاً وكذا وقعت تسميتهما في رواية ابن عيينة عن الزهري، أخرجه الزبير بن بكار.

قوله: (فذهب عمر يتكلم، فأسكته أبو بكر إلخ) وفي رواية ابن عباس «قال عمر: أردت أن أتكلم، وقد كنت زورت ـ أي هيأت وحسنت ـ مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحد ـ أي الحدة ـ فقال: على رسلك، فكرهت أن أغضبه».

قوله: (ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس) بنصب أبلغ على الحال، يجوز الرفع على الفاعلية، أي تكلم رجل هذه صفته. وقال السهيلي النصب أوجه ليكون تأكيداً لمدحه وصرف الوهم عن أن يكون أحد موصوفاً بذلك غيره. وفي رواية ابن عباس قال: «قال عمر: والله ما ترك كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهته وأفضل حتى سكت».

قوله: (فقال في كلامه) وقع في رواية حميد بن عبد الرحمن بيان ما قال في روايته «فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله ﷺ من شأنهم إلا ذكره» ووقع في رواية ابن عباس بيان بعض ذلك الكلام وهو «أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، وهم أوسط العرب نسباً وداراً» وعرف المراد بقوله بعد في هذه الرواية «هم أوسط العرب داراً وأعربهم أحساباً» والمراد بالدار مكة، وقال الخطابي أراد بالدار أهل الدار ومنه قوله: «خير دور الأنصار بنو النجار» وقوله: «أحساباً» الحسب الفعال الحسان مأخوذ من الحساب إذا عدوا مناقبهم، فمن كان أكثر كان أعظم حسباً، ويقال النسب للآباء والحسب للأفعال.

قوله: (فقال حباب) بضم المهملة وموحدتين الأولى خفيفة (ابن المنذر) أي ابن عمرو بن الجموح الخزرجي ثم السلمي بفتحتين، وكان يقال له ذو الرأي.

قوله: (لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير) زاد في رواية ابن عباس أنه قال: «أنا جديلها المحكك، وعذيقها المرجب» وشرح هاتين الكلمتين أن العذيق بالذال المعجمة تصغير عذق وهو النخلة، والمرجب بالجيم والموحدة أي يدعم النخلة إذا كثر حملها، والجديل بالتصغير أيضاً وبالجيم، والجدل عود ينصب للإبل الجرباء لتحتك فيه، والمحكك بكافين الأولى مفتوحة فأراد أنه يستشفى برأيه. ووقع عند ابن سعد من رواية يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد «فقام حباب بن المنذر وكان بدرياً فقال: منا أمير ومنكم أمير، فإنّا والله ما ننفس عليكم هذا الأمر، ولكنا نخاف أن يليه أقوام قتلنا آباءهم وإخوتهم. قال فقال له عمر: إذا كان ذلك فمت إن استطعت. قال فتكلم أبو بكر فقال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، وهذا الأمر بيننا وبينكم. قال فبايع الناس وأولهم بشير[1] بن سعد والد النعمان» وعند أحمد من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد «فقام خطيب الأنصار فقال: إن رسول الله ﷺ كان إذا استعمل رجلاً منكم قرنه برجل منا، فتبايعوا على ذلك. فقام زيد بن ثابت فقال: إن رسول الله ﷺ كان من المهاجرين وإنما الإمام من المهاجرين، فنحن أنصار الله كما كنا أنصار رسول الله ﷺ. فقال أبو بكر: جزاكم الله خيراً. فبايعوه» ووقع في آخر «المغازي» لموسى بن عقبة عن ابن شهاب أن أبا بكر قال في خطبته وكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاماً ونحن عشيرته وأقاربه وذوو رحمه، ولن تصلح العرب إلا برجل من قريش، فالناس لقريش تبع، وأنتم إخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في دين الله، وأحب الناس إلينا، وأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لفضيلة إخوانكم، وأن لا تحسدوهم على خير» وقال فيه: «إن الأنصار قالوا أولاً نختار رجلاً من المهاجرين وإذا مات اخترنا رجلاً من الأنصار، فإذا مات اخترنا رجلاً من المهاجرين كذلك أبداً فيكون أجدر أن يشفق القرشي إذا زاغ أن ينقض عليه الأنصاري وكذلك الأنصاري. قال فقال عمر: لا والله لا يخالفنا أحد إلا قتلناه، فقام حباب بن المنذر فقال كما تقدم وزاد: وإن شئتم كررناها خدعة» أي أعدنا الحرب. قال فكثر القول حتى كاد أن يكون بينهم حرب فوثب عمر فأخذ بيد أبي بكر»، وعند أحمد من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف قال: «توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر في طائفة من المدينة ـ فذكر الحديث قال ـ فتكلم أبو بكر فقال: «والله لقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال: وأنت قاعد: **قريش ولاة هذا الأمر**، فقال له سعد: صدقت».

قوله: (هم أوسط العرب) أي قريش.

قوله: (فبايعوا عمر بن الخطاب أو أبا عبيدة) في رواية ابن عباس عن عمر «وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة، فلم أكره مما قال غيرها» وقد استشكل

---

(١) في نسخة «ق»: بشر.

قول أبي بكر هذا مع معرفته بأنه الأحق بالخلافة بقرينة تقديمه في الصلاة وغير ذلك، والجواب أنه استحيى أن يزكي نفسه فيقول مثلاً رضيت لكم نفسي، وانضم إلى ذلك أنه علم أن كلاً منهما لا يقبل ذلك، وقد أفصح عمر بذلك في القصة، وأبو عبيدة بطريق الأولى لأنه دون عمر في الفضل باتفاق أهل السنة، ويكفي أبا بكر كونه جعل الاختيار في ذلك لنفسه فلم ينكر ذلك عليه أحد، ففيه إيماء إلى أنه الأحق، فظهر أنه ليس في كلامه تصريح بتخليه من الأمر.

قوله: (فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ) قد أفرد بعض الرواة هذا القدر من هذا الحديث، فأخرجه الترمذي عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن إسماعيل بن أبي أويس شيخ المصنف فيه بهذا الإسناد «إن عمر قال لأبي بكر أنت سيدنا إلخ» وأخرجه ابن حبان من هذا الوجه، وهو أوضح ما يدخل في هذا الباب من هذا الحديث.

قوله: (فأخذ عمر بيده فبايعه) في رواية ابن عباس عن عمر «قال فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف، فقلت ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم الأنصار» وفي مغازي موسى بن عقبة عن ابن شهاب «قال فقام أسيد بن الحضير وبشير بن سعد[1] وغيرهما من الأنصار فبايعوا أبا بكر، ثم وثب أهل السقيفة يبتدرون البيعة» ووقع في حديث سالم بن عبيد عند البزار وغيره في قصة الوفاة «فقالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال عمر ـ وأخذ بيد أبي بكر ـ أسيفان في غمد واحد؟ لا يصطلحان، وأخذ بيد أبي بكر فقال: من له هذه الثلاثة؟ ﴿**إذ هما في الغار**﴾ من هما؟ ﴿**إذ يقول لصاحبه**﴾ من صاحبه؟[2] ﴿**إن الله معنا**﴾ [التوبة: ٤٠] مع من؟ ثم بسط يده فبايعه ثم قال: بايعوه، فبايعه الناس».

قوله: (فقال قائل: قتلتم سعد بن عبادة) أي كدتم تقتلونه، وقيل: هو كناية عن الإعراض والخذلان، ويرده ما وقع في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب «فقال قائل من الأنصار: أبقوا سعد بن عبادة لا تطؤوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله». نعم لم يرد عمر الأمر بقتله حقيقة، وأما قوله «قتله الله» فهو دعاء عليه، وعلى الأول هو إخبار عن إهماله والإعراض عنه، وفي حديث مالك «فقلت وأنا مغضب قتل الله سعداً فإنه صاحب شر وفتنة» قال ابن التين: إنما قالت الأنصار «منا أمير ومنكم أمير» على ما عرفوه من عادة العرب أن لا يتأمر على القبيلة إلا من يكون منها، فلما سمعوا حديث «**الأئمة من قريش**» رجعوا عن ذلك وأذعنوا. قلت حديث: «**الأئمة من قريش**» سيأتي ذكر من أخرجه بهذا اللفظ في كتاب «الأحكام[3]»، ولم يقع في هذه القصة إلا بمعناه، وقد جمعت طرقه عن نحو أربعين صحابياً لما بلغني أن بعض فضلاء العصر ذكر أنه لم يرو إلا عن أبي بكر الصديق. واستدل به الداودي على أن إقامة الخليفة سنة مؤكدة لأنهم أقاموا مدة لم يكن لهم إمام حتى بويع أبو بكر، وتعقب بالاتفاق على فرضيتها وبأنهم

---

(١) في نسخة «ق»: سعيد.

(٢) زاد في نسختي «ص، ق»: لا تحزن.

(٣) في هامش طبعة بولاق: في نسخة «في كتاب الاعتصام».

تركوا لأجل إقامتها أعظم المهمات وهو التشاغل بدفن النبي ﷺ حتى فرغوا منها، والمدة المذكورة زمن يسير في بعض يوم يغتفر مثله لاجتماع الكلمة، واستدل بقول الأنصار «منا أمير ومنكم أمير» على أن النبي ﷺ لم يستخلف، وبذلك صرح عمر كما سيأتي، ووجه الدلالة أنهم قالوا ذلك في مقام من لا يخاف شيئاً ولا يتقيه، وكذلك ما أخرجه مسلم عن ابن أبي مليكة «سئلت عائشة: من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً؟ قالت: أبو بكر. قيل: ثم من؟ قالت: عمر. قيل: ثم من؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح» ووجدت في الترمذي من طريق عبد الله بن شقيق ما يدل على أنه هو الذي سأل عائشة عن ذلك. قال القرطبي في «المفهم»: لو كان عند أحد من المهاجرين والأنصار نص من النبي ﷺ على تعيين أحد بعينه للخلافة لما اختلفوا في ذلك ولا تفاوضوا فيه، قال: وهذا قول جمهور أهل السنة، واستند من قال إنه نص على خلافة أبي بكر بأصول كلية وقرائن حالية تقتضي أنه أحق بالإمامة وأولى بالخلافة. قلت: وقد تقدم بعضها في ترجمته، وسيأتي بعضها في الوفاة النبوية آخر «المغازي» إن شاء الله تعالى. الحديث الثالث عشر:

قوله: (قال عبد الله بن سالم) هو الحمصي الأشعري، تقدم ذكره في المزارعة، والزبيدي هو محمد بن الوليد صاحب الزهري، وعبد الرحمن بن القاسم أي ابن أبي بكر الصديق. وهذه الطريق لم يوردها البخاري إلا معلقة ولم يسقها بتمامها، وقد وصلها الطبراني في مسند الشاميين، وقوله: «شخص» بفتح المعجمتين ثم مهملة أي ارتفع، وقوله: «وقص الحديث» يعني فيما يتعلق بالوفاة، وقول عمر: (إنه لم يمت ولن يموت حتى يقطع أيدي رجال من المنافقين وأرجلهم) وقول أبي بكر: (إنه مات) وتلاوته الآيتين كما تقدم.

قوله: (قالت عائشة فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها) أي من خطبتي أبي بكر وعمر، و«من» الأولى تبعيضية أو بيانية، والثانية زائدة، ثم شرحت ذلك فقالت: (لقد خوف عمر الناس) أي بقوله المذكور، ووقع في رواية الأصيلي «لقد خوف أبو بكر الناس» وهو غلط، وقولها: (وإن فيهم لنفاقاً) أي أن في بعضهم منافقين، وهم الذين عرض بهم عمر في قوله المتقدم. ووقع في رواية الحميدي في الجمع بين الصحيحين «وإن فيهم لتقي» فقيل إنه من إصلاحه، وإنه ظن أن قوله: «وإن فيهم لنفاقاً» تصحيف فصيره «لتقي» كأنه استعظم أن يكون في المذكورين نفاقاً. وقال عياض: لا أدري هو إصلاح منه أو رواية؟ وعلى الأول فلا استعظام، فقد ظهر في أهل الردة ذلك، ولاسيما عند الحادث العظيم الذي أذهل عقول الأكابر فكيف بضعفاء الإيمان، فالصواب ما في النسخ انتهى. وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق البخاري وقال فيه «إن فيهم لنفاقاً». الحديث الرابع عشر:

قوله: (حدثنا أبو يعلى) هو منذر بن يعلى الكوفي الثوري، وهو ممن وافقت كنيته اسم أبيه، والإسناد كله كوفيون، ومحمد بن الحنفية هو ابن علي بن أبي طالب، واسم الحنفية خولة بنت جعفر كما تقدم.

قوله: (قلت لأبي: أي الناس خير؟) في رواية محمد بن سوقة عن منذر عن محمد بن علي «قلت لأبي: يا أبتي من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أو ما تعلم يا بني؟ قلت: لا، قال: أبو بكر» أخرجه الدارقطني، وفي رواية الحسن بن محمد بن الحنفية عن أبيه «قال: سبحان الله يا بني، أبو بكر»، وفي رواية ابن جحيفة عند أحمد «قال لي علي: يا أبا جحيفة ألا أخبرك بأفضل هذه الأمة بعد نبيها؟ قلت: بلى، قال: ولم أكن أرى أن أحداً أفضل منه» وقال في آخره «وبعدهما آخر ثالث لم يسمه»، وفي رواية للدارقطني في الفضائل من طريق أبي الضحى عن أبي جحيفة «وإن شئتم أخبرتكم بخير الناس بعد عمر» فلا أدري أستحيى أن يذكر نفسه أو شغله الحديث.

قوله: (وخشيت أن يقول عثمان قلت: ثم أنت، قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين) في رواية محمد بن سوقة «ثم عجلت للحداثة فقلت: ثم أنت يا أبتي، فقال: أبوك رجل من المسلمين» زاد في رواية الحسن بن محمد «لي ما لهم وعليَّ ما عليهم» وهذا قاله علي تواضعاً مع معرفته حين المسألة المذكورة أنه خير الناس يومئذ لأن ذلك كان بعد قتل عثمان، وأما خشية محمد بن الحنفية أن يقول عثمان فلأن محمداً كان يعتقد أن أباه أفضل، فخشي أن علياً يقول عثمان على سبيل التواضع منه والهضم لنفسه فيضطرب حال اعتقاده ولاسيما وهو في سن الحداثة كما أشار إليه في الرواية المذكورة. وروى خيثمة في «فضائل الصحابة» من طريق عبيد بن أبي الجعد عن أبيه أن علياً قال، فذكر هذا الحديث وزاد «ثم قال: ألا أخبركم بخير أمتكم بعد عمر؟ ثم سكت، فظننا أنه يعني نفسه» وفي رواية عبيد خبر عن علي أنه قال ذلك بعد وقعة النهروان وكانت في سنة ثمان وثلاثين، وزاد في آخر حديثه «أحدثنا أموراً يفعل الله فيها ما يشاء» وأخرج ابن عساكر في ترجمة عثمان من طريق ضعيفة في هذا الحديث أن علياً قال: «إن الثالث عثمان» ومن طريق أخرى أن أبا جحيفة قال: «فرجعت الموالي يقولون: كنى عن عثمان، والعرب تقول: كنى عن نفسه» وهذا يبين أنه لم يصرح بأحد، وقد سبق بيان الاختلاف في أي الرجلين أفضل بعد أبي بكر وعمر: عثمان أو علي؟ وأن الإجماع انعقد بآخرة بين أهل السنة أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، رضي الله عنهم أجمعين. قال القرطبي في «المفهم» ما ملخصه: الفضائل جمع فضيلة، وهي الخصلة الجميلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة إما عند الحق وإما عند الخلق، والثاني لا عبرة به إلا إن أوصل إلى الأول، فإذا قلنا فلان فاضل فمعناه أن له منزلة عند الله، وهذا لا توصل إليه إلا بالنقل عن الرسول، فإذا جاء ذلك عنه إن كان قطعياً قطعنا به أو ظنياً عملنا به، وإذا لم نجد الخبر فلا خفاء أنا إذا رأينا من أعانه الله على الخير ويسر له أسبابه أنا نرجو حصول تلك المنزلة له لما جاء في الشريعة من ذلك، قال: وإذا تقرر ذلك فالمقطوع به بين أهل السنة بأفضلية أبي بكر ثم عمر، ثم اختلفوا فيمن بعدهما: فالجمهور على تقديم عثمان، وعن مالك التوقف، والمسألة اجتهادية، ومستندها أن هؤلاء الأربعة اختارهم الله تعالى لخلافة نبيه وإقامة دينه فمنزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة والله أعلم. الحديث الخامس عشر: حديث عائشة

في نزول آية التيمم، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب التيمم، والغرض منه قول أسيد بن الحضير في آخره «ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر» وقد تقدم هناك ذكر ألفاظ أخرى تدل على فضلهم. الحديث السادس عشر: حديث أبي سعيد.

قوله: (سمعت ذكوان) هو أبو صالح السمان.

قوله: (عن أبي سعيد) في رواية أخرى سأبينها «عن أبي هريرة» والأول أولى كما سيأتي.

قوله: (لا تسبوا أصحابي) وقع في رواية جرير ومحاضر عن الأعمش ـ وكذا في رواية عاصم عن أبي صالح ـ ذكر سبب لهذا الحديث، وهو ما وقع في أوله قال: «كان بين خالد بن الوليد وعبد الرحمٰن بن عوف شيء، فسبه خالد»، فذكر الحديث وسيأتي بيان من أخرجه.

قوله: (فلو أن أحدكم) فيه إشعار بأن المراد بقوله أولاً «أصحابي» أصحاب مخصوصون، وإلا فالخطاب كان للصحابة، وقد قال «لو أن أحدكم أنفق» وهذا كقوله تعالى: ﴿**لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل**﴾ [الحديد: ١٠] الآية، ومع ذلك فنهي بعض من أدرك النبي ﷺ وخاطبه بذلك عن سبٍّ من سبقه يقتضي زجر من لم يدرك النبي ﷺ ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى، وغفل من قال إن الخطاب بذلك لغير الصحابة وإنما المراد من سيوجد من المسلمين المفروضين في العقل تنزيلاً لمن سيوجد منزلة الموجود للقطع بوقوعه، ووجه التعقب عليه وقوع التصريح في نفس الخبر بأن المخاطب بذلك خالد بن الوليد وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفاق.

قوله: (أنفق مثل أحد ذهباً) زاد البرقاني في «المصافحة» من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش «**كل يوم**» قال: وهي زيادة حسنة.

قوله: (مد أحدهم ولا نصيفه) أي المد من كل شيء، والنصيف بوزن رغيف هو النصف كما يقال عشر وعشير وثمن وثمين، وقيل النصيف مكيال دون المد، والمد بضم الميم مكيال معروف ضبط قدره في كتاب الطهارة، وحكى الخطابي أنه روي بفتح الميم قال: والمراد به الفضل والطول، وقد تقدم في أول «باب فضائل الصحابة» تقرير أفضلية الصحابة عمن بعدهم، وهذا الحديث دال لما وقع الاختيار له مما تقدم من الاختلاف والله أعلم. قال البيضاوي: معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهباً من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه. وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية. قلت: وأعظم من ذلك في سبب الأفضلية عظم موقع ذلك لشدة الاحتياج إليه، أشار بالأفضلية بسبب الإنفاق إلى الأفضلية بسبب القتال كما وقع في الآية ﴿**من أنفق من قبل الفتح وقاتل**﴾ [الحديد: ١٠] فإن فيها إشارة إلى موقع السبب الذي ذكرته، وذلك أن الإنفاق والقتال كان قبل فتح مكة عظيماً لشدة الحاجة إليه وقلة المعتنى به بخلاف ما وقع بعد ذلك لأن المسلمين كثروا بعد الفتح ودخل الناس في دين الله أفواجاً، فإنه لا يقع ذلك الموقع المتقدم. والله أعلم.

قوله: (تابعه جرير) هو ابن عبد الحميد، وعبد الله بن داود هو الخريبي بالمعجمة

والموحدة مصغر، وأبو معاوية هو الضرير، ومحاضر بمهملة ثم معجمة بوزن مجاهد، عن الأعمش أي عن أبي صالح عن أبي سعيد، فأما رواية جرير فوصلها مسلم وابن ماجه وأبو يعلى وغيرهم، وأما رواية محاضر فرويناها موصولة في «فوائد أبي الفتح الحداد» من طريق أحمد بن يونس الضبي عن محاضر المذكور فذكره مثل رواية جرير، لكن قال بين خالد بن الوليد وبين أبي بكر بدل عبد الرحمن بن عوف وقول جرير أصح، وقد وقع كذلك في رواية عاصم عن أبي صالح الآتي ذكرها، وأما رواية عبد الله بن داود فوصلها مسدد في مسنده عنه وليس فيه القصة، وكذا أخرجها أبو داود عن مسدد، وأما رواية أبي معاوية فوصلها أحمد عنه هكذا، وقد أخرجه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب ويحيى بن يحيى ثلاثتهم عن أبي معاوية لكن قال فيه: «عن أبي هريرة» بدل أبي سعيد وهو وهم كما جزم به خلف وأبو مسعود وأبو علي الجياني وغيرهم، قال المزي: كأن مسلماً وهم في حال كتابته فإنه بدأ بطريق أبي معاوية، ثم ثنى بحديث جرير فساقه بإسناده ومتنه، ثم ثلث بحديث وكيع[1] وربع بحديث شعبة ولم يسق إسنادهما بل قال بإسناد جرير وأبي معاوية، فلولا أن إسناد جرير وأبي معاوية عنده واحد لما أحال عليهما معاً فإن طريق وكيع وشعبة جميعاً تنتهي إلى أبي سعيد دون أبي هريرة اتفاقاً، انتهى كلامه. وقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة أحد شيوخ مسلم فيه في مسنده ومصنفه عن أبي معاوية فقال: «عن أبي سعيد» كما قال أحمد، وكذا رويناه من طريق أبي نعيم في «المستخرج» من رواية عبيد بن غنام عن أبي بكر بن أبي شيبة، وأخرجه أبو نعيم أيضاً من رواية أحمد ويحيى بن عبد الحميد وأبي خيثمة وأحمد بن جواس كلهم عن أبي معاوية فقال: «عن أبي سعيد» وقال بعده «أخرجه مسلم عن أبي بكر وأبي كريب ويحيى بن يحيى» فدل على أن الوهم وقع فيه ممن دون مسلم إذ لو كان عنده عن أبي هريرة لبينه أبو نعيم، ويقوي ذلك أيضاً أن الدارقطني مع جزمه في «العلل» بأن الصواب أنه من حديث أبي سعيد لم يتعرض في تتبعه أوهام الشيخين إلى رواية أبي معاوية هذه، وقد أخرجه أبو عبيدة في «غريب الحديث» والجوزقي من طريق عبد الله بن هاشم وخيثمة من طريق سعيد بن يحيى والإسماعيلي وابن حبان من طريق علي بن الجعد كلهم عن أبي معاوية فقالوا: «عن أبي سعيد» وأخرجه ابن ماجه عن أبي كريب أحد شيوخ مسلم فيه أيضاً عن أبي معاوية فقال: «عن أبي سعيد» كما قال الجماعة، إلا أنه وقع في بعض النسخ عن ابن ماجه اختلاف: ففي بعضها عن أبي هريرة وفي بعضها عن أبي سعيد، والصواب عن أبي سعيد لأن ابن ماجه جمع في سياقه بين جرير ووكيع وأبي معاوية ولم يقل أحد في رواية وكيع وجرير إنها عن أبي هريرة، وكل من أخرجها من المصنفين والمخرجين أورده عنهما من حديث أبي سعيد، وقد وجدته في نسخة قديمة جداً من ابن ماجه قرئت في سنة بضع وسبعين وثلثمائة وهي في غاية الإتقان وفيها «عن أبي سعيد» واحتمال كون الحديث عند أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة جميعا مستبعد، إذ لو كان كذلك لجمعهما ولو مرة، فلما كان غالب ما وجد عنه ذكر أبي سعيد

---

(١) في نسخة «ق»: ثم ربع.

دون ذكر أبي هريرة دل على أن في قول من قال عنه «عن أبي هريرة» شذوذاً والله أعلم، وقد جمعهما أبو عوانة عن الأعمش ذكره الدارقطني وقال في العلل رواه مسدد وأبو كامل وشيبان عن أبي عوانة كذلك، ورواه عفان ويحيى بن حماد عن أبي عوانة فلم يذكرا فيه أبا سعيد، قال ورواه زيد بن أبي أنيسة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وكذلك قال نصر بن علي عن عبد الله بن داود، قال والصواب من روايات الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد لا عن أبي هريرة، قال: وقد رواه عاصم عن أبي صالح فقال عن أبي هريرة والصحيح عن أبي صالح عن أبي سعيد انتهى وقد سبق إلى ذلك عليّ بن المديني فقال في «العلل»: رواه الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد، ورواه عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال والأعمش أثبت في أبي صالح من عاصم، فعرف من كلامه أن من قال فيه عن أبي صالح عن أبي هريرة فقد شذ، وكأن سبب ذلك شهرة أبي صالح بالرواية عن أبي هريرة فيسبق إليه الوهم ممن ليس بحافظ، وأما الحفاظ فيميزون ذلك. ورواية زيد بن أبي أنيسة التي أشار إليها الدارقطني أخرجها الطبراني في «الأوسط» قال: ولم يروه عن الأعمش إلا زيد بن أبي أنيسة، ورواه شعبة وغيره عن الأعمش فقالوا: «عن أبي سعيد» انتهى. وأما رواية عاصم فأخرجها النسائي في «الكبرى» والبزار في مسنده وقال: ولم يروه عن عاصم إلا زائدة، وممن رواه عن الأعمش فقال: «عن أبي سعيد» أبو بكر بن عياش عند عبد بن حميد، ويحيى بن عيسى الرملي عند أبي عوانة، وأبو الأحوص عند ابن أبي خيثمة، وإسرائيل عند تمام الرازي. وأما ما حكاه الدارقطني عن رواية أبي عوانة فقد وقع لي من رواية مسدد وأبي كامل وشيبان عنه على الشك، قال في روايته: «عن أبي سعيد أو أبي هريرة» وأبو عوانة كان يحدث من حفظه فربما وهم، وحديثه من كتابه أثبت، ومن لم يشك أحق بالتقديم ممن شك، والله أعلم. وقد أمليت على هذا الموضع جزءاً مفرداً لخصت مقاصده هنا بعون الله تعالى.

- **تكملة**: اختلف في ساب الصحابي، فقال عياض: ذهب الجمهور إلى أنه يعزر، وعن بعض المالكية يقتل، وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسنين فحكى القاضي حسين في ذلك وجهين، وقواه السبكي في حق من كفر الشيخين، وكذا من كفر من صرح النبي ﷺ بإيمانه أو تبشيره بالجنة إذا تواتر الخبر بذلك عنه لما تضمن من تكذيب رسول الله ﷺ. الحديث السابع عشر: حديث أبي موسى.

قوله: (عن شريك بن أبي نمر) هو ابن عبد الله، وأبو نمر جده.

قوله: (خرج ووجه ههنا) كذا للأكثر بفتح الواو وتشديد الجيم أي توجه أو وجه نفسه، وفي رواية الكشميهني بسكون الجيم بلفظ الاسم مضافاً إلى الظرف أي جهة كذا.

قوله: (حتى دخل بئر أريس) بفتح الألف وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة: بستان بالمدينة معروف يجوز فيه الصرف وعدمه، وهو بالقرب من قباء. وفي بئرها سقط خاتم النبي ﷺ من إصبع عثمان رضي الله عنه.

قوله: (وتوسط قفها) بضم القاف وتشديد الفاء هو الداكة التي تجعل حول البئر، وأصله ما غلظ من الأرض وارتفع، والجمع قفاف. ووقع في رواية عثمان بن غياث عن أبي عثمان عند مسلم «بينا رسول اللهﷺ في حائط من حوائط المدينة وهو متكىء ينكت بعود معه بين الماء والطين».

قوله: (فقلت لأكونن بواباً للنبيﷺ اليوم) ظاهره أنه اختار ذلك وفعله من تلقاء نفسه، وقد صرح بذلك في رواية محمد بن جعفر عن شريك في «الأدب» فزاد فيه «ولم يأمرني» قال ابن التين: فيه أن المرء يكون بواباً للإمام وإن لم يأمره، كذا قال. وقد وقع في رواية أبي عثمان الآتية في مناقب عثمان عن أبي موسى «أن النبيﷺ دخل حائطاً وأمره بحفظ باب الحائط» ووقع في رواية عبد الرحمن بن حرملة عن سعيد بن المسيب في هذا الحديث «فقال: **يا أبا موسى املك عليَّ الباب**، فانطلق فقضى حاجته وتوضأ، ثم جاء فقعد على قف البئر» أخرجه أبو عوانة في صحيحه والروياني في مسنده، وفي رواية الترمذي من طريق أبي عثمان عن أبي موسى «فقال لي: **يا أبا موسى املك عليَّ الباب فلا يدخلن عليّ أحد**» فيجمع بينهما بأنه لما حدّث نفسه بذلك صادف أمر النبيﷺ بأن يحفظ عليه الباب، وأما قوله: «ولم يأمرني» فيريد أنه لم يأمره أن يستمر بواباً، وإنما أمره بذلك قدر ما يقضي حاجته ويتوضأ ثم استمر هو من قبل نفسه، وسيأتي له توجيه آخر في خبر الواحد، فبطل أن يستدل به لما قاله ابن التين، والعجب أنه نقل ذلك بعد عن الداودي وهذا من مختلف الحديث، وكأنه خفي عليه وجه الجمع الذي قررته. ثم إن قول أبي موسى هذا لا يعارض قول أنس أنهﷺ لم يكن له بواب كما سبق في كتاب الجنائز لأن مراد أنس أنه لم يكن له بواب مرتب لذلك على الدوام.

قوله: (فدفع الباب) في رواية أبي بكر «فجاء رجل يستأذن».

قوله: (يبشرك بالجنة) زاد أبو عثمان في روايته «فحمد الله» وكذا قال في عمر.

قوله: (وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني) كان لأبي موسى أخوان أبو رهم وأبو بردة، وقيل إن له أخاً آخر اسمه محمد، وأشهرهم أبو بردة واسمه عامر، وقد خرج عنه أحمد في مسنده حديثاً.

قوله: (فإذا إنسان يحرك الباب) فيه حسن الأدب في الاستئذان، قال ابن التين. ويحتمل أن يكون هذا قبل نزول قوله: ﴿**لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا**﴾. [النور: ٢٧] قلت: وما أبعد ما قال، فقد وقع في رواية عبد الرحمٰن بن حرملة «فجاء رجل فاستأذن» وسيأتي في آخر مناقب عمر من طريق أبي عثمان النهدي عن أبي موسى بلفظ «فجاء رجل فاستفتح» فعرف أن قوله: «يحرك الباب» إنما حركه مستأذناً لا دافعاً له ليدخل بغير إذن.

قوله: (فقال: عثمان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى النبيﷺ فأخبرته، فقال: ائذن له) في رواية أبي عثمان «ثم جاء آخر يستأذن فسكت هنية ثم قال **ائذن له**».

قوله: (وبشرك رسول اللهﷺ بالجنة على بلوى تصيبك) في رواية أبي عثمان «فحمد الله ثم قال: الله المستعان» وفي رواية عند أحمد «فجعل يقول: اللهم صبراً، حتى جلس» وفي

رواية عبد الرحمٰن بن حرملة «فدخل وهو يحمد الله ويقول: اللهم صبراً» ووقع في حديث زيد بن أرقم عند البيهقي في «الدلائل» قال: «بعثني النبي ﷺ فقال: **انطلق حتى تأتي أبا بكر فقل له: إن النبي ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول لك: أبشر بالجنة. ثم انطلق إلى عمر كذلك، ثم انطلق إلى عثمان كذلك** وزاد: بعد بلاء شديد. قال فانطلق فذكر أنه وجدهم على الصفة التي قال له وقال: أين نبي الله؟ قلت في مكان كذا وكذا، فانطلق إليه. وقال في عثمان فأخذ بيدي حتى أتينا رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن زيداً قال لي كذا، والذي بعثك بالحق ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكري بيميني منذ بايعتك، فأي بلاء يصيبني؟ قال هو ذاك» قال البيهقي إسناده ضعيف، فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون النبي ﷺ أرسل زيد بن أرقم قبل أن يجيء أبو موسى، فلما جاؤوا كان أبو موسى قد قعد على الباب فراسلهم على لسانه بنحو ما أرسل به إليهم زيد بن أرقم والله أعلم. قلت: ووقع نحو قصة أبي موسى لبلال وذلك فيما أخرجه أبو داود من طريق إسماعيل بن جعفر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن نافع بن عبد الحارث الخزاعي قال: «دخل رسول الله ﷺ حائطاً من حوائط المدينة فقال لبلال: **أمسك عليَّ الباب**، فجاء أبو بكر يستأذن» فذكر نحوه. وأخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث أبي سعيد نحوه. وهذا إن صح حمل على التعدد. ثم ظهر لي أن فيه وهماً من بعض رواته، فقد أخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو وفي حديثه أن نافع بن عبد الحارث هو الذي كان يستأذن، وهو وهم أيضاً، فقد رواه أحمد من طريق موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن نافع فذكره وفيه «فجاء أبو بكر فاستأذن فقال لأبي موسى فيما أعلم ائذن له» وأخرجه النسائي من طريق أبي الزناد عن أبي سلمة عن نافع بن عبد الحارث عن أبي موسى وهو الصواب، فرجع الحديث إلى أبي موسى واتحدت القصة والله أعلم. وأشار ﷺ بالبلوى المذكورة إلى ما أصاب عثمان في آخر خلافته من الشهادة يوم الدار، وقد ورد عنه ﷺ أصرح من هذا فروى أحمد من طريق كليب بن وائل عن ابن عمر قال: «ذكر رسول الله ﷺ فتنة، فمر رجل فقال: يقتل فيها هذا يومئذ ظلماً. قال فنظرت فإذا هو عثمان» إسناده صحيح.

قوله: (فجلس وجاهه) بضم الواو وبكسرها أي مقابله،

قوله: (قال شريك) هو موصول بالإسناد الماضي.

قوله: (قال سعيد بن المسيب: فأولتها قبورهم) فيه وقوع التأويل في اليقظة وهو الذي يسمى الفراسة والمراد اجتماع الصاحبين مع النبي ﷺ في الدفن وانفراد عثمان عنهم في البقيع، وليس المراد خصوص صورة الجلوس الواقعة. وقد وقع في رواية عبد الرحمٰن بن حرملة عن سعيد بن المسيب «قال سعيد: فأولت ذلك انتباذ قبره من قبورهم» وسيأتي في الفتن بلفظ «اجتمعت ههنا وانفرد عثمان» ولو ثبت الخبر الذي أخرجه أبو نعيم عن عائشة في صفة القبور الثلاثة أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره لكان فيه تمام التشبيه، ولكن سنده ضعيف، وعارضه ما هو أصح منه. وأخرج أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد قال: «قلت لعائشة: يا أماه اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه، فكشفت لي» الحديث وفيه «فرأيت رسول الله ﷺ فإذا

أبو بكر رأسه بين كتفيه، وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ. الحديث الثامن عشر:

قوله: (حدثنا يحيى) هو ابن سعيد القطان وسعيد هو ابن أبي عروبة.

قوله: (صعد أحداً) هو الجبل المعروف بالمدينة، ووقع في رواية لمسلم ولأبي يعلى من وجه آخر عن سعيد «حراء» والأول أصح، ولولا اتحاد المخرج لجوزت تعدد القصة، ثم ظهر لي أن الاختلاف فيه من سعيد، فإني وجدته في مسند الحارث بن أبي أسامة عن روح بن عبادة عن سعيد فقال فيه: «أحداً أو حراء» بالشك، وقد أخرجه أحمد من حديث بريدة بلفظ «حراء» وإسناده صحيح، وأخرجه أبو يعلى من حديث سهل بن سعد بلفظ «أحد» وإسناده صحيح، فقوى احتمال تعدد القصة، وتقدم في أواخر الوقف من حديث عثمان أيضاً نحوه وفيه «حراء»، وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة ما يؤيد تعدد القصة فذكر أنه كان على حراء ومعه المذكورون هنا وزاد معهم غيرهم، والله أعلم.

قوله: (وأبو بكر وعمر) قال ابن التين: إنما رفع أبو بكر عطفاً على الضمير المرفوع الذي في «صعد» وهو جائز اتفاقاً لوجود الحائل وهو قوله: «أحداً» وهو بخلاف قوله الآتي في آخر الباب «**كنت وأبو بكر وعمر**». وقوله: «اثبت» وقع في مناقب عمر «فضربه برجله وقال **اثبت**» بلفظ الأمر من الثبات وهو الاستقرار، وأحد منادى ونداؤه وخطابه يحتمل المجاز، وحمله على الحقيقة أولى. وقد تقدم شيء منه في قوله: «أحد جبل يحبنا ونحبه» ويؤيده ما وقع في مناقب عمر أنه ضربه برجله وقال اثبت.

قوله: (فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان) في رواية يزيد بن زريع عن سعيد الآتية في مناقب عمر «**فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**» و«أو» فيها للتنويع و«**شهيد**» للجنس. الحديث التاسع عشر:

قوله: (حدثنا أحمد بن سعيد أبو عبد الله) هو الرباطي واسم جده إبراهيم، وأما السرخسي فكنيته أبو جعفر، واسم جده صخر.

قوله: (حدثنا صخر) هو ابن جويرية.

قوله: (بينا أنا على بئر) أي في المنام كما تقدم التصريح به في هذا الباب من حديث أبي هريرة «**بينا أنا نائم**» وسبق من وجه آخر عن ابن عمر قبل «مناقب الصحابة» بباب «**رأيت الناس مجتمعين في صعيد واحد**» ويأتي في مناقب عمر بلفظ «رأيت في المنام».

قوله: (أنزع منها) أي أملأ الماء بالدلو.

قوله: (فنزع ذنوباً أو ذنوبين) بفتح المعجمة وبالنون وآخره موحدة: الدلو الكبيرة إذا كان فيها الماء واتفق من شرح هذا الحديث على أن ذكر الذنوب إشارة إلى مدة خلافته، وفيه نظر لأنه ولي سنتين وبعض سنة، فلو كان ذلك المراد لقال ذنوبين أو ثلاثة، والذي يظهر لي أن ذلك إشارة إلى ما فتح في زمانه من الفتوح الكبار وهي ثلاثة، ولذلك لم يتعرض في ذكر عمر

إلى عدد ما نزعه من الدلاء وإنما وصف نزعه بالعظمة إشارة إلى كثرة ما وقع في خلافته من الفتوحات والله أعلم. وقد ذكر الشافعي تفسير هذا الحديث في «الأم» فقال بعد أن ساقه: ومعنى قوله: «**وفي نزعه ضعف**» قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردَّة عن الافتتاح والازدياد الذي بلغه عمر في طول مدته، انتهى. فجمع في كلامه ما تفرق في كلام غيره، ويؤيد ذلك ما وقع في حديث ابن مسعود في نحو هذه القصة فقال: «قال النبي ﷺ. فاعبرها يا أبا بكر، فقال ألي الأمر من بعدك، ثم يليه عمر، قال: كذلك عبرها الملك» أخرجه الطبراني لكن في إسناده أيوب بن جابر وهو ضعيف.

قوله: (وفي نزعه ضعف) أي أنه على مهل ورفق.

قوله: (والله يغفر له) قال النووي: هذا دعاء من المتكلم، أي أنه لا مفهوم له. وقال غيره: فيه إشارة إلى قرب وفاة أبي بكر، وهو نظير قوله تعالى لنبيه عليه السلام ﴿**فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توابا**﴾ [النصر: ٣] فإنها إشارة إلى قرب وفاة النبي ﷺ. قلت: ويحتمل أن يكون فيه إشارة إلى أن قلة الفتوح في زمانه لا صنع له فيه، لأن سببه قصر مدته، فمعنى المغفرة له رفع الملامة عنه.

قوله: (فاستحالت في يده غرباً) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة، أي دلواً عظيمة.

قوله: (فلم أر عبقرياً) بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها قاف مفتوحة وراء مكسورة وتحتانية ثقيلة، والمراد به كل شيء بلغ النهاية، وأصله أرض يسكنها الجن ضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم وقيل: قرية يعمل فيها الثياب البالغة في الحسن، وسيأتي بقية ما فيه في مناقب عمر.

قوله: (يفري) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر الراء وسكون التحتانية، وقوله: «فريه» بفتح الفاء وكسر الراء وتشديد التحتانية المفتوحة، وروي بسكون الراء وخطأه الخليل، ومعناه يعمل عمله البالغ، ووقع في حديث أبي عمر ينزع نزع عمر.

قوله: (حتى ضرب الناس بعطن) بفتح المهملتين وآخره نون، هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت، وسيأتي في مناقب عمر بلفظ «**حتى روي الناس وضربوا بعطن**» ووقع في حديث أبي الطفيل بإسناد حسن عند البزار والطبراني أن رسول الله ﷺ قال: «**بينا أنا أنزع الليلة إذ وردت عليّ غنم سود وعفر، فجاء أبو بكر فنزع**» فذكره وقال في عمر «**فملأ الحياض وأروى الواردة**» وقال فيه «فأولت السود العرب والعفر العجم».

قوله: (قال وهب) هو ابن جرير شيخ شيخه في هذا الحديث، وكلامه هذا موصول بالسند المذكور، وقوله: «يقول حتى رويت الإبل فأناخت» هو مقول وهب المذكور، وسيأتي شيء من مباحثه في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى. قال البيضاوي: أشار بالبئر إلى الدين الذي هو منبع ماؤه حياة النفوس وتمام أمر المعاش والمعاد، والنزع منه إخراج الماء، وفيه إشارة

إلى إشاعة أمره وإجراء أحكامه. وقوله: «يغفر الله له» إشارة إلى أن ضعفه ـ المراد به الرفق ـ غير قادح فيه، أو المراد بالضعف ما وقع في أيامه من أمر الردة واختلاف الكلمة إلى أن اجتمع ذلك في آخر أيامه وتكمل في زمان عمر، وإليه الإشارة بالقوة. وقد وقع عند أحمد من حديث سمرة «أن رجلاً قال: يا رسول الله رأيت كأن دلواً من السماء دليت، فجاء أبو بكر فشرب شرباً ضعيفاً. ثم جاء عمر فشرب حتى تضلع» الحديث، ففي هذا إشارة إلى بيان المراد بالنزع الضعيف والنزع القوي، والله أعلم. الحديث العشرون:

قوله: (حدثنا الوليد بن صالح) هو أبو محمد الضبي الجزري النخاس بالنون والخاء المعجمة، وثقه أبو حاتم وغيره، ولم يكتب عنه أحمد لأنه كان من أصحاب الرأي فرآه يصلي فلم تعجبه صلاته، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث الواحد، وسيأتي من وجه آخر في مناقب عمر عن ابن أبي حسين، فظهر أن البخاري لم يحتج به.

قوله: (كنت وأبو بكر وعمر) قال ابن التين الأحسن عند النحاة أن لا يعطف على الضمير المرفوع إلا بعد تأكيده، حتى قال بعضهم إنه قبيح، لكن يرد عليهم قوله تعالى: ﴿**ما أشركنا ولا آباؤنا**﴾ [الأنعام: ١٤٨] وأجيب بأنه قد وقع الحائل وهو قوله: «لا» وتعقب بأن العطف قد حصل قبل «لا» قال: ويرد عليهم أيضاً هذا الحديث انتهى. والتعقيب مردود، فإنه وجد فاصل في الجملة، وأما هذا الحديث فلم تتفق الرواة على لفظه، وسيأتي في مناقب عمر من وجه آخر بلفظ «**ذهبت أنا وأبو** بكر وعمر» فعطف مع التأكيد مع اتحاد المخرج، فدل على أنه من تصرف الرواة، وسيأتي شرح هذا الحديث قريباً في مناقب عمر إن شاء تعالى. **الحديث الحادي والعشرون:**

قوله: (حدثنا محمد بن يزيد الكوفي) قيل: هو أبو هاشم الرفاعي وهو مشهور بكنيته، وقال الحاكم والكلاباذي: هو غيره، ووقع في رواية ابن السكن عن الفربري «محمد بن كثير» وهو وهم نبه عليه أبو علي الجياني، لأن محمد بن كثير لا تعرف له رواية عن الوليد، والوليد هو ابن مسلم، وسيأتي الحديث في «باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة» من وجه آخر عن الوليد وفيه تصريحه وتصريح الأوزاعي بالتحديث، ويأتي شرحه هناك إن شاء الله تعالى.

ـ فائدة: مات أبو بكر رضي الله عنه بمرض السل على ما قاله الزبير بن عكار، وعن الواقدي أنه اغتسل في يوم بارد فحم خمسة عشر يوماً، وقيل: بل سمته اليهود في حريرة أو غيرها وذلك على الصحيح لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة، فكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وأياماً، وقيل غير ذلك، ولم يختلفوا أنه استكمل سن النبي ﷺ فمات وهو ابن ثلاث وستين، والله أعلم.

٦ـ باب[1] مَناقِبِ عمرَ بنِ الخطّابِ أبي حفصٍ القُرَشيِّ العَدَويّ رضي الله عنه

٣٦٧٩ـ **حدّثنا** حَجّاجُ بن مِنهالٍ حدثنا عبدُ العزيز بن الماجشونِ حدَّثَنا محمدُ بن

(١) سقط من نسخة «ص».

المنكدِر عن جابرِ بن عبدِ الله رضيَ الله عنهما قال: قال النبيُّ ﷺ: «**رأيتُني دخلتُ الجنةَ، فإذا أنا بالرُّمَيصاءِ امرأةِ أبي طلحةَ، وسمعتُ خَشفةً فقلتُ: مَن هذا؟ فقال: هذا بلال. ورأيتُ قصراً بِفنائهِ جاريةٌ فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمرَ. فأردتُ أن أدخلَهُ فأنظُرَ إليه، فذكرتُ غَيرتَك**. فقال عمرُ: بأبي وأمّي يا رسول الله. أعليكَ أغار؟».

[الحديث ٣٦٧٩ ـ طرفاه في: ٥٢٢٦، ٧٠٢٤]

٣٦٨٠ـ **حدَّثنا** سعيدُ بن أبي مريمَ أخبرَنا[١] الليثُ قال حدَّثني عُقَيل عنِ ابن شهابٍ قال أخبرَني سعيدُ بن المسيَّبِ أنَّ أبا هريرةَ رضيَ الله عنه قال: «بَينا نحنُ عندَ رسولِ الله ﷺ إذ قال: **بينا أنا نائم رأيتُني في الجنَّة، فإذا امرأةٌ تتوضأُ إلى جانب قصرٍ، فقلت: لمن هذا القصرُ؟ قالوا**[٢]: **لعمرَ، فذكرتُ غيرتَهُ فولَّيتُ مُدبراً**. فبكى عمرُ وقال: أعليكَ أغارُ يا رسولَ الله؟».

٣٦٨١ـ **حدَّثنا** محمدُ بن الصَّلْتِ أبو جعفرٍ الكوفيُّ حدَّثَنا ابنُ المباركِ عن يونُسَ عن الزُّهريِّ قال[٣]: أخبرَني حمزةُ عن أبيهِ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **بَينا أنا نائمٌ شربتُ ـ يعني اللَّبن ـ حتى أنظرُ إلى الرِّيِّ يَجرِي في ظُفُري ـ أو في أظفاري ـ ثم ناولتُ عمرَ**. قالوا: فما أوَّلتَهُ يا رسولَ الله، قال: **العِلم**».

٣٦٨٢ـ **حدَّثنا** محمدُ بن عبدِ اللّه بن نَميرٍ حدثنا محمدُ بن بِشرٍ حدَّثنا عُبَيدُ اللَّهِ قال: حدَّثني أبو بكرِ بنُ سالمٍ عن سالمٍ عن عبدِ اللّه بن عمرَ رضيَ الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**أُرِيتُ في المنامِ أني أنزِعُ بدَلوِ بكرةٍ عَلَى قَليبٍ، فجاءَ أبو بكرٍ فنزَع ذَنوباً أو ذنوبَين نَزعاً ضَعيفاً واللَّهُ يَغفِرُ له. ثمَّ جاء عمرُ بن الخطّاب فاستحالت غَرْباً، فلم أرَ عَبقَرِيّاً يَفرِي فَريَّه، حتى رَوِيَ الناسُ وضَرَبوا بعطَن**». قال ابن جُبَير: العبقريُّ عِتاقُ الزَّرابيّ. وقال يحيى: الزرابيُّ الطنافِسُ لها خَملٌ رقيق. ﴿**مَبْثوثة**﴾ [الغاشية: ١٦]: كثيرة.

٣٦٨٣ـ **حدَّثنا** عليُّ بن عبدِ الله حدَّثَنا يعقوبُ بن إبراهيمَ قال: حدَّثني أبي عن صالحٍ عنِ ابن شهابٍ أخبرَني عبدُ الحميد[٤] أنَّ محمدَ بنَ سعدٍ[٥] أخبرَهُ أنَّ أباه قال: ح[٦]

(١) في نسخة «ص»: أخبرنا.
(٢) في نسخة «ق»: فقالوا.
(٣) ليس في نسخة «ق»: قال.
(٤) زاد في نسخة «ص»: عبد الرحمن بن زيد.
(٥) زاد في نسخة «ص»: بن أبي وقاص.
(٦) سقط الإسناد الثاني من نسخة «ص».

حدَّثنا عبدُ العزيز بن عبدِ الله حدَّثَنا إبراهيمُ بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن زيد عن محمد بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال: «استأذنَ عمرُ بن الخطابِ[١] على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعندَهُ نِسوةٌ من قُريش يُكلِّمنَه ويَستكثِرْنَه، عاليةً أصواتُهنَّ على صَوتِه فلما استأْذنَ عمرُ بن الخطاب[١] قمنَ فبادَرنَ الحجابَ، فأذِن لهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ، فدخَلَ عمرُ ورسولُ اللَّهِ ﷺ يَضحكُ؛ فقال[٢]: أضحَكَ اللَّهُ سنَّكَ يا رسولَ الله، فقال النبيُّ ﷺ: **عجِبتُ من هؤلاء اللاتي كنَّ عندي، فلما سمعنَ صوتَكَ ابتدَرْن الحجاب**، قال عمرُ: فأنتَ أحقُّ أن يهَبنَ يا رسولَ الله. ثم قال عمر: يا عدُوّاتِ أنفُسهِنَّ، أتَهَبْنَني ولا تهبنَ رسولَ اللَّهِ ﷺ؟ فقلن: نعم، أنتَ أفظُّ وأغلظُ من رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقال رسولُ الله ﷺ: «**إيهاً يا ابنَ الخطّاب، والذي نفسي بيدِه، ما لَقِيَكَ الشيطانُ سالكاً فجّاً قطُّ إلاّ سَلكَ فجّاً غيرَ فجِّك**».

٣٦٨٤- **حدَّثنا** محمدُ بن المثنَّى حدَّثَنا يحيى عن إسماعيلَ حدَّثنا قيسٌ قال: قال عبدُ الله[٣]: «ما زلنا أعزَّةً منذ أسلمَ عُمر». [الحديث ٣٦٨٤ - طرفه في: ٣٨٦٣].

٣٦٨٥- **حدَّثنا** عَبدانُ أخبرَنا عبدُ اللَّهِ حدثَنا[٤] عمرُ بن سعيدٍ عنِ ابن أبي مُلَكيةَ أنه سمعَ ابنَ عبّاسٍ يقول: «وُضِعَ عمرُ على سريرِه، فتكنَّفه الناسُ يَدعونَ ويُصلُّونَ قبلَ أن يُرفَعَ - وأنا فيهم - فلم يَرُعْني إلا رجلٌ آخِذٌ مَنكِبي، فإذا عليُّ بن أبي طالب، فترحَّمَ على عمرَ وقال: ما خلَّفتَ أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى اللَّهَ بمثلِ عملِه منكَ. وايمُ الله إنْ كنتُ لأظنُّ أن يَجعلكَ اللَّهُ مع صَاحِبَيكَ، وحسِبتُ أني كثيراً[٥] أسمعُ النبيَّ ﷺ يقول: **ذهبتُ أنا وأبو بكرٍ وعمر، ودخلت أنا وأبو بكرٍ وعمر، وخرَجتُ أنا وأبو بكر وعمر**».

٣٦٨٦- **حدَّثنا** مسددٌ حدَّثنا يزيدُ بن زُرَيع حدَّثَنا سعيد بن أبي عَروبةَ[٦]. وقال لي خليفةُ حدثَنا محمدُ بن سَواءٍ وكَهمَسُ بن المِنهالِ قالا حدثَنا سعيدٌ عن قَتادةَ عن أنسِ بن مالكٍ رضيَ الله عنه قال: «صَعِدَ النبيُّ ﷺ أُحُداً ومعهُ أبو بكرٍ وعمرُ وعثمان، فرَجفَ بهم، فضرَبه برجلِه وقال: **اثبُتْ أُحُدُ، فما عليكَ إلا نبيٌّ أو صدِّيقٌ أو شَهيدان**»[٧].

---

(١) ليس في نسخة «ق»: بن الخطاب.
(٢) في نسخة «ق»: فقال عمر.
(٣) في نسخة «ص»: بن مسعود.
(٤) في نسخة «ق»: أخبرنا.
(٥) في نسخة «ق»: كنت كثيراً.
(٦) في نسخة «ق»: سعيد قال وقال.
(٧) في نسخة «ق»: شهيد.

٣٦٨٧- **حدَّثنا** يحيى بنُ سليمانَ قال: حدثني ابنُ وهبٍ قال: حدثني عمرُ هوَ ابن محمدٍ أن زيدَ بن أسلمَ حدَّثهُ عن أبيهِ قال: «سألني ابنُ عمرَ عن بعضِ شأنِه - يعني عمرَ - فأخبرتهُ، فقال: ما رأيتُ أحداً قطُّ بعدَ رسولِ الله ﷺ من حين قُبضَ كان أجدَّ وأجودَ حتى انتهى من عمر بن الخطّاب».

٣٦٨٨- **حدَّثنا** سليمانُ بن حربٍ حدَّثَنا حمّادُ بن زيدٍ عن ثابتٍ عن أنسٍ رضي الله عنه: «أنَّ رجُلاً سأل النبيَّ ﷺ عن الساعةِ فقال: متى الساعةُ؟ قال: **وماذا أعددْتَ لها؟** قال: **لا شيء، إلاّ أني أحبُّ اللَّهَ ورسوله ﷺ. فقال: أنتَ مع من أحببت.** قال أنسٌ: فما فرِحنا بشيءٍ فرحَنا بقول النبيِّ ﷺ: **أنتَ معَ من أحببت.** قال أنس: فأنا أحبُّ النبي ﷺ وأبا بكر وعمرَ، وأرجو أن أكونَ معهم بحبِّي إياهم، وإن لم أعملْ بمثلِ أعمالِهم».

[الحديث ٣٦٨٨ - أطرافه في: ٦١٦٧، ٦١٧١، ٧١٥٣]

٣٦٨٩- **حدَّثنا** يحيى بن قَزَعةَ حدثَنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيهِ عن أبي سلمةَ عن أبي هريرةَ رضي اللَّهُ عنه قال: قال رسولُ[1] اللَّهِ ﷺ: «**لقد كان فيما قبلَكم منَ الأمم ناسٌ[2] محدَّثون، فإن يكُ في أمتي أحدٌ فإنه عمر**» زادَ زكريّاءُ بن أبي زائدةَ عن سعدٍ عن أبي هريرةَ قال: قال النبيُّ ﷺ: «**لقد كان فيمن كان قبلَكم من بني إسرائيلَ رجالٌ يكلّمونَ من غير أن يكونوا أنبياءَ، فإن يكن في أمتي منهم أحدٌ فعمر**».

قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما «من نبيٍّ ولا محدَّث».

٣٦٩٠- **حدَّثنا** عبدُ اللَّهِ بن يوسفَ حدثَنا الليث حدثَنا عُقَيل عنِ ابن شهابٍ عن سعيدِ ابن المسيَّبِ وأبي سلمةَ بنِ عبد الرحمنِ قالا: سمعنا أبا هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه يقول: «قال رسولُ اللّهِ ﷺ: **بينما راعٍ في غَنمِهِ عَدا الذِّئبُ فأخذَ منها شاةً، فطَلَبَها حتى استنقذَها، فالتفتَ إليهِ الذِّئبُ فقال له. من لها يومَ السَّبُع ليس لها راعٍ غيري؟** فقال الناسُ: سبحانَ اللّه، فقال النبيُّ ﷺ: **فإني أُومِنُ بهِ وأبو بكرٍ وعمرُ.** وما ثمَّ أبو بكرٍ وعمر».

٣٦٩١- **حدَّثنا** يحيى بن بُكَيرٍ حدثنا الليثُ عن عُقَيلٍ عنِ ابن شهاب قال أخبرَني أبو أُمامةَ بنُ سهلِ بن حُنَيفٍ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللّه عنه قال: سمعتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: **بينا أنا نائم رأيتُ الناسَ عُرِضوا عليَّ وعليهم قُمص، فمنها ما يَبلغُ**

---

(١) في نسخة «ص»: النبي.

(٢) ليس في نسخة «ق»: ناس.

الثَّديَ، ومنها ما يبلغُ دُونَ ذلك، وعُرِضَ عليَّ عمرُ وعليه قميص اجترَّه. قالوا: فما أوّلتَهُ يا رسول الله؟ قال: **الدِّين**».

٣٦٩٢ـ **حدَّثنا** الصَّلتُ بنُ محمدٍ حدَّثنا إسماعيلُ بن إبراهيمَ حدَّثنا[١] أيُّوبُ عنِ ابنِ أبي مُلَيكةَ عن المِسوَرِ بن مَخرَمةَ قال: «لما طُعِنَ عمرُ جعلَ يألمُ، فقال له ابن عبَّاسٍ ـ وكأنهُ يُجَزِّعهُ ـ: يا أميرَ المؤمنين، ولئن كان ذاك، لقد صحبتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ فأحسَنتَ صُحْبَتَه، ثمَّ فارقتَهُ[٢] وهو عنكَ راض، ثمَّ صحبتَ أبا بكر فأحسنتَ صحبتَه، ثمَّ فارقتَه[١] وهو عنك راض، ثمَّ صحبت[٣] صَحَبَتَهم فأحسنتَ صُحبتَهم، ولئن فارقتَهم لتُفارِقَنَّهم وهم عنك راضون. قال: أمّا ما ذكرتَ من صحبةِ رسولِ الله ﷺ ورضاه فإنما[٤] ذاك منٌّ منَ الله تعالَى منَّ بهِ عليَّ، وأمّا ما ذكرتَ من صحبةِ أبي بكر ورضاه فإنما ذاك منٌّ منَ الله جلَّ ذِكرُه منَّ بِه عليّ، وأمّا ما ترَى من جزَعي فهوَ من أجْلِك وأجْلِ[٥] أصحابك. واللَّه لو أنَّ لي طِلاعَ الأرض ذَهَباً لافتدَيتُ به من عذابِ اللَّهِ عزَّ وجلّ قبلَ أن أراه».

قال حمّادُ بن زيدٍ حدَّثنا أيُّوبُ عن ابنِ أبي مُليكةَ عن ابنِ عبّاس «دَخلتُ عَلَى عمرَ» بهذا.

٣٦٩٣ـ **حدَّثنا** يوسفُ بن موسى حدَّثَنا أبو أُسامة قال: حدَّثني عثمانُ بن غِياثٍ حدَّثنا[٦] أبو عثمانَ النَّهديُّ عن أبي موسى رضيَ اللَّهُ عنه قال: «كنتُ معَ النبيِّ ﷺ في حائطٍ من حيطانِ المدينةِ، فجاءَ رجُلٌ فاستفتح، فقال النبيُّ ﷺ: **افتَحْ له وبشِّرْه بالجنةِ ففتحتُ له**، فإذا هو أبو بكرٍ فبشرتُه بما قال رسولُ[٧] الله ﷺ، فحمِدَ اللَّهَ. ثمَّ جاءَ رجلٌ فاستفتَحَ، فقال النبيُّ ﷺ: **افتَحْ لهُ وبشِّرْهُ بالجنَّة**، ففتحتُ له فإذا هوَ عمرُ فأخبرتهُ بما قال النبيُّ ﷺ، فحمِدَ الله. ثمَّ استفتحَ رجلٌ، فقال لي: **افتحْ له وبشِّرْهُ بالجنَّةِ على بَلوى تُصيبُه فإذا عثمانُ**، فأخبرتهُ بما قال رسولُ اللَّهِ ﷺ، فحمِدَ اللَّهَ، ثمَّ قال: اللَّهُ المستَعان».

٣٦٩٤ـ **حدَّثنا** يحيى بنُ سليمانَ قال حدَّثني ابن وهبٍ قال: أخبرَني حَيْوَةُ قال:

---

(١) في نسخة «ص»: أخبرنا.
(٢) في نسخة «ق»: فارقت.
(٣) في نسخة «ق»: ثم صحبتهم.
(٤) في نسخة «ق»: فإن ذلك.
(٥) في نسخة «ق»: ومن أجل.
(٦) في نسخة «ص»: حدثني.
(٧) في نسخة «ق»: النبي.

حدَّثني أبو عَقِيلٍ زُهرةُ بن مَعبَدٍ أنه سمعَ جدَّهُ عبدَ الله بن هشامٍ قال: «كنّا معَ النبيِّ ﷺ وهو آخِذٌ بيدِ عمرَ بن الخطّاب». [الحديث ٣٦٩٤ ـ طرفاه في: ٦٢٦٤، ٦٦٣٢].

قوله: (باب مناقب عمر بن الخطاب) أي ابن نفيل بنون وفاء مصغر ابن عبد العزى بن رياح بكسر الراء بعدها تحتانية وآخره مهملة ابن عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الراء بعدها زاي وآخره مهملة ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب، يجتمع مع النبي ﷺ في كعب، وعدد ما بينهما من الآباء إلى كعب متفاوت بواحد، بخلاف أبي بكر فبين النبي ﷺ وكعب سبعة آباء، وبين عمر وبين كعب ثمانية، وأم عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة ابنة عم أبي جهل والحارث ابني هشام بن المغيرة، ووقع عند ابن منده أنها بنت هشام أخت أبي جهل وهو تصحيف نبه عليه ابن عبد البر وغيره.

قوله: (أبي حفص القرشي العدوي) أما كنيته فجاء في السيرة لابن إسحٰق أن النبي ﷺ كناه بها، وكانت حفصة أكبر أولاده، وأما لقبه فهو الفاروق باتفاق، فقيل أول من لقبه به النبي ﷺ رواه أبو جعفر بن أبي شيبة في تاريخه من طريق ابن عباس عن عمر، ورواه ابن سعد من حديث عائشة، وقيل أهل الكتاب أخرجه ابن سعد عن الزهري، وقيل جبريل رواه البغوي. ثم ذكر المصنف في هذه الترجمة ستة عشر حديثاً: الحديث الأول: حديث جابر وهو مشتمل على ثلاثة أحاديث:

قوله: (حدثنا عبد العزيز بن الماجشون) كذا لأبي ذر، وسقط لفظ «ابن» من رواية غيره، وهو عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة المدني، والماجشون لقب جده وتلقب به أولاده.

قوله: (حدثنا محمد بن المنكدر) هكذا رواه الأكثر عن ابن الماجشون، ورواه صالح بن مالك عنه «عن حميد عن أنس» أخرجه البغوي في فوائده فلعل لعبد العزيز فيه شيخين، ويؤيده اقتصاره في حديث حميد على قصة القصر فقط، وقد أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان من وجه آخر «عن حميد» كذلك.

قوله: (رأيتني دخلت الجنة، فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة) هي أم سليم، والرميصاء، بالتصغير صفة لها لرمص كان بعينها، واسمها سهلة، وقيل رميلة، وقيل غير ذلك، وقيل هو اسمها، ويقال فيه بالغين المعجمة بدل الراء وقيل هو اسم أختها أم حرام، وقال أبو داود هو اسم أخت أم سليم من الرضاعة، وجوز ابن التين أن يكون المراد امرأة أخرى لأبي طلحة. وقوله «رأيتني» بضم المثناة والضمير من المتكلم، وهو من خصائص أفعال القلوب.

قوله: (وسمعت خشفة) بفتح المعجمتين والفاء أي حركة، وزناً ومعنى، ووقع لأحمد «**سمعت خشفاً**» يعني صوتاً، وقال أبو عبيد: الخشفة الصوت ليس بالشديد، قيل وأصله صوت دبيب الحية، ومعنى الحديث هنا ما يسمع من حس وقع القدم.

قوله: (فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال) وهذا قد تقدم في صلاة الليل من حديث أبي

هريرة مطولاً، وتقدم من شرحه هناك ما يتعلق به، وتقدم بعض الكلام عليه في صفة الجنة حيث أورد هناك من حديث أبي هريرة.

قوله: (ورأيت قصراً بفنائه جارية) في حديث أبي هريرة الذي بعده «**تتوضأ إلى جانب قصر**» وفي حديث أنس عند الترمذي «**قصر من ذهب**» والفناء بكسر الفاء وتخفيف النون مع المد: جانب الدار.

قوله: (فقلت لمن هذا؟ فقال) في رواية الكشميهني «فقالوا» والظاهر أن المخاطب له بذلك جبريل أو غيره من الملائكة، وقد أفرد هذه القصة في النكاح وفي التعبير من وجه آخر عن ابن المنكدر.

قوله: (فذكرت غيرتك) في الرواية التي في النكاح «**فأردت أن أدخله فلم يمنعني إلا علمي بغيرتك**» ووقع في رواية ابن عيينة عن ابن المنكدر وعمرو بن دينار جميعاً عن جابر في هذه القصة الأخيرة «**دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً يسمع فيه ضوضاء، فقلت: لمن هذا؟ فقيل: لعمر**» والضوضاء بمعجمتين مفتوحتين بينهما واو وبالمد، ووقع في حديث أبي هريرة «أن عمر بكى» ويأتي في النكاح بلفظ «فبكى عمر، وهو في المجلس» وقوله «بأبي وأمي» أي أفديك بهما، وقوله «أعليك أغار» معدود من القلب، والأصل أعليها أغار منك؟ قال ابن بطال: فيه الحكم لكل رجل بما يعلم من خلقه، قال وبكاء عمر يحتمل أن يكون سروراً، ويحتمل أن يكون تشوقاً أو خشوعاً. ووقع في رواية أبي بكر بن عياش عن حميد من الزيادة «فقال عمر: وهل رفعني الله إلا بك؟ وهل هداني الله إلا بك»؟ رويناه في «فوائد عبد العزيز الحربي» من هذا الوجه وهي زيادة غريبة. الحديث الثاني: حديث أبي هريرة في المعنى، ذكره مقتصراً على قصة رؤيا المرأة إلى جانب القصر وزاد فيه «قالوا: لعمر، فذكرت غيرته فوليت مدبراً» وفيه ما كان عليه النبي ﷺ من مراعاة الصحبة، وفيه فضيلة ظاهرة لعمر. وقوله فيه «تتوضأ» يحتمل أن يكون على ظاهره ولا ينكر كونها تتوضأ حقيقة لأن الرؤيا وقعت في زمن التكليف، والجنة وإن كان لا تكليف فيها فذاك في زمن الاستقرار بل ظاهر قوله «تتوضأ إلى جانب قصر» أنها تتوضأ خارجة منه، أو هو على غير الحقيقة. ورؤيا المنام لا تحمل دائماً على الحقيقة بل تحتمل التأويل، فيكون معنى كونها تتوضأ أنها تحافظ في الدنيا على العبادة، أو المراد بقوله تتوضأ أي تستعمل الماء لأجل الوضاءة على مدلوله اللغوي وفيه بعد. وأغرب ابن قتيبة وتبعه الخطابي فزعم أن قوله تتوضأ تصحيف وتغيير من الناسخ، وإنما الصواب امرأة شوهاء، ولم يستند في هذه الدعوى إلا إلى استبعاد أن يقع في الجنة وضوء لأنه لا عمل فيها، وعدم الاطلاع على المراد من الخبر لا يقتضي تغليط الحفاظ. ثم أخذ الخطابي في نقل كلام أهل اللغة في تفسير الشوهاء فقيل هي الحسناء ونقله عن أبي عبيدة، وإنما تكون حسناء إذا وصفت بها الفرس، قال الجوهري: فرس شوهاء صفة محمودة و«الشوهاء» الواسعة الفم وهو مستحسن في الخيل والشوهاء من النساء القبيحة كما جزم به ابن الأعرابي وغيره، وقد تعقب القرطبي كلام الخطابي لكن نسبه إلى ابن قتيبة فقط[1]، قال ابن قتيبة:

---

(١) زاد في نسختي «ص، ق»: فقال.

بدل تتوضأ شوهاء ثم نقل أن الشوهاء تطلق على القبيحة والحسناء، قال القرطبي: والوضوء هنا لطلب زيادة الحسن لا للنظافة لأن الجنة منزهة عن الأوساخ والأقذار، وقد ترجم عليه البخاري في كتاب التعبير «باب الوضوء في المنام» فبطل ما تخيله الخطابي، وفي الحديث فضيلة الرميصاء وأنها كانت مواظبة على العبادة، كذا نقله ابن التين عن غيره وفيه نظر.

الحديث الثالث:

قوله: (حدثنا محمد بن الصلت أبو جعفر) هو الأسيدي، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث، وله شيخ آخر يقال له محمد بن الصلت يكنى أبا يعلى وهو بصري، وأبو جعفر أكبر من أبي يعلى وأقدم سماعاً.

قوله: (شربت يعني اللبن) كذا أورده مختصراً، وسيأتي في التعبير عن عبدان عن ابن المبارك بلفظ «بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه» أي من ذلك اللبن.

قوله: (حتى أنظر إلى الري) في رواية عبدان «حتى أني» ويجوز فتح همزة أني وكسرها ورؤية الري على سبيل الاستعارة كأنه لما جعل الري جسماً أضاف إليه ما هو من خواص الجسم، وهو كونه مرئياً، وأما قوله «أنظر» فإنما أتى به بصيغة المضارعة والأصل أنه ماض استحضاراً لصورة الحال، وقوله «أنظر» يؤيد أن قوله «أرى» في الرواية التي في العلم من رؤية البصر لا من العلم، والري بكسر الراء ويجوز فتحها.

قوله: (يجري) أي اللبن أو الري وهو حال.

قوله: (في ظفري أو أظفاري) شك من الراوي، وفي رواية عبدان «من أظفاري» ولم يشك، وكذا في رواية عقيل في العلم لكن قال «في أظفاري».

قوله: (ثم ناولت عمر) في رواية عبدان «ثم ناولت فضلي» يعني عمر، وفي رواية عقيل في العلم «ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب».

قوله: (قالوا فما أولته) أي عبرته (قال العلم) بالنصب أي أولته العلم، وبالرفع أي المؤول به هو العلم، ووقع في «جزء الحسين بن عرفة» من وجه آخر عن ابن عمر «قال فقالوا: هذا العلم الذي أتاكه الله، حتى امتلأت فضلت منه فضلة فأخذها عمر، قال أصبتم» وإسناده ضعيف فإن كان محفوظاً احتمل أن يكون بعضهم أوّل وبعضهم سأل، ووجه التعبير بذلك من جهة اشتراك اللبن والعلم في كثرة النفع، وكونهما سبباً للصلاح، فاللبن للغذاء البدني والعلم للغذاء المعنوي. وفي الحديث فضيلة عمر وأن الرؤيا من شأنها أن لا تحمل على ظاهرها وإن كانت رؤيا الأنبياء من الوحي، لكن منها ما يحتاج إلى تعبير ومنها ما يحمل على ظاهره، وسيأتي تقرير ذلك في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى. والمراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر، وباتفاق الناس على طاعته بالنسبة إلى عثمان، فإن مدة أبي بكر كانت قصيرة فلم يكثر فيها الفتوح التي هي أعظم الأسباب في الاختلاف، ومع ذلك فساس عمر فيها ـ مع طول مدته ـ الناس بحيث

لم يخالفه أحد، ثم ازدادت اتساعاً في خلافة عثمان فانتشرت الأقوال واختلفت الآراء ولم يتفق له ما اتفق لعمر من طواعية الخلق له فنشأت من ثم الفتن، إلى أن أفضى الأمر إلى قتله، واستخلف علي فما ازداد الأمر إلا اختلافاً والفتن إلا انتشاراً. الحديث الرابع: حديث ابن عمر في رؤية النزع من البئر، وقد تقدم قريباً في مناقب أبي بكر.

قوله: (حدثنا عبيد الله) هو ابن عمر العمري.

قوله: (حدثني أبو بكر بن سالم) أي ابن عبد الله بن عمر، وهو من أقران الراوي عنه، وهما مدنيان من صغار التابعين، وأما أبو سالم فمعدود من كبارهم، وهو أحد الفقهاء السبعة، وليس لأبي بكر بن سالم في البخاري غير هذا الموضع، ووثقه العجلي. ولا يعرف له راو إلا عبيد الله بن عمر المذكور، وإنما أخرج له البخاري في المتابعات. وقد مضى الحديث من طريق الزهري عن سالم.

قوله: (بدلو بكرة) بفتح الموحدة والكاف على المشهور وحكى بعضهم تثليث أوله، ويجوز إسكانها على أن المراد نسبة الدلو إلى الأنثى من الإبل وهي الشابة، أي الدلو التي يسقى بها، وأما بالتحريك فالمراد الخشبة المستديرة التي يعلق فيها الدلو.

قوله: (قال ابن جبير: العبقري عتاق الزرابي) وصله عبد بن حميد من طريقه، وكذا رويناه في «صفة الجنة لأبي نعيم» من طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير قال في قوله تعالى ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾ [الرحمن: ٧٦] قال: الرفرف رياض الجنة، والعبقري الزرابي. ووقع في رواية الأصيلي وكريمة وبعض النسخ عن أبي ذر هنا «قال ابن نمير» وقيل المراد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ المصنف فيه، وسيأتي بسط القول في كتاب التعبير، والمراد بالعتاق الحسان، والزرابي جمع زربية وهي البساط العريض الفاخر، قال في المشارق: العبقري النافذ الماضي الذي لا شيء يفوقه، قال أبو عمر: وعبقري القوم سيدهم وقيمهم وكبيرهم، وقال الفراء: العبقري السيد والفاخر من الحيوان والجوهر والبساط المنقوش، وقيل هو منسوب إلى عبقر موضع بالبادية، وقيل قرية يعمل فيها الثياب البالغة الحسن والبسط، وقيل نسبة إلى أرض تسكنها الجن، تضرب بها العرب المثل في كل شيء عظيم قاله أبو عبيدة، قال ابن الأثير: فصاروا كلما رأوا شيئاً غريباً مما يصعب عمله ويدق أو شيئاً عظيماً في نفسه نسبوه إليها فقالوا عبقري، ثم اتسع فيه حتى سمي به السيد الكبير. ثم استطرد المصنف كعادته فذكر معنى صفة الزرابي الواردة في القرآن في قوله تعالى ﴿وزرابي مبثوثة﴾. [الغاشية: ١٦]

قوله: (وقال يحيى) هو ابن زياد الفراء، ذكر ذلك في «كتاب معاني القرآن» له، وظن الكرماني أنه يحيى بن سعيد القطان فجزم بذلك واستند إلى كون الحديث ورد من روايته كما تقدم في مناقب أبي بكر.

قوله: (الطنافس) هي جمع طنفسة وهي البساط.

قوله: (لها خمل) بفتح المعجمة والميم بعدها لام أي أهداب، وقوله «رقيق» أي غير غليظة.

قوله: (مبثوثة كثيرة) هو بقية كلام يحيى بن زياد المذكور. الحديث الخامس:

قوله: (عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد) أي ابن الخطاب، وفي الإسناد أربعة من التابعين على نسق: قرينان وهما صالح وهو ابن كيسان وابن شهاب، وقريبان وهما عبد الحميد ومحمد بن سعد وكلهم مدنيون.

قوله: (استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش) هن من أزواجه، ويحتمل أن يكون معهن من غيرهن لكن قرينة قوله: «يستكثرنه» يؤيد الأول، والمراد أنهن يطلبن منه أكثر مما يعطيهن. وزعم الداودي أن المراد أنهن يكثرن الكلام عنده، وهو مردود بما وقع التصريح به في حديث جابر عند مسلم أنهن يطلبن النفقة.

قوله: (عالية) بالرفع على الصفة وبالنصب على الحال، وقوله «أصواتهن على صوته» قال ابن التين: يحتمل أن يكون ذلك قبل نزول النهي عن رفع الصوت على صوته، أو كان ذلك طبعهن انتهى. وقال غيره: يحتمل أن يكون الرفع حصل من مجموعهن لا أن كل واحدة منهن كان صوتها أرفع من صوته، وفيه نظر. قيل ويحتمل أن يكون فيهن جهيرة، أو النهي خاص بالرجال وقيل في حقهن للتنزيه، أو كن في حال المخاصمة فلم يتعمدن، أو وثقن بعفوه. ويحتمل في الخلوة ما لا يحتمل في غيرها.

قوله: (أضحك الله سنك) لم يرد به الدعاء بكثرة الضحك بل لازمه وهو السرور، أو نفي ضد لازمه وهو الحزن.

قوله: (أتهبنني) من الهيبة أي توقرنني.

قوله: (أنت أفظ وأغلظ) بالمعجمتين بصيغة أفعل التفضيل من الفظاظة والغلظة وهو يقتضي الشركة في أصل الفعل، ويعارضه قوله تعالى ﴿**ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضُّوا من حولك**﴾ [آل عمران: ١٥٩] فإنه يقتضي أنه لم يكن فظاً ولا غليظاً، والجواب أن الذي في الآية يقتضي نفي وجود ذلك له صفة لازمة فلا يستلزم ما في الحديث ذلك، بل مجرد وجود الصفة له في بعض الأحوال وهو عند إنكار المنكر مثلاً والله أعلم. وجوز بعضهم أن الأفظ هنا بمعنى الفظ، وفيه نظر للتصريح بالترجيح المقتضي لحمل أفعل على بابه، وكان النبي ﷺ لا يواجه أحداً بما يكره إلا في حق من حقوق الله، وكان عمر يبالغ في الزجر عن المكروهات مطلقاً وطلب المندوبات، فلهذا قال النسوة له ذلك.

قوله: (ايهاً يا ابن الخطاب) قال أهل اللغة «أيهاً» بالفتح والتنوين معناها لا تبتدئنا بحديث، وبغير تنوين كف من حديث عهدناه، و«إيه» بالكسر والتنوين معناها حدثنا ما شئت وبغير التنوين زدنا مما حدثتنا. ووقع في روايتنا بالنصب والتنوين. وحكى ابن التين أنه وقع له بغير تنوين وقال معناه كف عن لومهن، وقال الطيبي: الأمر بتوقير رسول الله ﷺ

مطلوب لذاته تحمد الزيادة منه، فكأن قوله ﷺ «إيه» استزادة منه في طلب توقيره وتعظيم جانبه، ولذلك عقبه بقوله «والذي نفسي بيده الخ» فإنه يشعر بأنه رضي مقالته وحمد فعاله، والله أعلم.

قوله: (فجاً) أي طريقاً واسعاً، وقوله «قط» تأكيد للنفي.

قوله: (إلا سلك فجاً غير فجك) فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لا سبيل له عليه، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها، ولا يمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته. فإن قيل عدم تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة لأنه إذا منع من السلوك في طريق فأولى أن لا يلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان، ولا يلزم من ذلك ثبوت العصمة له لأنها في حق النبي واجبة وفي حق غيره ممكنة، ووقع في حديث حفصة عند الطبراني في «الأوسط» بلفظ «**إن الشيطان لا يلقى عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه**» وهذا دال على صلابته في الدين، واستمرار حاله على الجد الصرف والحق المحض، وقال النووي: هذا الحديث محمول على ظاهره وأن الشيطان يهرب إذا رآه وقال عياض: يحتمل أن يكون ذاك على سبيل ضرب المثل، وأن عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كل ما يحبه الشيطان، والأول أولى، انتهى. الحديث السادس:

قوله: (حدثنا يحيى) ابن سعيد القطان، وإسماعيل هو ابن أبي خالد، وقيس هو ابن أبي حازم، وعبد الله هو ابن مسعود. ووقع في رواية ابن عيينة عن إسماعيل كما سيأتي في «باب إسلام **عمر**» التصريح بذلك.

قوله: (ما زلنا أعزة منذ **أسلم** عمر) أي لما كان فيه من الجلد والقوة في أمر الله. وروى ابن أبي شيبة والطبراني من طريق القاسم بن عبد الرحمن قال: قال عبد الله بن مسعود «كان إسلام عمر عزاً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة. والله ما استطعنا أن نصلي حول البيت ظاهرين حتى أسلم عمر» وقد ورد سبب إسلامه مطولاً فيما أخرجه الدارقطني من طريق القاسم بن عثمان عن أنس قال «خرج عمر متقلداً السيف، فلقيه رجل من بني زهرة ـ فذكر قصة دخول عمر على أخته وإنكاره إسلامها وإسلام زوجها سعيد بن زيد وقراءته سورة طه ورغبته في الإسلام ـ فخرج خباب فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ لك، قال: اللهم أعز الإسلام بعمر أو بعمرو بن هشام» وروى أبو جعفر بن أبي شيبة نحوه في تاريخه من حديث ابن عباس، وفي آخره «فقلت يا رسول الله فيم الاختفاء؟ فخرجنا في صفين: أنا في أحدهما، وحمزة في الآخر، فنظرت قريش إلينا فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها» وأخرجه البزار من طريق أسلم مولى عمر عن عمر مطولاً، وروى ابن أبي خيثمة من حديث عمر نفسه قال «لقد رأيتني وما أسلم مع رسول الله ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلاً فكملتهم أربعين، فأظهر الله دينه، وأعز الإسلام» وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه «فنزل جبريل فقال: يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين» وفي «فضائل الصحابة» لخيثمة من طريق أبي

وائل عن ابن مسعود قال «قال رسول الله ﷺ: **اللهم أيد الإسلام بعمر**» ومن حديث علي مثله بلفظ «أعز» وفي حديث عائشة مثله أخرجه الحاكم بإسناد صحيح، وأخرجه الترمذي من حديث ابن عمر بلفظ «**اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر**، قال فكان أحبهما إليه عمر» قال الترمذي: حسن صحيح. قلت: وصححه ابن حبان أيضاً، وفي إسناده خارجة بن عبد الله صدوق فيه مقال، لكن له شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الترمذي أيضاً، ومن حديث أنس كما قدمته في القصة المطولة، ومن طريق أسلم مولى عمر عن عمر عن خباب، وله شاهد مرسل أخرجه ابن سعد من طريق سعيد بن المسيب والإسناد صحيح إليه، وروى ابن سعد أيضاً من حديث صهيب قال «لما أسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا» وروى البزار والطبراني من حديث ابن عباس نحوه.

قوله في السند (أخبرنا عمر بن سعيد) أي ابن أبي حسين، ووقع في رواية القابسي «سعد» بسكون العين وهو وهم. الحديث السابع: حديث ابن عباس قال: «وضع عمر على سريره، فتكنفه الناس» بنون وفاء أي أحاطوا به من جميع جوانبه، والأكناف النواحي.

قوله: (وضع عمر على سريره) تقدم في آخر مناقب أبي بكر بلفظ «إني لواقف مع قوم وقد وضع عمر على سريره» أي لما مات، وهي جملة حالية من عمر.

قوله: (فلم يرعني) أي لم يفزعني، والمراد أنه رآه بغتة.

قوله: (إلا رجل آخذ) بوزن فاعل، وفي رواية الكشميهني «أخذ» بلفظ الفعل الماضي.

قوله: (فترحم على عمر) تقدم في مناقب أبي بكر بلفظ «فقال يرحمك الله».

قوله: (أحب) يجوز نصبه ورفعه، و«أني» يجوز فيه الفتح والكسر. وفي هذا الكلام أن علياً كان لا يعتقد أن لأحد عملاً في ذلك الوقت أفضل من عمل عمر. وقد أخرج ابن أبي شيبة ومسدد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن علي نحو هذا الكلام وسنده صحيح، وهو شاهد جيد لحديث ابن عباس لكون مخرجه عن آل علي رضي الله عنهم.

قوله: (مع صاحبيك) يحتمل أن يريد ما وقع وهو دفنه عندهما، ويحتمل أن يريد بالمعية ما يؤول إليه الأمر بعد الموت من دخول الجنة ونحو ذلك، والمراد بصاحبيه النبي ﷺ وأبو بكر، وقوله «وحسبت أني» يجوز فتح الهمزة وكسرها، وتقدم في مناقب أبي بكر بلفظ «لأني كثيراً ما كنت أسمع» واللام للتعليل، وما إبهامية مؤكدة، وكثيراً ظرف زمان وعامله كان قدم عليه، وهو كقوله تعالى ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ ووقع للأكثر «كثيراً مما كنت أسمع» بزيادة «من» ووجهت بأن التقدير أني أجد كثيراً مما كنت أسمع. الحديث الثامن: حديث «اثبت أحد» تقدم شرحه في مناقب أبي بكر.

قوله: (وقال لي خليفة) هو ابن خياط، ومحمد بن سواء بمهملة وتخفيف ومد هو السدوسي البصري، أخرج له هنا وفي «الأدب»، وكهمس بمهملة وزن جعفر هو ابن المنهال سدوسي أيضاً بصري ما له في البخاري غير هذا الموضع، وسعيد هو ابن أبي

عروبة، وسقط جميع ذلك من رواية أبي ذر في بعض النسخ واقتصر على طريق يزيد بن زريع.

قوله: (فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد) تقدم في مناقب أبي بكر بلفظ «**فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان**» فتكون «**أو**» في حديث الباب معنى الواو، ويكون لفظ شهيد للجنس، ووقع لبعضهم بلفظ «**نبي وصديق أو شهيد**» فقيل أو بمعنى الواو، وقيل تغيير الأسلوب للإشعار بمغايرة الحال لأن صفتي النبوة والصديقية كانتا حاصلتين حينئذ بخلاف صفة الشهادة فإنها لم تكن وقعت حينئذ. الحديث التاسع:

قوله: (حدثني عمر هو ابن محمد) ووقع في رواية حرملة عن ابن وهب «حدثني عمر بن محمد بن زيد» أي ابن عبد الله بن عمر.

قوله: (سألني ابن عمر عن بعض شأنه يعني عمر) يريد أن ابن عمر سأل أسلم مولى عمر عن بعض شأن عمر.

قوله: (فقال ما رأيت) هو مقول ابن عمر.

قوله: (أجدّ) بفتح الجيم والتشديد أفعل من جد إذا اجتهد، وأجود أفعل من الجود.

قوله: (بعد رسول الله ﷺ) يحتمل أن يكون المراد بالبعدية في الصفات ولا يتعرض فيه للزمان فيتناول زمان رسول الله ﷺ وما بعده، فيشكل بأبي بكر الصديق وبغيره من الصحابة ممن كان يتصف بالجود المفرط، أو بعد موت رسول الله ﷺ فيشكل بأبي بكر الصديق أيضاً، ويمكن تأويله بزمان خلافته، وأجود أفعل من الجود أي لم يكن أحد أجد منه في الأمور ولا أجود بالأموال، وهو محمول على وقت مخصوص وهو مدة خلافته ليخرج النبي ﷺ وأبو بكر من ذلك.

قوله: (حتى انتهى) أي إلى آخر عمره، وهذا بناء على أن فاعل انتهى عمر، وقائل ذلك ابن عمر، ويحتمل أن يكون فاعل انتهى ابن عمر أي انتهى في الإنصاف بعد أجدّ وأجود حتى فرغ مما عنده، وقائل ذلك نافع، والله أعلم. الحديث العاشر: حديث أنس «أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن الساعة» هو ذو الخويصرة اليماني، وزعم ابن بشكوال أنه أبو موسى الأشعري أو أبو ذر. ثم ساق من حديث أبي موسى «قلت يا رسول الله المرء يحب القوم ولما يلحق بهم» ومن حديث أبي ذر «فقلت يا رسول الله المرء يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم» وسؤال هذين إنما وقع عن العمل، والسؤال في حديث الباب إنما وقع عن الساعة، فدل على التعدد. وسيأتي في «الأدب» من طريق آخر عن أنس أن السائل عن الساعة أعرابي، وكذا وقع عند الدارقطني من حديث أبي مسعود أن الأعرابي الذي بال في المسجد قال «يا محمد متى الساعة؟ قال: **وما أعددت لها**» فدل على أن السائل في حديث أنس هو الأعرابي الذي بال في المسجد، وتقدم في الطهارة أنه ذو الخويصرة اليماني كما أخرجه أبو موسى المديني في «دلائل معرفة الصحابة»، وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب «الأدب»، والمراد منه ذكر أبي بكر وعمر في

حديث أنس هذا وأنه قرنهما في العمل بالنبي ﷺ، والله أعلم. الحديث الحادي عشر: حديث أبي هريرة أورده من وجهين.

قوله: (عن أبي هريرة) كذا قال أصحاب إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبي سلمة وخالفهم ابن وهب فقال «عن إبراهيم بن سعد بهذا الإسناد عن أبي سلمة عن عائشة» قال أبو مسعود: لا أعلم أحداً تابع ابن وهب على هذا، والمعروف عن إبراهيم بن سعد أنه عن أبي هريرة لا عن عائشة، وتابعه زكريا بن أبي زائدة عن إبراهيم بن سعد يعني كما ذكره المصنف معلقاً هنا، وقال محمد بن عجلان: «عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة» أخرجه مسلم والترمذي والنسائي، قال أبو مسعود: وهو مشهور عن ابن عجلان، فكأن أبا سلمة سمعه من عائشة ومن أبي هريرة جميعاً. قلت: وله أصل من حديث عائشة أخرجه ابن سعد من طريق ابن أبي عتيق عنها، وأخرجه من حديث خفاف بن أيماء أنه كان يصلي مع عبد الرحمن بن عوف فإذا خطب عمر سمعه يقول أشهد أنك مكلم.

قوله: (محدَّثون) بفتح الدال جمع محدث، واختلف في تأويله فقيل: ملهم، قاله الأكثر قالوا: المحدث بالفتح هو الرجل الصادق الظن، وهو من ألقي في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى فيكون كالذي حدثه غيره به، وبهذا جزم أبو أحمد العسكري. وقيل من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل مكلم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة، وهذا ورد من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً ولفظه «قيل يا رسول الله وكيف يحدث؟ قال **تتكلم الملائكة على لسانه**» رويناه في «فوائد الجوهري» وحكاه القابس وآخرون، ويؤيده ما ثبت في الرواية المعلقة. ويحتمل رده إلى المعنى الأول أي تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلماً في الحقيقة فيرجع إلى الإلهام، وفسره ابن التين بالتفرس، ووقع في مسند «الحميدي» عقب حديث عائشة «**المحدث الملهم بالصواب الذي يلقى على فيه**» وعند مسلم من رواية ابن وهب «**ملهمون، وهي الإصابة بغير نبوة**» وفي رواية الترمذي عن بعض أصحاب ابن عيينة «محدثون يعني مفهمون» وفي رواية الإسماعيلي «قال إبراهيم ـ يعني ابن سعد راويه ـ قوله محدث أي يلقى في روعه» انتهى، ويؤيده حديث «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**» أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر، وأحمد من حديث أبي هريرة، والطبراني من حديث بلال، وأخرجه في «الأوسط» من حديث معاوية وفي حديث أبي ذر عند أحمد وأبي داود «يقول به» بدل قوله «**وقلبه**» وصححه الحاكم، وكذا أخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث عمر نفسه.

قوله: (زاد زكريا بن أبي زائدة عن سعد) هو ابن إبراهيم المذكور، وفي روايته زيادتان: إحداهما بيان كونهم من بني إسرائيل، والثانية تفسير المراد بالمحدث في رواية غيره فأنه قال بدلها «يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء»

قوله: (منهم أحد) في رواية الكشميهني «**من أحد**» ورواية زكريا وصلها الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما، وقوله «وإن يك في أُمتي» قيل لم يورد هذا القول مورد الترديد فإن أمته أفضل الأمم، وإذا ثبت أن ذلك وجد في غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى، وإنما أورده مورد

التأكيد كما يقول الرجل: إن يكن لي صديق فإنه فلان، يريد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الأصدقاء، ونحوه قول الأجير: إن كنت عملت لك فوفني حقي، وكلاهما عالم بالعمل لكن مراد القائل أن تأخيرك حقي عمل من عنده شك في كوني عملت. وقيل الحكمة فيه أن وجودهم في بني إسرائيل كان قد تحقق وقوعه، وسبب ذلك احتياجهم حيث لا يكون حينئذ فيهم نبي، واحتمل عنده ﷺ أن لا تحتاج هذه الأمة إلى ذلك لاستغنائها بالقرآن عن حدوث نبي، وقد وقع الأمر كذلك حتى إن المحدث منهم إذا تحقق وجوده لا يحكم بما وقع له بل لا بدّ له من عرضه على القرآن، فإن وافقه أو وافق السنة عمل به وإلا تركه، وهذا وإن جاز أن يقع لكنه نادر ممن يكون أمره منهم مبنياً على اتباع الكتاب والسنة، وتمحضت الحكمة في وجودهم وكثرتهم بعد العصر الأول في زيادة شرف هذه الأمة بوجود أمثالهم فيه، وقد تكون الحكمة في تكثيرهم مضاهاة بني إسرائيل في كثرة الأنبياء فيها، فلما فات هذه الأمة كثرة الأنبياء فيها لكون نبيها خاتم الأنبياء عوضوا بكثرة الملهمين. وقال الطيبي: المراد بالمحدث الملهم البالغ في ذلك مبلغ النبي ﷺ في الصدق، والمعنى لقد كان فيما قبلكم من الأمم أنبياء ملهمون، فإن يك في أمتي أحد هذا شأنه فهو عمر، فكأنه جعله في انقطاع قرينه في ذلك هل نبي أم لا[1] فلذلك أتى بلفظ «إن» ويؤيده حديث «**لو كان بعدي نبي لكان عمر**» فلو فيه بمنزلة إن في الآخر على سبيل الفرض والتقدير، انتهى. والحديث المشار إليه أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم من حديث عقبة بن عامر، وأخرجه الطبراني في «الأوسط» من حديث أبي سعيد، ولكن في تقرير الطيبي نظر لأنه وقع في نفس الحديث «**من غير أن يكونوا أنبياء**» ولا يتم مراده إلا بفرض أنهم كانوا أنبياء.

قوله: (قال ابن عباس من نبي ولا محدث) أي في قوله تعالى ﴿**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى**﴾ الآية [الحج: ٥٢]، كأن ابن عباس زاد فيها ولا محدث أخرجه سفيان بن عيينة في أواخر جامعه وأخرجه عبد بن حميد من طريقه وإسناده إلى ابن عباس صحيح ولفظه عن عمرو بن دينار قال «كان ابن عباس يقرأ: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث». والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي ﷺ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقاً لها، ووقع له بعد النبي ﷺ عدة إصابات. الحديث الثاني عشر: حديث أبي هريرة في الذي كلمه الذئب، أورده مختصراً بدون قصة البقرة، وقد تقدم شرحه في مناقب أبي بكر. الحديث الثالث عشر: حديث أبي أمامة عن أبي سعيد.

قوله: (عن أبي سعيد الخدري) كذا رواه أكثر أصحاب الزهري، ورواه معمر عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن بعض أصحاب النبي ﷺ فأبهمه أخرجه أحمد، وقد تقدم في الإيمان من رواية صالح بن كيسان عن الزهري فصرح بذكر أبي سعيد، ووقع في التعبير من هذا الوجه عن أبي أمامة بن سهل أنه سمع أبا سعيد.

---

(١) قال مصحح طبعة بولاق: لعل فيه سقطاً والأصل «جعله انقطاع قرينه في ذلك في شك هل هو نبي إلخ».

قوله: (رأيت الناس عرضوا عليّ) الحديث وفيه «**عرض علي عمر وعليه قميص اجتره**» أي لطوله، وقد تقدم من رواية صالح بلفظ «**يجره**».

قوله: (قالوا فما أولت ذلك) سيأتي في التعبير أن السائل عن ذلك أبو بكر، ويأتي بقية شرحه هناك إن شاء الله تعالى. وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق، والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله «عرض علي الناس» فلعل الذين عرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر، وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يستلزم أن لا يكون على أبي بكر قميص أطول منه وأسبغ، فلعله كان كذلك إلا أن المراد كان حينئذ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها، والله أعلم. الحديث الرابع عشر:

قوله: (حدثنا إسماعيل بن إبراهيم) هو الذي يقال له ابن علية.

قوله: (عن المسور بن مخرمة) كذا رواه ابن علية ورواه حماد بن زيد كما علقه المصنف بعد فقال «عن ابن عباس» وأخرجه الإسماعيلي من رواية القواريري عن حماد بن زيد موصولاً، ويحتمل أن يكون محفوظاً عن الاثنين.

قوله: (لما طعن عمر) سيأتي بيان ذلك بعد في أواخر مناقب عثمان.

قوله: (وكأنه يجزّعه) بالجيم والزاي الثقيلة أي ينسبه إلى الجزع ويلومه عليه، أو معنى يجزعه يزيل عنه الجزع، وهو كقوله تعالى ﴿**حتى إذا فزّع عن قلوبهم**﴾ الآية[سبأ: ٢٣] أي أزيل عنهم الفزع، ومثله مرَّضه إذا عانى إزالة مرضه، ووقع في رواية الجرجاني «وكأنه جزع» هذا[1] يرجع الضمير فيه إلى عمر بخلاف رواية الجماعة فإن الضمير فيها لابن عباس. ووقع في رواية حماد بن زيد «وقال ابن عباس مسست جلد عمر فقلت جلد لا تمسه النار أبداً، قال فنظر إلي نظرة كنت أرثي له من تلك النظرة».

قوله: (ولئن كان ذاك) كذا في رواية الأكثر، وفي رواية الكشميهني «ولا كل ذلك» أي لا تبالغ في الجزع فيما أنت فيه، ولبعضهم: ولا كان ذلك، وكأنه دعاء، أي لا يكون ما تخافه، أو لا يكون الموت بتلك الطعنة.

قوله: (ثم فارقت) كذا بحذف المفعول، وللكشميهني «ثم فارقته».

قوله: (ثم صحبتهم فأحسنت صحبتهم، ولئن فارقتهم) يعني المسلمين، وفي رواية بعضهم «ثم صحبت صحبتهم» فتح الصاد والحاء والموحدة، أي أصحاب النبي ﷺ وأبي بكر، وفيه نظر للإتيان بصيغة الجمع موضع التثنية، قال عياض: يحتمل أن يكون «صحبت» زائدة وإنما هو ثم صحبتهم أي المسلمين، قال: والرواية الأولى هي الوجه، ورويناها في أمالي أبي الحسن بن رزقويه من حديث ابن عمر قال «لما طعن عمر قال له ابن عباس» فذكر حديثاً قال فيه «ولما أسلمت كان إسلامك عزاً».

---

(١) في نسخة «ق»: وهذا.

قوله: (فإن ذلك منّ) أي عطاء، وفي رواية الكشميهني «فإنما ذلك».

قوله: (فهو من أجلك ومن أجل أصحابك) في رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي «أصيحابك» بالتصغير، أي من جهة فكرته فيمن يستخلف عليهم، أو من أجل فكرته في سيرته التي سارها فيهم، وكأنه غلب عليه الخوف في تلك الحالة مع هضم نفسه وتواضعه لربه.

قوله: (طلاع الأرض) بكسر الطاء المهملة والتخفيف أي ملأها، وأصل الطلاع ما طلعت عليه الشمس، والمراد هنا ما يطلع عليها ويشرف فوقها من المال.

قوله: (قبل أن أراه) أي العذاب، وإنما قال ذلك لغلبة الخوف الذي وقع له في ذلك الوقت من خشية التقصير فيما يجب عليه من حقوق الرعية ، أو من الفتنة بمدحهم.

قوله: (قال حماد بن زيد) وصله الإسماعيلي كما تقدم والله أعلم، وسيأتي مزيد في الكلام على هذا الحديث في قصة قتل عمر آخر مناقب عثمان. وأخرج ابن سعد من طريق أبي عبيد مولى ابن عباس عن ابن عباس فذكر شيئاً من قصة قتل عمر الحديث الخامس عشر. حديث أبي موسى، تقدم مبسوطاً مع شرحه في مناقب أبي بكر بما يغني عن الإعادة. الحديث السادس عشر:

قوله: (أخبرني حيوة) بفتح المهملة والواو بينهما تحتانية ساكنة هو ابن شريح المصري.

قوله: (عبد الله بن هشام) أي ابن زهرة بن عثمان التيمي ابن عم طلحة بن عبيد الله.

قوله: (كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب) هو طرف من حديث يأتي تمامه في الأيمان والنذور، وبقيته «فقال له عمر يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء» الحديث وقد ذكرت شيئاً من مباحثه في كتاب الإيمان، وسيأتي بيان الوقت الذي قتل فيه عمر في آخر ترجمة عثمان إن شاء الله تعالى.

٧ـ باب مَناقبِ عثمانَ بن عَفَّانَ أبي عمرٍو القُرَشي رضيَ اللَّهُ عنهُ

وقال النبيُّ ﷺ: «مَن يَحْفِر بئرَ رُومةَ فله الجنَّة. فحَفَرَها عثمان».

وقال: «مَن جَهَّزَ جيشَ العُسرةِ فله الجنَّة. فجهَّزَهُ عثمان».

٣٦٩٥ـ **حدَّثنا** سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا حمادُ بن زيدٍ عن أيُّوبَ عن أبي عثمانَ عن أبي موسى رضيَ اللَّهُ عنه: «أنَّ النبيَّ ﷺ دَخَلَ حائطاً وأمرَني بحفظِ بابِ الحائط، فجاءَ رجلٌ يَستأذنُ فقال: **ائذنْ له وبشِّرْه بالجنَّة**، فإذا أبو بكر. ثم جاء آخرُ يستأذنُ فقال: **ائذَنْ له وبَشِّرْهُ بالجنَّة**، فإذا عمر. ثم جاء آخرُ يستأذنُ، فسكتَ هُنَيهةً ثم قال: **ائذَنْ لهُ وبشِّرْهُ بالجنةِ على بَلْوَى ستُصيبُه**، فإذا عثمان بن عفّان».

قال حماد وحدَّثنا عاصم الأحولُ وعليُّ بن الحَكَم سمعا أبا عثمانَ يحدِّثُ عن أبي

موسى بنحوه، وزاد فيه عاصم «أن النبيَّ ﷺ كان قاعداً في مكان فيه ماءٌ قد كشفَ عن رُكبتَيهِ ـ أو ركبتِهِ ـ فلما دخل عثمانُ غطّاها».

٣٦٩٦ـ **حدّثني**(١) أحمدُ بن شبيبِ بن سعيدٍ قال(٢): حدَّثني أبي عن يونسَ عنِ(٣) ابنِ شهابٍ أخبرني عروةُ أن عُبَيدَ اللَّهِ بن عَديٍّ بن الخِيارِ أخبرَهُ «أن المِسْوَرَ بن مَخْرَمَةَ وعبدَ الرحمنِ بن الأسودِ بن عبد يَغوثَ قالا: ما يَمنَعُكَ أن تكلم عثمانَ لأخيهِ الوليدِ فقد أكثر الناس فيهِ؟ فقَصَدتُ لعثمان حتى خَرَجَ إلى الصلاة، قلت: إن لي إليكَ حاجةً، وهي نصيحةٌ لك.. قال: يا أيُّها المرءُ منك ـ قال مَعمر: أُراه قال: أعوذ بالله منك ـ فانصرَفتُ فرجعت إليهما، إذ جاء رسول عثمانَ، فأتيتُه، فقال: ما نصيحتُك؟ فقلت: إن اللَّهَ سبحانَهُ بعثَ محمداً ﷺ بالحقّ، وأنزلَ عليهِ الكتابَ، وكنتَ ممَّنِ استجابَ لِلَّهِ ولرسولهِ ﷺ، فهاجَرتَ الهجرَتَين، وصحبتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ ورأيتَ هَدْيَه، وقد أكثرَ الناسُ في شأنِ الوَليد. قال: أدركتَ رسولَ اللَّهِ ﷺ؟ قلتُ: لا، ولكنْ خَلَصَ إليَّ مِن علمهِ ما يَخلُصُ إلى العَذراءِ في سِترِها. قال: أمّا بعدُ فإنَّ اللَّهَ بعثَ محمداً ﷺ بالحقّ، فكنتُ ممَّن استجابَ للَّهِ ولرسولهِ(٤)، وآمنتُ بما بُعثَ بِهِ وهاجرتُ الهِجرَتَين ـ كما قلتَ ـ وصحبتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ وبايعتُه، فواللَّهِ ما عصَيتُهُ ولا غَشَشْتُهُ حتى توفاهُ الله. ثمَّ أبو بكرٍ مثله. ثم عمر مثله. ثم استُخلِفْتُ، أفليسَ لي منَ الحقِّ مثلُ الذي لهم؟ قلت: بلى. قال: فما هذِهِ الأحاديثُ التي تبلُغُني عنكم؟ أمّا ما ذكرتَ مِن شَأنِ الوَليد فسنأخذُ فيهِ بالحقِّ إن شاءَ الله(٥). ثم دَعا عليّاً فأمَرَهُ أن يَجلِدَ، فجلَدَهُ ثمانين».

[الحديث ٣٦٩٦ ـ طرفاه في: ٣٨٧٢، ٣٩٢٧].

٣٦٩٧ـ **حدّثني**(٦) محمدُ بن حاتم بن بَزيعٍ حدثنا شاذانُ حدثنا عبدُ العزيز بنُ أبي سَلمةَ الماجِشونُ عن عُبَيدِ اللَّهِ عن نافعٍ عنِ ابن عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «كنّا في زَمن النبيِّ ﷺ لا نَعدِلُ بأبي بكر أحداً، ثم عمرَ ثم عثمانَ، ثمَّ نترُكُ أصحابَ النبيِّ ﷺ لا نُفاضِلُ بينَهم». تابَعَهُ عبدُ اللَّهِ بن صالحٍ عن عبدِ العزيز.

---

(١) في نسخة «ص»: حدثنا.
(٢) ليس في نسخة «ق»: قال.
(٣) في نسخة «ق»: قال ابن.
(٤) في نسخة «ق»: ولرسوله ﷺ
(٥) في نسخة «ق»: الله تعالى.
(٦) في نسخة «ص»: حدثنا.

٣٦٩٨ـ **حدَّثنا** موسى بن إسماعيلَ[١] حدَّثنا أبو عَوانةَ حدَّثنا عثمانُ هو ابن مَوهَبٍ قال: «جاء رجلٌ من أهل مصرَ وحَجَّ البيتَ، فرأى قوماً جُلوساً فقال: مَن هؤلاءِ القومُ؟ فقالوا[٢]: هؤلاء قُرَيشٌ. قال: فمنِ الشيخُ فيهم؟ قالوا: عبدُ اللَّهِ بن عمرَ. قال: يا ابنَ عمرَ إني سائلُكَ عن شيءٍ فحدِّثْني عنه: هل تَعلم أنَّ عثمانَ فرَّ يومَ أُحُد؟ قال: نعم. فقال: تَعلم أنهُ تغيَّبَ عن بَدرٍ ولم يَشهَدْ؟ قال: نعم. قال الرجل: هل تعلم أنه تغيَّبَ عن بيعةِ الرِّضوان فلم يَشهَدْها؟ قال: نعم. قال: اللَّهُ أكبر. قال ابنُ عمرَ: تعالَ أُبيِّنْ لك. أمّا فِرارُهُ يومَ أُحُد فأشهَدُ أنَّ اللَّهَ عَفا عنهُ وَغَفَرَ له. وأما تغيُّبه عن بَدرٍ فإنه كانت تحتَهُ بنتُ رسول الله ﷺ وكانت مريضةً، فقال له رسول الله ﷺ: إنَّ لكَ أجرَ رجُلٍ ممَّن شهدَ بدراً وسَهمَه. وأما تغيُّبه عن بَيعةِ الرِّضوان فلو كان أحدٌ أعزَّ ببطنِ مكةَ من عثمانَ لبَعثَه مكانَه، فبَعثَ رسولُ اللهِ ﷺ عثمانَ، وكانت بيعةُ الرِّضوانِ بعدَ ما ذهبَ عثمان إلى مكةَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ بيدِه اليمنى: **هذه يدُ عثمانَ**. فضربَ بها على يدِه فقال: **هذه لعثمان**. فقال له ابن عمر: اذهَبْ بها الآن معك».

٣٦٩٩ـ **حدَّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا يحيى عن سعيدٍ عن قتادةَ أنَّ أنساً رضيَ اللَّهُ عنه حدَّثهم قال: «صَعِدَ النبيُّ[٣] ﷺ أُحُداً ومعَه أبو بكرٍ وعمرُ وعثمان، فرَجفَ[٤]، فقال: **اسكُنْ أُحُدُ** ـ أظنُّه ضَرَبَه برجلِهِ ـ **فليسَ عليك إلا نبيٌّ وصدِّيقٌ وشَهيدانِ**».

قوله: (باب مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي) هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يجتمع مع النبي ﷺ في عبد مناف. وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت، فالنبي ﷺ من حيث العدد في درجة عثمان كما وقع لعمر سواء، وأما كنيته فهو الذي استقر عليه الأمر، وقد نقل يعقوب بن سفيان عن الزهري أنه كان يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله الذي رزقه من رقية بنت رسول الله ﷺ، ومات عبد الله المذكور صغيراً وله ست سنين، وحكى ابن سعد أن موته كان سنة أربع من الهجرة، وماتت أمه رقية قبل ذلك سنة اثنتين والنبي ﷺ في غزوة بدر، وكان بعض من ينتقصه يكنيه أبا ليلى يشير إلى لين جانبه، حكاه ابن قتيبة. وقد اشتهر أن لقبه ذو النورين. وروى خيثمة في «الفضائل» والدارقطني في «الأفراد» من حديث علي أنه ذكر عثمان فقال «ذاك امرؤ يدعى في السماء ذا النورين» وسأذكر اسم أمه ونسبها في الكلام على الحديث الثاني من ترجمته.

---

(١) ليس في نسخة «ق»: بن إسماعيل.

(٢) في نسخة «ق»: قال.

(٣) في نسخة «ق»: رسول الله.

(٤) في نسخة «ق»: فرجفت.

قوله: (وقال النبي ﷺ: من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان. وقال النبي ﷺ: من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان) هذا التعليق تقدم ذكر من وصله في أواخر كتاب الوقف وبسطت هناك الكلام عليه، وفيه من مناقب عثمان أشياء كثيرة استوعبتها هناك فأغنى عن إعادتها، والمراد بجيش العسرة تبوك كما سيأتي في المغازي، وأخرج أحمد والترمذي من حديث عبد الرحمٰن بن حباب السلمي أن عثمان أعان فيها بثلاثمائة بعير، ومن حديث عبد الرحمن بن سمرة أن عثمان أتى فيها بألف دينار فصبها في حجر النبي ﷺ، وقد مضى في الوقف بقية طرقه، وفي حديث حذيفة عند ابن عدي «فجاء عثمان بعشرة آلاف دينار» وسنده واه، ولعلها كانت بعشرة آلاف درهم فتوافق رواية ألف دينار. ثم ذكر المصنف في هذا الباب خمسة أحاديث: الأول: حديث أبي موسى في قصة القف أوردها مختصرة من طريق أبي عثمان عن أبي موسى، وقد تقدم شرحها في مناقب أبي بكر الصديق.

قوله: (فسكت هنيهة) بالتصغير أي قليلاً.

قوله: (قال حماد وحدثنا عاصم) كذا للأكثر، وهو بقية الإسناد المتقدم، وحماد هو ابن زيد، ووقع في رواية أبي ذر وحده «وقال حماد بن سلمة حدثنا عاصم إلخ» والأول أصوب، فقد أخرجه الطبراني عن يوسف القاضي عن سليمان بن حرب «حدثنا حماد بن زيد عن أيوب» فذكر الحديث وفي آخره «قال حماد فحدثني علي بن الحكم وعاصم أنهما سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى نحواً من هذا، غير أن عاصماً زاد، فذكر الزيادة. وقد وقع لي من حديث حماد بن سلمة لكن عن علي بن الحكم وحده أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه عن موسى بن إسماعيل، والطبراني من طريق حجاج بن منهال وهدبة بن خالد كلهم عن حماد بن سلمة عن علي بن الحكم وحده وليست فيه الزيادة، ثم وجدته في نسخة الصغاني مثل رواية أبي ذر، والله أعلم.

قوله: (وزاد فيه عاصم أن النبي ﷺ كان قاعداً في مكان فيه ماء قد كشف عن ركبته، فلما دخل عثمان غطّاها) قال ابن التين: أنكر الداودي هذه الرواية وقال: هذه الزيادة ليست من هذا الحديث بل دخل لرواتها حديث في حديث، وإنما ذلك الحديث أن أبا بكر أتى النبي ﷺ وهو في بيته قد انكشف فخذه فجلس أبو بكر، ثم دخل عمر، ثم دخل عثمان فغطاها الحديث. قلت: يشير إلى حديث عائشة: «كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيته كاشفاً عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحالة» الحديث، وفيه «ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك،- فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» وفي رواية مسلم أنه ﷺ قال في جواب عائشة «إن عثمان رجل حييّ، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة لا يبلغ إلي في حاجته» انتهى، وهذا لا يلزم منه تغليط رواية عاصم، إذ لا مانع أن يتفق النبي ﷺ أن يغطي ذلك مرتين حين دخل عثمان، وأن يقع ذلك في موطنين، ولا سيما مع اختلاف مخرج الحديثين وإنما يقال ما قاله الداودي حيث تتفق المخارج فيمكن أن يدخل

حديث في حديث لا مع افتراق المخارج كما في هذا، والله أعلم. الحديث الثاني: حديث عبيد الله بن عدي بن الخيار في قصة الوليد بن المغيرة.

قوله: (ما يمنعك أن تكلم عثمان) في رواية معمر عن الزهري الآتية في هجرة الحبشة «أن تكلم خالك»، ووجه كون عثمان خاله أن أم عبيد الله هذا هي أم قتال بنت أسيد بن أبي العاص بن أمية وهي بنت عم عثمان، وأقارب الأم يطلق عليهم أخوال وأما أم عثمان فهي أروى بنت كريز بالتصغير ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب، وهي شقيقة عبد الله والد النبي ﷺ، ويقال إنهما ولدا توأماً حكاه الزبير بن بكار، فكان ابن بنت عمة النبي ﷺ، وكان النبي ﷺ ابن خال والدته، وقد أسلمت أم عثمان كما بينت ذلك في كتاب الصحابة. وروى محمد بن الحسين المخزومي في كتاب المدينة أنها ماتت في خلافة ابنها عثمان وأنه كان ممن حملها إلى قبرها. وأما أبوه فهلك في الجاهلية.

قوله: (لأخيه) اللام للتعليل أي لأجل أخيه، ويحتمل أن تكون بمعنى عن، ووقع في رواية الكشميهني «في أخيه».

قوله: (الوليد) أي ابن عقبة، وصرح بذلك في رواية معمر، وعقبة هو ابن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس وكان أخا عثمان لأمه، وكان عثمان ولاه الكوفة بعد عزل سعد بن أبي وقاص، فإن عثمان كان ولاه الكوفة لما ولي الخلافة بوصية من عمر كما سيأتي في آخر ترجمة عثمان في قصة مقتل عمر، ثم عزله بالوليد وذلك سنة خمس وعشرين، وكان سبب ذلك أن سعداً كان أميرها وكان عبد الله بن مسعود على بيت المال فاقترض سعد منه مالاً، فجاءه يتقاضاها فاختصما، فبلغ عثمان فغضب عليهما وعزل سعداً، واستحضر الوليد وكان عاملاً بالجزيرة على عسر بها فولاه الكوفة، وذكر ذلك الطبري في تاريخه.

قوله: (فقد أكثر الناس فيه) أي في شأن الوليد من القول ووقع في رواية معمر وكان أكثر الناس فيما فعل به، أي من تركه إقامة الحد عليه، وإنكارهم عليه عزل سعد بن أبي وقاص به مع كون سعد أحد العشرة ومن أهل الشورى واجتمع له من الفضل والسنن والعلم والدين والسبق إلى الإسلام ما لم يتفق شيء منه للوليد بن عقبة، والعذر لعثمان في ذلك أن عمر كان عزل سعداً كما تقدم بيانه في الصلاة وأوصى عمر من يلي الخلافة بعده أن يولي سعداً قال «لأني لم أعزله عن خيانة ولا عجز» كما سيأتي ذلك في حديث مقتل عمر قريباً، فولاه عثمان امتثالاً لوصية عمر، ثم عزله للسبب الذي تقدم ذكره وولى الوليد لما ظهر له من كفايته لذلك وليصل رحمه، فلما ظهر له سوء سيرته عزله، وإنما أخر إقامة الحد عليه ليكشف عن حال من شهد عليه بذلك، فلما وضح له الأمر أمر بإقامة الحد عليه. وروى المدائني من طريق الشعبي أن عثمان لما شهدوا عنده على الوليد حبسه.

قوله: (فقصدت لعثمان حتى خرج) أي أنه جعل غاية القصد خروج عثمان. وفي رواية الكشميهني «حين خرج» وهي تشعر بأن القصد صادف وقت خروجه، بخلاف الرواية الأخرى

فإنها تشعر بأنه قصد إليه ثم انتظره حتى خرج، يؤيد الأول رواية معمر «فانتصبت لعثمان حين خرج».

قوله: (إن لي إليك حاجة، وهي نصيحة لك، فقال: يا أيها المرء منك) كذا في رواية يونس.

قوله: (قال معمر أعوذ بالله منك) هذا تعليق أراد به المصنف بيان الخلاف بين الروايتين، ورواية معمر قد وصلها في هجرة الحبشة كما قدمته ولفظه هناك «فقال يا أيها المرء أعوذ بالله منك» قال ابن التين: إنما استعاذ منه خشية أن يكلمه بشيء يقتضي الإنكار عليه وهو في ذلك معذور فيضيق بذلك صدره.

قوله: (فانصرفت فرجعت إليهما) زاد في رواية معمر «فحدثتهما بالذي قلت لعثمان وقال لي، فقالا: قد قضيت الذي كان عليك».

قوله: (إذا جاء رسول عثمان) في رواية معمر «فبينما أنا جالس معهما إذ جاءني رسول عثمان فقالا لي: قد ابتلاك الله، فانطلقت» ولم أقف في شيء من الطرق على اسم هذا الرسول.

قوله: (وكنت ممن استجاب) هو بفتح كنت على المخاطبة وكذا هاجرت وصحبت، وأراد بالهجرتين الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة، وسيأتي ذكرهما قريباً، وزاد في رواية معمر «ورأيت هديه» أي هدي النبي ﷺ، وهو بفتح الهاء وسكون الدال الطريقة، وفي رواية شعيب عن الزهري الآتية في هجرة الحبشة «وكنت صهر رسول الله ﷺ».

قوله: (وقد أكثر الناس في شأن الوليد) زاد معمر «ابن عقبة» فحق عليك أن تقيم عليه الحد.

قوله: (قال أدركت رسول الله ﷺ؟ فقلت لا) في رواية معمر «فقال لي: يا ابن أختي» وفي رواية صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن عمر بن شبة «قال هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قال لا» ومراده بالإدراك إدراك السماع منه والأخذ عنه، وبالرؤية رؤية المميز له، ولم يرد هنا الإدراك بالسن فإنه ولد في حياة النبي ﷺ، فسيأتي في «المغازي» في قصة مقتل حمزة من حديث وحشي بن حرب ما يدل على ذلك، ولم يثبت أن أباه عدي بن الخيار قتل كافراً وإن ذكر ذلك ابن ماكولا وغيره، فإن ابن سعد ذكره في طبقة الفتحيين، وذكر المدائني وعمر بن شبة في «أخبار المدينة» أن هذه القصة المحكية هنا وقعت لعدي بن الخيار نفسه مع عثمان فالله أعلم. قال ابن التين: إنما استثبت عثمان في ذلك لينبهه على أن الذي ظنه من مخالفة عثمان ليس كما ظنه. قلت: ويفسر المراد من ذلك ما رواه أحمد من طريق سماك بن حرب عن عبادة بن زاهر «سمعت عثمان خطب فقال: إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر وإن ناساً يعلموني سنته عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط».

قوله: (خلص) بفتح المعجمة وضم اللام ويجوز فتحها بعدها مهملة أي وصل، وأراد

ابن عدي بذلك أن علم النبي ﷺ لم يكن مكتوماً ولا خاصاً بل كان شائعاً زائعاً حتى وصل إلى العذراء المستترة، فوصوله إليه مع حرصه عليه أولى.

قوله: (ثم أبو بكر مثله ثم عمر مثله) يعني قال في كل منهما فما عصيته ولا غششته. وصرح بذلك في رواية معمر.

قوله: (ثم استخلفت) بضم التاء، الأولى والثانية.

قوله: (أفليس لي من الحق مثل الذي لهم) في رواية معمر «أفليس لي عليكم من الحق مثل الذي كان لهم عليّ» ووقع في رواية الأصيلي وهم يأتي بيانه هناك إن شاء الله تعالى.

قوله: (فما هذه الأحاديث التي تبلغني عنكم) كأنهم كانوا يتكلمون في سبب تأخيره إقامة الحد على الوليد، وقد ذكرنا عذره في ذلك.

قوله: (فأمره أن يجلد) في رواية الكشميهني «أن يجلده».

قوله: (فجلده ثمانين) في رواية معمر «فجلد الوليد أربعين جلدة» وهذه الرواية أصح من رواية يونس، والوهم فيه من الراوي عنه شبيب بن سعيد، ويرجح رواية معمر ما أخرجه مسلم من طريق أبي ساسان قال: «شهدت عثمان أتى بالوليد وقد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم، فشهد عليه رجلان أحدهما حمران يعني مولى عثمان أنه قد شرب الخمر، فقال عثمان يا علي قم فاجلده، فقال علي قم يا حسن فاجلده، فقال الحسن ولِّ حارها من تولى قارها، فكأنه وجد عليه فقال: يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده، فجلده، وعلي يعدُّ، حتى بلغ أربعين فقال: أمسك. ثم قال: جلد النبي ﷺ أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل ذلك سنة، وهذا أحب إليَّ» انتهى والشاهد الآخر الذي لم يسم في هذه الرواية قيل هو الصعب بن جثامة الصحابي المشهور رواه يعقوب بن سفيان في تاريخه، وعند الطبري من طريق سيف في الفتوح أن الذي شهد عليه ولد الصعب واسمه جثامة كاسم جده، وفي رواية أخرى أن ممن شهد عليه أبا زينب بن عوف الأسدي وأبا مورع الأسدي، وكذلك روى عمر بن شبة في «أخبار المدينة» بإسناد حسن إلى أبي الضحى وقال: «لما بلغ عثمان قصة الوليد استشار علياً فقال: أرى أن تستحضره فإن شهدوا عليه بمحضر منه حددته، ففعل فشهد عليه أبو زينب وأبو مورع وجندب بن زهير الأزدي وسعد بن مالك الأشعري» فذكر نحو رواية أبي ساسان وفيه «فضربه بمخصرة لها رأسان، فلما بلغ أربعين قال له: أمسك». وأخرج من طريق الشعبي قال: قال الحطيئة في ذلك:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم سفهاً وما يدري
فأتوا أبا وهب ولو أذنوا ... لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو ... تركوا عنانك لم تزل تجري

وذكر المسعودي في «المروج» أن عثمان قال للذين شهدوا وما يدريكم أنه شرب الخمر؟

قالوا: هي التي كنا نشربها في الجاهلية. وذكر الطبري أن الوليد ولي الكوفة خمس سنين، قالوا وكان جواداً، فولى عثمان بعده سعيد بن العاص فسار فيهم سيرة عادلة فكان بعض الموالي يقول:

يا ويلنا قد عزل الوليد وجاءنا مجوعاً سعيد ينقص في الصاع ولا يزيد

الحديث الثالث: حديث أنس «اسكن أحد» بضم الدال على أنه منادى مفرد، وحذف منه حرف النداء، وقد تقدم الكلام عليه في مناقب أبي بكر، ومن رواه بلفظ حراء، وأنه يمكن الجمع بالحمل على التعدد، ثم وجدت ما يؤيده: فعند مسلم من حديث أبي هريرة قال: «كان رسول الله ﷺ على حراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ» فذكره، وفي رواية له «وسعد» وله شاهد من حديث سعيد بن زيد عند الترمذي وآخر عن علي عند الدارقطني. الحديث الرابع:

قوله: (حدثنا شاذان) هو الأسود بن عامر، وعبيد الله هو ابن عمر.

قوله: (ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم) تقدم الكلام عليه في مناقب أبي بكر، قال الخطابي: إنما لم يذكر ابن عمر علياً لأنه أراد الشيوخ وذوي الأسنان الذين كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر شاورهم، وكان علي في زمانه ﷺ حديث السن. قال ولم يرد ابن عمر الازدراء به ولا تأخيره عن الفضيلة بعد عثمان انتهى. وما اعتذر به من جهة السن بعيد لا أثر له في التفضيل المذكور، وقد اتفق العلماء على تأويل كلام ابن عمر هذا لما تقرر عند أهل السنة قاطبة من تقديم علي بعد عثمان ومن تقديم بقية العشرة المبشرة على غيرهم ومن تقديم أهل بدر على من لم يشهدها وغير ذلك، فالظاهر أن ابن عمر إنما أراد بهذا النفي أنهم كانوا يجتهدون في التفضيل، فيظهر لهم فضائل الثلاثة ظهوراً بيناً فيجزمون به ولم يكونوا حينئذ اطلعوا على التنصيص، ويؤيده ما روى البزار عن ابن مسعود قال: «كنا نتحدث أن أفضل أهل المدينة علي بن أبي طالب» رجاله موثقون، وهو محمول على أن ذلك قاله ابن مسعود بعد قتل عمر، وقد حمل أحمد حديث ابن عمر على ما يتعلق بالترتيب في التفضيل، واحتج في التربيع بعلي بحديث سفينة مرفوعاً «**الخلافة ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً**» أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره، وقال الكرماني: لا حجة في قوله «كنا نترك» لأن الأصوليين اختلفوا في صيغة «كنا نفعل» لا في صيغة كنا لا نفعل لتصوير تقرير الرسول في الأول دون الثاني، وعلى تقدير أن يكون حجة فما هو من العمليات حتى يكفي فيه الظن، ولو سلمنا فقد عارضه ما هو أقوى منه. ثم قال: ويحتمل أن يكون ابن عمر أراد أن ذلك كان وقع لهم في بعض أزمنة النبي ﷺ فلا يمنع ذلك أن يظهر بعد ذلك لهم، وقد مضت تتمة هذا في مناقب أبي بكر، والله أعلم.

قوله: (تابعه عبد الله بن صالح عن عبد العزيز) أي ابن أبي سلمة بإسناده المذكور، وابن صالح هذا هو الجهني كاتب الليث، وقيل هو العجلي والد أحمد صاحب «كتاب الثقات» والله أعلم. وكأن البخاري أراد بهذه المتابعة إثبات الطريق إلى عبد العزيز بن أبي سلمة لأن عباساً الدوري روى هذا الحديث عن شاذان فقال: «عن الفرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع»

فكأن لشاذان فيه شيخين، والله أعلم وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق أبي عمار والرمادي وعثمان بن أبي شيبة وغير واحد عن أسود بن عامر المذكور، وكذلك رواه عن عبد العزيز عبدة أبو سلمة الخزاعي وحجين بن المثنى. الحديث الخامس:

قوله: (حدثنا موسى) هو ابن إسماعيل.

قوله: (عثمان هو ابن موهب) نسبة إلى جده وهو عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم وسكون الواو وفتح الهاء بعدها موحدة مولى بني تميم، بصري تابعي وسط من طبقة الحسن البصري وهو ثقة باتفاقهم، وفي الرواة آخر يقال له عثمان بن موهب بصري أيضاً لكنه أصغر من هذا، روى عن أنس، روى عنه زيد بن الحباب وحده أخرج له النسائي.

قوله: (جاء رجل من أهل مصر و حج البيت) لم أقف على اسمه ولا على اسم من أجابه من القوم ولا على أسماء القوم، وسيأتي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾ الآية [البقرة: ١٩٣] من سورة البقرة قد يقرب أنه العلاء بن عرار، وهو بمهملات، وكذا في مناقب علي بعد هذا، ويأتي في سورة الأنفال أن الذي باشر السؤال اسمه حكيم، وعليه اقتصر شيخنا ابن الملقن، وهذا كله بناء على أن الحديثين في قصة واحدة.

قوله: (قال فمن الشيخ) أي الكبير (فيهم) الذي يرجعون إلى قوله.

قوله: (هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد الخ) الذي يظهر من سياقه أن السائل كان ممن يتعصب على عثمان فأراد بالمسائل الثلاث أن يقرر معتقده فيه، ولذلك كبر مستحسناً لما أجابه به ابن عمر.

قوله: (قال ابن عمر: تعال أبين لك) كأن ابن عمر فهم من مراده لما كبر، وإلا لو فهم ذلك من أول سؤاله لقرن العذر بالجواب، وحاصله أنه عابه بثلاثة أشياء فأظهر له ابن عمر العذر عن جميعها: أما الفرار فبالعفو، وأما التخلف فبالأمر، وقد حصل له مقصود من شهد من ترتب الأمرين الدنيوي وهو السهم والأخروي وهو الأجر، وأما البيعة فكان مأذوناً له في ذلك أيضاً، ويد رسول الله ﷺ خير لعثمان من يده كما ثبت ذلك أيضاً عن عثمان نفسه فيما رواه البزار بإسناد جيد أنه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له: لم ترفع صوتك علي؟ فذكر الأمور الثلاثة، فأجابه عثمان بمثل ما أجاب به ابن عمر. قال في هذه: فشمال رسول الله ﷺ خير لي من يميني.

قوله: (فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له) يريد قوله تعالى ﴿**إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا، ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم**﴾ الآية [آل عمران: ١٥٥].

قوله: (وأما تغيبه عن بدر فإنه كان تحته بنت رسول الله ﷺ) هي رقية، فروى الحاكم في «المستدرك» من طريق حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال «خلف النبي ﷺ عثمان وأسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج إلى بدر، فماتت رقية حين وصل زيد بن حارثة

بالبشارة، وكان عمر رقية لما ماتت عشرين سنة، قال ابن إسحق: ويقال إن ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة أربع من الهجرة وله ست سنين.

قوله: (فلو كان أحد ببطن مكة أعز من عثمان) أي على من بها (لبعثه) أي النبي ﷺ أي بدل عثمان.

قوله: (فبعث النبي ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان) أي بعد أن بعثه والسبب في ذلك أن النبي ﷺ بعث عثمان ليعلم قريشاً أنه إنما جاء معتمراً لا محارباً، ففي غيبة عثمان شاع عندهم أن المشركين تعرضوا لحرب المسلمين، فاستعد المسلمون للقتال وبايعهم النبي ﷺ حينئذ تحت الشجرة على أن لا يفروا وذلك في غيبة عثمان. وقيل بل جاء الخبر بأن عثمان قتل، فكان ذلك سبب البيعة، وسيأتي إيضاح ذلك في عمرة الحديبية من المغازي.

قوله: (فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى) أي أشار بها.

قوله: (هذه يد عثمان) أي بدلها، فضرب بها على يده اليسرى فقال: «**هذه** ـ أي البيعة ـ **لعثمان**» أي عن عثمان.

قوله: (فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك) أي اقرن هذا العذر بالجواب حتى لا يبقى لك فيما أجبتك به حجة على ما كنت تعتقده من غيبة عثمان. وقال الطيبي: قال له ابن عمر تهكماً به، أي توجه بما تمسكت به فإنه لا ينفعك بعد ما بينت لك، وسيأتي بقية لما دار بينهما في ذلك في مناقب علي إن شاء الله تعالى.

ـ **تنبيه:** وقع هنا عند الأكثر حديث أنس المذكور قبل بحديثين، والذي أوردناه هو ترتيب ما وقع في رواية أبي ذر، والخطب في ذلك سهل.

٨ـ باب قصةُ البيعةِ، والاتفاقُ على عثمانَ بن عفّان[1] رضيَ اللَّهُ عنه وفيه مَقتَلُ عمرَ بن الخطابِ رضي الله عنهما

٣٧٠٠ـ **حدّثنا** موسى بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو عَوانةَ عن حُصينٍ عن عمرو بن مَيمونٍ قال: «رأيتُ عمرَ بن الخطابِ رضيَ الله عنه قبلَ أن يُصابَ بأيّام بالمدينةِ ووقفَ على حُذَيفةَ بن اليمان وعُثمانَ بن حُنيفٍ قال: كيفَ فعَلتما؟ أتخافانِ أن تكونا حمَّلْتما الأرضَ ما لا تطيقُ؟ قالا: حمَّلْناها أمراً هيَ لهُ مُطِيقة، ما فيها كبيرُ فضْل. قال: انظرا أن تكونا حَمَّلتما الأرض ما لا تطيق. قالا[2]: لا. فقال عمرُ: لَئن سلمني اللَّهُ لأدَعنَّ أرامِلَ أهلِ العِراق لا يحتَجْنَ إلى رجُلٍ بَعدي أبداً. قال: فما أتَتْ عليه إلاّ رابعة حتى أصيبَ. قال: إني لقائمٌ ما بيني وبينَهُ إلا عبدُ اللَّهِ بن عبّاسٍ غداةَ أصيب ـ وكان إذا مرَّ بينَ

---

(١) ليس ما بعدها إلى أول السند في نسخة «ق».

(٢) في نسخة «ق»: قال قالا.

الصفين قال: استَوُوا، حتى إذا لم يَرَ فيهم خَلَلاً تقدَّمَ فكبَّرَ، وربّما قرَأَ سورةَ[١] يوسُفَ أوِ النحل أو نحوَ ذلكَ في الرَّكعةِ الأولى حتى يَجتمعَ الناس فما هوَ إلا أن كبَّرَ فسمعتُهُ يقول: قتَلَني ـ أو أكلَني ـ الكلبُ، حينَ طعَنَه، فطار العِلجُ بِسكِّينٍ ذات طرفين، لا يَمرُ عَلَى أحَدٍ يَميناً ولا شمالاً إلا طَعَنَه، حتَّى طَعنَ ثلاثةَ عشرَ رجُلاً ماتَ منهم سبعة. فلما رأى ذلكَ رجلٌ منَ المسلمينَ طرَحَ عليه بُرنساً، فلما ظنَّ العِلجُ أنه مأخوذ نحرَ نفسَه. وتناوَلَ عمر يدَ عبد الرحمن بن عوف فقدَّمَه، فمن يلي عمرَ فقد رأَى الذي أرَى، وأما نواحِي المسجدِ فإنهم لا يدرونَ غيرَ أنهم قد فَقَدوا صوتَ عمرَ وهم يقولون: سُبحانَ الله[٢]. فصلى بهم عبدُ الرحمنِ صلاةً خفيفةً، فلما انصرَفوا قال: يا ابنَ عبّاس، انظرْ من قَتَلني. فجالَ ساعةً، ثمَّ جاء فقال: غلامُ المغيرة. قال: الصَّنَع؟ قال: نعم. قال: قاتَلَه الله، لقد أمَرتُ بِهِ معروفاً، الحمدُ للَّهِ الذي لم يَجعَلْ مِيتتي بيدِ رجل يدَّعي الإسلام، قد كنتَ أنتَ وأبوكَ تُحِبَّانِ أن تكثُرَ العلوج بالمدينة، وكان العبّاسُ أكثرُهم رقيقاً. فقال: إن شئتَ فعلتُ ـ أي إن شئتَ قَتَلْنا، قال[٣]: كذبتَ، بعدَ ما تكلموا بِلسانكم، وصَلَّوا قبلتكم، وحجُّوا حَجَّكم؟ فاحتُمِل إلى بيته، فانطَلَقْنا معَه، وكأنَّ الناس لم تُصِبْهم مُصيبةٌ قبلَ يومئذٍ: فقائل يقول: لا بأسَ، وقائل يقول: أخاف عليه. فأُتِيَ بنبيذٍ فشربَه، فخرَجَ من جَوفِه. ثم أتيَ بلبن فشرِبه، فخرجَ من جُرحه[٤]، فعلموا[٥] أنه مَيِّت، فدخَلْنا عليهِ، وجاء الناس فجعلوا[٦] يُثنونَ عليه.

وجاء رجل شابٌّ فقال: أبشِرْ يا أمير المؤمنين ببُشْرَى الله لك، من صحبةِ رسولِ الله ﷺ، وقدَمٍ في الإسلام ما قد علمتَ، ثم وليتَ فعدَلتَ، ثم شهادة. قال: وَدِدْت أن ذلك كفافٌ لا عليَّ ولا لي. فلما أدبَرَ إذا إزاره يَمَسُّ الأرضَ، قال: رُدُّوا عليَّ الغُلامَ. قال: يا ابن أخي، ارفَعْ ثوبَكَ، فإنه أبقى[٧] لثَوبِك وأتقى لربِّك. يا عبدَ اللَّهِ بنَ عمرَ، انظُرْ ما[٨] عليَّ من الدَّين. فحسَبوهُ فوجدوه ستةً وثمانين ألفاً أو نحوه. قال: إن وفى لهُ مالُ آل عمرَ فأدِّهِ من أموالهم، وإلاّ فسَلْ في بني عَدِيِّ بنِ كعب، فإن لم تَفِ أموالُهم

(١) في نسخة «ق»: بسورة.
(٢) في نسخة «ق»: سبحان الله، مكررة.
(٣) في نسخة «ق»: فقال.
(٤) في نسختي «ص، ق»: من جوفه.
(٥) في نسختي «ص، ق»: فعرفوا.
(٦) ليس في نسخة «ق»: فجعلوا.
(٧) في نسخة «ق»: أنقى.
(٨) في نسخة «ق»: ماذا.

فسَل في قُريشٍ ولا تَعْدُهم إلى غيرهم، فأدِّ عني هذا المال، انطلقْ إلى عائشةَ أمِّ المؤمنينَ فقل: يَقرأُ عليكِ عمرُ السلامَ ـ ولا تَقُلْ أمير المؤمنين، فإني لست اليومَ للمؤمنينَ أميراً ـ وقل: يَستأذنُ عمرُ بن الخطَّابِ أن يُدفَنَ معَ صاحبَيهِ. فسلم واستأذَنَ، ثمَّ دَخَلَ عليها فوجَدَها قاعدةً تبكي فقال: يَقرأ عليكِ عمرُ بن الخطابِ السلامَ ويستأذِنُ أن يُدفَنَ مع صاحبَيهِ. فقالت: كنتُ أريدُه لنفسي، ولأُوثرَنَّه به اليومَ على نفسي. فلما أقبل قيل: هذا عبدُ الله بن عمر قد جاء. قال: ارفعوني. فأسندَه رجُلٌ إليه فقال: ما لدَيك؟ قال: الذي تُحِبُّ يا أميرَ المؤمنين، أذِنَتْ. قال: الحمدُ لله، ما كان من[1] شيءٍ أهم إليَّ من ذلك، فإذا أنا قَضيتُ[2] فاحملوني، ثم سلمْ فقل: يستأذنُ عمرُ بن الخطاب، فإن أذنَتْ لي فأدخِلوني، وإن ردَّتْني رُدُّوني إلى مَقابر المسلمين.

وجاءت أمُّ المؤمنين حفصة والنساءُ تَسيرُ معها، فلما رأيناهَا قمنا، فوَلَجت عليه فبكَتْ عنده ساعةً، واستأذنَ الرجالُ، فوَلجَتْ داخلاً لهم، فسمعنا بكاءها منَ الداخلِ. فقالوا: أوصِ يا أميرَ المؤمنين، استَخْلِف. قال: ما أجدُ أحقَّ بهذا الأمر من هؤلاء النفَرِ ـ أوِ الرَّهطِ ـ الذين تُوُفِّي رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو عنهم راض: فسمى عليّاً وعثمانَ والزبير وطلحةَ وسعداً وعبدَ الرحمنِ[3]، وقال: يَشهدُكم عبدُ اللَّهِ بن عمرَ، وليسَ له منَ الأمرِ شيء ـ كهيئةِ التعْزيةِ له ـ فإن أصابتِ الإمرةُ سعداً فهو ذاك، وإلا فلْيَستَعِن به أيُّكم ما أُمِّر، فإني لم أعزِلْه عن عجزٍ ولا خيانة. وقال: أوصي الخليفةَ من بعدِي بالمهاجرينَ الأوَّلين، أن يعرِفَ لهم حقَّهم، ويَحفَظَ لهم حرمَتهم. وأوصيه بالأنصار خيراً، الذينَ تَبوؤوا الدارَ والإيمانَ من قَبلِهم، أن يُقبَلَ مِن مُحسنِهم، وأن يُعفى عن مسيئهم. وأوصيهِ بأهلِ الأمصار خيراً، فإنهم رِدْءُ الإسلام، وجُباة المال وغيظ العدُوّ، وأن لا يُؤخَذَ منهم إلاّ فضلُهم عن رِضاهم. وأوصيهِ بالأعراب خيراً، فإنهم أصلُ العرَب، ومادَّة الإسلام، أن يُؤخَذَ من حَواشي أموالهم، ويُرَدَّ[4] عَلَى فُقَرائهم. وأوصيه بذمَّة الله وذمةِ رسوله[5] ﷺ، أن يُوفى لهم بعهدهم، وأن يُقاتلَ من ورائهم، ولا يُكَلفوا إلاّ طاقتهم. فلما قُبِضَ خَرَجنا به فانطلَقْنا نمشي فسلم عبدُ الله بنُ عمرَ قال: يَستأذنُ عمرُ بن الخطاب. قالت: أدخلوه، فأدخِل، فوُضِعَ هنالك مع صاحبيه. فلما فُرِغَ مَن دَفنه اجتمعَ

---

(١) في نسخة «ق»: ما كان شيء.

(٢) في نسخة «ص»: قبضت.

(٣) زاد في نسخة «ص»: بن عوف.

(٤) في نسخة «ق»: وترد.

(٥) في نسخة «ق»: رسول الله.

هؤلاء الرهطُ، فقال عبدُ الرحمن: اجعَلوا أمرَكم إلى ثلاثةٍ منكم. فقال الزُّبَيرُ: قد جعلتُ أمري إلي عليّ. فقال طلحةُ: قد جعلتُ أمري إلى عثمان، وقال سعد: قد جعلتُ أمري إلى عبدِ الرحمن بن عَوف. فقال عبدُ الرحمن: أيُّكما تبرَّأ من هذا الأمر فنجعلُه إليه، واللَّهُ عليه والإسلامُ[1] ليَنظرَنَّ أفضلَهم في نفسه؟ فأسكتَ الشيخانِ. فقال عبدُ الرحمن: أفتجعلونَهُ إليَّ واللَّهُ عليَّ أن لا آلوَ عن أفضَلِكم؟ قالا: نعم. فأخذَ بيدِ أحدِهما فقال: لكَ قرَابةٌ من رسولِ اللَّهِ ﷺ والقدَم في الإسلام ما قد علمتَ، فاللَّهُ عليكَ لَئن أمَّرْتُكَ لَتعدِلنَّ، ولَئن أمَّرتُ عثمانَ لتَسمعنَّ ولَتُطيعنَّ. ثمَّ خَلا بالآخَرِ فقال له مثلَ ذلك. فلما أخذَ الميثاقَ قال: ارفعْ يَدَكَ يا عثمانُ، فبايَعَهُ، فبايَعَ[2] لهُ عليّ، ووَلجَ أهلُ الدار فبايَعوهُ».

قوله: (باب قصة البيعة) أي بعد عمر.

قوله: (والاتفاق على عثمان) زاد السرخسي في روايته «ومقتل عمر بن الخطاب».

قوله: (عن عمرو بن ميمون) هو الأزدي، وهذا الحديث بطوله قد رواه عن عمرو بن ميمون أيضاً أبو إسحٰق السبيعي، وروايته عند أبي شيبة والحارث وابن سعد، وفي روايته زوائد ليست في رواية حصين. وروى بعض قصة مقتل عمر أيضاً أبو رافع وروايته عند أبي يعلى، وابن حبان وجابر وروايته عند ابن أبي عمر، وعبد الله بن عمر وروايته في «الأوسط» للطبراني، ومعدان بن أبي طلحة وروايته عند مسلم، وعند كل منهم ما ليس عند الآخر، وسأذكر ما فيها وفي غيرها من فائدة زائدة إن شاء الله تعالى.

قوله: (رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل أن يصاب) أي قبل أن يقتل (بأيام) أي أربعة كما سيأتي.

قوله: (بالمدينة) أي بعد أن صدر من الحج، وقد تقدم في الجنائز من حديث ابن عباس أن ذلك كان لما رجع من الحج، وفيه قصة صهيب، ويأتي في الأحكام بنحو ذلك، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين بالاتفاق.

قوله: (ووقف على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف قال: كيف فعلتما. أتخافان أن تكونا قد حملتما الأرض ما لا تطيق) الأرض المشار إليها هي أرض السواد، وكان عمر بعثهما يضربان عليها الخراج وعلى أهلها الجزية، بين ذلك أبو عبيدة في «كتاب الأموال» من رواية عمرو بن ميمون المذكور، وقوله «انظرا» أي في التحميل، أو هو كناية عن الحذر لأنه يستلزم النظر.

---

(١) في نسخة «ق»: وكذا الإسلام.

(٢) في نسخة «ق»: وبايع.

قوله: (قالا حملناها أمراً هي له مطيقة) في رواية ابن أبي شيبة عن محمد بن فضيل عن حصين بهذا الإسناد «فقال حذيفة لو شئت لأضعفت أرضي» أي جعلت خراجها ضعفين، وقال عثمان بن حنيف: «لقد حملت أرضي أمراً هي له مطيقة». وله من طريق الحكم عن عمرو بن ميمون «أن عمر قال لعثمان بن حنيف: لئن زدت على كل رأس درهمين وعلى كل جريب درهماً وقفيزاً من طعام لأطاقوا ذلك، قال نعم».

قوله: (إني لقائم) أي في الصف ننتظر صلاة الصبح.

قوله: (ما بيني وبينه) أي عمر (إلا عبد الله بن عباس) في رواية أبي إسحٰق «إلا رجلان».

قوله: (وكان إذا مر بين الصفين قال: استووا، حتى إذا لم ير فيهن) أي في الصفوف، وفي رواية الكشميهني «فيهم» أي في أهلها (خللاً تقدم فكبر) وفي رواية الإسماعيلي من طريق جرير عن حصين «وكان إذا دخل المسجد وأقيمت الصلاة تأخر بين كل صفين فقال استووا، حتى لايرى خللاً، ثم يتقدم ويكبر» وفي رواية أبي إسحٰق عن عمرو بن ميمون شهدت عمر يوم طعن، فما منعني أن أكون في الصف الأول إلا هيبته، وكان رجلاً مهيباً، وكنت في الصف الذي يليه، وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المقدم بوجهه، فإن رأى رجلاً متقدماً في الصف أو متأخراً ضربه بالدرة، فذلك الذي منعني منه».

قوله: (قتلني ـ أو أكلني ـ الكلب، حين طعنه) في رواية جرير «فتقدم فما هو إلا أن كبر فطعنه أبو لؤلؤة فقال: قتلني الكلب» في رواية أبي إسحٰق المذكورة «فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فتأخر عمر غير بعيد، ثم طعنه ثلاث طعنات، فرأيت عمر قائلاً بيده هكذا يقول: دونكم الكلب فقد قتلني» واسم أبي لؤلؤة فيروز كما سيأتي، فروى ابن سعد بإسناد صحيح إلى الزهري قال «كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة، حتى كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صانعاً ويستأذنه أن يدخله المدينة ويقول: إن عنده أعمالاً تنفع الناس، إنه حداد نقاش نجار، فأذن له، فضرب عليه المغيرة كل شهر مائة، فشكى إلى عمر شدة الخراج، فقال له: ما خراجك بكثير في جنب ما تعمل، فانصرف ساخطاً، فلبث عمر ليالي، فمر به العبد فقال: ألم أحدث أنك تقول لو أشاء لصنعت رحى تطحن بالريح؟ فالتفت إليه عابساً فقال: لأصنعن لك رحى يتحدث الناس بها، فأقبل عمر على من معه فقال: توعدني العبد. فلبث ليالي ثم اشتمل على خنجر ذي رأسين نصابه وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في الغلس حتى خرج عمر يوقظ الناس: الصلاة الصلاة، وكان عمر يفعل ذلك، فلما دنا منه عمر وثب إليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن تحت السرة قد خرقت الصفاق وهي التي قتلته»، وفي حديث أبي رافع «كان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة، وكان يستغله أربعة دراهم ـ أي كل يوم ـ فلقي عمر فقال: إن المغيرة أثقل عليّ، فقال: اتق الله وأحسن إليه، ومن نية عمر أن يلقى المغيرة فيكلمه فيخفف عنه، فقال العبد: وسع الناس عدله غيري، وأضمر على قتله، فاصطنع له خنجراً له رأسان وسمّه، فتحرى صلاة الغداة حتى قام عمر

فقال: أقيموا صفوفكم، فلما كبر طعنه في كتفه وفي خاصرته فسقط» وعند مسلم من طريق معدان بن أبي طلحة «أن عمر خطب فقال رأيت ديكاً نقرني ثلاث نقرات، ولا أراه إلا حضور أجلي» وفي رواية جويرية بن قدامة عن عمر نحوه وزاد «فما مر إلا تلك الجمعة حتى طعن» وعند ابن سعد من رواية سعيد بن أبي هلال قال: «بلغني أن عمر» ذكر نحوه وزاد «فحدثتها أسماء بنت عميس فحدثتني أنه يقتلني رجل من الأعاجم» وروى عمر بن شبة في «كتاب المدينة» من حديث ابن عمر بإسناد حسن «أن عمر دخل بأبي لؤلؤة البيت ليصلح له ضبة له فقال له: مر المغيرة أن يضع عني من خراجي، قال إنك لتكسب كسباً كثيراً فاصبر» الحديث. وللطبراني في «الأوسط» بسند صحيح عن المبارك بن فضالة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر «طعن أبو لؤلؤة عمر طعنتين» ويحمل على أنه لم يذكر الثالثة التي قتلته.

قوله: (حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً) في رواية أبي إسحٰق «اثني عشر رجلاً معه وهو ثالث عشر» زاد ابن سعد من رواية إبراهيم التيمي عن عمرو بن ميمون «وعلى عمر إزار أصفر قد رفعه على صدره، فلما طعن قال: وكان أمر الله قدراً مقدوراً».

قوله: (مات منهم سبعة) أي وعاش الباقون، ووقفت من أسمائهم على كليب بن البكير الليثي وله ولأخوته عاقل وعامر وإياس صحبة، فروينا في «جزء أبي الجهم» بالإسناد الصحيح إلى ابن عمر أنه «كان مع عمر صادراً من الحج، فمر بامرأة فدفنها كليب الليثي فشكر له ذلك عمر وقال: أرجو أن يدخله الله الجنة، قال فطعنه أبو لؤلؤة لما طعن عمر فمات» وروى عبد الرزاق من طريق نافع نحوه ومن طريق الزهري «طعن أبو لؤلؤة اثني عشر رجلاً فمات منهم عمر وكليب» وروى ابن أبي شيبة من طريق أبي سلمة ويحيى بن عبد الرحمن في قصة قتل عمر «فطعن أبو لؤلؤة كليب بن البكير فأجهز عليه».

قوله: (فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنساً) وقع في ذيل الاستيعاب لابن فتحون من طريق سعيد بن يحيى الأموي قال: «حدثنا أبي حدثني من سمع حصين بن عبد الرحمن في هذه القصة قال: فلما رأى ذلك رجل من المهاجرين يقال له حطان التميمي اليربوعي طرح عليه برنساً» وهذا أصح مما رواه ابن سعد بإسناد ضعيف منطقع قال «طعن أبو لؤلؤة نفراً فأخذ أبا لؤلؤة رهط من قريش منهم عبد الله بن عوف وهاشم بن عتبة الزهريان ورجل من بني سهم، وطرح عليه عبد الله بن عوف خميصة كانت عليه» فإن ثبت هذا حمل علىٰ أن الكل اشتركوا في ذلك. وروى ابن سعد عن الواقدي بإسناد آخر «أن عبد الله بن عوف المذكور احتز رأس أبي لؤلؤة».

قوله: (وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه) أي للصلاة بالناس.

قوله: (فصلى بهم عبد الرحمٰن صلاة خفيفة) في رواية أبي إسحٰق «بأقصر سورتين في القرآن: إنا أعطيناك الكوثر، وإذا جاء نصر الله والفتح» وزاد في رواية ابن شهاب المذكورة «ثم غلب عمر النزف حتى غشي عليه، فاحتملته في رهط حتى أدخلته بيته فلم يزل في غشيته حتى

اسفر فنظر في وجوهنا فقال: أصلى الناس؟ فقلت نعم، قال: لا إسلام لمن ترك الصلاة. ثم توضأ وصلى» وفي رواية ابن سعد من طريق ابن عمر قال«فتوضأ وصلى الصبح فقرأ في الأولى والعصر وفي الثانية يا أيها الكافرون، قال: وتساند إليّ وجرحه يثغب دماً، إني لأضع أصبعي الوسطى فما تسد الفتق».

قوله: (فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظر من قتلني) في رواية أبي إسحٰق «فقال عمر يا عبد الله بن عباس اخرج فناد في الناس: أعن ملأ منكم كان هذا؟ فقالوا: معاذ الله، ما علمنا ولا اطلعنا» وزاد مبارك بن فضالة «فظن عمر أن له ذنباً إلى الناس لا يعلمه فدعا ابن عباس ـ وكان يحبه ويدنيه ـ فقال: أحب أن تعلم عن ملأ من الناس كان هذا؟ فخرج لا يمر بملأ من الناس إلا وهم يبكون، فكأنما فقدوا أبكار أولادهم، قال ابن عباس: فرأيت البشر في وجهه.

قوله: (الصنع) بفتح المهملة والنون. وفي رواية ابن فضيل عن حصين عند ابن أبي شيبة وابن سعد «الصناع» بتخفيف النون، قال أهل اللغة رجل صنع اليد واللسان وامرأة صناع اليد، وحكى أبو زيد الصناع والصنع يقعان معاً على الرجل والمرأة.

قوله: (لم يجعل ميتتي) بكسر الميم وسكون التحتانية بعدها مثناة أي قتلتي، وفي رواية الكشميهني «منيتي» بفتح الميم وكسر النون وتشديد التحتانية.

قوله: (رجل يدّعي الإسلام) في رواية ابن شهاب «فقال الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجني عند الله بسجدة سجدها له قط» وفي رواية مبارك بن فضالة «يحاجني بقول لا إله إلا الله»، ويستفاد من هذا أن المسلم إذا قتل متعمداً ترجى له المغفرة خلافاً لمن قال إنه لا يغفر له أبداً، وسيأتي بسط ذلك في تفسير سورة النساء، وفي رواية ابن أبي شيبة «قاتله الله، لقد أمرت به معروفاً» أي أنه لم يحف عليه فيما أمره به، وفي حديث جابر «فقال عمر: لا تعجلوا على الذي قتلني، فقيل: إنه قتل نفسه، فاسترجع عمر، فقيل له إنه أبو لؤلؤة، فقال الله أكبر».

قوله: (قد كنت أنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة) في رواية ابن سعد من طريق محمد بن سيرين عن ابن عباس «فقال عمر: هذا من عمل أصحابك، كنت أريد أن لا يدخلها علج من السبي فغلبتموني» وله من طريق أسلم مولى عمر قال «قال عمر من أصابني؟ قالوا أبو لؤلؤة واسمه فيروز، قال قد نهيتكم أن تجلبوا عليها من علوجهم أحداً فعصيتموني» ونحوه في رواية مبارك بن فضالة، وروى عمر بن شبة من طريق ابن سيرين قال «بلغني أن العباس قال لعمر لما قال لا تدخلوا علينا من السبي إلا الوصفاء: إن عمل المدينة شديد لا يستقيم إلا بالعلوج».

قوله: (إن شئت فعلت) قال ابن التين: إنما قال له ذلك لعلمه بأن عمر لا يأمر بقتلهم.

قوله: (كذبت) هو على ما ألف من شدة عمر في الدين، لأنه فهم من ابن عباس من قوله«إن شئت فعلنا» أي قتلناهم فأجابه بذلك، وأهل الحجاز يقولون «كذبت» في موضع أخطأت، وإنما قال له «بعد أن صلوا» لعلمه أن المسلم لا يحل قتله، ولعل ابن عباس إنما أراد قتل من لم يسلم منهم.

قوله: (فأتي بنبيذ فشربه) زاد في حديث أبي رافع «لينظر ما قدر جرحه» وفي رواية أبي إسحاق «فلما أصبح دخل عليه الطبيب فقال أي الشراب أحب إليك؟ قال: النبيذ، فدعا بنبيذ فشرب فخرج من جرحه، فقال: هذا صديد ائتوني بلبن، فأتي بلبن فشربه فخرج من جرحه، فقال الطبيب: أوص فإني لا أظنك إلا ميتاً من يومك أو من غد».

قوله: (فخرج من جوفه) في رواية الكشميهني «من جرحه» وهي أصوب، وفي رواية أبي رافع «فخرج النبيذ فلم يدر أهو نبيذ أم دم» وفي روايته «فقالوا لا بأس عليك يا أمير المؤمنين، فقال إن يكن القتل بأساً فقد قتلت» وفي رواية ابن شهاب «قال فأخبرني سالم قال: سمعت ابن عمر يقول: فقال عمر: أرسلوا إلى طبيب ينظر إلى جرحي، قال: فأرسلوا إلى طبيب من العرب فسقاه نبيذاً فشبه النبيذ بالدم حين خرج من الطعنة التي تحت السرة، قال فدعوت طبيباً آخر من الأنصار فسقاه لبناً فخرج اللبن من الطعنة أبيض فقال: اعهد يا أمير المؤمنين. فقال عمر: صدقني، ولو قال غير ذلك لكذبته» وفي رواية مبارك بن فضالة «ثم دعا بشربة من لبن فشربها فخرج مشاش اللبن من الجرحين فعرف أنه الموت فقال: الآن لو أن لي الدنيا كلها لافتديت به من هول المطلع، وما ذاك والحمد لله أن أكون رأيت إلا خيراً».

ـ **تنبيه:** المراد بالنبيذ المذكور تمرات نبذت في ماء أي نقعت فيه، كانوا يصنعون ذلك لاستعذاب الماء، وسيأتي بسط القول فيه في الأشربة.

قوله: (وجاء الناس يثنون عليه) في رواية الكشميهني «فجعلوا يثنون عليه» ووقع في حديث جابر عند ابن سعد من تسمية من أثنى عليه عبد الرحمن بن عوف، وأنه أجابه بما أجاب به غيره. وروى عمر بن شبة من طريق سليمان بن يسار أن المغيرة أثنى عليه وقال له هنيئاً لك الجنة وأجابه بنحو ذلك. وروى ابن أبي شيبة من طريق المسور بن مخرمة أنه ممن دخل على عمر حين طعن. وعند ابن سعد من طريق جويرية بن قدامة «فدخل عليه الصحابة ثم أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق، فكلما دخل عليه قوم بكوا وأثنوا عليه» وقد تقدم طرف منه من هذا الوجه في الجزية، ووقع في رواية أبي إسحٰق عند ابن سعد «وأتاه كعب ـ أي كعب الأحبار ـ فقال: ألم أقل لك إنك لا تموت إلا شهيداً، وإنك تقول من أين وإني في جزيرة العرب».

قوله: (وجاء رجل شاب) في رواية جرير عن حصين السابقة في الجنائز «وولج عليه شاب من الأنصار» وقد وقع في رواية سماك الحنفي عن ابن عباس عند ابن سعد أنه أثنى على عمر فقال له نحواً مما قال هنا للشاب، فلو [لا أنه][1] قال في هذه الرواية إنه من الأنصار لساغ أن يفسر المبهم بابن عباس، لكن لا مانع من تعدد المثنين مع اتحاد جوابه كما تقدم. ويؤيده أيضاً أن في قصة هذا الشاب أنه لما ذهب رأى عمر إزاره يصل إلى الأرض فأنكر عليه، ولم يقع ذلك في قصة ابن عباس، وفي إنكاره على ابن عباس ما كان عليه من الصلابة في الدين،

(١) في نسخة «ق» ما بين القوسين غير موجود.

وأنه لم يشغله ما هو فيه من الموت عن الأمر بالمعروف، وقوله: «ما قد علمت» مبتدأ وخبره «لك» وقد أشار إلى ذلك ابن مسعود فروى عمر بن شبة من حديثه نحو هذه القصة وزاد «قال عبد الله يرحم الله عمر، لم يمنعه ما كان فيه من قول الحق».

قوله: (وقدم) بفتح القاف وكسرها فالأول بمعنى الفضل والثاني بمعنى السبق.

قوله: (ثم شهادة) بالرفع عطفاً على ما قد علمت، وبالجر عطفاً على صحبة، ويجوز النصب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف والأول أقوى، وقد وقع في رواية ابن جرير «ثم الشهادة بعد هذا كله».

قوله: (لا عليَّ ولا لي) أي سواء بسواء.

قوله: (أنقى لثوبك) بالنون ثم القاف للأكثر، وبالموحدة بدل النون للكشميهني، ووقع في رواية المبارك بن فضالة قال ابن عباس: وإن قلت ذلك فجزاك الله خيراً، أليس قد دعا رسول الله ﷺ أن يعز الله بك الدين والمسلمين إذ يخافون بمكة، فلما أسلمت كان إسلامك عزّاً، وظهر بك الإسلام، وهاجرت فكانت هجرتك فتحاً، ثم لم تغب عن مشهد شهده رسول الله ﷺ من قتال المشركين، ثم قبض وهو عنك راض، ووازرت الخليفة بعده على منهاج النبي ﷺ فضربت من أدبر بمن أقبل، ثم قبض الخليفة وهو عنك راض، ثم وليت بخير ما ولى الناس: مصر الله بك الأمصار، وجبّا بك الأموال، ونفى[1] بك العدو وأدخل بك على أهل بيت من سيوسعهم في دينهم وأرزاقهم، ثم ختم لك بالشهادة، فهنيئاً لك. فقال: والله إن المغرور من تغرونه. ثم قال: أتشهد لي يا عبد الله عند الله يوم القيامة، فقال: نعم. فقال: اللهم لك الحمد» وفي رواية مبارك بن فضالة أيضاً «قال الحسن البصري ـ وذكر له فعل عمر عند موته وخشيته من ربه فقال ـ: هكذا المؤمن جمع إحساناً وشفقة، والمنافق جمع إساءة وعزة. والله ما وجدت إنساناً ازداد إحساناً إلا وجدته ازداد مخافة وشفقة، ولا ازداد إساءة إلا ازداد عزة».

قوله: (يا عبد الله بن عمر، انظر ماذا عليَّ من الدين. فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه) في حديث جابر «ثم قال: يا عبد الله، أقسمت عليك بحق الله وحق عمر إذا مت فدفنتني أن لا تغسل رأسك حتى تبيع من رباع آل عمر بثمانين ألفاً فتضعها في بيت مال المسلمين، فسأله عبد الرحمن بن عوف، فقال: أنفقتها في حجج حججتها، وفي نوائب كانت تنوبني» وعرف بهذا جهة دين عمر. قال ابن التين: قد علم عمر أنه لا يلزمه غرامة ذلك، إلا أنه أراد أن لا يتعجل من عمله شيء في الدنيا. ووقع في «أخبار المدينة لمحمد بن الحسن بن زبالة» أن دين عمر كان ستة وعشرين ألفاً، وبه جزم عياض، والأول هو المعتمد.

قوله: (إن وفى له مال آل عمر) كأنه يريد نفسه، ومثله يقع في كلامهم كثيراً، ويحتمل أن يريد رهطه. وقوله: «وإلا فسل في بني عدي بن كعب» هم البطن الذي هو منهم، وقريش قبيلته، وقوله: «لا تعدهم» بسكون العين أي لا تتجاوزهم، وقد أنكر نافع مولى ابن عمر أن

---

(١) في نسخة «ق»: ونقى.

يكون على عمر دين، فروى عمر بن شبة في «كتاب المدينة» بإسناد صحيح أن نافعاً قال: من أين يكون على عمر دين وقد باع رجل من ورثته ميراثه بمائة ألف؟ انتهى. وهذا لا ينفي أن يكون عند موته عليه دين، فقد يكون الشخص كثير المال ولا يستلزم نفي الدين عنه، فلعل نافعاً أنكر أن يكون دينه لم يقض.

قوله: (فإني لست اليوم للمؤمنين أميراً) قال ابن التين: إنما قال ذلك عندما أيقن بالموت، إشارة بذلك إلى عائشة حتى لا تحابيه لكونه أمير المؤمنين، وسيأتي في كتاب الأحكام ما يخالف ظاهره ذلك، فيحمل هذا النفي على ما أشار إليه ابن التين أنه أراد أن يعلم أن سؤاله لها بطريق الطلب لا بطريق الأمر.

قوله: (ولأوثرنه به اليوم على نفسي) استدل به وباستئذان عمر لها على ذلك على أنها كانت تملك البيت، وفيه نظر، بل الواقع أنها كانت تملك منفعته بالسكنى فيه والإسكان ولا يورث عنها، وحكم أزواج النبي ﷺ كالمعتدات لأنهن لا يتزوجن بعده ﷺ. وقد تقدم شيء من هذا في أواخر الجنائز، وتقدم فيه وجه الجمع بين قول عائشة «لأوثرنه على نفسي» وبين قولها لابن الزبير «لا تدفني عندهم» باحتمال أن تكون ظنت أنه لم يبق هناك وسع ثم تبين لها إمكان ذلك بعد دفن عمر، ويحتمل أن يكون مرادها بقولها «لأوثرنه على نفسي» الإشارة إلى أنها لو أذنت في ذلك لامتنع عليها الدفن هناك لمكان عمر لكونه أجنبياً منها بخلاف أبيها وزوجها، ولا يستلزم ذلك أن لا يكون في المكان سعة أم لا، ولهذا كانت تقول بعد أن دفن عمر «لم أضع ثيابي عني منذ دفن عمر في بيتي» أخرجه ابن سعد وغيره، وروى عنها في حديث لا يثبت أنها استأذنت النبي ﷺ إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه فقال لها: «وأنّى لك بذلك وليس في ذلك الموضع إلا قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى ابن مريم» وفي «أخبار المدينة» من وجه ضعيف عن سعيد بن المسيب قال: «إن قبور الثلاثة في صفة بيت عائشة، وهناك موضع قبر يدفن فيه عيسى عليه السلام».

قوله: (ارفعوني) أي من الأرض، كأنه كان مضطجعاً فأمرهم أن يقعدوه.

قوله: (فأسنده رجل إليه) لم أقف على اسمه، ويحتمل أنه ابن عباس ويؤيده ما في رواية المبارك أن ابن عباس لما فرغ من الثناء عليه قال: «فقال له عمر: ألصق خدي بالأرض يا عبد الله بن عمر، قال ابن عباس: فوضعته من فخذي على ساقي فقال: ألصق خدي بالأرض، فوضعته حتى وضع لحيته وخده بالأرض فقال: ويلك عمر إن لم يغفر الله لك».

قوله: (ما كان شيء أهم إلي من ذلك) وقوله: (إذا مت فاستأذن)[1] ذكر ابن سعد عن معن بن عيسى عن مالك أن عمر كان يخشى أن تكون أذنت في حياته حياء منه وأن ترجع عن ذلك بعد موته، فأراد أن لا يكرهها على ذلك، وقد تقدم ما فيه في أواخر الجنائز.

---

(١) في هامش طبعة بولاق: «هكذا في نسخ الشرح، ولعله رواية له». والذي تقدم في المتن «فإذا أنا قضيت فاحملوني، ثم سلم فقل: يستأذن عمر».

قوله: (وجاءت أم المؤمنين حفصة) أي بنت عمر.

قوله: (فولجت عليه) أي دخلت على عمر فمكثت، وفي رواية الكشميهني «فبكت» وذكر ابن سعد بإسناد صحيح عن المقدام بن معد يكرب أنها قالت «يا صاحب رسول الله ﷺ، يا صهر رسول الله، يا أمير المؤمنين. فقال عمر: لا صبر لي على ما أسمع، أحرج عليك بمالي عليك من الحق أن تندبيني بعد مجلسك هذا، فأما عينيك فلن أملكهما».

قوله: (فولجت داخلاً لهم) أي مدخلاً كان في الدار.

قوله: (فقالوا: أوص يا أمير المؤمنين، استخلف) سيأتي في الأحكام ما يدل على أن الذي قال له ذلك هو عبد الله بن عمر، وروى ابن شبة بإسناد فيه انقطاع أن أسلم مولى عمر قال لعمر حين وقف لم يول أحداً بعده «يا أمير المؤمنين، ما يمنعك أن تصنع كما صنع أبو بكر» ويحتمل أن يكون ذلك قبل أن يطعنه أبو لؤلؤة، فقد روى مسلم من طريق معدان بن أبي طلحة أن عمر قال في خطبته قبل أن يطعن «إن أقواماً يأمرونني أن أستخلف».

قوله: (من هؤلاء النفر أو الرهط) شك من الراوي.

قوله: (فسمى علياً وعثمان إلخ) وقع عند ابن سعد من رواية ابن عمر أنه ذكر عبد الرحمٰن بن عوف وعثمان وعلياً، وفيه «قلت لسالم أبدأ بعبد الرحمٰن بن عوف قبلهما؟ قال: نعم» فدل هذا على أن الرواة تصرفوا لأن الواو لا ترتب، واقتصار عمر على الستة من العشرة لا إشكال فيه لأنه منهم، وكذلك أبو بكر ومنهم أبو عبيدة وقد مات قبل ذلك، أما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة في التبري من الأمر، وقد صرح في رواية المدايني بأسانيده أن عمر عد سعيد بن زيد فيمن توفي النبي ﷺ وهو عنهم راض، إلا أنه استثناه من أهل الشورى لقرابته منه، وقد صرح بذلك المدايني بأسانيده قال: «فقال عمر: لا أرب لي في أموركم فأرغب فيها لأحد من أهلي».

قوله: (وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر) ووقع في رواية الطبري من طريق المدايني بأسانيده قال: «فقال له رجل: استخلف عبد الله بن عمر، قال: والله ما أردت الله بهذا» وأخرج ابن سعد بسند صحيح من مرسل إبراهيم النخعي نحوه قال: «فقال عمر: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، أستخلف من لم يحسن أن يطلق امرأته».

قوله: (كهيئة التعزية له) أي لابن عمر، لأنه لما أخرجه من أهل الشورى في الخلافة أراد جبر خاطره بأن جعله من أهل المشاورة في ذلك. وزعم الكرماني أن قوله«كهيئة التعزية له» من كلام الراوي لا من كلام عمر، فلم أعرف من أين تهيأ له الجزم بذلك مع الاحتمال. وذكر المدايني أن عمر قال لهم: «إذا اجتمع ثلاث على رأي فحكموا عبد الله بن عمر، فإن لم ترضوا بحكمه فقدموا من معه عبد الرحمن بن عوف».

قوله: (فإن أصابت الإمرة) بكسر الهمزة، وللكشميهني الإمارة (سعداً) يعني ابن أبي وقاص، وزاد المدايني «وما أظن أن يلي هذا الأمر إلا علي أو عثمان فإن ولي عثمان فرجل فيه

لين، وإن ولي علي فستختلف عليه الناس، وإن ولي سعد وإلا فليستعن به الوالي». ثم قال لأبي طلحة: إن الله قد نصر بكم الإسلام، فاختر خمسين رجلاً من الأنصار، واستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم.

قوله: (وقال: أوصي الخليفة من بعدي) في رواية أبي إسحٰق عن عمرو بن ميمون «فقال ادعوا لي علياً وعثمان وعبد الرحمن وسعداً والزبير، وكان طلحة غائباً» قال فلم يكلم أحداً منهم غير عثمان وعلي فقال: «يا علي، لعل هؤلاء القوم يعلمون لك حقك وقرابتك من رسول الله ﷺ وصهرك وما آتاك الله من الفقه والعلم فإن وليت هذا الأمر فاتق الله فيه». ثم دعا عثمان فقال: «يا عثمان» فذكر له نحو ذلك. ووقع في رواية إسرائيل عن أبي إسحٰق في قصة عثمان «فإن ولوك هذا الأمر فاتق الله فيه ولا تحملن بني أبي معيط على رقاب الناس» ثم قال: «ادعوا لي صهيباً» فدعي له فقال: «صل بالناس ثلاثاً. وليحل هؤلاء القوم في بيت، فإذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فاضربوا عنقه» فلما خرجوا من عنده قال: «إن تولوها الأجلح يسلك بهم الطريق. فقال له ابنه: ما يمنعك يا أمير المؤمنين منه؟ قال: أكره أن أتحملها حياً وميتاً» وقد اشتمل هذا الفصل على فوائد عديدة، وله شاهد من حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد بإسناد صحيح قال: «دخل الرهط على عمر، فنظر إليهم فقال: إني قد نظرت في أمر الناس فلم أجد عند الناس شقاقاً، فإن كان فهو فيكم، وإنما الأمر إليكم ـ وكان طلحة يومئذ غائباً في أمواله ـ قال: فإن كان قومكم لا يؤمرون إلا لأحد الثلاثة عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلي فمن ولي منكم فلا يحمل قرابته على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا» ثم قال عمر: «أمهلوا فإن حدث لي حدث فليصل لكم صهيب ثلاثاً فمن تأمر منكم على غير مشورة من المسلمين فاضربوا عنقه».

قوله: (بالمهاجرين الأولين) هم من صلى إلى القبلتين، وقيل: من شهد بيعة الرضوان، والأنصار سيأتي ذكرهم في باب مفرد. وقوله: (الذين تبوؤا الدار) أي سكنوا المدينة قبل الهجرة، وقوله: (والإيمان) ادعى بعضهم أنه من أسماء المدينة وهو بعيد، والراجح أنه ضمن «تبوؤا» معنى لزم أو عامل نصبه محذوف وتقديره واعتقدوا، أو أن الإيمان لشدة ثبوته في قلوبهم كأنه أحاط بهم وكأنهم نزلوه، والله أعلم.

قوله: (فإنهم ردء الإسلام) أي عون الإسلام الذي يدفع عنه (وغيظ العدو) أي يغيظون العدو بكثرتهم وقوتهم.

قوله: (وأن لا يؤخذ منهم إلا فضلهم عن رضاهم) أي إلا ما فضل عنهم، في رواية الكشميهني «ويؤخذ منهم» والأول هو الصواب.

قوله: (من حواشي أموالهم) أي التي ليست بخيار، والمراد بذمة الله أهل الذمة، والمراد بالقتال من ورائهم أي إذا قصدهم عدو لهم. وقد استوفى عمر في وصيته جميع الطوائف لأن الناس إما مسلم وإما كافر، فالكافر إما حربي ولا يوصى به وإما ذمي وقد ذكره، والمسلم إما

مهاجري وإما أنصاري أو غيرهما، وكلهم إما بدوي وإما حضري، وقد بين الجميع. ووقع في رواية المدايني من الزيادة «وأحسنوا مؤازرة من يلي أمركم وأعينوه وأدوا إليه الأمانة». وقوله: (ولا يكلفوا إلا طاقتهم) أي من الجزية.

قوله: (فانطلقنا) في رواية الكشميهني «فانقلبنا أي رجعنا».

قوله: (فوضع هنالك مع صاحبيه) اختلف في صفة القبور المكرمة الثلاثة، فالأكثر على أن قبر أبي بكر وراء قبر رسول الله ﷺ، وقبر عمر وراء قبر أبي بكر. وقيل: إن قبره ﷺ مقدم إلى القبلة، وقبر أبي بكر حذاء منكبيه. وقبر عمر حذاء منكبي أبي بكر. وقيل: قبر أبي بكر عند رأس النبي ﷺ وقبر عمر عند رجليه. وقيل: قبر أبي بكر عند رجلي النبي ﷺ، وقبر عمر عند رجلي أبي بكر. وقيل: غير ذلك كما تقدم بيانه وذكر أدلته في أواخر كتاب الجنائز.

قوله: (فقال عبد الرحمٰن) هو ابن عوف.

قوله: (اجعلوا أمركم إلى ثلاثة) أي في الاختيار ليقل الاختلاف، كذا قال ابن التين وفيه نظر، وصرح المدايني في روايته بخلاف ما قاله.

قوله: (فقال طلحة: قد جعلت أمري) فيه دلالة على أنه حضر، وقد تقدم أنه كان غائباً عند وصية عمر، ويحتمل أنه حضر بعد أن مات وقبل أن يتم أمر الشورى، وهذا أصح مما رواه المدايني أنه لم يحضر إلا بعد أن بويع عثمان.

قوله: (والله عليه والإِسلام[1]) بالرفع فيهما والخبر محذوف أي عليه رقيب أو نحو ذلك.

قوله: (لينظرن أفضلهم في نفسه) أي معتقده، زاد المدايني في رواية «فقال عثمان: أنا أول من رضي، وقال علي: أعطني وثقاً لتؤثرن الحق ولا تخصن ذا رحم، قال نعم. ثم قال أعطوني مواثيقكم أن تكونوا معي على من خالف».

قوله: (فأسكت) بضم الهمزة وكسر الكاف كأن مسكتاً أسكتهما، ويجوز فتح الهمزة والكاف وهو بمعنى سكت، والمراد بالشيخين علي وعثمان.

قوله: (فأخذ بيد أحدهما) هو علي وبقية الكلام يدل عليه، ووقع مصرحاً به في رواية ابن فضيل عن حصين.

قوله: (والقدم) بكسر القاف وفتحها وقد تقدم، زاد المدايني أنه قال له «أرأيت لو صرف هذا الأمر عنك فلم تحضر من كنت ترى أحق بها من هؤلاء الرهط؟ قال: عثمان».

قوله: (ما قد علمت) صفة أو بدل عن القدم.

قوله: (ثم خلا بالآخر فقال له مثل ذلك) زاد المدايني أنه قال له كما قال لعلي فقال علي وزاد فيه أن سعداً أشار عليه بعثمان، وأنه دار تلك الليالي كلها على الصحابة ومن وافى المدينة من أشراف الناس لا يخلو برجل منهم إلا أمره بعثمان. وقد أورد المصنف قصة الشورى في

---

(١) الذي تقدم في المتن «والله عليه وكذا الإِسلام».

كتاب الأحكام من رواية حميد بن عوف عن المسور بن مخرمة وساقها نحو هذا وأتم مما هنا، وسأذكر شرح ما فيها هناك إن شاء الله تعالى. وفي قصة عمر هذه من الفوائد شفقته على المسلمين، ونصيحته لهم، وإقامته السنة فيهم، وشدة خوفه من ربه، واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه، وأن النهي عن المدح في الوجه مخصوص بما إذا كان غلو مفرط أو كذب ظاهر، ومن ثم لم ينه عمر الشاب عن مدحه له مع كونه أمره بتشمير إزاره، والوصية بأداء الدين، والاعتناء بالدفن عند أهل الخير، والمشورة في نصب الإمام وتقديم الأفضل، وأن الإمامة تنعقد بالبيعة وغير ذلك مما هو ظاهر بالتأمل، والله الموفق. وقال ابن بطال: فيه دليل على جواز تولية المفضول على الأفضل منه لأن ذلك لو لم يجز لم يجعل الأمر شورى إلى ستة أنفس مع علمه أن بعضهم أفضل من بعض، قال: ويدل على ذلك أيضاً قول أبي بكر: «قد رضيت لكم أحد الرجلين عمر وأبي عبيدة» مع علمه بأنه أفضل منهما. وقد استشكل جعل عمر الخلافة في ستة ووكل ذلك إلى اجتهادهم، ولم يصنع ما صنع أبو بكر في اجتهاده فيه، لأنه إن كان لا يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل فصنيعه يدل على أن من عدا الستة كان عنده مفضولاً بالنسبة إليهم، وإذا عرف ذلك فلم يخف عليه أفضلية بعض الستة على بعض، وإن كان يرى جواز ولاية المفضول على الفاضل فمن ولاه منهم أو من غيرهم كان ممكناً، والجواب عن الأول يدخل في الجواب عن الثاني وهو أنه تعارض عنده صنيع النبي ﷺ حيث لم يصرح باستخلاف شخص بعينه وصنيع أبي بكر حيث صرح، فتلك طريق تجمع التنصيص وعدم التعيين، وإن شئت قل تجمع الاستخلاف وترك تعيين الخليفة وقد أشار بذلك إلى قوله: «لا أتقلدها حياً وميتاً» لأن الذي يقع ممن يستخلف بهذه الكيفية إنما ينسب إليه بطريق الإجمال لا بطريق التفصيل، فعينهم ومكنهم من المشاورة في ذلك والمناظرة فيه لتقع ولاية من يتولى بعده عن اتفاق من معظم الموجودين حينئذ ببلده التي هي دار الهجرة وبها معظم الصحابة، وكل من كان ساكناً غيرهم في بلد غيرها كان تبعاً لهم فيما يتفقون عليه.

٩ـ باب. مناقبُ عليِّ بن أبي طالبٍ القُرَشيِّ الهاشميِّ أبي الحسنِ رضيَ اللَّهُ عنه

وقال النبيُّ ﷺ لعليّ: **«أنتَ منّي وأنا منك»** وقال عمرُ **«تُوُفِّي رسولُ اللَّهِ ﷺ وهو عنه راضٍ»**

٣٧٠١ـ **حدّثنا** قُتيبةُ بن سعيدٍ حدّثنا عبدُ العزيز عن أبي حازمٍ عن سهلِ بن سعدٍ رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **«لأعطِينَّ الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ الله على يدَيه»**. قال فباتَ الناسُ يَدوكون ليلَتهم أيُّهم يُعطاها. فلما أصبحَ الناسُ غَدَوا على رسولِ الله ﷺ كلهم يرجو[1] أن يُعطاها، فقال: **أينَ عليُّ بن أبي طالب ؟** فقالوا: يَشتكي عينَيهِ يا رسولَ

(١) في نسخة «ق»: يرجون.

الله. قال: **فأرسِلوا إليه فأْتوني به** . فلما جاءَ بَصَقَ في عينَيه ودَعا[١] له، فَبَرَأَ حتى كأنْ لم يكنْ به وَجَع، فأعطاهُ الراية، فقال علي: يا رسولَ اللَّهِ أُقاتِلُهم حتى يكونوا مثلَنا. فقال: **انفُذْ على رِسْلِكَ حتى تنزلَ بساحَتهم، ثم ادعُهم إلى الإسلام، وأخبِرْهم بما يَجِبُ عليهم من حقّ اللَّهِ فيه، فواللَّهِ لأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بكَ رجُلاً واحداً خيرٌ لكَ مِن أن يكونَ لكَ حُمْرُ النَّعَم»** .

٣٧٠٢- **حدَّثنا** قُتيبةُ حدَّثنا حاتمٌ عن يَزيدَ بنِ أبي عُبَيدٍ عن سَلمةَ قال: «كان عليٌّ قد تخلَّفَ عن النبيِّ ﷺ في خيبرَ وكان به رَمَدٌ فقال: أنا أتخلَّفُ عن رسولِ الله ﷺ؟ فخرجَ عليٌّ فلَحِقَ بالنبيِّ ﷺ. فلما كان مساءَ الليلةِ التي فتَحها الله في صباحِها قال رسولُ الله ﷺ: «**لأعطِينَّ الرايةَ ـ أو لَيأخُذَنَّ الرايةَ ـ غداً رجلاً**[٢] **يُحبُّه اللَّهُ ورسوله ـ أو** قال: **يحبُّ اللَّهَ ورسولَه ـ يَفتحُ اللَّهُ عليه** ، فإذا نحن بعلي وما نَرجوهُ، فقالوا: هذا عليّ، فأعطاهُ رسولُ الله ﷺ الرايةَ ففَتحَ الله عليه».

٣٧٠٣- **حدَّثنا** عبدُ اللَّهِ بن مَسلمةَ حدَّثَنا عبد العزيزِ بن أبي حازِمٍ عن أبيه «أن رجلاً جاء إلى سهلِ بن سعدٍ فقال: هذا فلانٌ ـ لأميرِ المدينةِ ـ يدعو علياً عند المنبر. قال: فيقول ماذا؟ قال: يقول له أبو تراب، فضحِك. قال[٣]: واللَّهِ ما سمَّاهُ إلا النبيُّ ﷺ، وما كان له اسمٌ أحبَّ إليه منه، فاستطعَمتُ الحديثَ سهلاً وقلتُ: يا أبا عبّاسٍ كيف ذلك؟ قال: دخلَ عليٌّ على فاطمةَ، ثمَّ خرجَ فاضطجَعَ في المسجدِ، فقال النبيُّ ﷺ: **أينَ ابنُ عمِّكِ** ؟ قالت: في المسجد، فخرجَ إليه فوجدَ رِداءهُ قد سقطَ عن ظَهرِه وخلصَ الترابُ إلى ظهره، فجعلَ يَمسحُ الترابَ عن ظهرِهِ فيقول: **اجلِسْ يا أبا تراب** . مرّتين».

٣٧٠٤- **حدَّثنا** محمدُ بن رافعٍ حدَّثنا حسينٌ عن زائدةَ عن أبي حَصينٍ عن سعدِ بن عُبيدة قال: «جاء رجلٌ إلى ابن عمرَ فسأله عن عثمانَ، فذكرَ عن مَحاسنِ عملِه، قال: لعلَّ ذَلك[٤] يَسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم اللَّهُ بأنفِكَ. ثمَّ سألهُ عن عليٍّ، فذكرَ محاسنَ عمله قال: هوَ ذاكَ، بيتهُ أوسطُ بيوتِ النبيِّ ﷺ. ثم قال: لعلَّ ذاكَ يَسوؤُك؟ قال: أجل. قال: فأرغمَ اللَّهُ بأنفِك، انطلِقْ فاجهَدْ علي جَهدك».

---

(١) في نسخة «ق»: فدعا.
(٢) في نسخة «ق»: رجل.
(٣) في نسخة «ق»: وقال.
(٤) في نسخة «ق»: ذاك.

٣٧٠٥ـ **حدَّثنا** محمدُ بن بشّارٍ حدّثنا غندرٌ حدَّثَنا شُعبةُ عن الحكم سمعتُ[١] ابنَ أبي ليلى قال: «حدَّثَنا عليٌّ أنَّ فاطمةَ عليها السلامُ شكَتْ ما تَلقى من أثرِ الرَّحى، فأُتيَ النبي ﷺ بسَبي، فانطلَقَتْ، فلم تجِدْهُ، فوَجَدَت عائشةَ فأخبَرَتْها. فلما جاء النبيُّ ﷺ أخبرتهُ عائشةُ بمجيء فاطمةَ، فجاء النبيُّ ﷺ إلينا ـ وقد أخَذْنا مَضاجِعَنا ـ فذهبتُ لأقومَ فقال: **على مكانِكما**. فقعَدَ بَيننا حتى وَجدْتُ بَردَ قدمَيهِ على صدري، وقال: **ألا أعلِّمكما خَيراً ممّا سألتُماني ؟ إذا أخذتما مَضاجِعَكما تُكبِّرانِ أربعاً[٢] وثلاثينَ، وتسبِّحانِ ثلاثاً وثلاثين، وتَحْمدان ثلاثاً وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم**».

٣٧٠٦ـ **حدَّثنا** محمدُ بن بشّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدثَنا شعبةُ عن سعدٍ قال: سمعتُ إبراهيمَ بن سعدٍ عن أبيهِ قال: «قال النبيُّ ﷺ لعليٍّ: **أما تَرضى أن تكونَ منِّي بمنزلةِ هارونَ من موسى ؟**» [الحديث: ٣٧٠٦ ـ طرفه في: ٤٤١٦].

٣٧٠٧ـ **حدَّثنا** عليُّ بنُ الجَعدِ أخبرنا[٣] شعبةُ عن أيوبَ عنِ ابن سِيرينَ عن عَبيدةَ عن عليٍّ رضيَ الله عنه قال: «اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكرَهُ الاختلافَ، حتى يكونَ الناسُ جماعةً، أو أموتَ كما مات أصحابي. فكان ابنُ سيرينَ يَرى أنَّ عامَّةَ ما يُروَى عن عليٍّ الكَذِبُ».

قوله: (باب مناقب علي بن أبي طالب) أي ابن عبد المطلب (القرشي الهاشمي أبي الحسن) وهو ابن عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه واسمه عبد مناف على الصحيح. ولد قبل البعثة بعشر سنين على الراجح وكان قد رباه النبي ﷺ من صغره لقصة مذكورة في السيرة النبوية، فلازمه من صغره فلم يفارقه إلى أن مات. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وكانت ابنة عمة أبيه وهي أول هاشمية ولدت لهاشمي، وقد أسلمت وصحبت وماتت في حياة النبي ﷺ قال أحمد وإسماعيل القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي وكأن السبب في ذلك أنه تأخر، ووقع الاختلاف في زمانه وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة رداً على من خالفه، فكان الناس طائفتين، لكن المبتدعة قليلة جداً. ثم كان من أمر عليّ ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه واتخذوا لعنه على المنابر سنة، ووافقهم الخوارج على بغضه وزادوا حتى كفروه، مضموماً ذلك منهم إلى عثمان، فصار الناس في حق علي ثلاثة: أهل السنة والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فاحتاج

(١) في نسخة «ق»: قال سمعت.

(٢) في نسخة «ق»: ثلاثاً.

(٣) في نسخة «ق»: قال أخبرنا.

أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك، وإلا فالذي في نفس الأمر أن لكل من الأربعة من الفضائل إذا حرر بميزان العدل لا يخرج عن قول أهل السنة والجماعة أصلاً. وروى يعقوب بن سفيان بإسناد صحيح عن عروة قال: «أسلم علي وهو ابن ثمانِ سنين» وقال ابن إسحٰق: «عشر سنين» وهذا أرجحها، وقيل غير ذلك. (وقال النبي ﷺ أنت مني وأنا منك) هو طرف من حديث البراء بن عازب في قصة بنت حمزة، وقد وصله المصنف في الصلح وفي عمرة القضاء مطولاً، ويأتي شرحه في «المغازي» مستوفى إن شاء الله تعالى. ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث: أولها: حديث سهل بن سعد في قصة فتح خيبر، وسيأتي شرحه في «المغازي». ثانيها: حديث سلمة بن الأكوع في المعنى ويأتي هناك أيضاً مشروحاً. وقوله: في الحديثين: «إن علياً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» أراد بذلك وجود حقيقة المحبة، وإلا فكل مسلم يشترك مع علي في مطلق هذه الصفة. وفي الحديث تلميح بقوله تعالى: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله**﴾ [آل عمران: ٣١] فكأنه أشار إلى أن علياً تام الاتباع لرسول الله ﷺ حتى اتصف بصفة محبة الله له، ولهذا كانت محبته علامة الإيمان وبغضه علامة النفاق كما أخرجه مسلم من حديث علي نفسه قال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي ﷺ أن لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» وله شاهد من حديث أم سلمة عند أحمد. **ثالثها**: حديث سهل بن سعد أيضاً. (وقال عمر: توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض) تقدم ذلك في الحديث الذي قبله موصولاً، وكانت بيعة علي بالخلافة عقب قتل عثمان في أوائل ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، فبايعه المهاجرون والأنصار وكل من حضر، وكتب بيعته إلى الآفاق فأذعنوا كلهم إلا معاوية في أهل الشام فكان بينهم بعد ما كان.

قوله: (عن أبيه) هو أبو حازم سلمة بن دينار.

قوله: (إن رجلاً جاء إلى سهل بن سعد) لم أقف على اسمه.

قوله: (هذا فلان لأمير المدينة) أي عنى أمير المدينة، وفلان المذكور لم أقف على اسمه صريحاً، ووقع عند الإسماعيلي «هذا فكان فلان ابن فلان».

قوله: (يدعو علياً عند المنبر، قال فيقول ماذا) في رواية الطبراني من وجه آخر عن عبد العزيز بن أبي حازم «يدعوك لتسب علياً».

قوله: (والله ما سماه إلا النبي ﷺ) يعني أبا تراب.

قوله: (فاستطعمت الحديث سهلاً) أي سألته أن يحدثني، واستعار الاستطعام للكلام لجامع ما بينهما من الذوق للطعام الذوق الحسي وللكلام الذوق المعنوي، وفي رواية الإسماعيلي «فقلت يا أبا عباس كيف كان أمره».

قوله: (أين ابن عمك؟ قالت: في المسجد) في رواية الطبري كان بيني وبينه شيء فغاضبني.

قوله: (وخلص التراب إلى ظهره) أي وصل، وفي رواية الإسماعيلي «حتى تخلص ظهره إلى التراب» وكان نام أولاً على مكان لا تراب فيه ثم تقلب فصار ظهره على التراب أو سفى عليه التراب.

قوله: (اجلس يا أبا تراب. مرتين) ظاهره أن ذلك أول ما قاله له ذلك، وروى ابن إسحٰق من طريقه وأحمد من حديث عمار بن ياسر قال: «نمت أنا وعلي في غزوة العسرة في نخل فما أفقنا إلا بالنبي ﷺ يحركنا برجله يقول لعلي: قم يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب» وهذا إن ثبت حمل على أنه خاطبه بذلك في هذه الكائنة الأخرى. ويروى من حديث ابن عباس أن سبب غضب علي كان لما آخى النبي ﷺ بين أصحابه ولم يؤاخ بينه وبين أحد فذهب إلى المسجد، فذكر القصة وقال في آخرها «**قم فأنت أخي**» أخرجه الطبراني، وعند ابن عساكر نحوه من حديث جابر بن سمرة، وحديث الباب أصح، ويمتنع الجمع بينهما لأن قصة المؤاخاة كانت أول ما قدم النبي ﷺ المدينة، وتزويج علي بفاطمة ودخوله عليها كان بعد ذلك بمدة والله أعلم.

رابعها حديث ابن عمر.

قوله: (حدثنا حسين) هو ابن علي الجعفي، وأبو حصين بفتح أوله والمهملتين، وسعد بن عبيدة بضم العين.

قوله: (جاء رجل إلى ابن عمر) تقدم في مناقب عثمان.

قوله: (فذكر عن محاسن عمله) كأنه ضمن ذكر معنى أخبر فعداها بعن، وفي رواية الإسماعيلي «فذكر أحسن عمله» وكأنه ذكر له إنفاقه في جيش العسرة وتسبيله بئر رومة ونحو ذلك.

قوله: (ثم سأله عن علي فذكر محاسن أعماله) كأنه ذكر له شهوده بدراً وغيرها وفتح خيبر على يديه وقتله مرحب ونحو ذلك.

قوله: (هو ذاك، بيته أوسط بيوت النبي ﷺ) أي أحسنها بناء، وقال الداودي معناه أنه في وسطها وهو أصح. ووقع عند النسائي من طريق عطاء بن السائب عن سعد بن عبيدة في هذا الحديث «فقال لا تسأل عن علي ولكن انظر إلى بيته من بيوت النبي ﷺ» وله من رواية العلاء بن عيزار قال سألت ابن عمر عن علي فقال: «انظر إلى منزله من نبي الله ﷺ ليس في المسجد غير بيته» وقد تقدم ما يتعلق بترك بابه غير مسدود في مناقب أبي بكر رضي الله عنهما.

قوله: (فأرغم الله بأنفك) الباء زائدة معناه أوقع الله بك السوء واشتقاقه من السقوط على الأرض فيلصق الوجه بالرغام وهو التراب.

قوله: (فاجهد على جهدك) أي ابلغ على غايتك في حقي، فإن الذي قلته لك الحق، وقائل الحق لا يبالي بما قيل في حقه من الباطل. ووقع في رواية عطاء المذكورة «قال: فقال الرجل: فإني أبغضه، فقال له ابن عمر أبغضك الله تعالى». خامسها: حديث علي: «إن فاطمة شكت ما تلقى من الرحى» الحديث، وفيه ما يقال عند النوم، وسيأتي شرحه مستوفى في الدعوات إن شاء الله تعالى. ووجه دخوله في مناقب علي من جهة منزلته من النبي ﷺ، ودخول

النبي ﷺ معه في فراشه بينه وبين امرأته وهي ابنته ﷺ، ومن جهة اختيار النبي ﷺ له ما اختار لابنته من إيثار أمر الآخرة على أمر الدنيا ورضاهما بذلك، وقد تقدم في كتاب الخمس بيان السبب في ذلك، فإن النبي ﷺ اختار أن يوسع على فقراء الصفة بما قدم عليه ، ورأى لأهله الصبر بما لهم في ذلك من مزيد الثواب. سادسها: حديث عبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو السلماني.

قوله: (عن علي قال اقضوا كما) في رواية الكشميهني «على» (ما كنتم تقضون) قبل، وفي رواية حماد بن زيد عن أيوب أن ذلك بسبب قول علي في بيع أم الولد، وأنه كان يرى هو وعمر أنهن لا يبعن، وأنه رجع عن ذلك فرأى أن يبعن. قال عبيدة: فقلت له رأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إليّ من رأيك وحدك في الفرقة فقال علي ما قال. قلت: وقد وقعت في رواية حماد بن زيد أخرجها ابن المنذر عن علي بن عبد العزيز عن أبي نعيم عنه وعنده «قال لي عبيدة: بعث إلى علي وإلى شريح فقال: إني أبغض الاختلاف فاقضوا كما كنتم تقضون» فذكره إلى قوله «أصحابي» قال: «فقبل علي قبل أن يكون جماعة».

قوله: (فإني أكره الاختلاف) أي الذي يؤدي إلى النزاع، قال ابن التين: يعني مخالفة أبي بكر وعمر. وقال غيره: المراد المخالفة التي تؤدي إلى النزاع والفتنة، ويؤيده قوله بعد ذلك «حتى يكون الناس جماعة» وفي رواية الكشميهني «حتى يكون للناس جماعة».

قوله: (أو أموت) بالنصب ويجوز الرفع.

قوله: (كما مات أصحابي) أي لا أزال على ذلك حتى أموت.

قوله: (فكان ابن سيرين) هو موصول بالإسناد المذكور إليه، وقد وقع بيان ذلك في رواية حماد بن زيد ولفظه عن أيوب «سمعت محمداً يعني ابن سيرين يقول لأبي معشر: إني أتهمكم في كثير مما تقولون عن علي». قلت: وأبو معشر المذكور هو زياد بن كليب الكوفي وهو ثقة مخرج له في صحيح مسلم وإنما أراد ابن سيرين تهمة من يروي عنه زياد فإنه يروي عن مثل الحارث الأعور.

قوله: (يرى) بفتح أوله أي يعتقد (أن عامة) أي أكثر (ما يروى) بضم أوله (عن علي الكذب) والمراد بذلك ما ترويه الرافضة عن علي من الأقوال المشتملة على مخالفة الشيخين، ولم يرد ما يتعلق بالأحكام الشرعية فقد روى ابن سعد بإسناد صحيح عن ابن عباس قال: «إذا حدثنا ثقة عن علي بفتيا لم نتجاوزها». سابعها: حديث سعد.

قوله: (عن سعد) هو ابن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن عوف.

قوله: (سمعت إبراهيم بن سعد) أي ابن أبي وقاص.

قوله: (قال النبي ﷺ لعلي) بيّن سعد سبب ذلك من وجه آخر أخرجه المصنف في غزوة تبوك من آخر المغازي، وسيأتي بيان ذلك هناك إن شاء الله تعالى.

قوله: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى) أي نازلاً مني منزلة هارون من

موسى، والباء زائدة. وفي رواية سعيد بن المسيب عن سعد «فقال علي: رضيت رضيت» أخرجه أحمد، ولابن سعد من حديث البراء وزيد بن أرقم في نحو هذه القصة «قال: بلى يا رسول الله، قال: **فإنه كذلك**» وفي أول حديثهما أنه عليه الصلاة والسلام قال لعلي «**لا بد أن أقيم أو تقيم**، فأقام علي فسمع ناساً يقولون: إنما خلفه لشيء كرهه منه، فاتبعه فذكر له ذلك، فقال له» الحديث، وإسناده قوي. ووقع في رواية عامر بن سعد بن أبي وقاص عند مسلم والترمذي قال: «قال معاوية لسعد: ما منعك أن تسب أبا تراب؟ قال أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه» فذكر هذا الحديث وقوله: «**لأعطين الراية رجلاً يحبه الله ورسوله** وقوله: «لما نزلت ﴿**فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم**﴾ [آل عمران: ٦١] دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين فقال: **اللهم هؤلاء أهلي**» وعند أبي يعلى عن سعد من وجه آخر لا بأس به قال لو وضع المنشار على مفرقي على أن أسب علياً ما سببته أبداً وهذا الحديث أعني حديث الباب دون الزيادة روي عن النبي ﷺ عن غير سعد من حديث عمر وعلي نفسه وأبي هريرة وابن عباس وجابر بن عبد الله والبراء وزيد بن أرقم وأبي سعيد وأنس وجابر بن سمرة وحبشي بن جنادة ومعاوية وأسماء بنت عميس وغيرهم، وقد استوعب طرقه ابن عساكر في ترجمة علي.

وقريب من هذا الحديث في المعنى حديث جابر بن سمرة قال: «قال رسول الله ﷺ لعلي: **من أشقى الأولين؟** قال: عاقر الناقة، قال: **فمن أشقى الآخرين؟** قال: الله ورسوله أعلم. قال: **قاتلك**» أخرجه الطبراني وله شاهد من حديث عمار بن ياسر عند أحمد، ومن حديث صهيب عند الطبراني، وعن علي نفسه عند أبي يعلى بإسناد لين، وعند البزار بإسناد جيد، واستدل بحديث الباب على استحقاق علي للخلافة دون غيره من الصحابة، فإن هارون كان خليفة موسى، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق، وأشار إلى ذلك الخطابي وقال الطيبي: معنى الحديث أنه متصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم بينه بقوله: «إلا أنه لا نبي بعدي» فعرف أن الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من جهة ما دونها وهو الخلافة، ولما كان هارون المشبه به إنما كان خليفة في حياة موسى دل ذلك على تخصيص خلافة علي للنبي ﷺ بحياته والله أعلم. وقد أخرج المصنف من مناقب علي أشياء في غير هذا الموضع، منها حديث عمر «علي أقضانا» وسيأتي في تفسير البقرة. وله شاهد صحيح من حديث ابن مسعود عند الحاكم، ومنها حديث قتاله البغاة وهو حديث أبي سعيد «**تقتل عماراً الفئة الباغية**» وكان عمار مع علي، وقد تقدمت الإشارة إلى الحديث المذكور في الصلاة. ومنها حديث قتاله الخوارج وقد تقدم من حديث أبي سعيد في علامات النبوة، وغير ذلك ما يعرف بالتتبع، وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب «الخصائص» وأما حديث «**من كنت مولاه فعليٌّ مولاه**» فقد أخرجه الترمذي والنسائي، وهو كثير الطرق جداً، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، وقد روينا عن الإمام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب.

ـ **تنبيه**: وقع حديث سعد مؤخراً عن حديث علي في رواية أبي ذر ومقدماً عليه في رواية الباقين، والخطب في ذلك قريب، والله أعلم.

١٠ـ باب مَناقب جعفر بن أبي طالب الهاشميِّ رضيَ الله عنه وقال له النبيُّ ﷺ: «أشبهتَ خُلقي وخَلقي»

٣٧٠٨ـ **حدَّثنا** أحمدُ بن أبي بكر حدَّثَنا محمدُ بن إبراهيمَ بن دِينارٍ أبو عبدِ الله الجُهَنيُّ عن ابن أبي ذئبٍ عن سعيدٍ المقبريِّ عن أبي هريرةَ رضيَ اللَّهُ عنه: «أن الناسَ كانوا يقولون: أكثرَ أبو هريرةَ، وإني كنتُ ألزمُ رسولَ اللَّهِ ﷺ بِشبَع بطني حتى لا آكلُ الخميرَ ولا ألبَسُ الحَبيرَ ولا يخدُمني فلانٌ ولا فلانة، وكنتُ ألصِقُ بطني بالحصباءِ منَ الجوع، وإنْ كنتُ لأستقرىء الرجلَ الآيةَ هيَ معي كي يَنقلِبَ بي فيُطعِمَني. وكان أخْيرَ الناسِ للمساكين جعفرُ بن أبي طالب: كان ينقلِبُ بنا فيُطعِمُنا ما كان في بيته حتى إن كان ليُخرِجُ إلينا العُكةَ التي ليسَ فيها شيء، فيَشقّها فنلعقُ ما فيها». [الحديث ٣٧٠٨ ـ طرفه في: ٥٤٣٢].

٣٧٠٩ـ **حدَّثنا** عمرو بن عليٍّ حدّثنا يزيدُ بن هارون أخبرَنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ عن الشَّعبيِّ «أن ابنَ عمرَ رضيَ الله عنهما كان إذا سلم على ابن جعفرٍ قال: السلامُ عليكَ يا ابنَ ذي الجناحَين».

قال أبو عبدِ الله: الجناحانِ[1] كلُّ ناحيتين. [الحديث ٣٧٠٩ ـ طرفه في: ٤٢٦٤].

قوله: (باب مناقب جعفر بن أبي طالب الهاشمي) سقطت الأبواب كلها من رواية أبي ذر، وأبقى التراجم بغير لفظ «باب» وثبت ذلك في رواية الباقين. وجعفر هو أخو علي شقيقه، وكان أسن منه بعشر سنين، واستشهد بمؤتة كما سيأتي بيان ذلك في «المغازي» وقد جاوز الأربعين.

قوله: (وقال له النبي ﷺ أشبهت خلقي وخلقي) هو من حديث البراء الذي ذكره في أول مناقب علي، وسيأتي بتمامه مع الكلام عليه في عمرة الحديبية.

قوله: (حدّثنا أحمد بن أبي بكر) هو أبو مصعب الزهري، والإسناد كله مدنيون، وقد تقدم في كتاب العلم بهذا الإسناد حديث آخر غير هذا فيما يتعلق بسبب كثرة حديث أبي هريرة أيضاً.

قوله: (إن الناس كانوا يقولون أكثر أبو هريرة) أي من الرواية عن النبي ﷺ، وقد تقدم مثله في العلم عن أبي هريرة من طريق أخرى لكنه أجاب بأنه «لولا آية من كتاب الله ما حدثت»

---

(١) في نسخة «ص» هكذا: «يقال كن في جناحي كن في ناحية كل جانبين جناحان».

وأشار بذلك إلى مثل قول ابن عمر لما ذكر له أنه يروى في حديث «من صلى على جنازة فله قيراط»: أكثر أبو هريرة وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الجنائز، واعترف ابن عمر بعد ذلك له بالحفظ. وروى البخاري في «التاريخ» وأبو يعلى بإسناد حسن من طريق مالك بن أبي عامر قال: «كنت عند طلحة بن عبيد الله، فقيل له: ما ندري هذا اليماني أعلم برسول الله منكم، أو هو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ قال فقال: والله ما نشك أنه سمع ما لم نسمع، وعلم ما لم نعلم، إنا كنا أقواماً لنا بيوتات وأهلون، وكنا نأتي النبي ﷺ طرفي النهار ثم نرجع، وكان أبو هريرة مسكيناً لا مال له ولا أهل، إنما كانت يده مع يد النبي ﷺ، فكان يدور معه حيثما دار، فما نشك أنه قد سمع ما لم نسمع» وروى البيهقي في مدخله من طريق أشعث عن مولى لطلحة قال: «كان أبو هريرة جالساً، فمر رجل بطلحة فقال له: لقد أكثر أبو هريرة، فقال طلحة: قد سمعنا كما سمع، ولكنه حفظ ونسينا»، وأخرج ابن سعد في «باب أهل العلم والفتوى من الصحابة» في طبقاته بإسناد صحيح عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص قال: «قالت عائشة لأبي هريرة: إنك لتحدث عن النبي ﷺ حديثاً ما سمعته منه، قال: شغلك عنه يا أمه المرآة والمكحلة، وما كان يشغلني عنه شيء».

قوله: (بشبع بطني) في رواية الكشميهني «شبع» أي لأجل الشبع.

قوله: (حين لا آكل) في رواية الكشميهني «حتى» والأول أوجه.

قوله: (ولا ألبس الحبير) بالموحدة قبلها مهملة مفتوحة، وللكشميهني «الحرير» والأول أرجح، والحبير من البرد ما كان موشى مخططاً، يقال برد حبير وبرد حبرة بوزن عنبة على الوصف والإضافة.

قوله: (لأستقري الرجل) أي أطلب منه القرى فيظن أني أطلب منه القراءة، ووقع بيان ذلك في رواية لأبي نعيم في «الحلية» عن أبي هريرة أنه وجد عمر فقال أقرئني، فظن أنه من القراءة فأخذ يقرئه القرآن ولم يطعمه، قال: وإنما أردت منه الطعام.

قوله: (كي ينقلب بي) أي يرجع بي إلى منزله، وللترمذي من طريق ضعيفة عن أبي هريرة «إن كنت لأسأل الرجل عن الآية أنا أعلم بها منه، ما أسأله إلا ليطعمني شيئاً» وفي رواية الترمذي «وكنت إذا سألت جعفر بن أبي طالب لم يجبني حتى يذهب بي إلى منزله».

قوله: (وكان أخير) بوزن أفضل ومعناه، وللكشميهني خير.

قوله: (للمساكين) في رواية الكشميهني بالإفراد والمراد الجنس، وهذا التقييد يحمل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة عن أبي هريرة وقال: «ما احتذى النعال ولا ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب» أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد صحيح.

قوله: (العكة) بضم المهملة وتشديد الكاف: ظرف السمن، وقوله: (ليس فيها شيء) مع قوله: (فنلعق ما فيها) لا تنافي بينهما، لأنه أراد بالنفي أي لا شيء فيها يمكن إخراجه منها بغير قطعها، وبالإثبات ما يبقى في جوانبها. وفي رواية الترمذي «ليقول لامرأته أسماء بنت عميس:

أطعمينا، فإذا أطعمتنا أجابني، وكان جعفر يحب المساكين ويسكن إليهم، وكان النبي ﷺ يكنيه بأبي المساكين» انتهى. وإنما كان يجيبه عن سؤاله مع معرفته بأنه إنما سأله ليطعمه ليجمع بين المصلحتين، ولاحتمال أن يكون السؤال الذي وقع حينئذ وقع منه على الحقيقة.

قوله: (إن ابن عمر كان إذا سلم على ابن جعفر) يعني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقع في رواية الإسماعيلي من طريق هشيم عن إسماعيل بن أبي خالد قال: قلنا للشعبي كان ابن جعفر يقال له: ابن ذي الجناحين؟ قال: نعم، رأيت ابن عمر أتاه يوماً أو لقيه فقال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين. (السلام عليك يا ابن ذي الجناحين) كأنه يشير إلى حديث عبد الله بن جعفر قال: «قال لي رسول الله ﷺ **هنيئاً لك أبوك يطير مع الملائكة في السماء**» أخرجه الطبراني بإسناد حسن، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**رأيت جعفر بن أبي طالب يطير مع الملائكة**» أخرجه الترمذي والحاكم وفي إسناده ضعف، لكن له شاهد من حديث علي عند ابن سعد، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «مر بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم» أخرجه الترمذي والحاكم بإسناد على شرط مسلم، وأخرج أيضاً هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعاً «**دخلت البارحة الجنة فرأيت فيها جعفراً يطير مع الملائكة**» وفي طريق أخرى عنه «**أن جعفراً يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه**» وإسناد هذه جيد، وطريق أبي هريرة في الثانية قوي إسناده على شرط مسلم، وقد ادعى السهيلي أن الذي يتبادر من ذكر الجناحين والطيران أنهما كجناحي الطائر لهما ريش، وليس كذلك، وسيأتي بقية القول في ذلك في غزوة مؤتة إن شاء الله تعالى.

تنبيه: وقع في رواية النسفي وحده في هذا الموضع «قال أبو عبد الله يعني المصنف: يقال لكل ذي ناحيتين جناحان» ولعله أراد بهذا حمل الجناحين في قول ابن عمر «يا ابن ذي الجناحين» على المعنوي دون الحسي، والله أعلم.

١١ـ باب[1] ذكر العبّاسِ بن عبدِ المطّلبِ رضي اللَّهُ عنه

٣٧١٠ـ **حدّثنا** الحسنُ بن محمدٍ حدَّثنا محمدُ بن عبدِ الله الأنصاريُّ حدَّثني أبي عبدُ الله بن المثنَّى عن ثُمامَة بن عبدِ اللَّهِ بن أنسٍ عن أنسٍ رضيَ الله عنه «أنَّ عمرَ بن الخطَّابِ كان إذا قَحَطوا استسقى بالعباسِ بن عبدِ المطلبِ فقال: اللهمَّ إنّا كنّا نَتوسَّلُ إليك بنبيِّنا ﷺ فتسقينا، وإنا نتوسَّل إليك بعمِّ نبينا فاسقِنا، قال: فيُسْقون».

[الحديث ٣٧١٠ ـ طرفه في: ١٠١٠]

قوله: (باب ذكر العباس بن عبد المطلب) ذكر فيه حديث أنس «أن عمر كانوا إذا قحطوا استسقى بالعباس» وهذه الترجمة وحديثها سقطاً من رواية أبي ذر والنسفي، وقد تقدم الحديث المذكور مع شرحه في الاستسقاء، وكان العباس أسن من النبي ﷺ بسنتين أو بثلاث، وكان

(١) سقط من نسختي «ص، ق».

إسلامه على المشهور قبل فتح مكة، وقيل: قبل ذلك، وليس ببعيد، فإن في حديث أنس في قصة الحجاج بن علاط ما يؤيد ذلك. وأما قول أبي رافع في قصة بدر «كأن الإسلام دخل علينا أهل البيت» فلا يدل على إسلام العباس حينئذ فإنه كان ممن أسر يوم بدر وفدى نفسه وعقيلاً ابن أخيه أبي طالب كما سيأتي، ولأجل أنه لم يهاجر قبل الفتح لم يدخله عمر في أهل الشورى مع معرفته بفضله واستسقائه به، وسيأتي حديث عائشة في إجلال النبي ﷺ عمه العباس في آخر «المغازي» في الوفاة النبوية. وكنية العباس أبو الفضل، ومات العباس في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين وله بضع وثمانون سنة.

١٢ـ باب مَنَاقبِ قَرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومَنقبةِ فاطمةَ عليها السلامُ بنتِ النبيِّ ﷺ[١].

وقال النبيُّ ﷺ: «فاطمةُ سيدةُ نساءِ أهل الجنة»

٣٧١١ـ **حدَّثنا** أبو اليَمانِ حدَّثنا[٢] شُعيبٌ عن الزُّهريِّ قال: حدَّثني عُروة بن الزُّبيرِ عن عائشةَ[٣] «أن فاطمةَ عليها السلامُ أرسلَتْ إلى أبي بكرٍ تسألهُ مِيراثَها منَ النبيِّ ﷺ مما أفاءَ اللَّهُ على رسولِهِ ﷺ تطلُبُ صدَقةَ النبيِّ ﷺ التي بالمدينة وفَدَك، وما بقيَ من خُمسِ خَيبرَ».

٣٧١٢ـ «**فقال** أبو بكرٍ: «إنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **لا نُورَثُ، ما تَرَكنا فهو صدقة، إنما يأكلُ آلُ محمدٍ من هذا المال** ـ يعني مالَ اللَّهِ ـ **ليس لهم أن يزيدوا على المأكل**. وإني واللَّهِ لا أُغيِّرُ شيئاً من صدَقاتِ رسول الله ﷺ التي كانت عليها في عهدِ النبيِّ ﷺ، ولأعملنَّ فيها بما عملَ فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ فتشهَّدَ عليٌّ ثُمَّ قال: إنّا قد عرَفنا يا أبا بكرٍ فضيلتَكَ ـ وذكرَ قَرابَتهم من رسولِ الله ﷺ وحقَّهم ـ فتكلم أبو بكرٍ فقال: والذي نفسي بيده لقَرابةُ رسولِ الله ﷺ أحبُّ إليَّ أن أصِلَ من قرابتي».

٣٧١٣ـ **أخبرَني**[٤] عبدُ الله بنُ عبدِ الوهاب أخبرَنا[٤] خالدٌ حدَّثنا شعبة عن واقدٍ قال سمعتُ أبي يُحدِّثُ عن ابنِ عمر «عن أبي بكرٍ رضي الله عنهم قال: ارقبُوا محمداً ﷺ في أهلِ بيته». [الحديث ٣٧١٣ ـ طرفه في: ٣٧٥١]

٣٧١٤ـ **حدَّثنا** أبو الوليدِ حدَّثنا ابنُ عُيينَة عن عمرو بن دِينارٍ عن ابنِ أبي مُلَيكة عن

---

(١) سقط من نسخة «ص».

(٢) في نسخة «ق»: أخبرنا.

(٣) في نسخة «ق»: عائشة رضي الله عنها.

(٤) في نسخة «ص»: حدثنا، وفي نسخة «ق»: مثلها في الثانية.

المِسْورِ بن مَخْرَمةَ: «أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: **فاطمةُ بضعةٌ مني، فمَن أغضَبَها أغضبَني**».

٣٧١٥ـ **حدَّثنا** يحيى بن قَزَعة حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن أبيه عن عُروَة عن عائشةَ رضيَ الله عنها قالت «دَعا النبيُّ ﷺ فاطمةَ ابنتَـهُ في شكواه الذي قبضَ فيها، فسارَّها بشيءٍ فبكَت، ثمَّ دعاها فسارَّها فضحِكَتْ قالت: فسألتُها عن ذلك».

٣٧١٦ـ «**فقالت**: سارَّني النبيُّ ﷺ فأخبرَني أنهُ يُقبَضُ في وجَعِهِ الذي تُوُفِّيَ فيه فبَكَيتُ، ثمَّ سارَّني فأخبرَني أني أولُ أهل بيتِهِ أتبعُهُ فضحِكت».

قوله: (باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ) زاد غير أبي ذر في هذا الموضع «ومنقبة فاطمة بنت النبي ﷺ» وقال النبي ﷺ «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» وهذا الحديث سيأتي موصولاً في باب مفرد ترجمته «منقبة فاطمة» وهو يقتضي أن يكون ما اعتمده أبو ذر أولى. وقوله: «قرابة النبي ﷺ» يريد بذلك من ينسب إلى جده الأقرب وهو عبد المطلب ممن صحب النبي ﷺ منهم، أو من رآه من ذكر وأنثى[1]، وهم علي وأولاده الحسن والحسين ومحسن وأم كلثوم من فاطمة عليها السلام، وجعفر وأولاده عبد الله وعون ومحمد، ويقال إنه كان لجعفر بن أبي طالب ابن اسمه أحمد، وعقيل بن أبي طالب وولده مسلم بن عقيل، وحمزة بن عبد المطلب وأولاده يعلى وعمارة وأمامة، والعباس بن عبد المطلب وأولاده الذكور عشرة وهم الفضل وعبد الله وقثم وعبيد الله والحارث ومعبد وعبد الرحمن وكثير وعون وتمام، وفيه يقول العباس:

تمـــوا بتمـــام فصـــاروا عشـــرة يـــا رب فـــاجعلهـــم كـــرامـــاً بـــرره

ويقال إن لكل منهم رواية، وكان له من الإناث أم حبيب وآمنة وصفية وأكثرهم من لبابة أم الفضل، ومعتب بن أبي لهب، والعباس بن عتبة بن أبي لهب وكان زوج آمنة بنت العباس، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب وأخته ضباعة وكانت زوج المقداد بن الأسود، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه جعفر، ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابناه المغيرة والحارث، ولعبد الله بن الحارث هذا رواية،وكان يلقب ببه بموحدتين الثانية ثقيلة وأميمة وأروى وعاتكة وصفية بنات عبد المطلب أسلمت صفية وصحبت، وفي الباقيات خلاف والله أعلم. ثم ذكر المصنف حديث عائشة أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها الحديث، وقد تقدم بأتم من هذا مع شرحه في كتاب الخمس، ويأتي بقيته في آخر غزوة خيبر، ويأتي هناك بيان ما وقع في هذه الرواية من الاختصار إن شاء الله تعالى، والمراد منه هنا قول أبي بكر «لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي» وهذا قاله على سبيل الاعتذار عن منعه إياها ما طلبته من تركة النبي ﷺ.

قوله: (حدثنا خالد) هو ابن الحارث.

قوله: (عن واقد) هو ابن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر.

---

(١) في نسخة «ق»: أو أنثى.

قوله: (ارقبوا محمداً في أهل بيته) يخاطب بذلك الناس ويوصيهم به، والمراقبة للشيء المحافظة عليه، يقول احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا إليهم. ثم ذكر حديث المسور «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني» وهو طرف من قصة خطبة علي ابنة أبي جهل، وسيأتي مطولاً في ترجمة أبي العاص بن الربيع قريباً. وحديث عائشة «إن النبي ﷺ سارَّها بشيء فبكت» الحديث، وسيأتي شرحه في الوفاة النبوية آخر «المغازي»، وهذان الحديثان لم يقعا في رواية أبي ذر وثبتا لغيره، ولم يذكرهما النسفي أيضاً، والسبب في ذلك أن حديث المسور يأتي بإسناده ومتنه في مناقب فاطمة، وحديث عائشة مضى بإسناده ومتنه في علامات النبوة.

قوله: (عن أبيه) في رواية أبي نعيم في المستخرج «سمعت أبي».

١٣ـ باب مناقبِ الزُّبَيرِ بن العَوّام[١]

وقال ابنُ عبّاسٍ: «هو حَوارِيُّ النبيِّ ﷺ». وسُمِّي الحواريون لبياضِ ثيابهم

٣٧١٧ـ **حدَّثنا** خالدُ بنُ مَخْلَدٍ حدثنا عليُّ بن مُسهِر عن هشام بن عُروةَ عن أبيه قال: أخبرَني مروانُ بن الحكم قال: «أصابَ عثمانَ بن عفانَ رضيَ الله عنه رُعافٌ شديد سنةَ الرُّعاف حتى حبَسَهُ عنِ الحجِّ وأوصى، فدخلَ عليه رجلٌ من قُرَيش قال: استَخلِفْ. قال: وقالوه؟ قال: نعم. قال: ومَن؟ فسكت. فدخلَ عليه رجلٌ آخرُ ـ أحسِبهُ الحارثَ ـ فقال: استَخلِفْ. فقال عثمانُ: وقالوا؟ فقال: نعم. قال: ومن هو؟ فسكت. قال: فلعلَّهم قالوا إنه الزُّبير؟ قال: نعم. قال: أما والذي نفسي بيدِه إنهُ لخيرهُم ما علمتُ، وإن كان لأحبَّهم إلى رسول الله ﷺ». [الحديث ٣٧١٧ ـ طرفه في: ٣٧١٨]

٣٧١٨ـ **حدَّثنا** عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أُسامةَ عن هشامٍ أخبرَني أبي سمعتُ مَروانَ بن الحكم «كنتُ عندَ عثمانَ أتاهُ رجلٌ فقال: استخلِف. قال: وقيل: ذاك؟ قال: نعم، الزُّبيرُ. قال: أما[٢] واللَّهِ إنكم لتعلمونَ أنه خيرُكم. ثلاثاً».

٣٧١٩ـ **حدَّثنا** مالكُ بن إسماعيلَ حدَّثَنا عبدُ العزيز هو ابن أبي سلمةَ عن محمدِ بن المنكدِرِ عن جابرٍ رضيَ الله عنه قال: «قال النبيُّ ﷺ: **إن لكلِّ نبيٍّ حواريّاً**[٣]، **وإنَّ حَواريَّ الزبيرُ بن العَوّام**»[٤].

---

(١) زاد في نسخة «ق»: رضي الله عنه.

(٢) في نسخة «ق»: أم.

(٣) في نسخة «ق»: حواريٌ

(٤) سقط من نسخة «ص».

٣٧٢٠- **حدَّثنا** أحمدُ بن محمدٍ أنبأنا عبدُ اللَّهِ أخبرَنا هشامُ بن عروةَ عن أبيهِ عن عبدِ الله بن الزُّبير[١] قال: «كنتُ يومَ الأحزابِ جُعلتُ أنا وعُمرُ بن أبي سلمةَ في النساء، فنظرتُ فإذا أنا بالزُّبير على فرَسِهِ يختلف إلى بني قُرَيظةَ مرَّتين أو ثلاثاً. فلما رجعتُ قلتُ: يا أبتِ رأيتُكَ تختلفُ، قال: أوَ هل رأيتَني يا بُنيَّ؟ قلتُ نعم. قال: كان رسولُ اللَّهِ ﷺ قال: مَن يأتِ بني قرَيظةَ فيأتيني بخبرهم؟ فانطلَقْتُ، فلما رَجَعتُ جمعَ لي رسولُ اللَّهِ ﷺ أبوَيه[٢] فقال: «فِداكَ أبي وأُمّي».

٣٧٢١- **حدَّثنا** عليُّ بن حفصٍ حدَّثنا ابنُ المبارَكِ أخبرَنا هِشامُ بن عُروةَ عن أبيه «أنَّ أصحاب النبيِّ ﷺ قالوا للزُّبير يومَ وقعة اليرموكِ: ألا تَشُدُّ فنشدّ معك؟ فحملَ عليهم فضربوه ضربتَين على عاتقِه بينَهما ضَربةٌ ضُرِبها يومَ بَدرٍ. قال عُروة: فكنتُ أُدخِلُ أصابعي في تلك الضربات ألعبُ وأنا صغير». [الحديث ٣٧٢١ ـ طرفاه في: ٣٩٧٣، ٣٩٧٥]

قوله: (باب مناقب الزبير بن العوام) أي ابن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، يجتمع مع النبي ﷺ في قصي، وعدد ما بينهما من الآباء سواء، وأمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، وكان يكنى أبا عبد الله، وروى الحاكم بإسناد صحيح عن عروة قال أسلم الزبير وهو ابن ثمان سنين.

قوله: (وقال ابن عباس: هو حواري النبي ﷺ) هو طرف من حديث سيأتي في تفسير براءة من طريق ابن أبي مليكة عن ابن عباس، ولهذا الحديث طرق من أغربها ما أخرجه الزبير بن بكار من مرسل أبي الخير مرثد بن اليزني بلفظ «حواري من الرجال الزبير ومن النساء عائشة» ورجاله موثقون لكنه مرسل.

قوله: (وسمي الحواريون لبياض ثيابهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس به وزاد «إنهم كانوا صيادين» وإسناده صحيح إليه، وأخرج عن الضحاك أن الحواري هو الغسال بالنبطية، لكنهم يجعلون الحاء هاء. وعن قتادة: الحواري هو الذي يصلح للخلافة وعنه: هو الوزير. وعن ابن عيينة: هو الناصر، أخرجه الترمذي وغيره عنه. وعند الزبير بن بكار من طريق مسلمة بن عبد الله بن عروة مثله. وهذه الثلاثة الأخيرة متقاربة. وقال الزبير عن محمد بن سلام: سألت يونس بن حبيب عن الحواري، قال: الخالص. وعن ابن الكلبي الحواري الخليل.

قوله: (سنة الرعاف) كان ذلك سنة إحدى وثلاثين أشار إلى ذلك عمر بن شبة في «كتاب المدينة» وأفاد أن عثمان كتب العهد بعده لعبد الرحمن بن عوف واستكتم ذلك حمران كاتبه،

---

(١) في نسخة «ق»: رضي الله عنه قال.

(٢) في نسخة «ق»: بين أبويه.

فوشى حمران بذلك إلى عبد الرحمٰن، فعاتب عثمان على ذلك، فغضب عثمان على حمران فنفاه من المدينة إلى البصرة، ومات عبد الرحمن بعد ستة أشهر، وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين.

قوله: (فدخل عليه رجل من قريش) لم أقف على اسمه.

قوله: (فدخل عليه رجل آخر أحسبه الحارث) أي ابن الحكم وهو أخو مروان راوي الخبر، ووقع منسوباً كذلك في «مشيخة يوسف بن خليل الحافظ» من طريق سويد بن سعيد عن علي بن مسهر بسند حديث الباب، وقد شهد الحارث بن الحكم المذكور حصار عثمان، وعاش بعد ذلك إلى خلافة معاوية. وفي «نسب قريش للزبير» أنه تحاكم مع خصم له إلى أبي هريرة.

قوله: (فلعلهم قالوا إنه الزبير) لم أقف على اسم من قال ذلك.

قوله: (إنه ما علمت) سيأتي ما فيه.

قوله: (إن كان لخيرهم ما علمت) ما مصدرية أي في علمي، ويحتمل أن تكون موصولة وهو خبر مبتدأ محذوف، قال الداودي: يحتمل أن يكون المراد الخيرية في شيء مخصوص كحسن الخلق، وإن حمل على ظاهره ففيه ما يبين أن قول ابن عمر «ثم نترك أصحاب رسول الله ﷺ لا نفاضل بينهم» لم يرد به جميع الصحابة، فإن بعضهم قد وقع منه تفضيل بعضهم على بعض وهو عثمان في حق الزبير. قلت: قول ابن عمر قيده بحياة النبي ﷺ فلا يعارض ما وقع منهم بعد ذلك.

قوله: (وإن حواريَّ الزبير) بتشديد الياء وفتحها كقوله: ﴿ما أنتم بمصرخيّ﴾ [إبراهيم: ٢٢] ويجوز كسرها. وقد مضى تفسير الحواري، وتقدم سبب هذا الحديث في «باب الطليعة» في أوائل الجهاد.

قوله: (أنبأنا عبد الله) هو ابن المبارك.

قوله: (كنت يوم الأحزاب) أي لما حاصرت قريش ومن معها المسلمين بالمدينة وحفر الخندق بسبب ذلك، وسيأتي شرح ذلك في «المغازي».

قوله: (وعمر بن أبي سلمة) أي ابن عبد الأسد ربيب النبي ﷺ وأمه أم سلمة.

قوله: (في النساء) في رواية علي بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم «في أطم حسان» وله في رواية أبي أسامة عن هشام «في الأطم الذي فيه النسوة» يعني نسوة النبي ﷺ، وعنده في رواية علي بن مسهر المذكورة «وكان يطأطىء لي مرة فأنظر، وأطأطىء له مرة فينظر، فكنت أعرف أبي إذا مر على فرسه في السلاح».

قوله: (يختلف إلى بني قريظة) أي يذهب ويجيء، وفي رواية أبي أسامة عند الإسماعيلي «مرتين أو ثلاثاً».

قوله: (فلما رجعت، قلت: يا أبت رأيتك) بيَّن مسلم أن في هذه الرواية إدراجاً، فإنه ساقه من رواية علي بن مسهر عن هشام إلى قوله «إلى بني قريظة. قال هشام: وأخبرني عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال: فذكرت ذلك لأبي» إلى آخر الحديث. ثم ساقه من طريق أبي أسامة عن هشام قال: «فساق الحديث نحوه، ولم يذكر عبد الله بن عروة ولكن أدرج القصة في حديث هشام عن أبيه» انتهى. ويؤيده أن النسائي أخرج القصة الأخيرة من طريق عبدة عن هشام عن أخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن أبيه، والله أعلم.

قوله: (قال أو هل رأيتني يا بني؟ قلت نعم) فيه صحة سماع الصغير، وأنه لا يتوقف على أربع أو خمس، لأن ابن الزبير كان يومئذ ابن سنتين وأشهر أو ثلاث وأشهر بحسب الاختلاف في وقت مولده وفي تاريخ الخندق، فإن قلنا إنه ولد في أول سنة من الهجرة وكانت الخندق سنة خمس فيكون ابن أربع وأشهر، وإن قلنا ولد سنة اثنتين وكانت الخندق سنة أربع فيكون ابن سنتين وأشهر، وإن عجلنا إحداهما وأخرنا الأخرى فيكون ابن ثلاث سنين وأشهر، وسأبين الأصح من ذلك في كتاب «المغازي» إن شاء الله تعالى، وعلى كل حال فقد حفظ من ذلك ما يستغرب حفظ مثله، وقد تقدم البحث في ذلك في «باب متى يصح سماع الصغير» من كتاب العلم.

قوله: (جمع لي رسول الله ﷺ بين أبويه فقال: فداك أبي وأمي) وسيأتي ما يعارضه في ترجمة سعد قريباً ووجه الجمع بينهما.

قوله: (حدثنا علي بن حفص) هو المروزي، وقد تقدم ذكره في الجهاد (أن أصحاب النبي ﷺ) أي الذين شهدوا وقعة اليرموك (قالوا للزبير) لم أقف على تسمية أحد منهم.

قوله: (يوم وقعة اليرموك) هو بفتح التحتانية وسكون الراء وضم الميم وآخره كاف: موضع بالشام، وكانت فيه وقعة في أول خلافة عمر، وكان النصر للمسلمين على الروم، واستشهد من المسلمين جماعة.

قوله: (ألاتشد) بضم المعجمة أي على المشركين.

قوله: (إن شددت كذبتم)[1] أي تتأخرون عما أقدم عليه فيختلف موعدكم هذا، وأهل الحجاز يطلقون الكذب على ما يذكر على خلاف الواقع.

قوله: (فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر) كذا في هذه الرواية، وسيأتي في غزوة بدر في «المغازي» ما يغاير ذلك ويأتي شرحه، ووجه الجمع بين الرواتين هناك إن شاء الله تعالى، وكان قتل الزبير في شهر رجب سنة ست وثلاثين، انصرف من وقعة الجمل تاركاً للقتال فقتله عمرو بن جرموز ـ بضم الجيم والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي ـ التميمي غيلة، وجاء إلى علي متقرباً إليه بذلك فبشره بالنار، أخرجه أحمد والترمذي وغيرهما وصححه الحاكم من طرق بعضها مرفوع.

---

(١) الذي في المتن (ألا نشد فنشد معك) وليس فيه هذه الزيادة.

ـ **تنبيه:** تقدم الكلام على تركة الزبير وما وقع فيها من البركة بعده في كتاب الخمس.

١٤ـ باب[1] ذكر طلحةَ بنِ عُبَيد الله

وقال عمرُ: تُوُفِّي النبيُّ ﷺ وهوَ عنه راضٍ

٣٧٢٢، ٣٧٢٣ـ **حدّثني** محمدُ بن أبي بكرٍ المقَدَّمي حدَّثنا معتمرٌ عن أبيهِ عن أبي عثمانَ قال: «لم يَبقَ مع النبيِّ ﷺ في بعض تلكَ الأيام التي قاتلَ فيهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ غيرُ طلحة وسعدٍ، عن حَديثهما».

[الحديث ٣٧٢٢ـ طرفه في: ٤٠٦٠]. [الحديث ٣٧٢٣ـ طرفه في: ٤٠٦١].

٣٧٢٤ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدَّثنا خالدٌ حدَّثَنا ابنُ أبي خالدٍ عن قيسِ بن أبي حازمٍ قال «رأيتُ يدَ طلحةَ التي وَقَى بها النبيَّ ﷺ قد شلَّت». [الحديث ٣٧٢٤ـ طرفه في: ٤٠٦٣].

قوله: (ذكر طلحة بن عبيد الله) أي ابن عثمان بن عمرو بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب، يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب ومع أبي بكر الصديق في تيم بن مرة، وعدد ما بينهم من الآباء سواء. يكنى أبا محمد، وأمه الصعبة بنت الحضرمي أخت العلاء، أسلمت وهاجرت وعاشت بعد أبيها قليلاً، وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال: «أسلمت أم أبي بكر وأم عثمان وأم طلحة وأم عبد الرحمن بن عوف» وقتل طلحة يوم الجمل سنة ست وثلاثين، رمي بسهم، جاء من طرق كثيرة أن مروان بن الحكم رماه فأصاب ركبته فلم يزل ينزف منها الدم حتى مات، وكان يومئذ أول قتيل، واختلف في سنه على أقوال: أكثرها أنه خمس وسبعون، وأقلها ثمان وخمسون.

قوله: (معتمر عن أبيه) هو سليمان التيمي، وأبو عثمان هو النهدي.

قوله: (في بعض تلك الأيام) يريد يوم أحد، وقوله: (عن حديثهما) يعني أنهما حدثا بذلك، ووقع في فوائد أبي بكر بن المقرىء من وجه آخر عن معتمر بن سليمان عن أبيه«فقلت لأبي عثمان: وما علمك بذلك؟ قال هما أخبراني بذلك».

قوله: (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الواسطي، وابن أبي خالد هو إسماعيل.

قوله: (التي وقى بها) أي يوم أحد، وصرح بذلك علي بن مسهر عن إسماعيل عند الإسماعيلي، وعند الطبراني من طريق موسى بن طلحة عن أبيه أنه أصابه في يده سهم، ومن حديث أنس «وقى رسول الله ﷺ لما أراد بعض المشركين أن يضربه» وفي مسند الطيالسي من حديث عائشة عن أبي بكر الصديق قال: «ثم أتينا طلحة ـ يعني يوم أحد ـ وجدنا به بضعاً وسبعين جراحة، وإذا قد قطعت إصبعه» وفي «الجهاد» لابن المبارك من طريق موسى بن طلحة

---

(١) سقط من نسختي «ص، ق».

أن إصبعه التي أصيبت هي التي تلي الإبهام، وجاء عن يعقوب بن إبراهيم بن محمد بن طلحة عن أبيه قال: «أصيبت إصبع طلحة البنصر من اليسرى من مفصلها الأسفل فشلت، ترس بها على النبي ﷺ».

قوله: (قد شلت) بفتح المعجمة ويجوز ضمها في لغة ذكرها اللحياني، وقال ابن درستويه: هي خطأ. والشلل نقص في الكف وبطلان لعملها، وليس معناه القطع كما زعم بعضهم، زاد الإسماعيلي في روايته من طريق علي بن مسهر وغيره عن إسماعيل«قال قيس: كان يقال إن طلحة من حكماء قريش» وروى الحميدي في الفوائد من وجه أخرجه عن قيس بن أبي حازم قال: «صحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت رجلاً أعطى لجزيل مال عن غير مسألة منه».

١٥ـ باب[١] مَناقبِ سعدِ بن أبي وقّاصٍ الزُّهريّ وبنو زُهرةَ أخوالُ النبي ﷺ، وهوَ سعدُ بن مالك

٣٧٢٥ـ **حدّثني** محمدُ بن المثنىٰ حدَّثنا عبد الوهّابِ قال سمعتُ يحيىٰ قال: سمعت سعيدَ بن المسيَّب قال: سمعتُ سعداً يقول: جَمعَ لي النبيُّ ﷺ أبوَيه يومَ أُحُد».

[الحديث ٣٧٢٥ـ أطرافه في: ٤٠٥٥، ٤٠٥٦، ٤٠٥٧].

٣٧٢٦ـ **حدّثنا** مكيُّ بنُ إبراهيمَ حدَّثنا هاشمُ بن هاشمٍ عن عامر بن سعدٍ عن أبيهِ قال: «لقد رأيتُني وأنا ثُلُثُ الإسلام». [الحديث ٣٧٢٦ـ طرفاه في: ٣٧٢٧، ٣٨٥٨].

٣٧٢٧ـ **حدّثني**[٢] إبراهيمُ بن موسىٰ أخبرنا[٢] ابن أبي زائدةَ حدثنا هاشمُ بن هاشمِ بن عتبةَ بن أبي وقّاص قال: سمعتُ سعيدَ بن المسيَّب يقول: سمعتُ سعدَ بن أبي وقّاصٍ يقول: «ما أسلم أحدٌ إلا في اليوم الذي أسلمتُ فيه، ولقد مكثتُ سبعةَ أيّامٍ وإني لثلثُ الإسلام». تابعَهُ أبو أسامةَ حدَّثَنا هاشم.

٣٧٢٨ـ **حدّثنا** عمرُو بن عَونٍ حدَّثنا خالدُ بن عبد الله عن إسماعيلَ عن قيسٍ قال: سمعتُ سعداً رضي الله عنه يقول «إني لأولُ العرب رمى بسهم في سبيل الله، وكنّا نَغْزو معَ النبيِّ ﷺ وما لنا طعامٌ إلا ورقُ الشجر، حتىٰ إن أحدَنا لَيَضَعُ كما يضع البعيرُ أوِ الشاةُ ما له خِلْط، ثم أصبحتْ بنو أسَدٍ تُعزِّرني على الإسلام لقد خِبتُ إذاً وضلَّ عملي. وكانوا وشوا به إلى عمرَ قالوا: لا يحسنُ يُصلِّي»[٣]. [الحديث ٣٧٢٨ ـ طرفاه في: ٥٤١٢، ٦٤٥٣].

---

(١) سقط من نسختي «ص، ق».

(٢) في نسخة «ق»: حدثنا.

(٣) زاد في نسخة «ص»: قال أبو عبد الله ثلث الإسلام يقول وأنا ثالث مثلث مع النبي ﷺ.

قوله: (مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري) أي أحد العشرة يكنى أبا إسحاق.

قوله: (وبنو زهرة أخوال النبي ﷺ) أي لأن أمه آمنة منهم، وأقارب الأم أخوال.

قوله: (وهو سعد بن مالك) أي اسم أبي وقاص مالك بن وهيب ـ ويقال أهيب ـ ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، يجتمع مع النبي ﷺ في كلاب بن مرة، وعدد ما بينهما من الآباء متقارب. وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس لم تسلم، مات بالعقيق سنة خمس وخمسين وقيل: بعد ذلك إلى ثمانية وخمسين، وعاش نحواً من ثمانين سنة.

قوله: (جمع لي النبي ﷺ أبويه يوم أحد) أي في التفدية، وهي قوله: «فداك أبي وأمي» وبيّنه حديث علي «ما جمع رسول الله ﷺ أبويه لأحد غير سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد: ارم **فداك أبي وأمي**» وقد تقدم في الجهاد. وفي هذا الحصر نظر لما تقدم في ترجمة الزبير أنه ﷺ جمع له أبويه يوم الخندق ويجمع بينهما بأن علياً رضي الله عنه لم يطلع على ذلك، أو مراده بذلك بقيد يوم أحد، والله أعلم.

قوله: (ما أسلم أحد إلا في اليوم الذي أسلمت فيه) ظاهره أنه لم يسلم أحد قبله لكن اختلف في هذه اللفظة كما سأذكره.

قوله: (ولقد مكثت سبعة أيام وإني لثلث الإسلام) سيأتي القول فيه.

قوله: (وإني لثلث الإسلام) قال ذلك بحسب اطلاعه، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه، ولعله أراد بالاثنين الآخرين خديجة وأبا بكر، أو النبي ﷺ وأبا بكر، وقد كانت خديجة أسلمت قطعاً فلعله خص الرجال، وقد تقدم في ترجمة الصديق حديث عمار «رأيت النبي ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد وأبو بكر» وهو يعارض حديث سعد، والجمع بينهما ما أشرت إليه، أو يحمل قول سعد على الأحرار البالغين ليخرج الأعبد المذكرون وعلي رضي الله عنه، أو لم يكن اطلع على أولئك، ويدل على هذا الأخير أنه وقع عند الإسماعيلي من رواية يحيى بن سعيد الأموي عن هاشم بلفظ «ما أسلم أحد قبلي» ومثله عند ابن سعد من وجه آخر عن عامر بن سعد عن أبيه، وهذا مقتضى رواية الأصيلي، وهي مشكلة؛ لأنه قد أسلم قبله جماعة، لكن يحمل ذلك على مقتضى ما كان اتصل بعلمه حينئذ. وقد رأيت في «المعرفة لابن منده» من طريق أبي بدر عن هاشم بلفظ «ما أسلم أحد في اليوم الذي أسلمت فيه» وهذا لا إشكال فيه إذ لامانع أن لا يشاركه أحد في الإسلام يوم أسلم، لكن أخرجه الخطيب من الوجه الذي أخرجه ابن منده فأثبت فيه «إلا» كبقية الروايات فتعين الحمل على ما قلته.

قوله: (تابعه أبو أسامة حدثنا هاشم) وصله المؤلف في «باب إسلام سعد» من السيرة النبوية وهو مثل رواية ابن أبي زائدة هذه.

قوله: (إني لأول العرب رمى) كان ذلك في سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب، وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين، وهي أول سرية بعثها رسول الله ﷺ في

السنة الأولى من الهجرة، بعث ناساً من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عيراً لقريش فتراموا بالسهام ولم يكن بينهم مسايفة، فكان سعد أول من رمى، ذكر ذلك الزبير بن بكار بسند له وقال فيه عن سعد أنه أنشد يومئذ:

ألا هـل أتـى رسـول الله أنـي حميت صحابتي بصدور نبلي

وذكرها يونس بن بكير في زيادة «المغازي» من طريق الزهري نحوه، وابن سعد من وجه آخر عن سعد «أنا أول من رمى بسهم ثم خرجنا مع عبيدة بن الحارث ستين راكباً».

قوله: (ماله خلط) بكسر المعجمة أي لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته.

قوله: (ثم أصبحت بنو أسد) أي ابن خزيمة بن مدركة، وكانوا ممن شكاه لعمر في القصة التي تقدم بيانها في صفة الصلاة، ووقع عند ابن بطال أنه عرض في ذلك بعمر بن الخطاب وليس بصواب، فإن عمر من بني عدي بن كعب بن لؤي ليس من بني أسد. ووقع عند النووي «أسد بن عبد العزى» يعني رهط الزبير بن العوام، وهو وهم أيضاً.

قوله: (تعزرني على الإسلام) أي تؤدبني، المعنى تعلمني الصلاة، أو تعيرني بأني لا أحسنها.

قوله: (خبت) أي إن كنت محتاجاً إلى تعليمهم، وقد تقدمت قصته مع الذين زعموا أنه لا يحسن يصلي في صفة الصلاة.

قوله: (وضل عملي) في رواية ابن سعد عن يعلى بن عبيد عن إسماعيل «وضل عمليه» بزيادة هاء السكت.

١٦ـ باب[١] ذكر أصهارِ النبيِّ ﷺ. منهم أبو العاص بن الربيع

٣٧٢٩ـ **حدّثنا** أبو اليَمانِ أخبرَنا[٢] شعيبٌ عن الزّهريِّ قال: حدَّثني عليُّ بن حُسين أن المِسْوَر بن مَخْرمةَ قال: «إن علياً خطبَ بنتَ أبي جَهل، فسمعَتْ بذلكَ فاطمةُ، فأتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ فقالت: يَزعُم قومُك أنَّك لا تغضَبُ لبناتِك، وهذا عليٌّ ناكحٌ بنتَ أبي جهل فقام رسولُ اللَّهِ ﷺ، فسمِعتُه حين تشهدَ يقول: **أمّا بعدُ أنكحتُ أبا العاصِ بنَ الرَّبيع فحدَّثَني وصدَقَني، وإن فاطمة بَضْعةٌ مني، وإني أكرَهُ أن يَسوءها، واللَّهِ لا تجتمعُ بنتُ رسولِ اللهِ[٣] وبنتُ عدوِّ الله عند رجلٍ واحد.** فتركَ علي الخِطبةَ».

وزادَ محمدُ بن عمرِو بن حَلْحَلةَ عن ابن شهابٍ عن عليِّ بن الحسين[٤] عن مِسوَرٍ

---

(١) ليس في نسخة «ق»: باب.

(٢) في نسخة «ق»: أخبرني.

(٣) زاد في نسخة «ق»: ﷺ.

(٤) في نسخة «ق»: عن علي عن.

«سمعتُ النبيَّ ﷺ وذكرَ صِهراً له من بني عبدِ شمسٍ فأثنى عليهِ في مُصاهرَتِهِ[١] فأحسَنَ، قال: **حدَّثَني فصدَقني، ووعدَني فوَفىٰ لي**».

قوله: (ذكر أصهار النبي ﷺ) أي الذين تزوجوا إليه، والصهر يطلق على جميع أقارب المرأة والرجل، ومنهم من يخصه بأقارب المرأة.

قوله: (منهم أبو العاص بن الربيع) أي ابن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، ويقال بإسقاط ربيعة، وهو مشهور بكنيته، واختلف في اسمه على أقوال أثبتها عند الزبير مقسم وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة فكان ابن أختها، وأصل المصاهرة المقاربة، وقال الراغب: الصهر الختن، وأهل بيت المرأة يقال لهم الأصهار قاله الخليل، وقال ابن الأعرابي: الأصهار ما يتحرم بجوار أو نسب أو تزوج، وكأنه لمح بالترجمة إلى ما جاء عن عبد الله بن أبي أوفى رفعه «**سألت ربي أن لاأتزوج أحداً من أمتي ولا أتزوج إليه إلا كان معي في الجنة، فأعطاني**» أخرجه الحاكم في مناقب علي. وله شاهد عن عبد الله بن عمر وعند الطبراني في «الأوسط» بسند واهٍ. وقال النووي الصهر يطلق على أقارب الزوجين، والمصاهرة مقاربة بين المتباعدين، وعلى هذا عمل البخاري فإن أبا العاص بن الربيع ليس من أقارب نساء النبي ﷺ إلا من جهة كونه ابن أخت خديجة، وليس المراد هنا نسبته إليها بل إلى تزوجه بابنتها، وتزوج زينب بنت رسول الله ﷺ قبل البعثة وهي أكبر بنات النبي ﷺ، وقد أسر أبو العاص ببدر مع المشركين وفدته زينب فشرط عليه النبي ﷺ يرسلها إليه فوفى له بذلك، فهذا معنى قوله في آخر الحديث «**ووعدني فوفى لي**»، ثم أسر أبو العاص مرة أخرى فأجارته زينب فأسلم، فردها النبي ﷺ إلى نكاحه، وولدت أمامة التي كان النبي ﷺ يحملها وهو يصلي كما تقدم في الصلاة، وولدت له أيضاً ابناً اسمه علي كان في زمن النبي ﷺ مراهقاً فيقال إنه مات قبل وفاة النبي ﷺ، وأما أبو العاص فمات سنة اثنتي عشرة وأشار المصنف بقوله «منهم» إلى من لم يذكره ممن تزوج إلى النبي ﷺ كعثمان وعلي، وقد تقدمت ترجمة كل منهما، ولم يتزوج أحد من بنات النبي ﷺ غير هؤلاء الثلاثة، إلا ابن أبي لهب فإنه كان تزوج رقية قبل عثمان ولم يدخل بها، فأمره أبوه بمفارقتها ففارقها، فتزوجها عثمان. وأما من تزوج النبي ﷺ إليه فلم يقصده البخاري بالذكر هنا، والله أعلم.

قوله: (إن علياً خطب بنت أبي جهل) اسمها جويرية كما سيأتي، ويقال العوراء ويقال جميلة، وكان علي قد أخذ بعموم الجواز، فلما أنكر النبي ﷺ أعرض علي عن الخطبة، فيقال تزوجها عتاب بن أسيد، وإنما خطب النبي ﷺ ليشيع الحكم المذكور بين الناس ويأخذوا به إما على سبيل الإيجاب وإما على سبيل الأولوية. وغفل الشريف المرتضى عن هذه النكتة[٢] فزعم أن هذا الحديث موضوع لأنه من رواية المسور وكان فيه انحراف عن علي، وجاء من رواية ابن الزبير وهو أشد في ذلك، ورد كلامه بإطباق أصحاب الصحيح على تخريجه، وسيأتي بسط ما يتعلق بذلك في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى.

---

(١) في نسخة «ق»: مصاهرته إياه.

(٢) المرتضى شيعي من خاصة دعاتهم، ومقاييسه في «الجرح والتعديل» تختلف عن مقاييس أهل السنة.

قوله: (وهذا علي ناكح بنت أبي جهل) في رواية الطبراني عن أبي[١] اليمان «وهذا علي ناكحاً» بالنصب، وكذا عند مسلم من هذا الوجه، أطلقت عليه اسم ناكح مجازاً باعتبار ما كان قصد يفعل واختلف في اسم ابنة أبي جهل فروى الحاكم في «الإكليل» جويرية وهو الأشهر، وفي بعض الطرق اسمها العوراء أخرجه ابن طاهر في «المبهمات»، وقيل اسمها الحنفاء[٢] ذكره ابن جرير الطبري، وقيل جرهمة حكاه السهيلي، وقيل اسمها جميلة ذكره شيخنا ابن الملقن في شرحه. وكان لأبي جهل بنت تسمى صفية تزوجها سهل بن عمرو سماها ابن السكيت وغيره وقال هي الحيفاء المذكورة.

قوله: (حدثني فصدقني) لعله كان شرط على نفسه أن لا يتزوج على زينب، وكذلك علي، فإن لم يكن كذلك فهو محمول على أن علياً نسي ذلك الشرط فلذلك أقدم عل الخطبة، أو لم يقع عليه شرط إذ لم يصرح بالشرط لكن كان ينبغي له أن يراعي هذا القدر فلذلك وقعت المعاتبة، وكان النبي ﷺ قل أن يواجه أحداً بما يعاب به، ولعله إنما جهر بمعاتبة علي مبالغة في رضا فاطمة عليها السلام، وكانت هذه الواقعة بعد فتح مكة، ولم يكن حينئذ تأخر من بنات النبي ﷺ غيرها، وكانت أصيبت بعد أمها بإخوتها فكان إدخال الغيرة عليها مما يزيد حزنها، وزاد محمد بن عمرو بن حلحلة ـ بمهملتين مفتوحتين ولامين الأولى ساكنة ـ وقد تقدم هذا الحديث من روايته موصولاً في أوائل فرض الخمس مطولاً وفيه ذكر بعض ما يتعلق به.

١٧ـ باب مَناقبِ زيدِ بنِ حارثةَ مَولىٰ النبيِّ ﷺ

وقال البَراءُ عن النبيِّ ﷺ: «أنتَ أخونا ومَولانا»

٣٧٣٠ـ **حدَّثنا** خالدُ بن مَخْلَدٍ حدَّثَنا سليمانُ قال حدَّثَني عبدُ اللَّهِ بنُ دينار عن عبدِ الله ابن عمرَ رضي الله عنه[٣] قال: «بعثَ النبيُّ ﷺ بَعثاً وأمَّرَ عليهم أسامةَ بنَ زيدٍ، فطَعن بعضُ الناسِ في إمارتِه، فقال النبيُّ ﷺ: **إن تَطعنوا في إمارتِه فقد كنتم تطعنونَ في إمارةِ أبيهِ من قبلُ. وايمُ اللَّهِ إنْ كان لَخليقاً للإمارة، وإنْ كان لَمن أحبِّ الناسِ إليَّ، وإنَّ هذا لَمن أحبِّ الناس إليَّ بَعدَه**». [الحديث ٣٧٣٠ـ أطرافه في: ٤٢٥٠، ٤٤٦٨، ٤٤٦٩، ٦٦٢٧، ٧١٨٧].

٣٧٣١ـ **حدَّثنا** يحيىٰ بن قَزَعة حدَّثنا إبراهيمُ بن سعدٍ عن الزهريِّ عن عُروةَ عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: «دخلَ عليَّ قائفٌ والنبيُّ ﷺ شاهِدٌ. وأسامةُ بن زيدٍ وزيدُ بن حارثةَ مُضْطَجِعانِ فقال: إنَّ هذه الأقدامَ بعضُها مِن بعض، قال فسُرَّ بذلك النبيُّ ﷺ وأعجبَه، فأخبرَ بهِ عائشةَ».

---

(١) في نسخة «ق» زيادة: زرعة عن أبي اليمان.

(٢) في نسخة «ق»: «الحيفاء» وقد ذكرت مرة أخرى.

(٣) في نسخة «ق»: عنهما.

قوله: (مناقب زيد بن حارثة مولى النبي ﷺ) وهو من بني كلب، أسر في الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فاستوهبه النبي ﷺ منها، ذكر قصته محمد بن إسحٰق في السيرة وأن أباه وعمته أتيا مكة فوجداه فطلبا أن يفدياه فخيره النبي ﷺ بين أن يدفعه إليهما أو يثبت عنده فاختار أن يبقى عنده، وقد أخرج ابن منده في «معرفة الصحابة» وتمام فوائده بإسناد مستغرب عن آل بيت زيد بن حارثة أن حارثة أسلم يومئذ، وهو حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي، وأخرج الترمذي من طريق جبلة بن حارثة قال: قلت: يا رسول الله، ابعث معي أخي زيداً قال: إن انطلق معك لم أمنعه، فقال زيد: يا رسول الله والله لا أختار عليك أحداً، واستشهد زيد بن حارثة في غزوة مؤتة، ومات أسامة بن زيد بالمدينة أو بوادي القرى سنة أربع وخمسين وقيل قبل ذلك، وكان قد سكن المزة من عمل دمشق مدة.

قوله: (وقال البراء عن النبي ﷺ أنت أخونا ومولانا) وهو طرف من الحديث المشار إليه في ترجمة جعفر بن أبي طالب.

قوله: (حدثنا سليمان) هو ابن بلال.

قوله: (بعث النبي ﷺ بعثاً) هو البعث الذي أمر بتجهيزه في مرض وفاته وقال: «أنفذوا بعث أسامة» فأنفذه أبو بكر رضي الله عنه بعده، وسيأتي بيانه في أواخر الوفاة النبوية إن شاء الله تعالى.

قوله: (فطعن بعض الناس في إمارته) سمى ممن طعن في ذلك عياش بن أبي ربيعة المخزومي كما سيأتي بسط ذلك في آخر «المغازي».

قوله: (تطعنون) بفتح العين يقال طعن يطعن بالفتح في العرض والنسب، وبالضم بالرمح واليد، ويقال هما لغتان فيهما.

قوله: (فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل) يشير إلى إمارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة وعند النسائي عن عائشة قالت: «ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم» وفيه جواز إمارة المولى وتولية الصغار على الكبار والمفضول على الفاضل. لأنه كان في الجيش ـ الذي كان عليهم أسامة ـ أبو بكر وعمر، ثم ذكر حديث عائشة في قصة القائف، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الفرائض وفيه تسمية القائف المذكور.

١٨ـ باب[1] ذِكرُ أسامةَ بن زيد

٣٧٣٢ـ **حدّثنا** قتَيبةُ بن سعيدٍ حدَّثنا ليثٌ عن الزُّهريِّ عن عروةَ عن عائشة رضيَ اللَّهُ عنها « أنَّ قُرَيشاً أهمَّهم شأنُ[2] المخزوميةِ فقالوا: من يَجترىء عليه إلا أسامةُ بن زيدٍ حِبُّ رسولِ اللَّهِ ﷺ».

---

(١) ليس في نسخة «ق»: باب.

(٢) زاد في نسخة «ق»: المرأة.

٣٧٣٣- **وحدّثنا** عليٌّ حدّثنا سفيانُ قال: ذهبتُ أسألُ الزُّهريَّ عن حديثِ المخزوميةِ فصاحَ بي، قلتُ لسفيانَ: فلم تحملْه[١] عن أحد؟ قال: وجدتهُ في كتاب كان كتبه أيوبُ بن موسىٰ عنِ الزُّهريِّ عن عروةَ عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها «أنَّ امرأةً من بني مخزوم سَرقت، فقالوا: من يُكلِّمُ فيها النبي ﷺ؟ فلم يَجترىء أحدٌ أن يُكلمهُ فكلمهُ أسامةُ بن زيد، فقال: **إن بني إسرائيلَ كان إذا سرق فيهمُ الشريفُ تركوه، وإذا سَرقَ فيهمُ الضعيفُ قطعوه. لو كانت فاطمة لقطعتُ يدَها**».

٣٧٣٤- **حدّثنا** الحسنُ بن محمد حدّثنا أبو عبّادٍ يحيىٰ بنُ عبّادٍ حدثَنا الماجِشونُ أخبرَنا عبدُ اللّهِ بن دينارٍ قال: «نَظَرَ ابنُ عمرَ يوماً ـ وهوَ في المسجد ـ إلى رجل يَسحبُ ثيابَهُ في ناحيةٍ منَ المسجدِ فقال: انظُرْ من هذا؟ ليتَ هذا عندي. قال له إنسان: أما تعرِفُ هذا يا أبا عبد الرحمن؟ هذا محمدُ بن أسامةَ. قال: فطأطأ ابنُ عمرَ رأسَهُ ونَقرَ بيدَيهِ في الأرض، ثم قال: لو رآهُ رسولُ اللّهِ ﷺ لأحبَّه».

٣٧٣٥- **حدّثنا** موسىٰ بنُ إسماعيلَ حدّثنا مُعتمرٌ قال: سمعتُ أبي حدّثنا أبو عثمانَ عن أُسامةَ بن زيدٍ رضيَ اللَّهُ عنهما حدَّثَ عنِ النبيِّ ﷺ: «أنه كان يأخذهُ والحسنَ فيقول: **اللهمَّ أحبَّهما فإني أحبُّهما**». [الحديث ٣٧٣٥- طرفاه في: ٣٧٤٧، ٦٠٠٣].

٣٧٣٦- **وقال** نُعيمٌ عنِ ابن المباركِ أخبرَنا مَعْمرٌ عنِ الزُّهريِّ أخبرَني مَولى لأسامةَ ابن زيدٍ أنَّ الحَجّاجَ بنَ أيْمَنَ ابنِ أمِّ أيمنَ ـ وكان أيمنُ ابنُ أمِّ أيمنَ أخا أُسامةَ بنِ زيدٍ لأُمِه[٢] ـ وهو رجُلٌ منَ الأنصار، فرآه ابنُ عمرَ لم يتمَّ رُكوعَهُ ولا سجودَه فقال: أعِد».

[الحديث ٣٧٣٦- طرفه في: ٣٧٣٧].

٣٧٣٧- **قال** أبو عبدِ اللَّهِ: **وحدّثني** سليمانُ بن عبدِ الرحمن حدَّثنا الوَليدُ بن مسلمٍ حدَّثَنا عبدُ الرحمن بن نَمرٍ عن الزُّهريِّ حدَّثني حَرمَلَةُ مَولى أسامةَ بن زيدٍ أنهُ بينما هوَ معَ عبدِ الله بن عمرَ إذ دَخَل الحَجَّاجُ بن أيمنَ، فلم يُتِمَّ ركوعَهُ ولا سُجودَه فقال: أعِدْ. فلما وَلَّى قال لي ابنُ عمرَ: مَن هذا؟ قلتُ: الحجاجُ بنُ أيمَن ابن أمِّ أيمَن. فقال ابن عمرَ: لو رأى هذا رسولُ اللّهِ ﷺ لأحبَّه. فذَكرَ حُبَّهُ وما وَلَدتهُ أمُّ أيمن».

قال[٣]: وزادَني بعضُ أصحابي عن سُليمانَ «وكانت حاضِنةَ النبيِّ ﷺ».

---

(١) في نسخة «ق»: تحتمله.

(٢) ليس في نسخة «ق»: لأمه.

(٣) زاد في نسخة «ص»: أبو عبد الله.

قوله: (ذكر أسامة بن زيد) ذكر فيه حديث المخزومية التي سرقت، وسيأتي شرحه مستوفى في الحدود، والغرض منه قوله في بعض طرقه «ومن يجترىء أن يكلمه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ» وكانوا يسمون أسامة حب رسول الله ﷺ بكسر المهملة أي محبوبه لما يعرفون من منزلته عنده، لأنه كان يحب أباه قبله حتى تبناه فكان يقال له زيد بن محمد. وأمه أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ. وكان رسول الله ﷺ يقول «هي أمي بعد أمي» وكان يجلسه على فخذه بعد أن كبر كما سيأتي في مناقب الحسن عن قريب.

قوله: (حدثنا الحسن بن محمد) هو الزعفراني وأبو عباد هو يحيى بن عباد الضبعي البصري، والمراد بالماجشون عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة.

قوله: (ليت هذا عندي) أي قريباً مني حتى أنصحه وأعظه، وقد روي بالباء الموحدة من العبودية، وكأنه على ما قيل كان أسود اللون.

قوله: (قال له إنسان) لم أقف على اسمه.

قوله: (لو رآه رسول الله ﷺ لأحبه) إنما جزم ابن عمر بذلك لما رأى من محبة النبي ﷺ لزيد بن حارثة وأم أيمن وذريتهما فقاس ابن أسامة على ذلك.

قوله: (اللهم أحبهما فإني أحبهما) هذا يشعر بأنه ﷺ ما كان يحب إلا الله وفي الله، ولذلك رتب محبة الله على محبته، وفي ذلك أعظم منقبة لأسامة والحسن.

قوله: (وقال نعيم) هو ابن حماد.

قوله: (أخبرني مولى لأسامة) في رواية ابن أبي الدنيا «أخبرني ابن حرملة مولى أسامة» وابن حرملة هو إياس، ويقال إنه حرملة بن إياس في الرواية التي بعده.

قوله: (وهو رجل من الأنصار) أي أيمن ابن أم أيمن، وأبوه هو عبيد بن عمرو بن هلال من بني الحبلى من الخزرج، ويقال إنه كان حبشياً من موالي الخزرج وتزوج أم أيمن قبل زيد بن حارثة فولدت له أيمن، واستشهد أيمن يوم حنين مع النبي ﷺ، ونسب أيمن إلى أمه لشرفها على أبيه وشهرتها عند أهل البيت النبوي، وتزوج زيد بن حارثة أم أيمن، وكانت حاضنة النبي ﷺ ورثها من أبيه فولدت له أسامة بن زيد وعاشت أم أيمن بعد النبي ﷺ قليلاً.

قوله: (فرآه ابن عمر) هو معطوف على شيء مقدر تقديره أن الحجاج بن أيمن دخل المسجد فصلى فرآه ابن عمر، يوضح ذلك الرواية التي بعد هذه.

قوله: (فقال أعد) أي أعد صلاتك، وفي رواية الإسماعيلي «فقال أي ابن أخي، تحسب أنك قد صليت؟ إنك لم تصل، فأعد صلاتك».

قوله: (بينما هو) فيه تجريد، كأن حرملة قال: بينما أنا، فجرد من نفسه شخصاً فقال: بينما هو.

قوله: (فذكر حبه وما ولدته أم أيمن) كذا ثبت بواو العطف في رواية أي ذر، والضمير

على هذا لأسامة في قوله: «فذكر حبه» أي ميله. وفي رواية غير أبي ذر «فذكر حبه ما ولدته أم أيمن» فعلى هذا فالضمير للنبي ﷺ، و «ما ولدته إلخ» هو المفعول، والمراد بما ولدته أم أيمن ما ولدته من ذكر وأنثى.

قوله: (وزادني بعض أصحابي) هو إما يعقوب بن سفيان فإنه رواه في تاريخه عن سليمان بن عبد الرحمن بالإسناد المذكور وزاد فيه «وكانت أم أيمن حاضنة النبي ﷺ» وأما الذهلي فإنه أخرجه في الزهريات عن سليمان أيضاً، وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» عن أبي عامر محمد بن إبراهيم الصوري عن سليمان كذلك، وأخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم من طريق إبراهيم الزهري عن سليمان كذلك، وكأن هذا القدر لم يسمعه البخاري من سليمان فحمله عن بعض أصحابه فبيّن ما سمعه مما لم يسمعه.

١٩ـ باب مَناقبُ عبدِ اللَّهِ بن عمرَ بن الخَطّابِ رضيَ اللَّهُ عنهما

٣٧٣٨ـ **حدَّثنا** محمدٌ حدَّثَنا إسحاقُ بن نصرٍ حدَّثنا عبدُ الرّزاقِ عن مَعمرٍ عن الزُّهريِّ عن سالمٍ عن ابن عمرَ رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «كان الرجُل في حياةِ النبيِّ ﷺ إذا رأى رُؤيا قصَّها على النبيِّ ﷺ، فتمنَّيتُ أن أرى رُؤيا أقصُّها على النبيِّ ﷺ، وكنتُ غُلاماً[1] أعْزَبَ، وكنتُ أنامُ في المسجد على عهدِ النبيِّ ﷺ، فرأيتُ في المنامِ كأنَّ مَلَكَين أخَذاني فذَهبا بي إلى النارِ، فإذا هيَ مَطْويةٌ كطَيِّ البِئرِ، وإذا لها قَرنانِ كقَرنَيِ البئرِ، وإذا فيها ناسٌ قد عرَفتُهم، فجعَلتُ أقول: أعُوذُ باللَّهِ مِنَ النار، أعوذُ باللَّهِ منَ النار. فَلقِيَهما مَلَكٌ آخَرُ فقال لي: لَن تُراعَ. فقَصَصْتُها على حَفصةَ».

٣٧٣٩ـ «فقَصَّتْها حَفصةُ على النبيِّ ﷺ فقال: **نِعمَ الرجُل عبدُ اللَّهِ، لو كان يُصَلِّي منَ الليل**. قال سالمٌ: فكان عبدُ اللَّهِ لا يَنامُ منَ الليلِ إلاّ قَليلاً»

٣٧٤٠، ٣٧٤١ـ **حدَّثنا** يحيى بنُ سليمانَ حدَّثنا ابن وَهبٍ عن يُونُسَ عنِ الزُّهريِّ عن سالمٍ عنِ ابنِ عمرَ عن أختِهِ حَفصةَ «أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها: **إنَّ عبدَ اللَّهِ رجُلٌ صالح**».

قوله: (مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب) وهو أحد العبادلة وفقهاء الصحابة والمكثرين منهم، وأمه زينب ويقال رائطة بنت مظعون أخت عثمان وقدامة ابني مظعون، للجميع صحبة، وكان مولده في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث، لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة، وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة، وقد تقدم تاريخ وفاته في الصلاة وأنها كانت بسبب من دسه عليه الحجاج فمس رجله بحربة مسمومة فمرض بها إلى أن مات أوائل سنة أربع وسبعين. ثم ذكر المصنف حديث ابن عمر في رؤياه وفيه «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من

(١) في نسخة «ص»: غلاماً شاباً

الليل» وقد تقدم توجيهه في «باب قيام الليل» وقوله في أوله: «حدثنا محمد حدثنا إسحٰق بن نصر» كذا لأبي ذر وحده، وبين أن محمداً هو المصنف. ووقع عند ابن السكن وحده «حدثنا إسحٰق بن منصور» وقوله: «لن ترع» كذا للقابسي، قال ابن التين: هي لغة قليلة، يعني الجزم بلن، قال القزاز: ولا أحفظ لها شاهداً. وروى الأكثر بلفظ «لن تراع» وهو الوجه. ثم أورد المصنف من طريق يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر عن أخته حفصة أن النبي ﷺ قال لها: «**إن عبد الله رجل صالح**» وهو طرف من الحديث الذي قبله، وهذا القدر هو الذي يتعلق منه بمسند حفصة، وسيأتي في التعبير من طريق نافع عن ابن عمر عن حفصة مثله وزاد «**لو كان يصلي من الليل**» وتقدمت الإشارة إلى ذلك أيضاً في قيام الليل، ويأتي بقية ذلك في التعبير إن شاء الله تعالى.

٢٠ـ باب مَناقِبُ عَمّارٍ وحُذَيفَةَ رضيَ اللهُ عنهما

٣٧٤٢ـ **حدّثنا** مالكُ بن إسماعيلَ حدَّثنا إسرائيلُ عن المغيرةِ عن إبراهيمَ عن علقمةَ قال: «قدِمتُ الشامَ، فصلَّيتُ رَكعتَين، ثمَّ قلتُ: اللّهم يَسِّرْ لي جَليساً صالحاً. فأتيتُ قَوماً فجلَسْتُ إليهم، فإذا شيخٌ قد جاءَ حتى جَلسَ[1] إلى جَنبي، قلتُ: مَن هذا؟ قالوا: أبو الدَّرْداءِ. فقلتُ: إني دعَوتُ اللَّهَ أن يُيسِّرَ لي جَليساً صالحاً، فيسَّرَكَ لي. قال: ممن أنت؟ قلتُ[2] من أهلِ الكوفةِ. قال: أوَليسَ عندَكم ابنُ أمِّ عبدٍ صاحبُ النَّعلَين والوسادِ والمِطهَرَةَ؟ أفيكم[3] الذي أجارَهُ اللَّهُ منَ الشيطان، يعني على لسانِ نبيِّهِ ﷺ؟ أوَليسَ فيكم صاحبُ سَرِّ النبيِّ ﷺ الذي لا يَعلم أحدٌ غيرهُ؟ ثم قال: كيفَ يَقرأ عبدُ الله ﴿**والليلِ إذا يَغشى**﴾ [الليل: ١] فَقَرَأتُ عليهِ ﴿**والليلِ إذا يَغشى والنهارِ إذَا تَجَلَّى والذكَرِ والأنثى**﴾ قال: واللَّهِ لقد أَقْرَأَنيها رسولُ اللَّهِ ﷺ مِن فِيهِ إلى فِيَّ».

٣٧٤٣ـ **حدّثنا** سُليمانُ بنُ حربٍ حدثَنا شعبةُ عن مُغيرةَ عن إبراهيمَ قال: «ذَهب عَلقمةُ إلى الشام، فلما دخلَ المسجدَ قال: اللَّهمَّ يَسِّرْ لي جَليساً صالحاً. فجَلَس إلى أبي الدَّرداءِ، فقال: أبو الدرداءِ: ممن أنت؟ قال؛ مِن أهلِ الكوفةِ. قال: أليسَ فيكم ـ أو منكم ـ صاحبُ السِّر الذي لا يَعلمهُ غيُره؟ يَعني حُذَيفَةَ. قال: قلتُ بَلى. قال: أليسَ فيكم ـ أو منكم ـ الذي أجارَه اللَّهُ على لسان نبيِّه ﷺ؟[4] يعني منَ الشيطان، يعني عماراً، قلت: بَلى. قال: أليس فيكم ـ أو منكم ـ صاحبُ السِّواكِ، والوسادِ أوِ السِّرار؟

---

(١) في نسخة «ق»: يجلس.

(٢) في نسخة «ق»: فقلت.

(٣) في نسخة «ص»: وليس فيكم.

(٤) ليس في نسخة «ق»: ﷺ.

قال: بلى. قال: كيفَ كان عبدُ اللَّهِ يقرأ ﴿والليلِ إذا يَغْشى والنهارِ إذا تَجلَّى﴾؟ [الليل: ١، ٢] قلت: ﴿والذكر والأُنثى﴾ قال: ما زال بي هؤُلاءِ حتى كادُوا يَسْتنزِلونني عن شيءٍ سمعتهُ منَ النبيِّ ﷺ».

قوله: (باب مناقب عمار وحذيفة) أما عمار فهو ابن ياسر، يكنى أبا اليقظان العنسي بالنون، وأمه سمية بالمهملة مصغر، أسلم هو وأبوه قديماً، وعذبوا لأجل الإسلام، وقتل أبو جهل أمه فكانت أول شهيد في الإسلام ومات أبوه قديماً، وعاش هو إلى أن قتل بصفين مع علي رضي الله عنهم، وكان قد ولي شيئاً من أمور الكوفة لعمر فلهذا نسبه أبو الدرداء إليها. وأما حذيفة فهو ابن اليمان بن جابر بن عمرو العبسي بالموحدة حليف بني عبد الأشهل من الأنصار، وأسلم هو وأبوه اليمان كما سيأتي، وولي حذيفة بعض أمور الكوفة لعمر، وولي إمرة المدائن، ومات بعد قتل عثمان بيسير بها، وكان عمار من السابقين الأولين، وحذيفة من القدماء في الإسلام أيضاً إلا أنه متأخر فيه عن عمار، وإنما جمع المصنف بينهما في الترجمة لوقوع الثناء عليهما من أبي الدرداء في حديث واحد وقد أفرد ذكر ابن مسعود، وإن كان ذكر معهما لوجوده ما يوافق شرطه غير ذلك من مناقبه، وقد أفرد ذكر حذيفة في أواخر المناقب، وهو مما يؤيد ما سنذكره أنه لم يهذب ترتيب من ذكره من أصحاب هذه المناقب، ويحتمل أن يكون إفراده بالذكر لأنه أراد ذكر ترجمة والده اليمان.

قوله: (عن إبراهيم عن علقمة قال: قدمت الشام) في رواية شعبة التي بعد هذه عن إبراهيم قال: «ذهب علقمة إلى الشام» وهذا الثاني صورته مرسل، لكن قال في أثنائه «قال: قلت: بلى» فاقتضى أنه موصول، ووقع في التفسير من وجه آخر عن إبراهيم عن علقمة قال: «قدمت الشام في نفر من أصحاب ابن مسعود، فسمع بنا أبو الدرداء فأتانا».

قوله: (حتى يجلس إلى جنبي) أي يجعل غاية مجيئه جلوسه، وعبر بلفظ المضارع مبالغة، زاد الإسماعيلي في روايته «فقلت: الحمد لله، إني لأرجو أن يكون الله استجاب دعوتي».

قوله: (قالوا أبو الدرداء) لم أقف على اسم القائل.

قوله: (قال أوليس عندكم ابن أم عبد) يعني عبد الله بن مسعود، ومراد أبي الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا في طلب العلم، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم، ويستفاد منه أن المحدث لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخها.

قوله: (صاحب النعلين) أي نعلي رسول الله ﷺ، وكان ابن مسعود يحملهما ويتعاهدهما.

قوله: (والوساد) في رواية شعبة «صاحب السواك ـ بالكاف ـ أو السواد» بالدال ووقع في رواية الكشميهني هنا «الوساد» ورواية غيره أوجه، والسواد السرار براءين يقال ساودته سواداً أي سارررته سراراً، وأصله أدنى السواد وهو الشخص من السواد.

قوله: (والمطهرة:) في رواية السرخسي «والمطهر» بغير هاء، وأغرب الداودي فقال: معناه أنه لم يكن يملك من الجهاز غير هذه الأشياء الثلاثة، كذا قال، وتعقب ابن التين كلامه فأصاب، وقد روى مسلم عن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال له: «**إذنك عليَّ أن ترفع الحجاب وتسمع سوادي**» أي سراري، وهي خصوصية لابن مسعود، وسيأتي في مناقبه قريباً حديث أبي موسى «قدمت أنا وأختي من اليمن، فمكثنا حيناً لا نرى إلا أن عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبي ﷺ، لما نرى من دخوله ودخول أمه» والصواب ما قال غير الداودي أن المراد الثناء عليه بخدمة النبي ﷺ وأنه لشدة ملازمته له لأجل هذه الأمور ينبغي أن يكون عنده من العلم ما يستغني طالبه به عن غيره.

قوله: (أفيكم) بهمزة الاستفهام، وفي رواية الكشميهني «وفيكم» بواو العطف، وفي رواية شعبة «أليس فيكم أو منكم» بالشك في الموضعين.

قوله: (الذي أجاره الله من الشيطان، يعني على لسان نبيه) في رواية شعبة «أجاره الله على لسان نبيه يعني من الشيطان» وزاد في رواية شعبة «يعني عماراً» وزعم ابن التين أن المراد بقوله: «على لسان نبيه» قول النبي ﷺ: «**ويح عمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار**» وهو محتمل، ويحتمل أن يكون المراد بذلك حديث عائشة مرفوعاً «**ما خير عمار بين أمرين إلا اختار أرشدهما**» أخرجه الترمذي، ولأحمد من حديث ابن مسعود مثله أخرجهما الحاكم، فكونه يختار أرشد الأمرين دائماً يقتضي أنه قد أجير من الشيطان الذي من شأنه الأمر بالغي، وروى البزار من حديث عائشة «سمعت رسول الله ﷺ يقول: **ملىء إيماناً إلى مشاشه**» يعني عماراً وإسناده صحيح، ولابن سعد في «الطبقات» من طريق الحسن قال: «قال عمار: نزلنا منزلاً فأخذت قربتي ودلوي لأستقي، فقال النبي ﷺ: **سيأتيك من يمنعك من الماء**، فلما كنت على رأس الماء إذا رجل أسود كأنه مرس، فصرعته» فذكر الحديث، وفيه قول النبي ﷺ «**ذاك الشيطان**» فلعل ابن مسعود أشار إلى هذه القصة، ويحتمل أن تكون الإشارة بالإجارة المذكورة إلى ثباته على الإيمان لما أكرهه المشركون على النطق بكلمة الكفر، فنزلت فيه: ﴿**إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان**﴾ [النحل: ١٠٦] وقد جاء في حديث آخر «**إن عماراً ملىء إيماناً إلى مشاشه**» أخرجه النسائي بسند صحيح، والمشاش بضم الميم ومعجمتين الأولى خفيفة، وهذه الصفة لا تقع إلا ممن أجاره الله من الشيطان، وقد تقدم شرح الحديث الذي أشار إليه ابن التين في «باب التعاون في بناء المسجد» مستوفى ولله الحمد.

قوله: (أوليس فيكم صاحب سر النبي ﷺ الذي لا يعلم أحد غيره) كذا فيه بحذف المفعول، وفي رواية الكشميهني «الذي لا يعلمه» والمراد بالسر ما أعلمه به النبي ﷺ من أحوال المنافقين.

قوله: (ثم قال: كيف يقرأ عبد الله) يعني ابن مسعود، وسيأتي الكلام على ما يتعلق بهذا القدر من القراءة في تفسير ﴿والليل إذا يغشى﴾ [الليل: ١] إن شاء الله تعالى حيث أورده المصنف وفيه زيادة فيما يتعلق به على ما هنا.

ـ **تنبيه:** توارد أبو هريرة في وصف المذكورين مع أبي الدرداء بما وصفهم به وزاد عليه، فروى الترمذي من طريق خيثمة بن عبد الرحمٰن قال: «أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لي جليساً صالحاً، فيسر لي أبا هريرة فقال: ممن أنت؟ قلت: من الكوفة، جئت ألتمس الخير، قال: أليس منكم سعد بن مالك مجاب الدعوة، وابن مسعود صاحب طهور رسول الله ﷺ ونعليه، وحذيفة صاحب سره، وعمار الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه، وسلمان صاحب الكتابين».

٢١ـ باب مَناقِبُ أبي عُبيدَةَ بن الجَرّاح رضيَ اللَّهُ عنه

٣٧٤٤ـ **حدّثنا** عمروُ بنُ عليٍّ حدَّثنا عبدُ الأعلى حدَّثنا خالدٌ عن أبي قِلابة قال: حدَّثني أنسُ بن مالكٍ أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**إن لكلِّ أمةٍ أميناً، وإن أميننا أيَّتُها الأمَّةُ أبو عُبيدةَ بنُ الجرّاح**». [الحديث ٣٧٤٤ ـ طرفاه في: ٤٣٨٢، ٧٢٥٥].

٣٧٤٥ـ **حدّثنا** مُسلمُ بن إبراهيمَ حدَّثَنا شُعبةُ عن أبي إسحاقَ عن صِلَة عن حُذيفةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «قال النبيُّ ﷺ لأهلِ نَجْرانَ: **لأبعثَنَّ** ـ يعني عليكم، يعني ـ **أميناً**[1] **حقَّ أمين**. فأشرَفَ أصحابُهُ، فبعثَ أبا عُبيدةَ رضيَ اللَّهُ عنه».

[الحديث ٣٧٤٥ ـ أطرافه في: ٤٣٨٠، ٤٣٨١، ٧٢٥٤].

قوله: (باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح) كذا أخر ذكره عن إخوانه من العشرة، ولم أقف في شيء من نسخ البخاري على ترجمة لمناقب عبد الرحمن بن عوف، ولا لسعيد بن زيد، وهما من العشرة، وإن كان قد أفرد ذكر إسلام سعيد بن زيد بترجمة في أوائل السيرة النبوية، وأظن ذلك من تصرف الناقلين لكتاب البخاري، كما تقدم مراراً أنه ترك الكتاب مسودة، فإن أسماء من ذكرهم هنا لم يقع فيه مراعاة الأفضلية ولا السابقية ولا الأسنية، وهذه جهات التقديم في الترتيب، فلما لم يراع واحداً منها دل على أنه كتب كل ترجمة على حدة فضم بعض النقلة بعضها إلى بعض حسبما اتفق. وأبو عبيدة اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، يجتمع مع النبي ﷺ في فهر بن مالك، وعدد ما بينهما من الآباء متفاوت جداً بخمسة آباء، فيكون أبو عبيدة من حيث العدد في درجة عبد مناف، ومنهم من أدخل في نسبه بين الجراح وهلال ربيعة فيكون على هذا في درجة هاشم، وبذلك جزم أبو الحسن بن سميع ولم يذكره غيره، وأم أبي عبيدة هي من بنات عم أبيه، ذكر أبو أحمد الحاكم أنها أسلمت وقتل أبوه كافراً يوم بدر، ويقال إنه هو الذي قتله، ورواه الطبراني وغيره من طريق عبد الله بن شوذب مرسلاً، ومات أبو عبيدة وهو أمير على الشام من قبل عمر بالطاعون سنة ثمان عشرة باتفاق.

---

(١) في نسخة «ق»: لأبعثن حقَّ.

قوله: (حدثنا عبد الأعلى) هو ابن عبد الأعلى البصري السامي بالمهملة من بني سامة بن لؤي، وخالد شيخه هو الحذاء.

قوله: (إن لكل أمة أميناً وإن أميننا أيتها الأمة) صورته صورة النداء، لكن المراد فيه الاختصاص أي أمتنا مخصوصون من بين الأمم، وعلى هذا فهو بالنصب على الاختصاص، ويجوز الرفع، والأمين هو الثقة الرضي وهذه الصفة وإن كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بأن له مزيداً في ذلك، لكن خص النبي ﷺ كل واحد من الكبار بفضيلة ووصفه بها، فأشعر بقدر زائد فيها على غيره، كالحياء لعثمان، والقضاء لعلي ونحو ذلك.

ـ تنبيه: أورد الترمذي وابن حبان هذا الحديث من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء بهذا الإسناد مطولاً وأوله «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أبي، وأفرضهم زيد، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ، ألا وإن لكل أمة أميناً» الحديث وإسناده صحيح، إلا أن الحفاظ قالوا: إن الصواب في أوله الإرسال والموصول منه ما اقتصر عليه البخاري، والله أعلم.

قوله: (عن صلة) بكسر المهملة وتخفيف اللام هو ابن زفر وذكر الجياني أنه وقع هنا في رواية القابسي صلة بن حذيفة وهو تحريف.

قوله: (عن حذيفة) وقع في رواية النسائي «عن صلة عن ابن مسعود» وسيأتي بيان ذلك في «المغازي».

قوله: (لأهل نجران) هم أهل بلد قريب من اليمن، وهم العاقب واسمه عبد المسيح والسيد ومن معهما، ذكر ابن سعد أنهم وفدوا على النبي ﷺ في سنة تسع وسماهم، وسيأتي شرح ذلك مطولاً في أواخر «المغازي» حيث ذكره المصنف إن شاء الله تعالى. ووقع في حديث أنس عند مسلم «أن أهل اليمن قدموا على النبي ﷺ فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام، فأخذ بيد أبي عبيدة وقال: هذا أمين هذه الأمة» فإن كان الراوي تجوز عن أهل نجران بقوله: «أهل اليمن» لقرب نجران من اليمن وإلا فهما واقعتان، والأول أرجح، والله أعلم.

قوله: (لأبعثن حق أمين) في رواية غير أبي ذر «**لأبعثن** ـ يعني عليكم ـ **أميناً حق أمين**» ولمسلم «**لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حق أمين**».

قوله: (فأشرف أصحابه) في رواية مسلم والإسماعيلي «فاستشرف لها أصحاب رسول الله ﷺ» أي تطلعوا الولاية ورغبوا فيها حرصاً على تحصيل الصفة المذكورة وهي الأمانة، لا على الولاية من حيث هي والله أعلم. قوله: (فبعث أبا عبيدة) في رواية أبي يعلى «**قم يا أبا عبيدة**، فأرسله معهم» ووقع في رواية لأبي يعلى من طريق سالم عن أبيه «سمعت عمر يقول: ما أحببت الإمارة قط إلا مرة واحدة» فذكر القصة، وقال في الحديث «فتعرضت أن تصيبني، فقال: **قم يا أبا عبيدة**».

باب[١] ذِكرُ مُصعَبِ بن عُمَير

قوله: (ذكر مصعب بن عمير) أي ابن هاشم بن عبد الدار بن عبد مناف، وقع كذلك في غير رواية أبي ذر الهروي، وكأنه بيض له، وقد تقدم من فضائله في كتاب الجنائز أنه لما استشهد لم يوجد له ما يكفن فيه.

٢٢ـ باب[٢] مَناقِبُ الحسنِ والحسينِ رضيَ اللَّهُ عنهما

قال نافعُ بن جُبَيرٍ عن أبي هريرةَ: «عانقَ النبيُّ ﷺ الحسنَ»

٣٧٤٦ـ **حدّثنا** صدقَةُ حدَّثَنا[٣] ابن عُيَينةَ حدَّثَنا أبو موسى عن الحسنِ سمعَ أبا بكرةَ «سمعتُ النبيَّ ﷺ على المنبرِ والحسنُ إلى جنبِه، يَنظر إلى الناسِ مرةً وإليهِ مرةً ويقول: **ابني هذا سَيِّد، ولعل اللَّهَ أن يُصلحَ بهِ بينَ فِئتينِ منَ المسلمين**».

٣٧٤٧ـ **حدّثنا** مسدَّدٌ حدّثنا المعتمرُ قال: سمعتُ أبي قال: حدَّثنا أبو عثمانَ: «عن أسامةَ بن زيدٍ رضيَ اللَّهُ عنهما عنِ النبيِّ ﷺ أنه كان يأخُذهُ والحسنَ ويقول: **اللَّهمَّ إني أحبُّهما فأحبَّهما**. أو كما قال».

٣٧٤٨ـ **حدّثني** محمدُ بن الحسين بنِ إبراهيمَ قال: حدَّثني[٤] حسينُ بن محمدٍ حدَّثنا جَريرٌ عن محمدٍ عن أنس بن مالكٍ رضيَ الله عنه: «أُتِيَ عُبَيْدُ اللَّهِ بن زياد برأسِ الحسينِ بن عليٍّ فجُعلَ في طَستٍ فجَعَلَ يَنكتُ وقال في حُسنِه شيئاً، فقال أنسٌ: كان أشبهَهم برسولِ الله ﷺ وكان مخضوباً بالوسْمة».

٣٧٤٩ـ **حدّثنا** حَجّاجُ بن المنهالِ حدَّثنا شعبةُ قال أخبرَني عَدِيٌّ قال: سمعتُ البراءَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «رأيتُ النبيَّ ﷺ والحسنُ بن عليٍّ على عاتِقِهِ يقول: **اللّهمَّ إني أحبُّه فأحبَّه**».

٣٧٥٠ـ **حدّثنا** عَبدانُ أخبرنا عبدُ اللَّهِ قال أخبرني عمرُ بن سعيد بن أبي حسين عنِ ابن أبي مُلَيكَة عن عُقبةَ بنِ الحارثِ قال: «رأيتُ أبا بكرٍ رضيَ اللَّه عنه وحَملَ الحسنَ وهو يقول: بأبي شبيه بالنبيّ، ليس شبيه بعليٍّ، وعليٌّ يَضحك».

---

(١) سقط من نسختي «ص، ق».
(٢) سقط من نسخة «ص».
(٣) في نسخة «ص»: أنا.
(٤) في نسخة «ص»: حدثنا.

٣٧٥١ـ **حدّثني** يحيى بنُ مَعين وصدَقةُ قالا أخبَرنا محمدُ بن جعفر عن شعبةَ عن واقدٍ عن أبيهِ عنِ ابنِ عمرَ رضَي اللَّهُ عنهما قال: «قال أبو بكرٍ: ارقُبوا محمداً ﷺ في أهلِ بيته».

٣٧٥٢ـ **حدّثنا** إبراهيمُ بن موسى أخبرَنا هشامُ بن يوسفَ عن مَعْمرٍ عن الزُّهريِّ عن أنسٍ. وقال عبدُ الرّزاق أخبرَنا مَعْمرٌ عنِ الزهريِّ أخبرَني أنسٌ قال: «لم يكنْ أحدٌ أشبَهَ بالنبيِّ ﷺ من الحسن بن عليّ».

٣٧٥٣ـ **حدّثنا** محمدُ بن بَشّارٍ حدّثَنا غُندَرٌ حدّثنا شُعبةُ عن محمدِ بن أبي يعقوبَ سمعتُ ابنَ أبي نُعمٍ سمعتُ عبدَ اللَّهِ بن عمرَ وسألَهُ عنِ المُحْرِم ـ قال شُعبة أَحسِبُهُ يَقتلُ الذُّبابَ ـ فقال: أهلُ العِراقِ يسألون عن[٢] الذُّبابِ وقد قَتَلوا ابنَ ابنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، وقال النبيُّ ﷺ: «**هما رَيحانتَايَ منَ الدنيا**». [الحديث ٣٧٥٣ ـ طرفه في: ٥٩٩٤]

قوله: (باب مناقب الحسن والحسين) كأنه جمعهما لما وقع لهما من الاشتراك في كثير من المناقب. وكان مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر، وقيل بعد ذلك، ومات بالمدينة مسموماً سنة خمسين ويقال قبلها ويقال بعدها. وكان مولد الحسين في شعبان سنة أربع في قول الأكثر وقتل يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بكربلاء من أرض العراق، وكان أهل الكوفة لما مات معاوية واستخلف يزيد كاتبوا الحسين بأنهم في طاعته، فخرج الحسين إليهم، فسبقه عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فخذل غالب الناس عنه فتأخروا رغبة ورهبة، وقتل ابن عمه مسلم بن عقيل، وكان الحسين قد قدمه قبله ليبايع له الناس، ثم جهز إليه عسكراً فقاتلوه إلى أن قتل هو وجماعة من أهل بيته، والقصة مشهورة فلا نطيل بشرحها، وعسى أن يقع لنا إلمام بها في «كتاب الفتن».

قوله: (وقال نافع بن جبير) أي ابن مطعم، وحديثه المذكور طرف من حديث تقدم موصولاً في البيوع، ثم ذكر فيه ثمانية أحاديث: الأول: حديث أبي بكرة «إن ابني هذا سيد» وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الفتن، وزاد أبو ذر هنا: أبو موسى اسمه إسرائيل بن موسى من أهل البصرة نزل الهند. لم يروه عن الحسن غيره، الثاني: حديث أسامة بن زيد تقدم في ترجمة أسامة.

قوله: (سمعت أبي) هو سليمان التيمي.

قوله: (حدثنا أبو عثمان) وقع في رواية الأدب من وجه آخر عن معتمر عن أبيه سمعت أبا تميمة يحدث عن أبي عثمان، قال الإسماعيلي: كأن سليمان سمعه من أبي تميمة عن أبي عثمان، ثم لقي أبا عثمان فسمعه منه. قلت: بل هما حديثان، فإن لفظ سليمان عن أبي عثمان

---

(١) زاد في نسختي «ص، ق»: بن محمد.

(٢) في نسخة «ص»: عن قتل الذباب.

«اللهم إني أحبهما» ولفظ سليمان عن أبي تميمة «إن كان رسول الله ﷺ ليأخذني فيضعني على فخذه ويضع على الفخذ الآخر الحسن بن علي ثم يضمهما ثم يقول: اللهم ارحمهما فإني أرحمهما». الثالث: حديث أنس.

قوله: (حدثني محمد بن الحسين بن إبراهيم) هو ابن أشكاب أخو علي.

قوله: (حدثنا جرير) هو ابن أبي حازم (عن محمد) هو ابن سيرين.

قوله: (أتي عبيد الله بن زياد) هو بالتصغير، وزياد هو الذي يقال له ابن أبي سفيان وكان أمير الكوفة عن يزيد بن معاوية وقتل الحسين في إمارته كما تقدم فأتي برأسه.

قوله: (فجعل ينكت) في رواية الترمذي وابن حبان من طريق حفصة بنت سيرين عن أنس: فجعل يقول بقضيب له في أنفه، وللطبراني من حديث زيد بن أرقم: فجعل يجعل قضيباً في يده في عينه وأنفه، فقلت ارفع قضيبك فقد رأيت فم رسول الله ﷺ في موضعه. وله من وجه آخر عن أنس نحوه وسيأتي.

قوله: (وقال في حسنه شيئاً) في رواية الترمذي «وقال ما رأيت مثل هذا حسنا».

قوله: (كان أشبههم برسول الله ﷺ) أي أشبه أهل البيت، وزاد البزار من وجه آخر عن أنس قال: «فقلت له إني رأيت رسول الله ﷺ يلثم حيث تضع قضيبك، قال: فانقبض».

قوله: (وكان مخضوباً) أي الحسين (بالوسمة) بفتح الواو ـ وأخطأ من ضمها ـ وبسكون المهملة ويجوز فتحها: نبت يختضب به يميل إلى سواد، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب اللباس إن شاء الله تعالى. الحديث الرابع: حديث البراء.

قوله: (والحسن بن علي) وقع عند الإسماعيلي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة «الحسن أو الحسين» بالشك، ثم ذكر أن أكثر أصحاب شعبة رووه فقالوا «الحسن» بغير شك، ثم عد منهم ثمانية. الحديث الخامس: حديث عقبة بن الحارث هو النوفلي.

قوله: (عن ابن أبي مليكة عن عقبة بن الحارث) هذا هو الصحيح، وقال زمعة بن صالح عن ابن أبي مليكة« كانت فاطمة تنقز ـ بالقاف والزاي أي ترقص ـ الحسن بن علي» فذكر هذا الحديث، وأخرجه أحمد، ويحتمل إن كان حفظه أن يكون كل من أبي بكر وفاطمة توافقا على ذلك، أو يكون أبو بكر عرف أن فاطمة كانت تقول ذلك فتابعها على تلك المقالة.

قوله: (بأبي شبيه بالنبي) تقدم في أول صفة النبي ﷺ، ووقع عند أحمد من وجه آخر عن ابن أبي مليكة قال: «وكانت فاطمة عليها السلام ترقص الحسن وتقول: ابني شبيه بالنبي ليس شبيهاً بعلي» وفيه إرسال، فإن كان محفوظاً فلعلها تواردت في ذلك مع أبي بكر أو تلقى ذلك أحدهما من الآخر.

قوله: (ليس شبيهاً بعلي) قال ابن مالك كذا وقع برفع «شبيه» على أن ليس حرف عطف وهو مذهب كوفي، قال: ويجوز أن يكون «شبيه» اسم ليس، ويكون خبرها ضميراً متصلاً

حذف استغناء عن لفظه بنيته، ونحوه قوله في خطبة يوم النحر «أليس ذو الحجة» وقال الطيبي في قوله: «بأبي شبيه بالنبي» يحتمل أن يكون بالتقدير هو مفدى بأبي شبيه فيكون خبراً بعد خبر أو أفديه بأبي وشبيه بالنبي خبر مبتدأ محذوف. وفيه إشعار بعلية الشبه للتفدية، وفي قوله: «شبيه بالنبي» ما قد يعارض قول علي في صفة النبي ﷺ **«لم أر قبله ولا بعده مثله»** أخرجه الترمذي في «الشمائل»، والجواب أن يحمل المنفي على عموم الشبه والمثبت على معظمه، والله أعلم. الحديث السادس: حديث ابن عمر عن أبي بكر، تقدم متناً وسنداً وشرحاً قريباً في مناقب قرابة رسول الله ﷺ. الحديث السابع:

قوله: (وقال عبد الرزاق إلخ) وصله أحمد وعبد بن حميد جميعاً عن عبد الرزاق، وأخرجه الترمذي من روايته، وقصد البخاري بهذا التعليق بيان سماع الزهري له من أنس. الحديث الثامن: حديث ابن عمر.

قوله: (لم يكن أحد أشبه بالنبي ﷺ من الحسن بن علي) هذا يعارض رواية ابن سيرين الماضية في الحديث الثالث، فإنه قال في حق الحسين بن علي «كان أشبههم بالنبي ﷺ» ويمكن الجمع بأن يكون أنس قال ما وقع في رواية الزهري في حياة الحسن لأنه يومئذ كان أشد شبهاً بالنبي ﷺ من أخيه الحسين، وأما ما وقع في رواية ابن سيرين فكان بعد ذلك كما هو ظاهر من سياقه، أو المراد بمن فضل الحسين عليه في الشبه من عدا الحسن، ويحتمل أن يكون كل منهما كان أشد شبهاً به في بعض أعضائه؛ فقد روى الترمذي وابن حبان من طريق هانىء بن هانىء عن علي قال «الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك» ووقع في رواية عبد الأعلى عن معمر عند الإسماعيلي في رواية الزهري هذه«وكان أشبههم وجهاً بالنبي ﷺ» وهو يؤيد حديث علي هذا والله أعلم. والذين كانوا يشبهون بالنبي ﷺ غير الحسن والحسين جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله بن جعفر وقثم ـ بالقاف ـ ابن العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومسلم بن عقيل بن أبي طالب، ومن غير بني هاشم السائب بن يزيد المطلبي الجد الأعلى للإمام الشافعي وعبد الله بن عامر بن كريز العبشمي وكابس بن ربيعة بن عدي، فهؤلاء عشرة نظم منهم أبو الفتح بن سيد الناس خمسة، أنشدنا محمد بن الحسن المقري عنه:

يا حسن ما خولوا من شبهه الحسن ... بخمسة أشبهوا المختار من مضر
وسائب وأبي سفيان والحسن ... بجعفر وابن عم المصطفى قثم

وزادهم شيخنا أبو الفضل بن الحسين الحافظ اثنين، وهما الحسين وعبد الله بن عامر بن كريز، ونظم ذلك في بيتين وأنشدناهما وهما:

لهم بذلك قدر قد زكا ونما ... وسبعة شبهوا بالمصطفى فسما
وجعفر وابنه ذو الجود مع قثما ... سبطا النبي أبو سفيان سائبهم

وزاد فيهم بعض أصحابنا ثامناً وهو عبد الله بن جعفر، ونظم ذلك في بيتين أيضاً، وقد

زدت فيهما مسلم بن عقيل وكابس بن ربيعة فصاروا عشرة، ونظمت ذلك في بيتين وهما:

شبه النبي لعشر سائب وأبي سفيان والحسنين الطاهرين هما
وجعفر وابنه ثم ابن عامر هم ومسلم كابس يتلوه مع قثما

وقد وجدت بعد ذلك أن فاطمة ابنته عليها السلام كانت تشبهه، فيمكن أن يغير من البيت الأول قوله: «لعشر» فيجعل «لياء» وهو بالحساب أحد عشر ويغير «الطاهرين هما» فيجعل «ثم أمهما» ثم وجدت أن إبراهيم ولده عليه السلام كان يشبهه فيغير قوله لياء فيجعل «ليب» وبدل الطاهرين هما «الخال أمهما» ثم وجدت في قصة جعفر بن أبي طالب أن ولديه عبد الله وعوفاً كانا يشبهانه فيجعل أول البيت «شبه النبي ليج» والبيت الثاني «وجعفر ولداه وابن عامرهم» إلخ، ووجد من نظم الإمام أبي الوليد بن الشحنة قاضي حلب ولم أسمعه منه:

وخمس عشر لهم بالمصطفى شبه سبطاه وابناعقيل سائب قثم
وجعفر وابنه عبدان مسلم أبو سفيان كابس عثم ابن النجاد هم

فزاد ابن عقيل الثاني وعثمان وابن النجاد، وأخل ممن ذكرته بابن جعفر الثاني، وأراد هو بقوله: «عبدان» تثنية عبد وهما عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الحارث، ولو كان أراد اسماً مفرداً لم يتم له خمسة عشر. وقد تعقب قوله: «ابنا عقيل» بالتثنية مع قوله: «ومسلم» لأن مسلماً هو ابن عقيل، ثم وجدت الجواب عنه يؤخذ مما ذكره أبو جعفر بن حبيب أن مسلم بن معتب بن أبي لهب ممن كان يشبه، ومسلم بن عقيل ذكره ابن حبان في ثقاته. ومحمد بن عقيل ذكره المزي في تهذيبه، وذكر في «المحبر» أن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الملقب ببه كان يشبه، وذكر ذلك ابن عبد البر في «الاستيعاب» أيضاً، وأراد ابن الشحنة بقوله: «عثم» ترخيم عثمان، واعتمد على ما جاء في حديث عائشة «أن النبي ﷺ قال لابنته أم كلثوم لما زوجها عثمان: إنه أشبه الناس بجدك إبراهيم وأبيك محمد» وهو حديث موضوع كما قاله الذهبي في ترجمة عمرو بن الأزهر أحد رواته. وهو وشيخه خالد بن عمرو كذبهما الأئمة، وانفرد بهذا الحديث، والمعروف في صفة عثمان خلاف ذلك، وأراد بابن النجاد علي بن علي بن النجاد بن رفاعة، واعتمد على ما ذكره ابن سعد عن عثمان أنه كان يشبه، وهذا تابعي صغير متأخر عن الذين تقدم ذكرهم فلذلك لم أعول عليه، وعلى تقدير اعتباره يكون قد فاته ممن وصف بذلك القاسم بن عبد الله بن محمد بن عقيل، وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ويحيى بن القاسم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، فكل من هؤلاء مذكور في كتب «الأنساب» أنه كان يشبه، حتى إن يحيى المذكور كان يقال له «الشبيه» لأجل ذلك، والمهدي الذي يخرج في آخر الزمان جاء أنه يشبه وواطأ اسمه واسم أبيه اسم النبي ﷺ واسم أبيه، وذكر ابن حبيب أيضاً محمد بن جعفر بن أبي طالب، وهو غلط لأنه وقع في الخبر الذي تقدم في جعفر أنه قال في حق محمد بن جعفر شبيه عمه أبي طالب، وقد سلم ابن الشحنة منه، وقد غيرت بيتيَّ هكذا:

شبه النبي ليه سائب وأبي سفيان والحسنين الخال أمهما

وجعفر ولديه وابن عامر كا بس ونجلي عقيل ببة قثما

فاقتصرت على ثلاثة عشر ممن ذكرهم ابن الشحنة، وأبدلتهما باثنين فوفيت عدته مع السلامة مما تعقب عليه، والله الموفق. وذكر ابن يونس في «تاريخ مصر» عبد الله بن أبي طلحة الخولاني وأنه شهد فتح مصر وأمره عمر بأن لا يمشي إلا مقنعاً لأنه كان يشبه النبي ﷺ، قال: وكان له عبادة وفضل، وفي قصة الكاهنة مع أويس أنها قالت لهم أشبه الناس بصاحب المقام ـ أي إبراهيم الخليل ـ هذا، تشير إلى محمد ﷺ.

قوله: (عن محمد بن أبي يعقوب) هو محمد بن عبد الله البصري الضبي، ويقال إنه تميمي، وقال شعبة مرة «حدثني محمد بن أبي يعقوب وكان سيد بني تميم» وهو ثقة باتفاق.

قوله: (سمعت ابن أبي نعم) بضم النون وسكون المهملة وهو عبد الرحمن يكنى أبا الحكم البجلي.

قوله: (وسأله عن المحرم) في رواية مهدي بن ميمون عن ابن أبي يعقوب كما سيأتي في «الأدب» «وسأله رجل» ورأيت في بعض النسخ من رواية أبي ذر الهروي «وسألته» فإن كانت محفوظة فقد عرف اسم السائل، لكن يبعده أن في رواية جرير بن حازم عن محمد بن أبي يعقوب عند الترمذي «أن رجلاً من أهل العراق سأل» وفي رواية لأحمد «وأنا جالس عنده» ونحوها في رواية مهدي المذكورة في «الأدب».

قوله: (قال شعبة: أحسبه يقتل الذباب) وقع عند أبي داود الطيالسي عن شعبة بغير شك، وفي رواية جرير بن حازم المذكورة «سئل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب» وكذا هو في رواية مهدي بن ميمون المذكورة، ويحتمل أن يكون السؤال وقع عن الأمرين، والله أعلم.

قوله: (فقال: أهل العراق يسألون عن الذباب) في رواية أبي داود «فقال: يا أهل العراق، تسألونني عن الذباب» أورد ابن عمر هذا متعجباً من حرص أهل العراق على السؤال عن الشيء اليسير وتفريطهم في الشيء الجليل.

قوله: (ريحانتاي) كذا للأكثر بالتثنية، ولأبي ذر «ريحاني» بالإفراد والتذكير، وشبههما بذلك لأن الولد يشم ويقبل، ووقع في رواية جرير بن حازم «**إن الحسن والحسين هما ريحانتي**» وعند الترمذي من حديث أنس «أن النبي ﷺ كان يدعو الحسن والحسين فيشمهما ويضمهما إليه» وفي رواية الطبراني في «الأوسط» من طريق أبي أيوب قال: «دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان بين يديه، فقلت: أتحبهما يا رسول الله؟ قال: «**وكيف لا وهما ريحانتاي من الدنيا أشمهما**».

٢٣ـ باب[1] مناقبُ بِلالِ بن رَباحٍ مولى أبي بكرٍ رضيَ اللَّهُ عنهما.

وقال النبيُّ ﷺ: «سمعتُ دَفَّ نَعلَيك بينَ يدَيَّ في الجنة»

٣٧٥٤ـ **حدثنا** أبو نُعَيم حدَّثَنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي سلمةَ عن محمدِ بن المنكَدِرِ

(١) لي في نسخة «ق»: باب

أخبرَنا جابرُ بن عبدِ الله رضيَ اللَّهُ عنهما قال: «كان عمرُ يقولُ: أبو بكرٍ سيِّدُنا، وأعتَقَ سيِّدَنا. يعني بِلالاً».

٣٧٥٥ـ **حدَّثنا** ابن نُمَيرٍ عن محمدِ بن عُبَيدٍ حدَّثَنا إسماعيلُ عن قيسٍ «أنَّ بِلالاً قال لأبي بكرٍ: إن كنتَ إنما اشتريتَني لنفسك فأمسِكْني، وإن كنتَ إنما اشتريتَني لله فدَعني وعملَ الله».

قوله: (مناقب بلال بن رباح) بفتح الراء والموحدة وآخره مهملة، وقد تقدم في «باب البيع والشراء مع المشركين» من البيوع بيان الاختلاف في كيفية شرائه، وذكر ابن سعد أنه كان من مولدي السراة، واسم أمه حمامة وكانت لبعض بني جمح، وجاء عن أنس عند الطبراني وغيره أنه حبشي وهو المشهور، وقيل نوبي.

قوله: (مولى أبي بكر) روى أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح عن قيس بن أبي حازم قال: «اشترى أبو بكر بلالاً بخمس أواق، وهو مدفون بالحجارة».

قوله: (وقال النبي ﷺ: سمعت دف نعليك في الجنة) هو طرف من حديث أورده في صلاة الليل، وقد تقدم شرحه.

قوله: (كان عمر يقول: أبو بكر سيدنا، وأعتق سيدنا، يعني بلالاً) قال ابن التين: يعني أن بلالاً من السادة، ولم يرد أنه أفضل من عمر. وقال غيره: السيد الأول حقيقة والثاني قاله تواضعاً على سبيل المجاز، أو أن السيادة لا تثبت الأفضلية، فقد قال ابن عمر «ما رأيت أسود من معاوية» مع أنه رأى أبا بكر وعمر.

قوله: (حدثنا إسماعيل) هو ابن أبي خالد (عن قيس) هو ابن أبي حازم.

قوله: (إن بلالاً قال لأبي بكر) كأن قوله ذلك لأبي بكر في خلافة أبي بكر، وقد وقع ذلك صريحاً في رواية أحمد عن أبي أسامة عن إسماعيل بلفظ «قال بلال لأبي بكر حين توفي رسول الله ﷺ».

قوله: (فدعني وعمل الله) في رواية الكشميهني «وعملي لله» وفي رواية أبي أسامة «فذرني أعمل لله» وذكر ابن سعد في «الطبقات» في هذه القصة من الزيادة «أنه قال رأيت أفضل عمل المؤمن الجهاد، فأردت أن أرابط في سبيل الله، وإن أبا بكر قال لبلال: أنشدك الله وحقي، فأقام معه بلال حتى توفي، فلما مات أذن له عمر فتوجه إلى الشام مجاهداً فمات بها في طاعون عمواس سنة ثمان عشرة، وقيل: سنة عشرين» والله أعلم. وكانت وفاته بدمشق ودفن بباب الصغير وبهذا جزم النووي، وقيل: دفن بباب كيسان، وقيل: بداريا، وقيل: بحلب، ورده المنذري وقال: الذي مات بحلب أخوه خالد، وزعم ابن السمعاني أن بلالاً مات بالمدينة، وغلطوه.

٢٤ـ باب[١] ذكرُ ابن عبّاسٍ رضيَ الله عنهما

٣٧٥٦ـ **حدّثنا** مُسدَّدٌ حدَّثنا عبدُ الوارثِ عن خالدٍ عن عِكرِمةَ عنِ ابن عبّاسٍ قال: ضَمني النبيُّ ﷺ إلى صدرِه وقال: «**اللّهمَّ علِّمْهُ الحكمةَ**». **حدّثنا** أبو مَعمرٍ حدَّثَنا عبدُ الوارثِ وقال: «**اللّهم علِّمه الكتاب**». **حدّثنا** موسى حدَّثَنا وُهَيبٌ عن خالد.. مثلَه[٢]. والحكمة الإِصابةُ في غير النبوَّة.

قوله: (ذكر ابن عباس) أي عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم النبي ﷺ، يكنى أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين. ومات بالطائف سنة ثمان وستين، وكان من علماء الصحابة حتى كان عمر يقدمه مع الأشياخ وهو شاب، أورد فيه حديثه قال: «ضمني النبي ﷺ إليه وقال **اللهم علمه الحكمة**، وفي لفظ **علمه الكتاب**» وهو يؤيد من فسر الحكمة هنا بالقرآن، وقد استوعبت ما قيل في تفسيرها في أوائل كتاب العلم، وقد تقدم هذا الحديث في كتاب العلم وفي الطهارة مع بيان سببه وبيان من زاد فيه «**وعلمه التأويل**» وهذه اللفظة اشتهرت على الألسنة «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل» حتى نسبها بعضهم للصحيحين ولم يصب، والحديث عند أحمد بهذا اللفظ من طريق ابن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعند الطبراني من وجهين آخرين، وأوله في هذا الصحيح من طريق عبيد الله بن أبي يزيد عن ابن عباس دون قوله: «**وعلمه التأويل**» وأخرجها البزار من طريق شعيب بن بشر عن عكرمة بلفظ «**اللهم علمه تأويل القرآن**» وعند أحمد من وجه آخر عن عكرمة «**اللهم أعط ابن عباس الحكمة وعلمه التأويل**» واختلف في المراد بالحكمة هنا فقيل: الإصابة في القول، وقيل: الفهم عن الله، وقيل: ما يشهد العقل بصحته، وقيل: نور يفرق بين الإلهام والوسواس، وقيل: سرعة الجواب بالصواب، وقيل غير ذلك. وكان ابن عباس من أعلم الصحابة بتفسير القرآن. وروى يعقوب بن سفيان في تاريخه بإسناد صحيح عن ابن مسعود قال: «لو أدرك ابن عباس أسناننا ما عاشره منا رجل» وكان يقول «نعم ترجمان القرآن ابن عباس» وروى هذه الزيادة ابن سعد من وجه آخر عن عبد الله بن مسعود، وروى أبو زرعة الدمشقي في تاريخه عن ابن عمر قال: «هو أعلم الناس بما أنزل الله على محمد» وأخرج ابن أبي خيثمة نحوه بإسناد حسن، وروى يعقوب أيضاً بإسناد صحيح عن أبي وائل قال: «قرأ ابن عباس سورة النور ثم جعل يفسرها، فقال رجل: لو سمعت هذا الديلم لأسلمت» ورواه أبو نعيم في «الحلية» من وجه آخر بلفظ «سورة البقرة» وزاد أنه «كان على الموسم» يعني سنة خمس وثلاثين، كان عثمان أرسله لما حصر.

---

(١) في نسخة «ص»: باب مناقب، وليس في نسخة «ق»: باب.

(٢) زاد في نسخة «ص»: قال البخاري.

٢٥ـ باب[١] مناقبُ خالدِ بن الوَليدِ رضيَ اللَّهُ عنه

٣٧٥٧ـ **حدَّثنا** أحمدُ بن واقدٍ حدَّثنا حَمادُ بن زيدٍ عن أيوبَ عن حُميدِ بن هلال عن أنسٍ رضيَ اللَّهُ عنه: «أنَّ النبيَّ ﷺ نَعَى زيداً وجَعفراً وابنَ رَواحة للناسِ قبلَ أن يأتِيَهم خبرُهم فقال: **أخذَ الرايةَ زيدٌ فأصيبَ، ثمَّ أخذَ جعفرٌ فأصيبَ، ثمَّ أخذَ ابنُ رَواحةَ فأصيبَ** ـ وعيناهُ تَذرِفان ـ **حتى أخذَها سيفٌ من سيوفِ اللّهِ حتى فتحَ اللّهُ عليهم**».

قوله: (مناقب خالد بن الوليد) أي ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة ـ بفتح التحتانية والقاف والمشالة ـ ابن مرة بن كعب، يجتمع مع النبي ﷺ ومع أبي بكر جميعاً في مرة بن كعب، يكنى أبا سليمان، وكان من فرسان الصحابة، أسلم بين الحديبية والفتح، ويقال قبل غزوة مؤتة بشهرين، وكانت في جمادى سنة ثمان، ومن ثم جزم مغلطاي بأنها كانت في صفر وكان الفتح بعد ذلك في رمضان. وحكى ابن أبي خيثمة أنه أسلم سنة خمس، وهو غلط فإنه كان بالحديبية طليعة للمشركين وهي في ذي القعدة سنة ست. وقال الحاكم: أسلم سنة سبع، زاد غيره وقيل: عمرة القضاء، والراجح الأول وما وافقه. وقد أخرج سعيد بن منصور عن هشيم عن عبد الحميد ابن جعفر عن أبيه «أن خالد بن الوليد فقد قلنسوة فقال: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه، فابتدر الناس شعره. فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالاً وهي معي إلا رزقت النصر» وشهد مع النبي ﷺ عدة مشاهد ظهرت فيها نجابته، ثم كان قتل أهل الردة على يديه ثم فتوح البلاد الكبار، ومات على فراشه سنة إحدى وعشرين وبذلك جزم ابن نمير، وذلك في خلافة عمر بحمص. ونقل عن دحيم أنه مات بالمدينة وغلطوه، ووقع في كلام ابن التين وتبعه بعض الشراح شيء يدل على أنه مات في خلافة أبي بكر، وهو غلط قبيح أشد من غلط دحيم، وذلك أنه قال: قال الصديق لما احتضر خالد والنسوة تبكين عليه: «دعهن يهرقن دموعهن على أبي سليمان، فهل تأيمت النساء عن مثله» انتهى. قلت: وبعض هذا الكلام منقول عن عمر في حق خالد كما مضى في كتاب الجنائز، وفيه ذكر اللقلقة. ثم أورد حديث أنس في أهل مؤتة، والغرض منه قوله: «حتى أخذها ـ يعني الراية ـ سيف من سيوف الله» فإن المراد به خالد، ومن يومئذ تسمى سيف الله، وقد أخرج ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار» وسيأتي شرح هذه الغزوة في «المغازي» إن شاء الله تعالى.

٢٦ـ باب مناقب سالمٍ مَولى أبي حُذيفة رضي الله عنه

٣٧٥٨ـ **حدَّثنا** سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شُعبة عن عمرِو بنِ مُرَّةَ عن إبراهيمَ عن مسروقٍ قال: «ذُكِر عبدُ اللّهِ عند عبدِ اللّهِ بن عمرو فقال: ذاك رجلٌ لا أزالُ أحبُّهُ بعدَ ما سمعت رسولَ اللّهِ ﷺ يقول: **استقرِئوا القرآنَ من أربعةٍ: من عبدِ اللّهِ بن مسعود** ـ فبدَأ

(١) ليس في نسخة «ق»: باب.

بهِ ـ وسالمٍ مولى أبي حُذَيفةَ، وأبيٍّ بن كعبٍ، ومُعاذِ بن جبلٍ. قال: لا أدري، بدأ بأبيّ أو بمعاذ»[١]، [الحديث ٣٧٥٨ـ أطرافه في: ٣٧٦٠، ٣٨٠٦، ٣٨٠٨، ٤٩٩٩].

قوله: (باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة) أي ابن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكان مولاه أبو حذيفة بن عتبة من أكابر الصحابة وشهد بدراً مع النبي ﷺ، وقتل أبوه يومئذ كافراً فساءه ذلك فقال: «كنت أرجو أن يسلم، لما كنت أرى من عقله» واستشهد أبو حذيفة باليمامة، وأما سالم فكان من السابقين الأولين، وقد أشير في هذا الحديث إلى أنه كان عارفاً بالقرآن، وسبق في كتاب الصلاة أنه كان يؤم المهاجرين بقباء لما قدموا من مكة، وشهد سالم بدراً وما بعدها، ويقال إن اسم أبيه معقل، وكان مولى لامرأة من الأنصار فتبناه أبو حذيفة لما تزوجها فنسب إليه، وسيأتي بيان ذلك في الرضاع، واستشهد سالم باليمامة أيضاً.

قوله: (ذكر) بالضم ولم أعرف اسم فاعله.

قول: (عبد الله) أي ابن مسعود، وعبد الله بن عمرو أي ابن العاص.

قوله: (فبدأ به) فيه أن التقديم يفيد الاهتمام، وقوله: (لا أدري بدأ بأبيّ أو بمعاذ) فيه أن الواو تقتضي الترتيب ظاهراً، وتخصيص هؤلاء الأربعة بأخذ القرآن عنهم إما لأنهم كانوا أكثر ضبطاً له وأتقن لأدائه، أو لأنهم تفرغوا لأخذه منه مشافهة وتصدوا لأدائه من بعده، فلذلك ندب إلى الأخذ عنهم، لا أنه لم يجمعه غيرهم.

٢٧ـ باب مناقبُ عبدِ اللَّهِ بن مسعود رضيَ الله عنه

٣٧٥٩ـ **حدَّثنا** حفصُ بن عمرَ حدَّثنا شُعبةُ عن سليمانَ قال: سمعتُ أبا وائل قال سمعت مسروقاً قال: قال عبدُ اللَّهِ بن عمرو: «إن رسولَ الله ﷺ لم يكنْ فاحشاً ولا مُتفحِّشاً. وقال: **إن مِن أحبّكم إليَّ أحسنكم أخلاقاً**».

٣٧٦٠ـ «**وقال: استقرِئوا القرآنَ من أربعة: من عبدِ الله بن مسعود، وسالمٍ مولى أبي حُذَيفة، وأبيٍّ بن كعب، ومعاذِ بن جبَل**».

٣٧٦١ـ **حدَّثنا** موسى عن أبي عَوانةَ عن مُغيرةَ عن إبراهيمَ عن علقمةَ «دخلتُ الشامَ فصلَّيتُ ركعَتين فقلتُ: اللّهمَّ يَسِّرْ لي جَليساً[٢]. فرأيتُ شيخاً مُقبِلاً، فلما دَنا قلتُ: أرجو أن يكونَ استجابَ اللَّهُ. قال: مِن أين أنت؟ قلتُ من أهلِ الكوفة، قال: أفلم يكنْ فيكم صاحبُ النعلَين والوِسادِ[٣] والمِطْهرة؟ أوَ لم يكنْ فيكمُ الذي أُجيرَ من

(١) زاد في نسخة «ص»: بن جبل.

(٢) زاد في نسخة «ص»: صالحاً.

(٣) في نسخة «ص»: والوسادة.

الشيطان؟ أوَ لم يكن فيكم صاحبُ السرِّ الذي لا يَعلمهُ غيره؟ كيف قرأ ابنُ أمِّ عبد ﴿والليلِ﴾ فقرأتُ ﴿والليلِ إذا يَغشى، والنهارِ إذا تجلَّى، والذكَرِ والأنثى﴾ قال: أقرأنيها النبيُّ ﷺ فاهُ إلى فيَّ، فما زالَ هؤلاء حتى كادوا يَرُدُّونني».

٣٧٦٢ـ **حدّثنا** سليمانُ بن حربٍ حدَّثنا شعبةُ عن أبي إسحاقَ عن عبدِ الرحمن بن يزيدَ قال: «سألْنا حُذَيفةَ عن رجل قريبِ السَّمْت والهَدْيِ منَ النبيِّ ﷺ حتى نأخذَ عنه، فقال: ما أعرِفُ أحداً أقربَ سَمتاً وهَدْياً ودَلاًّ بالنبيِّ ﷺ منِ ابن أمِّ عبد».

[الحديث ٣٧٦٢ ـ طرفه في: ٦٠٩٧]

٣٧٦٣ـ **حدّثني** محمدُ بنُ العَلاءِ حدَّثنا إبراهيمُ بن يوسف بن أبي إسحاقَ قال: حدَّثني أبي عن أبي إسحاقَ قال: حدَّثني الأسودُ بن يزيدَ قال: سمعتُ أبا موسى الأشعريَّ رضيَ اللَّهُ عنه[1] يقول: «قَدِمتُ أنا وأخي منَ اليمنِ، فمكثنا حِيناً ما نرَى إلا أن عبد اللَّه بن مسعود رجل من أهل بيت النبيِّ ﷺ لما نرى من دُخولِه ودخولِ أمّه على النبيّ ﷺ». [الحديث ٣٧٦٣ ـ طرفه في: ٤٣٨٤].

قوله: (باب مناقب عبد الله بن مسعود) وهو ابن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، مات أبوه في الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت، فلذلك نسب إليها أحياناً، وكان هو من السابقين. وقد روى ابن حبان من طريقه أنه كان سادس ستة في الإسلام، وهاجر الهجرتين، وسيأتي في غزوة بدر شهوده إياها، وولي بيت المال بالكوفة لعمر وعثمان، وقدم في أواخر عمره المدينة، ومات في خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين، وقد جاوز الستين، وكان من علماء الصحابة، وممن انتشر علمه بكثرة أصحابه والآخذين عنه. ثم أورد المصنف فيه حديث عبد الله بن عمرو المذكور قبله، وزاد في أوله حديثاً تقدم في صفة النبي ﷺ، وكأن بعض الرواة سمعه مجموعاً فأورده كذلك. ثم أورد حديث أبي الدرداء المذكور في مناقب عمار وحذيفة آنفاً، ثم حديث حذيفة «ما أعلم أقرب أحداً سمتاً» أي خشوعاً «وهدياً» أي طريقة «ودلاً» بفتح المهملة والتشديد أي سيرة وحالة وهيئة وكأنه مأخوذ مما يدل ظاهر حاله على حسن فعاله.

قوله: (من ابن أم عبد) هو عبد الله بن مسعود، وكانت أمه تكنى أم عبد، وقد ذُكرت في الحديث الذي بعده حديث أبي موسى وتقدم التنبيه عليه في مناقب عمار، وقد روى الحاكم وغيره من طريق أبي وائل عن حذيفة قال: «لقد علم المحفظون من أصحاب محمد ﷺ أن ابن أم عبد من أقربهم إلى الله وسيلة يوم القيامة».

قوله: (في حديث أبي موسى: قدمت أنا وأخي) تقدم بيان اسمه في مناقب أبي بكر

(١) في نسخة «ق»: الأشعري يقول.

الصديق، وقوله: (ما نرى) حال من فاعل مكثنا أو صفة لقوله حيناً، والحديث دال على ملازمته للنبي ﷺ وهو يستلزم ثبوت فضله.

٢٨ـ باب[١] ذِكرُ مُعاويةَ رضيَ اللّهُ عنه

٣٧٦٤ـ **حدّثنا** الحسنُ بن بِشرٍ حدَّثَنا المُعافى عن عثمانَ بنِ الأسودِ عنِ ابن أبي ملَيكةَ قال: «أَوتَرَ مُعاويةُ بعدَ العِشاءِ برَكعةٍ وعندَهُ مَولًى لابنِ عبّاسٍ، فأتى ابنَ عباس، فقال: دَعهُ فإنهُ قد صحِبَ رسولَ اللَّهِ ﷺ». [الحديث ٣٧٦٤ ـ طرفه في: ٣٧٦٥].

٣٧٦٥ـ **حدّثنا** ابنُ أبي مريمَ حدَّثنا نافعُ بن عمرَ حدَّثني[٢] ابن أبي مُلَيكةَ «قِيلَ لابن عبّاسٍ: هل لكَ في أميرِ المؤمنينَ معاويةَ فإنه ما أَوترَ إلاّ بواحدة، قال[٣]: «إنه فقيه».

٣٧٦٦ـ **حدّثنا** عمرُو بن عبّاسٍ حدثَنا محمدُ بن جعفرٍ حدَّثَنا شعبةُ عن أبي التَّيّاح قال: سمعتُ حُمرانَ بن أبانَ عن معاويةَ رضيَ اللَّهُ عنه قال: «إنكم لَتُصَلُّونَ صلاةً لقد صَحِبْنا النبيَّ ﷺ فما رأيناهُ يُصلِّيها، ولقد نهى عنهما، يعني الرَّكعتَينِ بعدَ العصر».

قوله: (باب ذكر معاوية) أي ابن أبي سفيان واسمه صخر ويكنى أيضاً أبا حنظلة بن حرب بن أمية بن عبد شمس، أسلم قبل الفتح، وأسلم أبواه بعده، وصحب النبي ﷺ وكتب له، وولي إمرة دمشق عن عمر بعد موت أخيه يزيد بن أبي سفيان سنة تسع عشرة واستمر عليها بعد ذلك إلى خلافة عثمان، ثم زمان محاربته لعلي وللحسن، ثم اجتمع عليه الناس في سنة إحدى وأربعين إلى أن مات سنة ستين، فكانت ولايته بين إمارة ومحاربة ومملكة أكثر من أربعين سنة متوالية.

قوله: (حدثنا المعافى) هو ابن عمران الأزدي الموصلي يكنى أبا مسعود، وكان من الثقات النبلاء، وقد لقي بعض التابعين، وتلمذ لسفيان الثوري، وكان يلقب ياقوتة العلماء، وكان الثوري شديد التعظيم له، مات سنة خمس أو ست وثمانين ومائة، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وموضع آخر تقدم في الاستسقاء، وفي الرواة آخر يقال له المعافى بن سليمان أصغر من هذا، ووهم من عكس ذلك على ما يظهر من كلام ابن التين، ومات المعافى بن سليمان سنة مائتين وأربع وثلاثين، أخرج له النسائي وحده وأخرج للمعافى بن عمران مع البخاري أبو داود والنسائي.

قوله: (وعنده مولى لابن عباس) هو كريب، روى ذلك محمد بن نصر المروزي في «كتاب الوتر» له من طريق ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد عن كريب، وأخرج من طريق

---

(١) سقط من نسخة «ص».

(٢) في نسخة «ق»: حدثنا.

(٣) زاد في نسخة «ص»: أصاب.

علي بن عبد الله بن عباس قال: «بت مع أبي عند معاوية، فرأيته أوتر بركعة، فذكرت ذلك لأبي فقال: يا بني، هو أعلم».

قوله: (فقال دعه) فيه حذف يدل عليه السياق تقديره: فأتى ابن عباس فحكى له ذلك فقال له: دعه، وقوله: «دعه» أي اترك القول فيه والإنكار عليه «فإنه قد صحب» أي فلم يفعل شيئاً إلا بمستند. وفي قوله في الرواية الأخرى (أصاب، إنه فقيه) ما يؤيد ذلك، ولا التفات إلى قول ابن التين: إن الوتر بركعة لم يقل به الفقهاء، لأن الذي نفاه قول الأكثر، وثبت فيه عدة أحاديث، نعم الأفضل أن يتقدمها شفع وأقله ركعتان، واختلف أيما الأفضل وصلهما بها أو فصلهما؟ وذهب الكوفيون إلى شرطية وصلهما وأن الوتر بركعة لا يجزىء وشهرة ذلك تغني عن الإطالة فيه. ثم أورد حديث معاوية في النهي عن الصلاة بعد العصر، والغرض منه قوله: «لقد صحبنا النبي ﷺ» والكلام على الصلاة بعد صلاة العصر تقدم في مكانه في كتاب الصلاة.

ـ تنبيه: عبر البخاري في هذه الترجمة بقوله ذكر ولم يقل فضيلة ولا منقبة لكون الفضيلة لا تؤخذ من حديث الباب، لأن ظاهر شهادة ابن عباس له بالفقه والصحبة دالة على الفضل الكثير، وقد صنف ابن أبي عاصم جزءاً في مناقبه، وكذلك أبو عمر غلام ثعلب، وأبو بكر النقاش وأورد ابن الجوزي في الموضوعات بعض الأحاديث التي ذكروها ثم ساق عن إسحٰق بن راهويه أنه قال لم يصح في فضائل معاوية شيء، فهذه النكتة في عدول البخاري عن التصريح بلفظ منقبة اعتماداً على قول شيخه، لكن بدقيق نظره استنبط ما يدفع به رؤوس الروافض، وقصة النسائي في ذلك مشهورة، وكأنه اعتمد أيضاً على قول شيخه إسحٰق، وكذلك في قصة الحاكم. وأخرج ابن الجوزي أيضاً من طريق عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: اعلم أن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه له عيباً فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل قد حاربه فأطروه كياداً منهم لعلي، فأشار بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له، وقد ورد في فضائل معاوية أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الإسناد، وبذلك جزم إسحٰق بن راهويه والنسائي وغيرهما، والله أعلم.

٢٩ـ باب مناقبُ فاطمة عليها السلام[(١)]

وقال النبيُّ ﷺ: «فاطمة سيِّدةُ نساء أهلِ الجنَّة»

٣٧٦٧ـ **حدَّثنا** أبو الوليد حدَّثنا ابن عُيَينة عن عمرِو بن دِينار عن ابن أبي مُلَيكة عن المِسْوَرِ بن مَخْرَمَةَ رضيَ الله عنهما[(٢)] أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**فاطمةُ بَضعةٌ مني، فَمن أغضبَها أغضَبني**[(٣)]»[(٤)].

---

(١) في نسخة «ق»: فاطمة رضي الله عنها.

(٢) ليس في نسخة «ق»: رضي الله عنهما.

(٣) في نسخة «ص»: فقد أبغضني.

(٤) زاد في نسخة «ص»: حدثياً تقدم رقم ٣٦٣٥ و ٣٦٣٦ وشرحه في آخر المغازي في الوفاة.

قوله: (باب مناقب فاطمة) أي بنت رسول الله ﷺ رضي الله تعالى عنها، وأمها خديجة عليها السلام، ولدت فاطمة في الإسلام، وقيل: قبل البعثة، وتزوجها علي رضي الله عنه بعد بدر في السنة الثانية، وولدت له وماتت سنة إحدى عشرة بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقد ثبت في الصحيح من حديث عائشة، وقيل: بل عاشت بعده ثمانية وقيل: ثلاثة وقيل: شهرين وقيل: شهراً واحداً، ولها أربع وعشرون سنة وقيل: غير ذلك فقيل إحدى وقيل: خمس وقيل: تسع وقيل: عاشت ثلاثين سنة وسيأتي من مناقب فاطمة في ذكر أمها خديجة في أول السيرة النبوية. وأقوى ما يستدل به على تقديم فاطمة على غيرها من نساء عصرها ومن بعدهن ما ذكر من قوله ﷺ أنها سيدة نساء العالمين إلا مريم وأنها رزئت بالنبي ﷺ دون غيرها من بناته فإنهن متن في حياته فكن في صحيفته ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها، وكنت أقول ذلك استنباطاً إلى أن وجدته منصوصاً: قال أبو جعفر الطبري في تفسير آل عمران من التفسير الكبير من طريق فاطمة بنت الحسين بن علي: إن جدتها فاطمة قالت: «دخل رسول الله ﷺ يوماً وأنا عند عائشة فناجاني فبكيت، ثم ناجاني فضحكت، فسألتني عائشة عن ذلك فقلت: لقد علمت أأخبرك بسر رسول الله ﷺ؟ فتركتني. فلما توفي سألت فقلت: «ناجاني» فذكر الحديث في معارضة جبريل له بالقرآن مرتين وأنه قال: **«أحسب أني ميت في عامي هذا؛ وأنه لم ترزأ امرأة من نساء العالمين مثل ما رزئت، فلا تكوني دون امرأة منهن صبراً**، فبكيت، فقال: **أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم** فضحكت». قلت: وأصل الحديث في الصحيح دون هذه الزيادة.

قوله: (وقال النبي ﷺ فاطمة سيدة نساء أهل الجنة) هو طرف من حديث وصله المؤلف في «علامات النبوة» وعند الحاكم من حديث حذيفة بسند جيد «أتى النبي ﷺ ملك وقال إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة» وقد تقدم في آخر أحاديث الأنبياء ما ورد في بعض طرقه من ذكر مريم عليها السلام وغيرها مشاركة لها في ذلك.

قوله: (عن ابن أبي مليكة عن المسور بن مخرمة) كذا رواه عنه عمرو بن دينار وتابعه الليث وابن لهيعة وغيرهما رواه أيوب عن ابن أبي مليكة فقال عن عبد الله بن الزبير، أخرجه الترمذي وصححه وقال: يحتمل أن يكون ابن أبي مليكة سمعه منهما جميعاً، ورجح الدارقطني وغيره طريق المسور، والأول أثبت بلا ريب لأن المسور قد روى في هذا الحديث قصة مطولة قد تقدمت في «باب أصهار النبي ﷺ». نعم يحتمل أن يكون ابن الزبير سمع هذه القطعة فقط أو سمعها من المسور فأرسلها.

قوله: (بضعة) بفتح الموحدة وحكي ضمها وكسرها أيضاً وسكون المعجمة أي قطعة لحم.

قوله: (فمن أغضبها أغضبني) استدل به السهيلي على أن من سبها فإنه يكفر، وتوجيهه أنها تغضب ممن سبها، وقد سوى بين غضبها وغضبه ومن أغضبه ﷺ يكفر، وفي هذا التوجيه نظر لا يخفى، وسيأتي بقية ما يتعلق بفضلها في ترجمة والدتها خديجة إن شاء الله تعالى، وفيه أنها أفضل بنات النبي ﷺ، وأما ما أخرجه الطحاوي وغيره من حديث عائشة في قصة مجيء

زيد بن حارثة بزينب بنت رسول الله ﷺ من مكة وفي آخره «قال النبي ﷺ **هي أفضل بناتي أصيبت فيّ**» فقد أجاب عنه بعض الأئمة بتقدير ثبوته بأن ذلك كان متقدماً، ثم وهب الله لفاطمة من الأحوال السنية والكمال ما لم يشاركها أحد من نساء هذه الأمة مطلقاً والله أعلم. وقد مضى تقرير أفضليتها في ترجمة مريم من حديث الأنبياء، ويأتي أيضاً في ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى.

٣٠ـ باب[١] فضلِ عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها

٣٧٦٨ـ **حدّثنا** يَحيىٰ بن بُكَيرٍ حدَّثنا الليثُ عن يُونُسَ عن ابن شهابٍ قال أبو سَلمةَ: إنَّ عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها قالت: «قال رسولُ الله ﷺ يوماً: **يا عائشُ هذا جِبريلُ يُقرِئُكِ السلامَ**. فقلتُ: وعليهِ[٢] السلامُ ورحمة اللَّهِ وبركاته، تَرَى ما لا أرَى. تُريدُ رسولَ اللَّهِ ﷺ».

٣٧٦٩ـ **حدّثنا** آدمُ حدَّثنا[٣] شُعبةُ قال[٤]: وحدّثنا عمرٌو أخبرَنا شعبةُ عن عمرِو بن مُرَّةَ عن مُرَّةَ عن أبي موسىٰ الأشعريّ رضيَ اللّهُ عنه قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «**كَمَلَ منَ الرِّجال كثيرٌ، ولم يكمُلْ منَ النساء إلّا مريمُ بنت عِمرانَ وآسِيةُ امرأةُ فِرعونَ. وفضلُ عائشةَ على النساء كفضل الثَّرِيدِ على سائر الطعام**».

٣٧٧٠ـ **حدّثنا** عبدُ العزيز بنُ عبدِ الله قال: حدَّثني محمدُ بن جعفرٍ عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الرحمٰن أنه سمعَ أنسَ بن مالكٍ رضيَ اللَّهُ عنه يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**فضلُ عائشةَ على النساء كفضل الثريدِ على سائر الطعام**».

[الحديث ٣٧٧٠ ـ طرفاه في: ٥٤١٩، ٥٤٢٨].

٣٧٧١ـ **حدّثنا** محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثنا عبدُ الوهابِ بن عبدِ المجيد حدَّثنا ابنُ عَونٍ عن القاسم بن محمدٍ «أنَّ عائشةَ اشتكَت، فجاء ابنُ عباس فقال: يا أُمَّ المؤمنين، تَقْدَمينَ على فَرَطٍ صدق، على رسولِ اللَّهِ ﷺ وعلى أبي بكر».

[الحديث ٣٧٧١ ـ طرفاه في: ٤٧٥٣، ٤٧٥٤].

٣٧٧٢ـ **حدّثنا** محمدُ بن بَشّارٍ حدَّثنا غُندَرٌ حدَّثنا شعبةُ عن الحَكَمِ سمعت أبا وائلٍ قال: «لما بعثَ عليٌّ عَمّاراً والحسنَ إلى الكوفةِ ليستَنفِرَهم، خَطبَ عمّارٌ فقال: إني

---

(١) سقط من نسخة «ص».
(٢) في نسخة «ق»: عليه.
(٣) في نسخة «ق»: أخبرنا.
(٤) زاد في نسخة «ص»: ح.

لأعلم أنها زوجتُهُ في الدنيا والآخرة، ولٰكنَّ اللَّهَ ابتَلاكم لتتبعوهُ أو إيّاها».

[الحديث ٣٧٧٢ ـ طرفاه في: ٧١٠٠، ٧١٠١].

٣٧٧٣ـ **حدَّثنا** عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا أبو أُسامةَ عن هشامٍ عن أبيهِ «عن عائشةَ رضيَ اللَّهُ عنها أنها[(١)] استعارَتْ من أسماءَ قِلادةً فهَلَكَت، فأرسل رسولُ اللَّهِ ﷺ ناساً من أصحابهِ في طلَبِها، فأدركَتهمُ الصلاة، فصلوا بغير وُضوء. فلما أتَوُا النبيَّ[(٢)] ﷺ شَكَوا ذلكَ إليه، فنزَلَت آيةُ التيمُّم، فقال أُسَيدُ بن حُضَير: جَزاكِ اللَّهُ خيراً، فوَاللَّه ما نزَلَ بكِ أمرٌ قطُّ إلاّ جعلَ الله لكِ منه مَخْرجاً، وجَعلَ فيه[(٣)] للمسلمين بَرَكة».

٣٧٧٤ـ **حدَّثنا** عُبَيدُ بن إسماعيلَ حدَّثَنا أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيه «أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لمّا كان في مرضهِ جَعلَ يَدورُ في نِسائِه ويقول: **أينَ أنا غداً؟**[(٤)] حِرصاً على بيتِ عائشة. قالت عائشة: فلما كان يَومي سَكنَ».

٣٧٧٥ـ **حدَّثنا** عبدُ اللَّهِ بن عبدِ الوهّاب حدَّثنا حمّادٌ حدَّثنا هِشامٌ عن أبيهِ قال: «كان الناسُ يَتحرَّون بهَداياهم يومَ عائشة. قالت عائشةُ: فاجتمعَ صَواحِبي إلى أمِّ سلمةَ فقُلنَ: يا أمَّ سلمةَ، واللَّهِ إنَّ الناسَ يَتحرَّونَ بهداياهم يومَ عائشةَ، وإنّا نريدُ الخيرَ كما تريدُهُ عائشة، فمري رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يأمُرَ الناسَ أن يُهدوا إليه حيثُ[(٥)] كان، أو حيثُ[(٥)] ما دار. قالت: فذكرَتْ ذلكَ أمُّ سلمةَ للنبيِّ ﷺ، قالت: فأعرَضَ عني. فلما عادَ إليَّ ذكَرْتُ له ذلك، فأعرضَ عني. فلما كان في الثالثة ذكرتُ له فقال: **يا أمَّ سلمةَ، لا تؤْذيني في عائشةَ، فإنه واللَّهِ ما نزلَ عليَّ الوحيُ وأنا في لحاف امرأةٍ منكن غيرها»**.

قوله: (باب فضل عائشة رضي الله عنها) هي الصديقة بنت الصديق وأمها أم رومان تقدم ذكرها في علامات النبوة، وكان مولدها في الإسلام قبل الهجرة بثمان سنين أو نحوها. ومات النبي ﷺ ولها نحو ثمانية عشر عاماً، وقد حفظت عنه شيئاً كثيراً وعاشت بعده قريباً من خمسين سنة، فأكثر الناس الأخذ عنها، ونقلوا عنها الأحكام والآداب شيئاً كثيراً حتى قيل إن ربع الأحكام الشرعية منقول عنها رضي الله عنها. وكان موتها في خلافة معاوية سنة ثمان وخمسين وقيل: في التي بعدها، ولم تلد للنبي ﷺ شيئاً على الصواب، وسألته أن تكتني فقال: **اكتني بابن أختك** فاكتنت أم عبد الله وأخرج ابن حبان في صحيحه من حديث عائشة أنه كناها بذلك

---

(١) ليس في نسخة «ق»: أنها.

(٢) في نسخة «ق»: رسول الله.

(٣) في نسخة «ق»: للمسلمين فيه.

(٤) كرر في نسخة «ق»: أين أنا غداً.

(٥) في نسخة «ق»: حيثما.

لما أحضر إليه ابن الزبير ليحنكه فقال: «**هو عبد الله وأنت أم عبد الله**. قالت فلم أزل أكنى بها» ثم ذكر فيه المصنف ثمانية أحاديث: الأول:

قوله: (يا عائش) بضم الشين ويجوز فتحها، وكذلك يجوز ذلك في كل اسم مرخم.

قوله: (ترى ما لا أرى، تريد رسول الله ﷺ) هو من قول عائشة، وقد استنبط بعضهم من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لأن الذي ورد في حق خديجة أن النبي ﷺ قال لها: «**إن جبريل يقرئك السلام من ربك**» وأطلق هنا السلام من جبريل نفسه، وسيأتي تقرير ذلك في مناقب خديجة. الحديث الثاني: حديث أبي موسى «كمل ـ بتثليث الميم ـ من الرجال كثير» وتقدم الكلام عليه في قصة موسى عليه السلام عند الكلام على هذا الحديث في ذكر آسية امرأة فرعون وتقرير أن قوله: «وفضل عائشة إلخ» لا يستلزم ثبوت الأفضلية المطلقة، وقد أشار ابن حبان إلى أن أفضليتها التي يدل عليها هذا الحديث وغيره مقيدة بنساء النبي ﷺ حتى لا يدخل فيها مثل فاطمة عليها السلام جمعاً بين هذا الحديث وبين حديث «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة وفاطمة**» الحديث، وقد أخرجه الحاكم بهذا اللفظ من حديث ابن عباس، وسيأتي في مناقب خديجة من حديث علي مرفوعاً «خير نسائها خديجة» وسيأتي بقية الكلام عليه هناك إن شاء الله تعالى، وقوله: «كفضل الثريد» زاد معمر من وجه آخر «**مرثد اللحم**» وهو اسم الثريد الكامل، وعليه قوله الشاعر:

إذا ما الخبز تأدمه بلحم ... فذاك أمانة الله الثريد

الحديث الثالث: حديث أنس «فضل عائشة على النساء كفضل الثريد» وهو طرف من الحديث الذي قبله، وكأن المصنف أخذ منه لفظ الترجمة فقال: «**فضل عائشة**» ولم يقل مناقب ولا ذكر كما قال في غيرها. الحديث الرابع: حديث ابن عباس.

قوله: (إن عائشة اشتكت) أي ضعفت.

قوله: (تقدمين) بفتح الدال (على فرط) بفتح الفاء والراء بعدها مهملة وهو المتقدم من كل شيء، قال ابن التين: فيه أنه قطع لها بدخول الجنة إذ لا يقول ذلك إلا بتوقيف، وقوله: «على رسول الله» بدل بتكرير العامل، وسيأتي بقية الكلام على هذا الحديث في تفسير سورة النور. الحديث الخامس: حديث عمار (إني لأعلم أنها زوجته) أي زوجة النبي ﷺ (في الدنيا وفي الآخرة) وعند ابن حبان من طريق سعيد بن كثير عن أبيه «حدثتنا عائشة أن النبي ﷺ قال لها: **أما ترضين أن تكوني زوجتي في الدنيا والآخرة**» فلعل عماراً كان سمع هذا الحديث من النبي ﷺ، وقوله في الحديث: «لتتبعوه أو إياها» قيل: الضمير لعلي لأنه الذي كان عمار يدعو إليه، والذي يظهر أنه لله والمراد باتباع الله اتباع حكمه الشرعي في طاعة الإمام وعدم الخروج عليه، ولعله أشار إلى قوله تعالى: ﴿**وقرن في بيوتكن**﴾ فإنه أمر حقيقي خوطب به أزواج النبي ﷺ، ولهذا كانت أم سلمة تقول: لا يحركني ظهر بعير حتى ألقى النبي ﷺ. والعذر في ذلك عن عائشة أنها كانت متأولة هي وطلحة والزبير، وكان مرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنهم أجمعين، وكان رأي علي الاجتماع على الطاعة

وطلب أولياء المقتول القصاص ممن يثبت عليه القتل بشروطه. الحديث السادس حديث عائشة في قصة القلادة، وقد تقدم شرحه مستوفى في أول كتاب التيمم، قال ابن التين: ليست هذه اللفظة محفوظة، يعني أنهم أتوا بالعقد، أي أن المحفوظ قولها: «فأثرنا البعير فوجدنا العقد تحته». الحديث السابع

قوله: عن هشام عن أبيه (أن رسول الله ﷺ لما كان في مرضه جعل يدور الحديث) وهذا صورته مرسل، ولكن تبين أنه موصول عن عائشة في آخر الحديث حيث قال: «فقالت عائشة: فلما كان يومي سكن» وسيأتي في الوفاة من وجه آخر موصولاً كله، ويأتي سائر شرحه هناك إن شاء الله تعالى.

قال الكرماني: قولها: «سكن» أي مات أو سكت عن ذلك القول. قلت: الثاني هو الصحيح، والأول خطأ صريح، قال ابن التين: في الرواية الأخرى «إنهن أذنَّ له أن يقيم عند عائشة» فظاهره يخالف هذا، ويجمع باحتمال أن يكن أذن له بعد أن صار إلى يومها، يعني فيتعلق الإذن بالمستقبل، وهو جمع حسن. الحديث الثامن: حديثها في أن الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة، وفيه «**والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها**» وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في كتاب الهبة، وقوله في أوله: «حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب» كذا للأكثر، ووقع في رواية القابسي وعبدوس عن أبي زيد المروزي «عبيد الله» بالتصغير والصواب بالتكبير، وقوله في هذه الرواية: «فقال يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها» وقع في الهبة «**فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة**، فقلت: أتوب إلى الله تعالى» وفي هذا الحديث منقبة عظيمة لعائشة، وقد استدل به على فضل عائشة على خديجة، وليس ذلك بلازم لأمرين: أحدهما: احتمال أن لا يكون أراد إدخال خديجة في هذا، وأن المراد بقوله «منكن» المخاطبة وهي أم سلمة ومن أرسلها أو من كان موجوداً حينئذ من النساء، والثاني: على تقدير إرادة الدخول فلا يلزم من ثبوت خصوصية شيء من الفضائل ثبوت الفضل المطلق كحديث «**أقرؤكم أبيّ وأفرضكم زيد**» ونحو ذلك، ومما يسأل عن الحكمة في اختصاص عائشة بذلك، فقيل لمكان أبيها، وأنه لم يكن يفارق النبي ﷺ في أغلب أحواله، فسرى سره لابنته مع ما كان لها من مزيد حبه ﷺ. وقيل: إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي ﷺ، والعلم عند الله تعالى، وسيأتي مزيد لها في ترجمة خديجة إن شاء الله تعالى، قال السبكي الكبير: الذي ندين الله به أن فاطمة أفضل ثم خديجة ثم عائشة، والخلاف شهير ولكن الحق أحق أن يتبع. وقال ابن تيمية: جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة. وكأنه رأى التوقف. وقال ابن القيم: إن أريد بالتفضيل كثرة الثواب عند الله فذاك أمر لا يطلع عليه، فإن عمل القلوب أفضل من عمل الجوارح، وإن أريد كثرة العلم فعائشة لا محالة، وإن أريد شرف الأصل ففاطمة لا محالة، وهي فضيلة لا يشاركها فيها غير أخواتها، وإن أريد شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها. قلت: امتازت فاطمة عن أخواتها بأنهن متن في حياة النبي ﷺ كما تقدم، وأما ما امتازت بها عائشة

من فضل العلم فإن لخديجة ما يقابله وهي أنها أول من أجاب إلى الإسلام ودعا إليه وأعان على ثبوته بالنفس والمال والتوجه التام؛ فلها مثل أجر من جاء بعدها، ولا يقدر قدر ذلك إلا الله. وقيل: انعقد الإجماع على أفضلية فاطمة، وبقي الخلاف بين عائشة وخديجة.

- **فرع**: ذكر الرافعي أن أزواج النبي ﷺ أفضل نساء هذه الأمة، فإن استثنيت فاطمة لكونها بضعة فأخواتها شاركنها. وقد أخرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة أن النبي ﷺ قال في حق زينب ابنته لما أوذيت عند خروجها من مكة «**هي أفضل بناتي، أصيبت فيّ**» وقد وقع في خطبة عثمان حفصة زيادة في مسند أبي يعلى «تزوج عثمان خيراً من حفصة، وتزوج حفصة خير من عثمان» والجواب عن قصة زينب تقدم، ويحتمل أن يقدر «من» وأن يقال كان ذلك قبل أن يحصل لفاطمة جهة التفضيل التي امتازت بها عن غيرها من أخواتها كما تقدم، قال ابن التين: فيه أن الزوج لا يلزمه التسوية في النفقة بل يفضل من شاء بعد أن يقوم للأخرى بما يلزمه لها، قال: ويمكن أن لا يكون فيها دليل لاحتمال أن يكون من خصائصه، كما قيل: إن القسم لم يكن واجباً عليه وإنما كان يتبرع به.

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٣ـ كتاب مناقب[١] الأنصار

١ـ باب مَناقبِ الأنصار[٢]

﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ [الحشر: ٩].

٣٧٧٦ـ حدَّثنا موسىٰ بنُ إسماعيلَ حدَّثَنا مَهديُّ بن مَيمونٍ[٣] حدَّثَنا غَيلانُ بن جَريرٍ قال: «قلتُ لأنس: أرأيتَ اسمَ الأنصار كنتم تُسمَّونَ به، أم سمّاكُم الله؟ قال: بل سَمّانا الله[٤]. كنّا ندخُل على أنسٍ فيحدِّثنا بمناقبِ الأنصار ومَشاهِدهم، ويُقبِلُ عليَّ أو على رجلٍ منَ الأزدِ فيقول: فعلَ قومُكَ يومَ كذا وكذا كذا وكذا».

[الحديث ٣٧٧٦ ـ طرفه في: ٣٨٤٤]

٣٧٧٧ـ حدَّثنا عُبيدُ بن إسماعيلَ حدَّثنا[٥] أبو أسامةَ عن هشامٍ عن أبيهِ عن عائشةَ رضيَ اللّهُ عنها قالت: «كان يومُ بعاثَ يَوماً قدّمَهُ اللَّهُ لرسولهِ ﷺ، فقَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ وقد افترَقَ مَلأُهم، وقُتِلت سروَاتهم وجُرحوا[٦]، فقدَّمَهُ الله لرسولهِ ﷺ في دُخولهم في الإسلام». [الحديث ٣٧٧٧ ـ طرفاه في: ٣٨٤٦، ٣٩٣٠]

٣٧٧٨ـ حدَّثنا أبو الوَليدِ حدَّثنا شعبةُ عن أبي التَّيّاح قال: سمعتُ أنساً رضي الله عنه يقول: «قالتِ الأنصارُ يومَ فتح مكة ـ وأعطى قريشاً ـ: واللَّهِ إنَّ هذا لَهوَ العجَبُ، إنَّ

---

(١) سقط من نسختي «ص، ق».

(٢) زاد في نسخة «ق»: وقول الله عز وجل ﴿والذين آووا ونصروا﴾

(٣) ليس في نسخة «ق»: بن ميمون.

(٤) في نسخة «ق»: الله عز وجل.

(٥) في نسخة «ق»: قال حدثنا.

(٦) في نسخة «ص»: وخرجوا.